الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
و الدين أبي عبد الله محمّد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدّس الله روحه و نوّر ضريحه آمين

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

«الباب الموفي ثلاثمائة في معرفة منزل انقسام العالم العلوي من الحضرة المحمدية»

حمل المحقق ما يلقيه خالقه   فيه ليظهر ما في الغيب من خبر
تمد منه إلى قلبي رقائقه   مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم و اللثم و التعنيق يجمعنا   مثل العرائس كالأنثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا   منزهين عن الآصال و البكر
من بيننا تظهر الأسرار في حجب   الآفاق طالعة شمسا بلا غير
لا شرق يظهرها لا غرب يسترها   لا عين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن ماض فتفقده   و لا بمستقل يأتي على قدر
فيا أولي الفكر و الألباب قاطبة   لا تعجبوا أنها نتيجة العمر
إني لحي بحي لا حياة له   و لا حياة لنا في عالم السور
إن الحياة التي تجري إلى أمد   هي الحياة التي في عالم الصور

اعلم أن هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الإنسان و شرف الجن من المؤمنين في استماع القرآن على المؤمنين من الإنس لمعنى خلقهم الله عليه و خلقه فيهم قال تعالى لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ أ ترى هذا الكبر في الجرم و عظم الكمية هيهات لا و الله فإن ذلك معلوم بالحس و إنما ذلك لمعنى أوجده فيهم لم يكن ذلك للإنسان يعطيه العلم بالمراتب و مقادير الأشياء عند الله تعالى فننزل كل موجود منزلته التي أنزله الله فيها من مخلوق و أسماء إلهية و من ذلك قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً أ ترى ذلك لجهلهم لا و الله بل الحمل للأمانة كان لمجرد الجهل من الحامل و هل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه و بالظلم لنفسه فيها و لغيره إلا الحامل لها و هو الإنسان فعلمت الأرض و من ذكر قدر الأمانة و أن حاملها على خطر فإنه ليس على يقين من الله أن يوفقه لأدائها إلى أهلها و علمت مراد الله بالعرض أنه يريد ميزان العقل فكان عقل الأرض و الجبال و السماء أوفر من عقل الإنسان حيث لم يدخلوا أنفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فإنه كان عرضا لا أمرا فتتعين عليهم الإجابة طوعا أو كرها أي على مشقة لمعرفتهم تعظيم

ما أوجب الله عليهم فأتوا طائعين حين قال لهما ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً أي تهيئا لقبول ما يلقى فيكما فلما أتيا طائعين و تهيئا لقبول ما شاء الحق أن يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقد ر في الأرض أقواتها و جعلها أمانة عندها حملها إياها جبرا لا اختيا را وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها و جعل ذلك أمانة بيدها تؤديها إلى أهلها حملها إياها جبرا لا اختيا را و من معرفتهم أيضا بما يعطيه حمل الأمانة بالعرض و الاختيا ر من ظلم الحامل إياها لنفسه حيث عرض بها إلى أمر عظيم و إذا لم يوفق لأدائها كان ظالما لغيره و لنفسه و جهل الإنسان ذلك من نفسه و من قدرها و إن كان عالما بقدرها فما هو عالم بما في علم الله فيه من التوفيق إلى أدائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الإنسان الأمانة اختيا را لا جبرا فخان فيها لأنه وكل إلى نفسه و كان حمل الأرض و السماء لها جبرا لا اختيا را فوفقهما الله إلى أدائها إلى أهلها و عصما من الخيانة و خذل الإنسان قال رسول الله ص من طلب الإمارة وكل إليها و من أعطيها من غير طلب بعث الله أو وكل الله به ملكا يسدده و من شرف الأرض و السماء و الجبال على الإنسان قول الله فيهم لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ أ ترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا و الله إلا بقوة علمه بذلك و قدره أ لا تراه عز و جل يقول لنا في هذه الآية كذلك يضرب الله الأمثال لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فإنهم إذا تفكروا في ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فإن شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لأنه قول حق و علموا إذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التي شهد الله بها للجبل خرج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة أن الله بعث جبريل ع إلى نبيه ص بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في الواحد و قعد رسول الله ص في الآخر و صعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف درا و ياقوتا فأما جبريل فغشي عليه حين رآه و أما النبي ص فما غشي عليه ثم قال ص فعلمت فضل جبريل علي في العلم لأنه علم ما هو ذلك فغشي عليه و ما علمت فاعترف ص فلو علم الإنسان قدر القرآن و ما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر إلى ما كان يقاسي ص في باطنه من حمله القرآن لمعرفته به و ما أبقى الله عليه جسده و عصم ظاهره من أن يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن إلا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه إلينا على لسانه فلا بد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه و كذلك بقاء صورة جبريل النازل به و إنما الكلام فينا و من شرف من ذكرناه على الإنسان و شرف الإنسان إذا مات و صار مثل الأرض في الجمادية على حاله حيا في الإنسانية قول الله تعالى وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى يعني لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه و معنى ذلك لو أنزلناه على من ذكرناه لسارت الجبال و تقطعت الأرض و أجاب الميت و ما ظهر شيء من ذلك فينا و قد كلمنا به و من شرف الجن علينا أن النبي ص حين تلا على أصحابه سورة الرحمن و هم يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم و ذكر الحديث و فيه فما قلت لهم فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إلا قالوا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فانظر ما أعلمهم بحقائق ما خوطبوا كيف أجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب و لم يقولوا يا إلهنا و لا غير ذلك و لم يقولوا و لا بشيء منها و إنما

قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال أن يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة في تلك الآية و هم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق فيلحق الإنسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم و متولدة عنه فيدخل عليها الخلل من نشأتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق و ما من جارحة منه إذا أرسلها العبد جبرا في مخالفة أمر إلهي إلا و هي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرم عليك إرسالي إني شاهدة عليك لا تتبع شهوتك و تبرأ إلى الله من فعله بها و كل قوة و جارحة فيه بهذه المثابة و هم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم و تسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم إذا آخذه الله يوم القيامة و جعله في النار فأما المؤمنون الذين يخرجون إلى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها إماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها إلى فعله فلا تحس بالألم و تعذب النفس وحدها في تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه في نومه و جسده في سريره و فرشه على أحسن الحالات و أما أهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها و لا يحيون فإن جوارحهم أيضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت في النار لتذوق العذاب و أجسامهم لا تحيا في النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود و ما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فإنه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم في القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به إذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيما و إلا ما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه نهب ماله و خراب ملكه و إهانته فالملك مستريح بيد من صار إليه و الأمير يعذب بخرابه و إن كان بدنه سالما من العلل و الأمراض الحسية و لكن هو أشد الناس عذابا حتى أنه يتمنى الموت و لا يرى ما رآه و جميع ما ذكرناه إنما أخبرنا الله به لنتفكر و نتذكر و نرجع إليه سبحانه و نسأله أن يجعلنا في معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم و هو قد ضمن الإجابة لمن اضطر في سؤاله فيكون من الفائزين فأي شرف أعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله إياها أسعده بها و جعل من خلقه على صورته يسأله تعالى أن يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فكن يا أخي بما أعلمتك و نبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته و مما يتضمن هذا المنزل السماع الإلهي و هو أول مراتب الكون و به يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع و آخر انتهائه من الحق السماع و يستمر النعيم في أهل النعيم و العذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فإنما ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود و كان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شيء ناله الممكن مرتبة السماع الإلهي فإن كن صفة قول قال تعالى إِنَّما قَوْلُنا و السماع متعلقة القول و أما في الانتهاء في حق الكفار اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ فخاطبهم و هم يسمعون و أما في حق أهل الجنة فبعد الرؤية و التجلي الذي هو أعظم النعم عندهم في علمهم فيقول هل بقي لكم شيء فيقولون يا ربنا و أي شيء بقي لنا نجيتنا من النار و أدخلتنا الجنة و ملكتنا هذا الملك و رفعت الحجب بيننا و بينك فرأيناك و أي شيء بقي يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فأخبرهم بالرضا و دوامه و هم يسمعون

قال فذلك أعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم و غاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له أُذُنٌ واعِيَةٌ لما يورده الحق في خطابه فالعارف المحقق في سماع أبدا إذ لا متكلم عنده إلا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص و ينظر ما حكمه عند الله الذي قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ و المتكلم به إنما كان رسول الله ص فليس أحد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه و لا عن غيره و إنما إخبار الجميع عن الله فإنه سبحانه هو الذي يخلق فيهم بكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة إلا السماع و كلام المخلوق سماع فلا يرمي العارف و لا يهمل شيئا من كلام المخلوقين و ينزله منزلته خبيثا و منكرا و زورا كان ذلك القول في حكم الشرع أو طيبا و معروفا و حقا فالعارف يقبله و ينزله في المنزلة التي عينها الله على لسان الشرع و الحكمة لذلك القول و من علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع الإتيان فيه في تجلى القهر و الرحمة و هو حين تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ أي بسبب الغمام أي لتكون غماما فتفتح أبوابا كلها فتصير غماما و قد كان الملائكة عمارها و هي سماء فيكونون فيها و هي غمام و فيها يأتون يوم القيامة إلى الحشر التقديري و الملائكة في ظُلَلٍ من الْغَمامِ و الظلل أبوابها يقول الله في ذلك وَفُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبواباً و قال وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً و هو إتيانهم في ذلك الغمام لإتيان الله للقضاء و الفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف إذا شقت سماؤه بالغمام و تنزلت قواه في ذلك الغمام و أتى الله للفصل و القضاء في وجوده في دار دنياه فقد قامت قيامته و استعجل حسابه فيأتي يوم القيامة آمنا لا خوف عليه و لا يحزن لا في الحال و لا في المستقبل و لهذا أتى سبحانه بفعل الحال في قوله وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ فإن هذا الفعل يرفع الحزن في الحال و الاستقبال بخلاف الفعل الماضي و المخلص للاستقبال بالسين أو سوف و اعلم أن الأرض في كل نفس لها ثلاثة أحوال قبول الولد و المخاض و الولادة ما لم تقم القيامة و الإنسان من حيث طبيعته مثل الأرض فينبغي له أن يعرف في كل نفس ما يلقي إليه فيه ربه و ما يخرج منه إلى ربه و ما هو فيه مما ألقى فيه و لم يخرج منه مع تهيئة للخروج فإنه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب و الأحوال و إلقاء الله إليه تارة بالوسائط و تارة بترك الوسائط و الواسطة تارة تكون محمودة و تارة مذمومة و تارة لا محمودة و لا مذمومة و إن كانت تؤدي هذه الحالة إلى الندم و الغبن فالمحقق يسمع و يأخذ و يعرف ممن يسمع و ممن يأخذ و ما يلد و من يقبل ولده إذا ولد و من يربيه هل يربيه ربه أو غير ربه كما ورد في الخبر الصحيح أن الصدقة و هي مما يلدها العبد تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله لم يقل كما يربي أحدكم ولده فإن الولد قد لا ينتفع به إذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث أن يتمنى أن الله لم يخلقه و الفلو و الفصيل ليس كذلك فإن المنفعة بهما محققة و لا بد إما بركوبه أو بما يحمل عليه أو بثمنه أو بلحمه يأكله إن احتاج إليه فشبهه سبحانه بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المصدق أنه ينتفع بصدقته و لا بد و أول الانتفاع بها إنها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضى بين الناس و مما يلده الإنسان الكلمة الطيبة و

قد قال ص إن الكلمة الطيبة صدقة فتربي أيضا له و يتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح و إذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل إليه من الخير من جهة ولده فأول ذلك إن الولد يعرف منزلة أبيه من الملك و إنه ما رباه الملك و أكرمه بذلك إلا لعلو رتبة أبيه عنده فيرى المنة لأبيه عليه بذلك فيكون بارا به محسنا إليه بنفسه إعظاما لمرتبة الملك و عنايته بأبيه و على هذا تجري أفعال العارفين من عباده و كل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحوي عليه لضيق الوقت و طلب الاختصار و ما اتفق لي مثل هذا في العبارة عن غيره من المنازل لأني وجدت عند باب هذا المنزل صور علم ما ذكرته و لم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما في هذا المنزل كالغلمان و الحدادين و الحجاب الذين على باب الملك و أما فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوي و السفلي بين الدارين و علم إبراز الغيوب من خلف الحجب و لما ذا حجبت و لما ذا أخرجت و ما أخرج منها و ما بقي و ما ينتظر إخراجه من ذلك و ما لا يصح إخراجه مما هو ممكن أن يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع و هل يخرج عن سماع أو عن غير سماع و إذا كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة و سرور أو ينقسم إلى هذا و إلى هذا بحسب الأحوال التي تعطيها الأوقات و من علوم هذا المنزل أيضا علم الزيادة في الشيء من نفسه لا من غيره كنشر المطوي و بسط المقبوض و علم إخراج الكنوز المحسوسة بالأسماء و ما تعطيه من الخواص في ذلك بحيث أن يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فيشق الأرض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فإذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد إلى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال في ذلك الموضع شيء و يتضمن علم الأعمال المشروعة و أين ما لها و ما يلقاه منها و يتضمن علم السعادة و الشقاء بالعلامات و يتضمن علم الجهات و لما ذا ترجع و اتصاف الحق بالفوقية هل هي فوقية جهة أو فوقية رتبة و يتضمن معرفة أحوال الناس في منازلهم التي ينزلونها في الدار الآخرة و ما سبب تلك الأحوال التي يتقلبون فيها في تلك المنازل و هل تتكرر عليهم بأعيانها في أزمنتها التي كانت فيها أم لا و يتضمن رؤية الله عباده لآية نسبة ترجع و يتضمن شرف الكواكب و الزمان من غير مفاضلة و يتضمن علم نفي الايمان مع وجود العلم و هذا من أقلق الأمور عند المحقق و فيها علم البشري و إنها لا تختص بالسعداء في الظاهر و إن كانت مختصة بالخير فقوله تعالى فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ و الكلام على هذه البشرى لغة و عرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير و لا بد و لما كان هذا الشقي ينتظر البشرى في زعمه لكونه يتخيل أنه على الحق قيل بشره لانتظاره البشرى و لكن كانت البشرى له بعذاب أليم و أما من طريق اللغة فهو إن يقال له ما يؤثر في بشرته فإنه إذا قيل له خير أثر في بشرته بسط وجه و ضحكا و فرحا و اهتزازا أو طربا و إذا قيل له شر أثر في بشرته قبضا و بكاء و حزنا و كمدا و اغبرارا و تعبيسا و لذلك قال تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ فذكر ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير و الشر لغة و أما في العرف فلا و لهذا أطلقها الله تعالى و لم يقيدها فقال في حق المؤمنين لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا

وَفِي الْآخِرَةِ و لم يقل بما ذا فإن العرف يعطي أن ذلك بالخير و قرينة الحال و فيه العلم بالأبد و لما ذا يرجع و هل الأبد زماني أو هو عين الزمان و بما ذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو معنا ظرفا لبقائه و دوامه أو هو أمر متوهم ليس له وجود حقيقي عيني وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و ثلاثمائة في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم و أهل العذاب»

إن المقرب من كانت سجيته — سجية البر و الأبرار تجهله
القرب منزل من لا شيء يشبهه — عينا قد أنزله فيه منزله
إجماله قد علا قدسا و منزلة — و لا لسان لمخلوق يفصله
إن العوالم بالميزان تدركها — فلا تفرط و لا تفرط فتهمله
القرب أمر إضافي فرب أذى — يكون قوتا لنفس منه تسأله
فليعطه سؤله إن كان ذا كرم — و ليتق الشح أن الشح يقتله
إن العذاب الذي يأتيك من كثب — قد كنت بالغير في دنياك تنزله
و من آتاه الذي قد كان يفعله — فكيف ينكره أم كيف يجهله

قال اللّٰه عز و جل (الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) على أي قلب ينزل (خَلَقَ الْإِنْسانَ) فعين له الصنف المنزل عليه (عَلَّمَهُ الْبَيانَ) أي نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذي في الغيب (الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ) ميزان حركات الأفلاك (وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ) لهذا الميزان أي من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق و هو الشجر و منه ما لا ساق له و هو النجم فاختلفت السجدتان (وَ السَّماءَ رَفَعَها) و هي قبة الميزان (وَ وَضَعَ الْمِيزانَ) ليزن به الثقلان (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ) بالإفراط و التفريط من أجل الخسران (وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) مثل اعتدال نشأة الإنسان إذ الإنسان لسان الميزان (وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ) أي لا تفرطوا بترجيح إحدى الكفتين إلا بالفضل و قال تعالى وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ فاعلم أنه ما من صنعة و لا مرتبة و لا حال و لا مقام إلا و الوزن حاكم عليه علما و عملا فللمعاني ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحوي على كفتين تسمى المقدمتين و للكلام ميزان يسمى النحو يوزن به الألفاظ لتحقيق المعاني التي تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان و لكل ذي لسان ميزان و هو المقدار المعلوم الذي قرنه اللّٰه بإنزال الأرزاق فقال وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلّاٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ لٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ و قد خلق جسد الإنسان على صورة الميزان و جعل كفتيه يمينه و شماله و جعل لسانه قائمة ذاته فهو لأي جانب مال و قرن اللّٰه السعادة باليمين و قرن الشقاء بالشمال و جعل الميزان الذي يوزن به الأعمال على شكل القبان و لهذا وصف بالثقل

و الخفة ليجمع بين الميزان العددي و هو قوله تعالى بِحُسْبانٍ و بين ما يوزن بالرطل و ذلك لا يكون إلا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فَأَمَّا من ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ في حق السعداء وَأَمَّا من خَفَّتْ مَوازِينُهُ في حق الأشقياء و لو كان ميزان الكفتين لقال و أما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا و أما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا و إنما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان و لو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل أيضا إذا رجحت على الحسنات و ما وصفها قط إلا بالخفة فعرفنا إن الميزان على شكل القبان و من الميزان الإلهي قوله تعالى أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و قال ص وزنت أنا و أبو بكر فرجحت و وزن أبو بكر بالأمة فرجحها ! و اعلم أن الأمر محصور في علم و عمل و العمل على قسمين حسي و قلبي و العلم على قسمين عقلي و شرعي و كل قسم فعلى وزن معلوم عند الله في إعطائه و طلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى فيه و لا يخسره فقال تعالى لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ و هو معنى أَلَّا تَطْغَوْا في الْمِيزانِ و لا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ و هو قوله وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ فطلب العدل من عباده في معاملتهم مع الله و مع كل ما سوى الله من أنفسهم و غيرهم فإذا وفق الله العبد لإقامة الوزن فما أبقى له خيرا إلا أعطاه إياه فإن الله قد جعل الصحة و العافية في اعتدال الطبائع و أن لا يترجح إحداهن على الأخرى و جعل العلل و الأمراض و الموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء و الانحراف سبب الهلاك و الفناء و ترجيح الميزان في موطنه هو إقامته و خفة الميزان في موطنه إقامته فهو بحسب المقامات و إذا كان الأمر على ما قررناه فاعلم إن المحقق هو الذي يقيم هذا الميزان في كل حضرة من علم و عمل على حسب ما يقتضيه من الرجحان و الخفة في الموزون بالفضل في موضعه و الاستحقاق فإن النبي ص ندب فيقضاء الدين و قبض الثمن إلى الترجيح فقال أرجح له حين وزن له فما أعطاه خارجا عن استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لا يدخل الميزان إذا الوزن في أصل وضعه إنما وضع للعدل لا للترجيح و كل رجحان يدخله فإنما هو من باب الفضل و إن الله لم يشرع قط الترجيح في الشرجملة واحدة و إنما قال وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ و قال وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها و لم يقل أرجح منها و قال فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدى عَلَيْكُمْ و لم يقل بأرجح فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ فرجح في الإنعام و ما ندب الله عباده إلى فضيلة و كريم خلق إلا و كان الجناب الإلهي الأعلى أحق بذاك و هذا من سبق رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة و الجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون ما لا تقتضيه أعمالهم من النعيم و لا يرى أهل النار من العذاب إلا قدر أعمالهم من غير زيادة و لا رجحان إلى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك و لذلك قال في عذابهم إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ و ما يعلم أحد من خلق الله حكم إرادة الله في خلقه إلا بتعريفه ألا تراه في حق السعداء يقول عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ و الصورة واحدة و المدة واحدة و لم يقل في العذاب إنه غير مجذوذ لكن يقطع بأنهم غير خارجين من النار و لا يعرف حالتهم فيها في حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضى في ذلك بشيء مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه و علمنا بأن الله يجزي كل نفس بما عملت و قد قام الدليل على الفضل في أهل السعادة و ما جاء مثل ذلك في الأشقياء و هذه مسألة يقف عندها صاحب

الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع إلا صاحب الكشف فإنه يعلم بما أعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسي و هو من أهل هذا الشأن قال لا يحكم عدله في فضله و لا فضله في عدله و هذا كلام مجمل فلا أدري هل قاله عن كشف أو عن اعتبار و فكر و هذا الكلام من وجه ينافي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي و من وجه لا ينافيه فإن الحقائق تعطي أن الفضل لا يحكم في العدل و أن العدل لا يحكم في الفضل فإنه ليس كل واحد من النعتين محلا لحكم الآخر و إن محل حكم الصفة أنما هو في المفضول عليه أو المعدول فيه و إنا قد علمنا من الله تعالى إن الله يتفضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر و لم يقم عليهم ميزان العدل و لا آخذهم بعدله و إنما حكم فيهم بفضله و لا يقال في مثل هذا إنه حكم فضله في عدله و هو الذي يليق بابن قسي رحمه الله إنه أنبأ عن حقيقة كما هو الأمر عليه في نفسه و إذا خالف الكشف الذي لنا كشف الأنبياء ع كان الرجوع إلى كشف الأنبياء ع و علمنا إن صاحب ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فإن كشفه صحيح و أخبر عما رأى و يقع الخطاء في التعبير لا في نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبدا و المتكلم في مدلوله يخطئ و يصيب إلا أن يخبر عن الله في ذلك فأما ميزان العلم العقلي فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره و هو المسمى بالمنطق في المعاني و بالنحو في الألفاظ و هذا ليس هو طريق أهل هذا الشأن أعني علم ما اصطلحوا عليه من الألفاظ المؤدية إلى العلم به من البرهان الوجودي و الجدلي و الخطابي و الكلية و الجزئية و الموجبة و السالبة و الشرطية و غير الشرطية و إن اجتمعنا معهم في المعاني و لا بد من الاجتماع فيها و لكن لا يلزم من الاجتماع في المعنى أن لا يكون ذلك إلا من طريق هذه الألفاظ و كذلك لا يلزمنا معرفة المبتدأ و الابتداء و الفاعل و المفعول و المضاف و المصدر و الإضافة و اسم كان و اسم إن و الإعراب و البناء و إن علمنا المعاني و لكن لا يلزم أن نعرف هذه الألفاظ فصاحب الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو إليه خلقه و لكن للعقل قبول كماله فكر و لذلك القبول في الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه في كل معلوم يستقل العقل بإدراكه لكن لا يعلمه هذا الولي من طريق الفكر و ميزان المنطق فالذي دخل في طريقنا من ميزان العلم العقلي هو إذا ورد العلم الذي يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ و من قوله إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً فالعارف عند ذلك ينظر في تقواه و ما اتقى الله فيه من الأمور و ما كان عليه من العمل و ينظر في ذلك العلم و يناسب بينه و بين تقواه في العمل الذي كان عليه فإن موازين المناسبات لا تخطئ فإذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به و بين ذلك العمل و رأى أن ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فإذا رآه خارجا عن الميزان و ترتفع المناسبة أو يكون ما زاد من جنس ما حصل و لكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف أو نقص كان في عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب و إن كان له أصل في الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذي لو عمله نتج له هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سببا لما كان ينبغي أن يكون مسببا عنه و يزيده الله لذلك الشكر فتحا في قلبه على الحد الذي ذكرناه و تؤخذ جميع الأعمال على

ذاكم فهذا حد الميزان العقلي في الطريق و اختلفنا فيما يستقل العقل بإدراكه إذا أخذه الولي من طريق الكشف و الفتح هل يفتح له مع دليله أم لا فذهبنا نحن إلى أنه قد يفتح له فيه و لا يفتح له في دليله و قد ذقناه و ذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الإمام أبو عبد الله الكتاني بمدينة فاس سمعته يقول لا بد أن يفتح له في الدليل من غير فكر و يرى ارتباطه بمدلوله فعلمت إن الله ما فتح عليه في مثل هذا العلم إلا على هذا الحد فقال أيضا ذوقه فإخباره أنه كذا رآه صحيح و حكمه أنه لا يكون إلا هكذا باطل فإن حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فإنه ما أخبر عن الله أنه قال له هكذا أفعله و أن غير هذا الرجل من أهل هذا الشأن قد أدرك ما ذهبنا إليه و لم يعرف دليله العقلي فأخبر كل واحد بما رآه و صدق في إخباره و ما يقع الخطاء قط في هذا الطريق من جهة الكشف و لكن يقع من جهة التفقه فيه فيما كشف إذا كان كشف حروف أو صور و أما الميزان الشرعي فهو إن الله إذا أعطاك علما من العلوم الإلهية لا من غيرها فإنا لا نعتبر الغير في هذا الميزان الخاص فننظر في الشرع إن كنا عالمين به و إلا سألنا المحدثين من علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأي فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل أنه قال عن الله كذا و كذا فإن قالوا نعم فوازنه بما علمت و بما قيل لك و اعلم أنك وارث ذلك النبي في تلك المسألة أو ينظر هل يدل عليها القرآن و هو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب و السنة فهو الميزان و ليس يلزم في هذا الميزان عين المسألة أن تكون مذكورة في الكتاب أو السنة و إنما الذي يطلب عليه القوم أن يجمعهما أصل واحد في الشرع المنزل من كتاب أو سنة على أي لسان نبي كان من آدم ع إلى محمد ص فإن أمورا كثيرة ترد في الكشف على الأولياء و في التعريف الإلهي لا تقبلها العقول و ترمي بها فإذا قالها الرسول أو النبي ع قبلت إيمانا و تأويلا و لا تقبل من غيره و ذلك لعدم الإنصاف فإن الأولياء إذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الإلهية نفحات جود إلهي كشف لهم من أعيان تلك الأمور الإلهية التي قبلت من الأنبياء ع ما شاء الله فإذا جاء بها هذا الولي كفر و الذي يكفره يؤمن بها إذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص و أقل الأمور أن يقول له إن كان ما تقوله حق إنك خوطبت بهذا أو كشف لك فتأويله كذا و كذا إن كان ذلك من أهل التأويل و إن كان ظاهريا يقول له قد ورد في الخبر النبوي ما يشبه هذا فإن ذلك ليس هو من شرط النبوة و لا حجره الشارع لا في كتاب و لا سنة و من هذا الباب في هذا المنزل يعلم الإنسان ميزانه من الحضرة الإلهية في قوله إن الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الإلهي في الميزان فيوازن بصورته حضرة موجدة ذاتا و صفة و فعلا و لا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فإن الذي يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته و لا صفته و لا عدده فيعلم أنه لا يوزن بالصورة الإنسانية إلا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحوي عليه بالأسماء الإلهية التي توجهت على إيجاده و أظهرت آثارها فيه و كما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب في حد و لا حقيقة و لا صورة عين كذلك العبد و إن خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه في حد و لا حقيقة إذ لا حد لذاته و الإنسان محدود بحد ذاتي لا رسمي و لا لفظي و كل مخلوق على هذا الحد و الإنسان أكمل المخلوقات و أجمعها من حيث نشأته و مرتبته فإذا وقفت على حقيقة هذا

الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من أنه ذات و أنت ذات و إنك موصوف بالحي العالم و سائر الصفات و هو كذلك و تبين لك بهذا الميزان أن الصورة ليس المراد بها هذا و لهذا جمع في صورة واحدة خَلَقَ الْإِنْسانَ و وَضَعَ الْمِيزانَ و أمرك أن تقيمه من غير طغيان و لا خسران و ما له إقامة إلا على حد ما ذكرت لك فإنه الله الخالق و أنت العبد المخلوق و كيف للصنعة أن تكون تعلم صانعها و إنما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته و أنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك و هكذا كل مخلوق و لو لم يكن الأمر كذلك و كان يجمعكما حد و حقيقة كما يجمع زيدا و عمرا لكنت أنت إلها أو يكون هو مألوها حتى يجمعكما حد واحد و الأمر على خلاف ذلك فاعلم بأي ميزان تزن نفسك مع ربك و لا تعجب بنفسك و اعلم أنك صنجة حديد وزنها ياقوتة يتيمة لا أخت لها و إن اجتمعت معها في المقدار فما اجتمعت معها في القدر و لا في الذات و لا في الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك و اعرف قدرك و اعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك و إن كان خلقه من أجلك و لكن لا يلزم إذا خلق شيئا من أجلك أن تكون أنت أكبر منه فإن السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد السارق و النار خلقت من أجل عذاب الإنسان فالإنسان أشرف من النار لأنها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله ميزانك فأنت أنت و هو هو لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فبهذا قد أعلمتك بالميزان العلمي المشروع و المعقول و ما يحتاج إليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم إن العمل منه حسي و قلبي و ميزانه من جنسه فميزان العمل أن ينظر إلى الشرع و كيف أقام صور الأعمال على أكمل غاياتها قلبيا كان ذلك العمل أو حسيا أو مركبا من حس و قلب كالنية و الصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية يمسكها عقلك فإذا شرعت في العمل فلتكن عينك في ذلك المثال الذي أخذته من الشارع و اعمل ما أمرت بعمله في إقامة تلك الصورة فإذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنه بالمثال الذي حصلته من الشارع عضوا عضوا و مفصلا مفصلا ظاهرا و باطنا فإن جاءت الصورة فيها بحكم المطابقة من غير نقصان و لا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط و لم تطغ فيه و لم تخسره فإن الزيادة في الحد عين النقص في المحدود فإذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدارا للجزاء الذي عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فإن الشرع أيضا كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله و بينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه و تميزه من المحمود و نهاك أن تعمل عليه صورة تطابقه فإن خالفت و عملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فإن اتفق أن يدخلها الحق في الميزان بالجزاء فإنه لا يزيد عليها في المقدار وزن ذرة أصلا هذا إذا أقام الوزن عليه بالجزاء و كان عذابه في النار جزاء على قدر عمله لا يزيد و لا ينقص لا في العمل و لا في مقدار الزمان و الإصرار من الأعمال المنهي عن عملها و لا يزيله إلا التوبة فإن مات عليه خيف عليه و لم يقطع و إذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان و وزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء أضعافا مضاعفة و خرجت عن الحد و المقدار منة من الله و فضلا و هو قوله تعالى من عَمِلَ

سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها كما ذكرناه و قال في الأخرى من جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها و قال مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ و لم يجعل للتضعيف في الخير مقدارا يوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال وَ اللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ و قال إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ و قال وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و غضبه شيء فقد وسعته الرحمة و حصرته و حكمت عليه فلا يتصرف إلا بحكمها فترسله إذا شاءت و فيه رائحة الرحمة من أجل المنزل و تمسكه إذا شاءت و لهذا ليس في البسملة شيء من أسماء القهر ظاهرا بل هو الله الرحمن الرحيم و إن كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر و الغلبة و الشدة يقابله بما فيه من الرحمة و المغفرة و العفو و الصفح وزنا بوزن في الاسم الله من البسملة و يبقى لنا فضل زائد على ما قابلنا به الأسماء في الاسم الله و هو قوله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فأظهر عين الرحمن و عين الرحيم خارجا زائدا على ما في الاسم الله منه فزاد في الوزن فرجح فكان الله عرفنا بما يحكمه في خلقه و أن الرحمة بما هي في الاسم الله الجامع من البسملة هي رحمته بالبواطن و بما هي ظاهرة في الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هي رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع و ما من سورة من سور القرآن إلا و البسملة في أولها فأولناها إنها إعلام من الله بالمآل إلى الرحمة فإنه جعلها ثلاثا الرحمة المبطونة في الاسم الله و الرحمن الرحيم و لم يجعل للقهر سوى المبطون في الاسم الله فلا عين له موجودة كالكناية في الطلاق ينوي فيه الإنسان بخلاف الصريح فافهم و أما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هي سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هي و سورة الأنفال سورة واحدة فإنهم كانوا لا يعرفون كمال السورة إلا بالفصل بالبسملة و لم يجيء هنا فدل أنها من سورة الأنفال و هو الأوجه و إن كان لتركها وجه و هو عدم المناسبة بين الرحمة و التبري و لكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف و سبب ضعفه أنه في الاسم الله المنعوت بجميع الأسماء ما هو في اسم خاص يقتضي المؤاخذة و البراءة إنما هي من الشريك و إذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لأن متعلقة العدم فإن الخالق لا يتبرأ من المخلوق و لو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده و لا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الأمر فإذا صحت البراءة من الشريك فهي صفة تنزيه و تبرئة لله من الشريك و للرسول من اعتقاد الجهل و وجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه و هو أن البسملة موجودة في كل سورة أولها ويل و أين الرحمة من الويل و لهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فيمن يثبت البسملة من القراء و فيمن يتركها كقراءة حمزة و فيمن يخير فيها كقراءة ورش و البسملة إثباتها عنده أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة و هو أن يقول وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ويل فبسملوا هنا و أما مذهبنا فيه فهو إن يقف على آخر السورة و يقف على آخر البسملة و يبتدئ بالسورة من غير وصل و القراءة في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلا و هو أن يصل آخر السورة بالبسملة و يقف و يبتدئ بالسورة هذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء منهم و قد رأيت الأعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء الأداء من القراء و المذهب الحسن الذي

ارتضاه الجميع و لا أعرف لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة و وصل البسملة بأول السورة التي يستقبلها و المذهبان الآخران و هما دون هذا في الاستحسان أن يقطع في الجميع أو يصل في الجميع و أجمع الكل أن يبتدئ بالتعوذ و البسملة عند الابتداء بالقراءة في أول السورة و أجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف و اختلفوا في سائر سور القرآن ما لم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من خير في ذلك كورش و منهم من ترك كحمزة و منهم من بسمل و لم يخير كسائر القراء و لوجه التخيير و الترك و عدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يسع الوقت لذكرها و لأنها خارجة عن مقصود هذا الباب و هي آية حيثما وقعت إلا في سورة النمل في كتاب سليمان ع فإنها بعض آية و لا أعلم فيها خلافا فهذا قد أبنت لك عن الميزان العملي و العلمي على التقريب و الاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الأمور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم إن هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها و فيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم و فيه علم الآخرة الذي بين الدنيا و نزول الناس في منازلهم من الجنة و النار و فيه علم البعث و فيه علم بعض منازل الأشقياء و السعداء و فيه علم السور و فيه علم الاصطلام و فيه علم مراتب العالم العلوي و السفلي و الطبيعي و الروحاني و فيه منزل القربة و لنا فيه جزء لطيف و فيه علم المفاضلة و فيه علم موازنة الجزاء و فيه علم التخليص و الامتزاج و فيه معرفة الوصف الذي لا ينبغي أن يتصف به نبي و عصمة الولي من ذلك و هو عزيز و فيه علم ما يكره في الدنيا و يمقت فاعله و هو محبوب في الآخرة و هو ذلك الفعل بعينه وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و ثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى و وجود العالم الأسفل

من الحضرة المحمدية و الموسوية و العيسوية»

منزل تلقين الحجج ... منزل من كان درج

فلا تكن كمثل من ... إن فتح الباب خرج

والزم وكن كمثل من ... إن فتح الباب ولج

من لاذ بالله احتمى ... و من ألح يندرج

في كل ما تسأله ... من كل ضيق و فرج

قد قيل ذا في مثل ... بأن من أدلج حج

في مثل هذا يا أخي ... تفني النفوس و المهج

كم من لبيب هالك ... في بحره وسط اللجج

و ما على نفس ترى فيه الهلاك من حرج

اعلم أن الغيب ظرف لعالم الشهادة و عالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد و لم يوجد أو وجد ثم رد إلى الغيب كالصور و الأعراض و هو مشهود لله تعالى و لهذا قلنا إنه عالم الشهادة و لا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيئًا بعد شيء إلى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الأجناس و الأنواع و منها ما يرده إلى غيبة و منها ما لا يرده أبدا فالذي لا يرده أبدا إلى الغيب كل ذات قائمة بنفسها و ليس إلا الجواهر خاصة و كل ما عدا الجواهر من الأجسام و الأعراض الكونية و اللونية فإنها ترد إلى الغيب و يبرز أمثالها و الله يخرجها من الغيب إلى شهادتها لأنفسها فهو عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ و الأشياء في الغيب لا كمية لها إذ الكمية تقتضي الحصر فيقال كم كذا و كذا و هذا لا ينطلق عليها في الغيب فإنها غير متناهية فكم و كيف و الأين و الزمان و الوضع و الإضافة و العرض و أن يفعل و أن ينفعل كل ذلك نسب لا أعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه إذا أبرزه الحق من غيبه فإذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هي فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية و حلول الكون و اللون فقيل أين فقيل في الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كان كذا في صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمي أو عربي فقيل ما دينه فقيل شريعة كذا فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آباء كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابن فلان قيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التي تعرض للجواهر إذا أخرجها الله من غيبه فليس في الوجود المحدث إلا أعيان الجوهر و النسب التي تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحوي على صورة مطابقة لعالمه إذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته و من الكم عدد أسمائه و من الكيف قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى و أمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير و الأين كان الله في عماء و هو الله في السماء و الزمان كان الله في الأزل و الوضع وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فجميع الشرائع وضعه و الإضافة خالق الخلق مالِكَ الْمُلْكِ و أن يفعل بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه و أن ينفعل يدعى فيجيب و يسأل فيعطي و يستغفر فيغفر و هذه كلها صورة العالم و كل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجدة فما أظهر إلا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم إذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان في الإمكان أكمل من هذا العالم لكان ثم من هو أكمل من موجدة و ما ثم إلا الله فليس في الإمكان إلا مثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم إن الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوي على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم و قال إنه خلقه على صورته فالإنسان مجموع العالم و هو الإنسان الصغير و العالم الإنسان الكبير أو سم الإنسان العالم الصغير كيفما شئت إذا عرفت الأمر كما هو عليه في نفسه و عينه فانسب إليه و اصطلح كما تريد فلا فضل للإنسان على العالم بجملته و العالم أفضل من الإنسان لأنه يزيد عليه درجة و هي أن الإنسان وجد عن العالم الكبير فله

عليه درجة السببية لأنه عنه تولد قال تعالى وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ لأن حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الأنوثة و إن كانت الأم سببا في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لأنه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الإنسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره و أبوه معروف غير منكور و النكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه و لما كان الولد لا يدعى إلا لأبيه لا ينسب إلى أمه لأن الأب له الدرجة و له العلو فينسب إلى الأشرف و لما لم يتمكن لعيسى ع إن ينسب إلى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال و هو المقام الأشرف فنسب عيسى إليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التي شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن إلى أبيه لأجلها و كمال مريم شهد لها بذلك رسول الله ص و لآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون فلم يكن ينبغي لذلك المقام أن يكون العرش الذي يستوي عليه إلا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذي شقي به فرعون و لحق بالخسران المبين و فازت امرأته بالسعادة و لشرف المقام الذي حصل لها به الكمال قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ فما أنطقها إلا قوة المقام بعندك و لم تطلب مجاورة موسى و لا احد من المخلوقين و لم يكن ينبغي لها ذلك فإن الحال يغلب عليها فإن الكامل لا يكون تحت الكامل فإن التحتية نزول درجة و لما كان كمال مريم بعيسى في نسبته إليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نَجِّنِي من فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي من الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ حتى لا تنتهك حرمة النسبة و مريم تقول يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا و هي بريئة في نفس الأمر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عِنْدَكَ فقدمته و طلبت جواره و العصمة من أيدي عداته و لكن قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها و آبائها فخافت من إلحاق العار بهم من أجلها و لما ذكرنا أن العالم كان مستورا في غيب الله و كان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما لخرج على صورة الظل و الظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص أ لا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الأشياء التي كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل و أشبه النور في ظهور الأشياء به فالليل كان ظل النور و النهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم في خروجه من الغيب خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية إن عرفت قدره فَلا تَكُونَنَّ من الْجاهِلِينَ و أما مسألة روح صورة هذا العالم و أرواح صور العالم العلوي و السفلي فها أنا أبسطها لك في هذه المسألة من هذا المنزل في الدرجة الثامنة منه فإن هذا المنزل يحوي على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول إن روح العالم الكبير هو الغيب الذي خرج عنه فافهم و يكفيك أنه المظهر الأكبر الأعلى إن عقلت و عرفت قوله أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ و بعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقي لك أن تعلم أرواح صور العالم هل هي موجودة عن صورة أو قبلها أو معها و منزلة الأرواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الإنسان الصغير كالقدرة روح اليد و السمع روح الأذن و البصر روح العين فاعلم إن الناس اختلفوا في هذه المسألة على ما ذكرنا

تفصيله و التحقيق في ذلك عندنا إن الأرواح المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة الجمال غير مفصلة لأعيانها مفصلة عند الله في علمه فكانت في حضرة الإجمال كالحروف الموجودة بالقوة في المداد فلم تتميز لأنفسها و إن كانت متميزة عند الله مفصلة في حال إجمالها فإذا كتب القلم في اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة في المداد فقيل هذا ألف و باء و جيم و دال في البسائط و هي أرواح البسائط و قيل هذا قام و هذا زيد و هذا خرج و هذا عمرو و هي أرواح الأجسام المركبة و لما سوى الله صور العالم أي عالم شاء كان الروح الكل كالقلم و اليمين الكاتبة و الأرواح كالمداد في القلم و الصور كمنازل الحروف في اللوح فنفخ الروح في صور العالم فظهرت الأرواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد و هذا عمرو و هذا فرس و هذا فيل و هذه حية و كل ذي روح و ما ثم إلا ذو روح لكنه مدرك و غير مدرك فمن الناس من قال إن الأرواح في أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة و من الناس من منع من ذلك و لكل واحد وجه يستند إليه في ذلك و الطريقة الوسطى ما ذهبنا إليه و هو قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ و إذا سوى الله الصور الجسمية ففي أية صورة شاء من الصور الروحية ركبها إن شاء في صورة خنزير أو كلب أو إنسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة و البهيمية فروحه روح حمار و به يدعى إذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار و كذلك كل صفة ﴿تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ فيقال فلان كلب و فلان أسد و فلان إنسان و هو أكمل الصفات و أكمل الأرواح قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ و تمت النشأة الظاهرة للبصر ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ من صور الأرواح فتنسب إليها كما ذكرنا و هي معينة عند الله فامتازت الأرواح بصورها ثم إنه إذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول إن الأرواح تتجرد عن المواد تجردا كليا و تعود إلى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصيقل إذا صدأ إلى الشمس و اختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لأنفسها كما لا يمتاز ماء الأوعية التي على شاطئ النهر إذا تكسرت فرجع ماؤها إلى النهر فالأجسام تلك الأوعية و الماء الذي ملئت به من ذلك النهر كالأرواح من الروح الكل و قالت طائفة بل تكتسب بمجاورتها الجسم هيئات رديئة و حسنة فتمتاز بتلك الهيئات إذا فارقت الأجسام كما إن ذلك الماء إذا كان في الأوعية أمور تغيره عن حالته إما في لونه أو رائحته أو طعمه فإذا فارق الأوعية صحبه في ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون و حفظ الله عليها تلك الهيئات المكتسبة و وافقوا في ذلك بعض الحكماء و طائفة قالت الأرواح المدبرة لا تزال مدبرة في عالم الدنيا فإذا انتقلت إلى البرزخ دبرت أجسادا برزخية و هي الصورة التي يرى الإنسان نفسه فيها في النوم و كذلك هو الموت و هو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة في الأجسام الطبيعية كما كانت في الدنيا و إلى هنا انتهى خلاف أصحابنا في الأرواح بعد المفارقة و أما اختلاف غير أصحابنا في ذلك فكثير و ليس مقصودنا إيراد كلام من ليس منطريقنا و اعلم يا أخي تولاك الله برحمته إن الجنة التي يصل إليها من هو من أهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من حيث محلها لا من حيث صورتها فأنت فيها تتقلب على الحال التي أنت عليها و لا تعلم أنك فيها فإن الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فأهل الكشف الذين

أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل إن كان جنة روضة خضراء و إن كان جهنما يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها و حرورها و ما أعد الله فيها و أكثر أهل الكشف في ابتداء الطريق يرون هذا و قد نبه الشرع على ذلك بقوله بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال و يرون نهر النيل و الفرات و سيحان و جيحان نهر عسل و ماء و خمر و لبن كما هو في الجنة فإن النبي ص أخبر أن هذه الأنها ر من الجنة و من لم يكشف الله عن بصره و بقي في عمى حجابه لا يد رك ذلك مثل الأعمى يكون في بستان فما هو غائب عنه بذاته و لا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه أنه لا يكون فيه بل هو فيه و كذلك تلك الأماكن التي ذكر رسول الله ص أنها من النا ر كبطن محسر بمنى و غيره و لهذا شرع الإسراع في الخروج عنه لأمته فإنه ص يرى ما لا يرون و يشهد ما لا يشهدون و من الناس من يستصحبه هذا الكشف و منهم من لا يستصحبه على ما قد أراده الله من ذلك لحكمة أخفاها في خلقه ألا ترى أهل الورع إذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم إن يتغير في نظره ذلك المطعوم إلى صورة محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع من أكله فإذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة في اكتسابه فلأهل الله تعالى أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها و آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها و قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها و ألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الأعين و الآذان و القلوب و الألسنة عليه من الصورة فبتلك الأعين يشهدون و بتلك الآذان يسمعون و بتلك القلوب يعقلون و بتلك الألسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عن الحق و الأخذ به صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ عن الله فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ إلى الله و و الله إن عيونهم لفي وجوههم و إن سمعهم لفي آذانهم و إن ألسنتهم لفي أفواههم و لكن العناية ما سبقت لهم و لا الحسنى فالحمد لله شكرا حيث حيانا بتلك القلوب و الألسن و الآذان و الأعين و لقد ورد في حديث نبوي عند أهل الكشف صحيح و إن لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي و لو صدق فيه قال قال رسول الله ص لو لا تزيد في حديثكم و تمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى و لسمعتم ما أسمع قال الله تعالى لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ و أكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أين من يفرغ محله لآثا ر ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا و الله ولي التوفيق و اعلم أن هذا المنزل يتضمن علم التحليل و علم ما يحصل لأهل النا ر في النا ر من العلوم إذا دخلوها و علم ما يعطيه عالم الطبيعة من الأسرا ر الإلهية التي لا تعلم من غيره و علم السابقة و اللاحقة و هي العاقبة و علم تركيب البراهين الوجودية و علم الإيجاد الروحاني و الصوري و علم السبب المؤدي إلى الشقاء و علم ما يبقى به نظام العالم و حفظ صورته عليه و علم التجلي في الحجاب و علم الأحكام الإلهية على غير طريق الشا رع و علم توحيد الأفعال و علم إلحاق الأعالي بالأسافل و الأسافل بالأعالي و هو أو قريب منه علم التحام الأباعد بالأداني و الأداني بالأباعد وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و ثلاثمائة في معرفة منزل العا رف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية»

للشمس في الفلك الأقصى علامات يدري بذلك أقوام إذا ماتوا

تسري به أنفس مثلي مطهرة لا تنجلي لهم إلا إذا باتوا

من الخمور سكارى في محاربهم و ما لهم في وجود السكرنيات

فلو أراد زوال السكر صحوهم تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم أيدك الله أن من الأرواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملإ الأعلى و هم أصحاب أمر لا أصحاب نهي ف لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ و قد نبه الله تعالى على إن جبريل ع منهم بقوله مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ و لا يكون مطاعا إلا من له الأمر فيمن يطيعه فاعلم إن العارف إذا كان يمده منا لملإ الأعلى روح من هذه الأرواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كإسرافيل و إسماعيل و عزرائيل و جبريل و ميكائيل و النور و الروح و أمثالهم فإن العارف يكون له أثر في العالم العلوي و السفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي يتولاه من هناك فمن تولاه إسرافيل يكون له من الأثر بحسب مرتبة إسرافيل و ما يكون تحت نظره و أمره و كذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو امرأة على مقامه و هو الذي تسمعونه من الطائفة من أن فلانا على قلب آدم أو جماعة على قلب آدم و جماعة على قلب إبراهيم أي لهم من المنازل ما لإبراهيم و آدم من مقام الولاية التي لهم لا من مقام النبوة و إن كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة و غيرها و أما النبوة بالجملة فلا تحصل إلا لنبي و أما الولي فلا إلا أن يكون له من ظهره تمده و تقويه و تؤيده هكذا أخذتها مشاهدة من نفسي و أخبرت أن كل ولي كذا يأخذها من المكملين في الولاية و يترجم عنها و لكن من حجاب الظهر و يكون للنبي من الفوق أو من الأمام تنزل على قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقا و هو فيها كالأعمى الذي يحس بجانبه شخص و لا يعرف من هو ذلك الشخص و لهذا تقول الطائفة لا يعرف الله إلا الله و لا النبي إلا النبي و لا الولي إلا ولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة و الولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء لمشاهدة النبوة فإنها من خلفه فهو فيها كحافظ القرآن لأنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه و لم يقل في صدره و لا بين عينيه و لا في قلبه فإن تلك رتبة النبي لا رتبة الولي و أين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يختص بها من يَشاءُ من عِبادِهِ و قد أغلق ذلك الباب و ختم برسول الله محمد ص و الولاية مكتسبة إلى يوم القيامة فمن تعمل في تحصيلها حصلت له و التعمل في تحصيلها اختصاص من الله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ من يَشاءُ قال تعالى إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي من يَشاءُ كما قال تعالى نَهْدِي به من نَشاءُ من عِبادِنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالأولياء هم ولاة الحق على عباده و الخواص منهم الأكابر يقال لهم رسل و أنبياء و من نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع للكل فهم و إن اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق و القاضي وال و المحتسب وال و أين رتبة السلطان من مرتبة صاحب

الحسبة و كلهم لهم الأمر في الولاية و هكذا ما ذكرناه في حق الأنبياء و الرسل و الأقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة و ما عداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به و خدم عليه و هو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة و القرض الحسن و صلة الرحم و من الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه و خروجه و يتعرض له فإذا أمر السلطان بأمر يفعل ما لم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما مشاهدته مبادرا لأوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته و المبادرة لأوامر الله التي ندب إليها لا التي افترضها عليه و هو قوله و لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية و كذلك من تعرض للسلطان و خدمه عن أمره و واجهه بالأمر فرأى محافظته على الأوامر السلطانية التي أوجبها عليه لا يغفل عنها و لا يتأولها بل يأخذها على الوجوب و يسارع إليها و يسبق إلى امتثالها حين يبطىء عنها و يتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه و يعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع إلى ما أوجب الله عليه من الطاعات و افترضها عليه و أخذ أوامره على الوجوب و لم يتأول عليه كلامه و لا أمره فإن الله يصطفيه و يوليه أكبر ولاياته و قد عرفت الكسب و محله و الاختصاص و أهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا و تولى و دنا و تدلى و نودي بالأفق الأعلى و اعلم أن الولي الذي تمتد إليه رقيقة روحانية جبرئيلية هو من الأمناء الذين لله تعالى في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فإذا كان في الآخرة و ظهرت منزلته هناك و ما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فإنه كان إما تاجرا في السوق أو بائعا صاحب حرفة أو صنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة و بينه و بين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة إن الله أمناء حيث كان هذا عندهم و ما ظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على الأرض و اختراق الهواء و المشي على الماء و الأكل من الكون و ما ظهر عليه شيء من ذلك و هو في قوته و تحت تصريفه و أبي أن يكون إلا على ما هم عليه عامة المسلمين إلا و هم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم و صغيرهم فيكون هذا الشخص في الأمة المحمدية كجبريل في الأمة الملكية مطاع الباطن فإن جبريل روح و له الباطن غير مطاع في الظاهر لو أمر لكنه لا يأمر فإنه ما امتاز عن العامة بشيء فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم و امتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه لا يأمر و لكنه في الباطن مطاع الأمر و رأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخمست و مثل ابن جعدون الحناوي و هو من الأوتاد كان كبير الشأن فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه له التمكن من نفسه و من مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فإن النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية و صاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة و قواه بحيث أن يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء لمكانته من ربه فكان من قوته أنه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شيء لا في أقواله و لا في أفعاله و لا عباداته

و هوممن نص عليه رسول الله ص في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الأرض فرست و سكن ميدها فقالت الملائكة يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الحديد قال نعم النا ر قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من النا ر قال نعم الماء قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الماء قال نعم الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيئًا أشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله و هذه حالة من ذكرنا و قد وصفه رسول الله ص بالقوة و أن له منها أكثر مما ذكره من الأقوياء فإن النفس مجبولة على حب الرئاسة على جنسها هذا في أصل جبلتها و خلقها و من قيل له اخرج عن جبلتك و طبعك فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث إن هان عليهم مثل هذا و سبب ذلك أنه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ما شغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختارها الله لعباده و لهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله و هذا العارف الذي بهذه المثابة من الأفراد الذين أفردهم الحق إليه و اختصهم له و أرخى الحجاب حجاب العادة بينهم و بين الخلق فاستخلصهم لنفسه و رضي عنهم و رضوا عنه و أعطى صاحب هذا المقام من القوي المؤثرة في العالم الأعلى و الأسفل ألفا و مائتي قوة قوة واحدة منها لو سلطها على الكون أعدمته و مع هذا التمكن من هذه القوي إذا نزل الذباب عليه لا يقدر على إزالته حياء من الله و معرفة فأما المعرفة التي له فيه فإن ذلك الذباب رسول من الحق إليه و هو الذي أنزله عليه فهو يراقب ما جاءه به من العلم فإذا فرغ من رسالته إن شاء نهض إن استدعاه خالقه و إن شاء أقام فيكون هذا العارف كرسي ذلك الرسول الذبابي فهذا سبب تركه إياه و لا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة و أما الحياء من الله فإن في إزالة الذباب راحة للنفس و نعيما معجلا و ما خلق الله الإنسان في هذه الدار للراحة و النعيم و إنما خلق لعبادة ربه فيستحي إن يراه الله في طلب الراحة من أذى الذباب حيث إن الموطن لا يقتضيه فإن قلت فالمتنعم في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا لا نمنع ذلك في حق غير العارف و لكن العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أو ظاهرة إلا و التكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها و إذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر في إقامة الوزن بالقسط أن لا يخسر الميزان و من هذه حالته كيف ينعم فظاهرها نعمة و باطنها غصص و هو لا يبرح يتقلب في نعم الله ظاهرا و باطنا و لا تؤثر عنده إلا ألما و تنغيصا و العامة تفرح بتلك النعم و تتصرف فيها أشرا و بطرا و العارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه و إن استراح في ظاهره فهو يموت في كل نفس ألف موتة و لا يشعر به يقول عمر بن الخطاب ما ابتلاني الله بمصيبة إلا رأيت لله علي فيها ثلاث نعم إحداها أن لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب و من كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل إلى مصيبة أعظم من تلك المصيبة فإنه يتعين عليه إقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة ليصبر عليها و ابتلته معرفته في

تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم في تلك المصيبة الواحدة فانظر إلى معرفة عمر رضي الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا و انظر إلى ما فيها من الأدب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة إلى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لأن النعمة محبوبة لذاتها فرضي فكان له مقام الرضاء و الاستسلام و التفويض و الصبر و الاعتماد على الله و أين الناس من هذا الذوق الشريف و لم يحكم أحد من الأولياء و لا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبي بكر الصديق إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان عليه في باطنه من المعرفة شيء لقوته إلا يوم مات رسول الله ص و ذهلت الجماعة و قالوا ما حكى عنهم إلا الصديق فإن الله تعالى و فقه لإظهار القوة التي أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للامامة و التقدم و الإمام لا بد أن يكون صاحيا لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على إن الله قد جعله مقدم الجماعة في الخلافة عن رسول الله ص في أمته كالمعجزة للنبي ص في الدلالة على نبوته فلم يتقدم و لا حصل الأمر الإله عن طوع من جماعة و كره من آخرين و ذلك ليس نقصا في إمامته كراهة من كره فإن ذلك هو المقام الإلهي و الله يقول وَلِلَّهِ يَسْجُدُ من في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً فإذا كان الخالق الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ يسجد له كرها فكيف حال خليفته و نائبه في خلقه و هم الرسل فكيف حال أبي بكر و غيره فلا بد من طائع و كاره يدخل في الأمر على كره لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين فأما من كره إمامته من الصحابة رضي الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة و لكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك أنه أحق بها منه في رأيه و ما أعطته شبهته لا في علم الله فإن الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة في الأرض و كذلك عمر و عثمان و علي و الحسن و لو تقدم غير أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه و لا بد في علم الله أن يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب في الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقته للدنيا ليلي الجميع ذلك المنصب و فضل بعضهم على بعض مصروف إلى الله هو العالم بمنازلهم عنده فإن المخلوق ما يعلم ما في نفس الخالق إلا ما يعلمه به الخالق سبحانه و ما أعلم بشيء من ذلك فلا يعلم ما في نفسه إلا إذا أوجد أمرا علمنا أنه لو لا ما سبق في علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول إنه ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه و الإيماء فإن المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم ذهاب النور الأعظم و بقاء حكمه و هو من أعجب الأشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم و يتعلق بهذه المسألة فقد النبي ص و بقاء شريعته في المكلفين إلا في مذهب من يقول إن الشارع هو الله و هو موجود و فيه علم طموس العلوم و ما سببها و منها سبب عزل أهل المراتب من مراتبهم مع وجود الأهلية منهم و لما ذا عزلوا و هم يستحقونها و هل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الأهلية و هل للسلطان عزل القاضي العادل إذا ولاة أو لا ينعزل في نفس الأمر إذا جار عليه السلطان و أخره عن الحكم فإن حكم و هو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أو لا ينفذ و بعد أن

يحكم و هو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فيأبى السلطان إمضائه و يطلب الخصم المحكوم عليه الرجوع إلى القاضي الذي ولاة السلطان فيظهر عند القاضي الثاني أن الحكم للذي كان الحكم عليه عند الأول هل لهذا المحكوم له عند القاضي الثاني أن يأخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الأول أم لا و هل يصح قضاء هذا الثاني أم لا و إن صح فهل هو مستقل فيه كالأول أو هو كالنائب عن الأول إلا أنه بأمر سلطاني أو ينعزل الحاكم الأول إذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك و من أراد تحقيق هذه المسألة و دليلها فلينظر في النسخ الوارد في الشريعة الواحدة فيصح العزل و من نظر في حكم المشرعين و أن الله ما عزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره في تلك الأمة التي له إلا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكتشف له فافهم و من علوم هذا المنزل علم الجور في العالم من أي حضرة صدر و ما ثم إلا العدل المحض فمن أين هذا الجور و أي حقيقة ترتبط به و أي اسم يدل عليه و ذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم و علم نزول الكلمو الهمم على مراكب الأعمال لم كان ذلك و علم البعث الأخروي هل هو عام في كل حيوان أو خاص بالإنس و الجان و ما معنى قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و علم الاستحالات العنصرية و علم ما يتولد عن تأليف الروح و الجسم الطبيعي و هل الجسم للروح كالمرأة للبعل في النكاح لما يتولد بينهما أم لا و هل الموت طلاق رجعي أو بائن فإن العلماء قالوا إن المرأة إذا ماتت كانت من زوجها كالأجنبية و لا بد فليس له أن يكشف عليها و ذهب آخرون إلى بقاء حرمة الزوجية فله إن يغسلها و حاله معها كحاله في حياتها فإن كان رجعيا فإن الأرواح ترد إلى أعيان هذه الأجسام من حيث جواهرها في البعث و إن لم يكن رجعيا و كان بائنا فقد ترد إليها و يختلف التأليف و قد تنشأ لها أجسام أخر لأهل النعيم أصفى و أحسن و لأهل العذاب بالعكس و علم كلام الأطفال من أين ينطقون و من ينطقهم مثل كلام عيسى في المهد و صبي يوسف ع و جريج و أما أنا فرأيت في زماننا شخصا شابا اسمه و الله أعلم عبد القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق فجاء و سلم فأخبرني عنه جماعة منهم الزكي بن رواحة صاحب المدرسة قالوا إن أم هذا الشاب لما كانت حاملة به عطست فحمدت الله فقال لها من جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك و أما أنا فكانت لي بنت ترضع و كان عمرها دون السنتين و فوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما فقلت لها يا زينب فأصغت إلي فقلت لها إني أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيا ما قولك في رجل جامع امرأته و لم ينزل ما ذا يجب عليه قالت لي يجب عليه الغسل بكلام فصيح و أمها و جدتها يسمعان فصرخت جدتها و غشي عليها و علم النشر بعد الطي كما قال تعالى وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ و علم المحو و الإثبات و علم تضاعف الأنوار و علم القرب الإلهية التي تعطي التجلي و علم الغيبة و الحضور و علم النجوم و علم الزمان و علم تنزيل الشرائع و صفة من ينزل بها و من تنزل عليه و هل هي من باب الاختصاص أم لا و علم التأيد و السلطان و النيابة عن الحق في العالم حتى الإنسان في نفسه و علم الكشف و ما الحجاب الذي بين الناس و بين ما يكشفه هذا المكاشف و هل هو شرط في الطريق أم لا و علم رؤية الأرواح العلوية و علامة الصدق فيمن يدعي رؤية الأرواح الصادق فيه من الكاذب و لنا

فيهم علامات تعرف من يصدق منهم ممن يكذب و علامات أخر لنا أيضا في الصادق منهم إذا أخبر عما رأى هل هو مخبر عن الأرواح أنفسها أو عن خيالات قامت له فيتخيل أنه رأى الملك أو الجني و هو ما رأى أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا في مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه و يخطئ في الحكم أنه رأى ملكا أو جانا و ذلك المرئي ليس بملك و لا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل و علم الوعيد و لما ذا يرجع و من عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكي فقال له يا حلاج ما تصنع فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشيخة تقول ما أصيب الحلاج إلا بدعاء هذا الشيخ عليه و كالمهذب ثابت بن عنتر الحلوي لقيته بالموصل سنة إحدى و ستمائة عارض القرآن و سمعته يتلو منه سورا و كان في مزاجه اختلال إلا أنه كان من أزهد الناس و أشرفهم نفسا و مات في تلك السنة و في هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الأفعال كما تقوله الأشاعرة في مسألة الكسب أو لا أثر لها و هل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق و هي المشيئة التي ينفذ حكمها و في أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع و ثلاثمائة في معرفة منزل إيثار الغناء على الفقر من المقام الموسوي و إيثار الفقر على الغناء من الحضرة العيسوية»

غنى نفس المحقق مستعار و فقر النفس ذل و انكسار
فلو أن الفقير يكون ملكا لزار العالمين و لا يزار
و لو أن الغني يكون عبدا لكان له التقدم و الفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا و لا تدري لحكم العلم دار

«و من هذا المنزل أيضا قولنا»

الكون أعمى لنقص كامن فيه و النور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال و لي ضد الكمال لذا بيني و بينك و عدما نوفيه
قد قلت إنك معروف بمعرفتي و بحر جهلي عقلي مغرق فيه
هبني من الحال ما قد كنت فيه لكم لا لي فإن حجابي في تجليه
إني لا عجب مني حين أسرى بي و كيف أثر قربى في تدليه

لو لا دنوي لما قام التدلل به		و ما أنا علة فيما يؤديه

فقل لعلمك لا تفرح فما ظفرت		يداك إلا بجهل ظاهر فيه

«و من هذا المنزل أيضا قولنا»

لو لا دنوي لما تدلى		و لا تدانى و لا تجلى

فآب عنه وجود عيني		و قد تعالى لما تحلى

فقمت في أرضه إماما		خليفة سيدا معلى

أحكم فيه بحكم ربي		و هو عن العين ما تخلى

فعند ما تم لي مرادي		ناديت مولاي قال مهلا

خذني إلى ما خرجت منه		فقال أهلا بكم و سهلا

اعلم وفقك الله تعالى أن الله سبحانه يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه فإنه طلب من عباده أن يغار و الله إذا انتهكت حرماته غير إن غيرتك لله تعود محمدتها عليك و غيرته عز و جل لك تعود محمدتها أيضا عليك لا عليه فهو سبحانه و تعالى يثني عليك بغيرته لك و يثني عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال و بكل وجه و هذا الفصل أرفع مقام يكون للعبد ليس وراء مقام أصلا فينبغي للعبد أن يغار لنفسه في هذا المقام و لا بد فإن الله يغار له فإذا حضر ملك مطاع نافذ الأمر و قد جاءك مع عظم مرتبته زائرا و جاءك فقير ضعيف في ذلك الوقت زائرا أيضا فليكن قبولك على الفقير و شغلك به إلى أن يفرغ من شأنه الذي جاء إليه فإن تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى و أجل من تجليه في صورة ذلك الملك فإنك تعاين الحق في الملك المطاع تجليا في غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذي ينبغي له و أنى للعبد برتبة السيادة فإذا ظهر فيها و بها فقد أخل بها و أشكل الأمر على الأجانب فما عرفوا السيد من العبد إذا رأوه على صورته في مرتبته و لذلك قال تعالى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ أي لا تأخذكم في الله لومة لائم و كان سبب هذه الآية أن زعماء الكفار من المشركين كالأقرع بن حابس و أمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد إلا مجالسته لهؤلاء الأعبد يريدون بلالا و خباب بن الأرت و غيرهما فكبر عليهم إن يجمعهم و الأعبد مجلس واحد و كان رسول الله ص حريصا على إيمان مثل هؤلاء فأمر أولئك الأعبد إذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربوه إلى أن يفرغ من شأنهم أو إذا قبل الزعماء و الأعبد عنده إن يخلو لهم المجلس فأنزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية و الفقر أن يستهضم بصفة عز و

تأله ظهر في غير محله فكان رسول الله ص بعد ذلك إذا جالس هؤلاء الأعبد و أمثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون من عنده و لو أطالوا الجلوس و كان يقول ص إن الله أمرني أن أحبس نفسي معهم فكان إذا أطالوا الجلوس معه يشير إليهم بعض الصحابة مثل أبي بكر و غيره إن يقوموا حتى يتسرح رسول الله ص لبعض شئونه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر و هو من أعظم دليل على شرف العبودة و الإقامة عليها و هو المقام الذي ندعو له الناس فإن جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه و رب المال لأن العزة و الغني لله تعالى فحيثما تجلت هذه الصفة تواضع الناس و افتقروا إليها و لا يفرقون بين ما هو عز و غني ذاتي و بين ما هو منهما عرضي إلا بمجرد مشاهدة هذه الصفة و لهذا يعظم في عيون الناس من استغنى عنهم و زهد فيما في أيديهم فترى الملوك على ما هم عليه من العزة و السلطان كالعبيد بين يدي الزهاد و ذلك لغناهم بالله و عدم افتقارهم إليهم في عزهم و ما في أيديهم من عرض الدنيا فإذا التمس الفقير من الغني بالمال شيئا من عز أو مال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت مرتبته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة و وزنتها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب فصفة الحق تعالى حيثما ظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها و بين ظهورها عند من لا يستحقها و لو علم هذا الجاهل أن أفقر الناس إلى المال أكثرهم مالا و ذلك أن صاحب الفقر المدقع محتاج بالضرورة إلى ما يسد به خلته فهو فقر ذاتي و الغني بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره و عمر بنيه و حفدته لكفاهم و مع هذا يترك أهله و ولده و يسافر بماله و يخاطر به في البحار و الأعداء و قطع المفازات إلى البلاد القاصية شرقا و غربا في اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره إليه و ربما هلك في طلب هذه الزيادة و غرق ماله أو أخذ و ربما استؤسر في سفره أو قتل و مع هذه المعضلات كلها لا يترك سفرا في طلب هذه الزيادة فلولا جهله و شدة فقره ما خاطر بالأنفس في طلب الأخس فالفقير الزاهد يرى أن هذا الغني أفقر منه بكثير و هو في فقره مذموم و أن هذا الزاهد لولا غناه بربه عن هذه الأعراض لكان أشد حرصا في طلبها من التجار و الملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب — من عالم الأرض و السماء
يحسبه عالم حجابا — لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه — لم يجب الله في دعاء
لا تحسب المال ما تراه — من عسجد مشرق الراء
بل هو ما كنت يا بنيي — به غنيا عن السواء
فكن بربب العلا غنيا — و عامل الحق بالوفاء

و لنا فيه أيضا من قصيدة

المال يصلح كل شيء فاسد   و به يزول عن الجواد عثارة

و هذه طريقة أغفلها أهل طريقنا و رأوا أن الغني بالله تعالى من أعظم المراتب و حجبهم ذلك عن التحقيق بالتنبيه على الفقر إلى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في الغني بالله بحكم التضمين لمحبتهم في الغني الذي هو خروج عن صفتهم و الرجل إنما هو من عرف قدره و تحقق بصفته و لم يخرج عن موطنه و أبقى على نفسه خلعة ربه و لقبه و اسمه الذي لقبه به و سماه فقال أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فلرعونة النفس و جهالتها أرادت أن تشارك ربها في اسم الغني فرأت إن تتسمى بالغنى بالله و تتصف به حتى ينطلق عليها اسم الغني و تخرج عن اسم الفقير فانظر ما بين الرجلين و ما رأيت أحدا من أهل طريقنا أشار إلى ما ذكرناه أصلا من غوائل النفوس المبطونة فيها إلا الله تعالى فهو الذي نبه عباده عليها و بعد هذا فما سمعوا و تعاموا و كم جهدت أن أرى لأحد في ذلك تنبيها عليه فما وجدت و أسأل من الله تعالى أن لا يجعلنا ممن انفرد بها و أن يشاركنا فيها إخواننا من العارفين و أما أصحابنا فإنهم أخذوها عنا و تحققوا بها في نفوسهم و ما بقي عليهم فيها إلا التخلق بها و أن تكون صفتهم دائما و لكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة و تنبهوا إلى ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر إن يسيئوا الأدب مع الله تعالى و من إساءة الأدب في طريق الله تعالى و هو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا إليهم فيه من التربية و امتيازهم عنهم فإن الشيخ إذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد إليه عن فقره إلى ربه حالا و يكون مشهده عند ذلك غناه بالله و الغني بالله يطلب العزة و حال المحقق صاحب هذا المقام إذا رأى المريدين يفتقرون إليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث ألزم الله به فقراء إليه يثبتونه بصفة فقرهم إليه على فقره إلى الله تعالى فإنه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم إليه نسي فقره إلى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين إليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد هو شيخ الشيخ بالحال و الشيخ هو شيخ المريد بالقول و التربية و إن كنت عاقلا فقد نبهتك على الطريق الأنفس فاعمل عليه فما أبقيت لك في النصيحة و لنا

أنا عبد و الذل بالعبد أولى   لا أراني للعز بالحق أهلا

فانظروني فكلما قلت قولا   كان قولي حالا و عقدا و فعلا

إن غيري يقول إني عبد   فإذا ما سببته قال مهلا

فيا أيها الولي الحميم لا ننسخ العلم بالظن فأخسر الأخسرين من كانت حاله هذه عزة الايمان أعلى و عزة الفقر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغني بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فإن الفقير المؤمن هو مجلى حقيقتك و أنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقها فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك و المؤمن الغني بالمال عنك هو مرآة لك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ما طرا على وجهك من التغير فما عتب الله نبيه سدى بل أبان و الله في ذلك عن أرفع طريق الهدى و زجر عن طريق الردي فقال كلا ردعا و زجرا لحالة تحجبك عما ذكرته و قررته لك في هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى و العزة مستحقهما و هو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنسوا علمهم بغفلة و لا نسيان معذرة و بعد أن أبنت لك عن الطريقة المثلى التي غاب عنها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم إن الأحوال تملك الإنسان لا بد من ذلك و إذا سمعت بشخص يملك الأحوال فإنه لا يملك حالا ما إلا بحال آخر فالحال الذي أوجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه في الوقت فإن الوقت له فإن بعض الناس غلط في هذه المسألة من أهل طريقنا و جعلوا من الفروق بين الأنبياء ع و بين الأولياء ملك الحال فقالوا الأنبياء يملكون الأحوال و الأولياء تصرفهم الأحوال و هو غلط كبير من كل وجه فإن الإنسان لا يخلو أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته و هو الحاكم عليهو اعلم أن الله قد قرر في نفوس الأكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فإن ظهرت على من هي فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولي لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فإن غفل انحجب بالموصوف عن الصفة فعظمها من أجلها و ينبغي أن لا يكون ذلك إلا فيمن ألبسه الحق إياها لا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبي زور كالمتشبع بما لا يملك و إذا عظم الولي صفة الحق إذا ظهرت له في شخص و بدت له صفته في شخص آخر أعرض عن صفته إعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد إلا التعظيم و ينجر مع ذلك تعظيم المحل الذي ظهرت فيه صفة الحق و إن كان ليس مقصودا للمعظم و مع هذا فالذي نبهناك عليه أولى و أحق بالتقديم من هذا و ما أحسنقول النبي ص حيث قال انزلوا الناس منازلهم أو قال أمرت أن أنزل الناس منازلهم و منازل الناس و الله معلومة و لم يقل كل أحد منزلته و إنما قال الناس فالصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي ص أن ننزلهم فيها و هي التي ذكرناها و نبهناك عليها من الذلة و الافتقار و كل ما ورد في القرآن من وصف الإنسان بما ليس له بحقيقة فإنما هو في مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون أنكى في حقه قال في ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فنخرج منها محمدا و أصحابه فجاء ولده فأخبر بذلك رسول الله ص و استأذنه في قتل أبيه لما سمع الله يقول لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ من حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ و كان من المنافقين فقال رسول الله ص ما أريد أن يتحدث بأن محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله و للمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين إياها فقال تعالى يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لٰكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ لمن ينسبون العزة فكيف ينسبونها إلى غير الله من المؤمنين و ما حظ الرسول و المؤمن منها و لم يقل تعالى بإخراجهم

و كذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة إلى أن مات و دفع لكفنه رسول الله ص ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبي ص من جهة عمه العباس حين أسره في غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي ص من أجل ذلك إذا رأيت عارفا قد وقع في مثل هذا فاعلم أنه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق و تصغير نفسه فإن كنت مثله في المقام أو أكبر منه فاذكره بما عرفتك به و إذا كان هذا المقام لك و أنت شاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه في تلك الحالة و إن كنت نازلا عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره و إن كان حاله الايمان في ذلك الوقت فإنه يقبل الذكرى فإن انتهرك و قال لك لمثلي تقول هذا فاعلم أنه قد سقط من عين الله و قد حجبه الله عن عبوديته و عن الايمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك و ادع له فإن الله قد أعمى بصيرته عن سبيلالله و اعلم أن هذه الصفة التي نبهتك عليها أعطتنا حالا و مشاهدة من حضرة القدس فهي مقرها و لا يتصف بها إلا من له عند الله أرفع المنازل فإن كان رسولا فارفع المنازل في الرسالة و إن كان نبيا فارفع المنازل في النبوة و إن كان وليا فارفع المنازل في الولاية و إن كان مؤمنا فارفع المنازل في الايمان و إن كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو في أرفع المنازل بها في صنفه و في مقامه

أن الكبير من الرجال هو الذي   لا يدعيه مقيدا و مسودا
و مهودا و منصرا و ممجسا   و معطلا و مشركا و موحدا
و منزها و مشبها و محيزا   و ممكنا و مروحنا و مجسدا
عمت صفات جلاله و جماله   كل الأنام و كان حتى يقصدا
إن الغيور هو الذي لا ينثني   عن نفسه حال الضلالة و الهدى

و أن المحل الذي تقوم به هذه الصفة لا بد لصاحبها إن كان على أي ملة كان أو نحلة أن يرجع إلى دين الهدى و يسلم و يؤمن و يبادر إلى مكارم الأخلاق عن كشف محقق و علم صحيح فيكون أكمل الناس إيمانا و أعظمهم منزلة عند الله عارفا بمنازل الرسل و الأنبياء ع و فضل بعضهم على بعض و الأولياء و المؤمنين فإن الصفة التي قادته إلى الإسلام أعظم الصفات عند الله قدرا في حق العبد فتنزله المنازل العلية و ترفعه في عليين و يتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن في عبادة ربه هو الذي ينزل إلى هذا العبد من عند الله للمناسبة التي بين هذا الملك و بينه فيأخذ بيده فيرفعه إلى منزل هذه الصفة في عليين فلا يكون في صنفه أعلى منه منزلة إلا من عمل بعمله فإنه في درجته و معه و يكفي هذا القدر من هذا المنزل و أما ما يحوي عليه من المسائل و العلوم فعلم كفران النعم و تفاصيل الكفر و أين ينتهي كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق و تارك الصلاة و الكافر ببعض ما أنزل الله و علم البدو و علم وضع الشرائع و علم البرازخ و علم البعث و علم أقوات الأرض و أمر السموات و ما يتولد بين السماء و

الأرض و بين توجهات الحق و الكون و بين كل زوجين و علم الإنسان و الحيوان و علم الساعة و لم سميت ساعة و هل هي في كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة أم لا و هل للساعة صورة لها إدراك سمع و بصر و تميز أم لا و علم الصفات المقومة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها و علم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله ص في يديه على أصحابه فقال ص إن في الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم و في الكتاب الآخر أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم مع صغر حجم الكتابين و كثرة الأسماء فيعلم من ذلك إيراد الكبير على الصغير من غير تصغير الكبير أو تكبير الصغير و إلا فأي ديوان يحصر أسماء هؤلاء و يعلم أن الأمر الذي يحيله العقل لا يستحيل نسبة إلهية فتعلم أن الله قادر على المحال العقلي كإدخال الجمل في سم الخياط مع بقاء هذا على صغره و هذا على كبره و يشاهد من هذا المنزل المقام الذي وراء طور العقل من حيث ما يستقل بإدراكه من كونه مفكرا و إلا فعقل الأنبياء ع و الأولياء قبل هذا الأمر من كونه قابلا لا من كونه ما ذكرناه فللعقول حد تقف عنده و ليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الإطلاق وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و ثلاثمائة في معرفة منزل ترادف الأحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية»

حقائق الحق بالأسماء و الحال ... تقلب الكون من حال إلى حال

و ليس يدري به إلا القلوب و ما ... للعقل فيه مجال دون إملال

يخالف العقل تقليب الوجود فما ... للعقل شيء سوى قيد و أغلال

فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها ... عنها و قلبك في تقليب أحوال

إن المظاهر تقليب الإله لنا ... في نفسه و هو عندي عين إضلال

اعلم وفقك الله أن هذا المنزل يحوي على علوم كثيرة منها علم القوة و هو الرمي بالقوس و الدخول فيه و عقد الأصابع على الوتر و السهم و كيفية الإطلاق و سداد السهم و المناضلة فإن الله تعالى ما اعتنى بشيء من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمي بالقوس و أقامه في هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوي و أمرنا في القرآن بالاستعداد به فقال وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ من قُوَّةٍ فقال رسول الله ص ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي و جعله في هذا المنزل على أربع مراتب و أشهدها أصحاب الأذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الإنسان كيف يصيب الفعل و يؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف و من هذا العلم ينكشف لك سر القدر و كيف تحكم في الخلائق و لما ذا يرجع أصله و لا دليل عليه إلا الرمي بالقوس و هو روح كن للإيجاد و روح المشيئة للاعدام و يحوي هذا المنزل على علم الأرواح المدبرة للأجسام العلوية و السفلية و ما حكمها في الأجسام النورية و أن حكمها فيها تشكلها في الصور خاصة كما إن حكمها في الأجسام الحيوانية الإنسانية التشكل في القوة الخيالية

مع غير هذا من الأحكام فإن الأجسام النورية لا خيال لها بل هي عين الخيال و الصور تقلبا تها عن أرواحها المدبرة لها و هو علم شريف و كما لا يخلو خيال الإنسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة و هو علم شريف يحوي على أسرار كثيرة و بيد هذه الأرواح تعيين الأمور التي يريدها الحق بهذه الأجسام كلها فالإنسان عالم بجميع الأمور الحقية فيه من حيث روحه المدبر و هو لا يعلم أنه يعلم فهو بمنزلة الساهي و الناسي و الأحوال تذكره و المقامات و المنازل و قد قالها الحكيم في التقسيم الرباعي و هو الرجل الذي يدري و لا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه و في هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع و بالأخرى يفيقون فيفزعون إلى ربهم تسمى نفخة البعث و نفخة الفزع و فيه علم القلوب و سرعة تقليبها و فيه علم البصيرة و البصر و ما يتجلى لكل واحد منهما و فيه علم الإعادة و كيفيته و ما ذا يرد منه و ما لا يرد و فيه علم الدور و الكور و هل يكون ذلك في الصور أو في الأعيان الحاملة للصور و فيه علم اختصاص القيومية بالتبديل و فيه علم الكلام الإلهي المسموع بالأذن لا المسموع بالقلب في المواد الثواني و فيه علم الكبرياء الموجود في الثقلين خاصة و لما اختص بهما دون سائر الموجودات و ما الحقيقة التي أعطتهما ذلك و هل هو في الجن كما هو في الإنس أو يختلف السبب فيكون سببه في الإنسان وجوده على الصورة الكاملة و يكون في الجن كونه من نار و على من تكبر الإنسان و على من تكبر الجان و فيه علم ما يزول به هذا الكبرياء من العالمين و فيه علم الإعجاز و تفاضل الأمر المعجز و ما يبقى منه و ما لا يبقى و هل له حد ينتهي إليه أم لا و لما ذا يرجع هل إلى الصرف أم لغير الصرف فإن كان إلى الصرف فهل إذا انقضى زمان الدعوى في عين ذلك الفعل و انفصل المجلس هل يقدر المنازع على الإتيان بذلك و إذا أتى هل يقدح في الدعوى الأولى من المتحدي أم لا يقدح و فيه ما السبب المانع من الرجوع إلى الحق بعد العلم به و هل ذلك علم أو ليس بعلم و فيه علم ما يفر إليه الفار مما يهوله و إلى أين يفر مع علمه بأن الذي يفر إليه منه يفر فما ذا يحركه و يدعوه إلى الفرار مع هذا العلم و فيه علم الاعتبار و من أهله و لما ذا وضعه الله في العالم و أمر به و ما المطلوب منه و فيه علم الخلق و لما ذا خلق هل من أجل الإنسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما و فيه علم الآخرة و ما فيها في الموقف و علم الجنة و النار و علم الصفات التي تطلب كل واحدة منهما و فيه إباحة التشريع للإنسان بالأمر و النهي في نفسه لا في غيره و إنه إن خالف ما تأمر به نفسه أو تنهى عوقب أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع و من أي حضرة صح له ذلك و هل لها ذوق في النبوة أو هي نبوة خاصة لا نبوة الأنبياء المحجورة و فيه علم منتهى القيامة و فيه علم طي الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم و تحت كل جنس من العلوم و أنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس و نوع منها فلنذكر منها مسألة واحدة أو ما تيسر كما عملنا في كل منزل و الله المؤيد و العاصم لا رب غيره فمن الأحوال التي يتضمنها هذا المنزل حال الإنسان قبل أخذ الميثاق عليه و هو الحال الذي كان فيها ص حين عرف بنبوته قبل خلق آدم ع و قد ورد ذلك في الخبر عنه ص فقال كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين فكان له التعريف في تلك الحالة و ذلك أن هذه النشأة الإنسانية كانت مبثوثة في العناصر و مراتبها إلى

حين موتها التي يكون عليها في وجود أعيان أجسامها معلومة معينة في الأمر المودع في السموات لكل حالة من أحواله التي تتقلب فيها في الدنيا صورة في الفلك على تلك الحالة قد أخذ الله بأبصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله في غيبة معينة له سبحانه لا تعلم السموات بها مع كونها فيها و قد جعل الله وجود عينها في عالم الدنيا في حركات تلك الأفلاك فمن الناس من أعطى في ذلك الموطن شهود نفسه و مرتبته إما على غاياتها بكمالها و إما يشهد صورة ما من صورة و هو عين تلك المرتبة له في الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها و هنا شاهد رسول الله ص نبوته و لا ندري هل شهد صورة جميع أحواله أم لا فالله أعلم قال تعالى وَأَوْحى في كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها و هذا من أمرها و شأنها حفظ هذه الصورة إلى وصول وقتها فتعطيها مراتبها في الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير أن تفقد منها ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ و هذه الصور كلها موجودة في الأفلاك التسعة وجود الصورة الواحدة في المرايا الكثيرة المختلفة الأشكال من طول و عرض و استقامة و تعويج و استدارة و تربيع و تثليث و صغر و كبر فتختلف صور الأشكال باختلاف المجلى و العين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى و إن كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب إذا نالها كما قال ص و هو في المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم و لا فخر فلم تحكم فيه المرتبة و قال في كل وقت و هو في مرتبة الرسالة و الخلافة إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته و سبب ذلك أنه رأى لطيفته ناظرة إلى مركبها العنصري و هو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم أنها تحت قوة الأفلاك العلوية و رأى المشاركة بينها و بين سائر الخلق الإنساني و الحيوان و النبات و المعادن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل من تولد منها و أنه مثل لهم و هم أمثال له فقال إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ثم رأى افتقاره إلى ما تقوم به نشأته من الغذاء الطبيعي كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك قال الجوع قال و أنا أخرجني الجوع فكشف عن حجرين قد وضعهما على بطنه يشد بهما أمعاءه و كان يتعوذ من الجوع و يقول إنه بئس الضجيع ص فقد عرفت أن قوله ص كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين إنما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التي فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق و لنا صور أيضا فوق هذا لم نذكرها لأنه ليس لنا استرواح من قول شارع و لا من دليل عقلي نركن إليه في تعريفنا إياك بها فسكتنا عنها و إلا فلنا صورة في الكرسي و صورة في العرش و صورة في الهيولى و صورة في الطبيعة و صورة في النفس و صورة في العقل و هو المعبر عنهما باللوح و القلم و صورة في العماء و صورة في العدم و كل ذلك معلوم مرئي مبصر لله تعالى و هو الذي يتوجه عليه خطاب الله إذا أراد إيجاد مجموعنا في الدنيا بكن فنبادر و نجيب إلى الخروج من حضرة العدم إلى حضرة الوجود فينصبغ بالوجود و هو قوله تعالى صِبْغَةَ اللهِ وَمن أَحْسَنُ من اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ أي أذلاء خاضعون و نحن في كل ما ذكرنا لنا حال نتميز به في ذلك المقام و حالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله و ما أعظمه و كل ما ذكرناه في جنب الله كلا شيء و من الأحوال أيضا التي ترد على قلوبنا حال كوننا في الميثاق الذي أخذه ربنا

علينا قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى أنت ربنا فلولاك ما كان لنا وجود في صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله في علمه و رؤيته و عندنا ما قلنا بلى أنت ربنا فأخلصنا له التوجه و كيف لا نخلص و نحن في قبضته مشاهدة عين محصورين و اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فاعلم إن آدم ع لما أوجده الله و سواه كما سوى الأفلاك و جميع الحضرات التي ذكرنا جعل لنا في صورته صورا مثل ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة في ظهر آدم و آدم لا يعرف ما يحوي عليه كما أنه كل صورة لنا في كل فلك و مقام لا يعرف بها ذلك الفلك و لا ذلك المقام و إنه للحق في كل صورة لنا وجه خاص إليه من ذلك الوجه يخاطبنا و من ذلك الوجه نرد عليه و من ذلك الوجه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدي آدم لعلمنا فكان الأخذ من ظهره إذ كان ظهره غيبا له و أخذه أيضا معنا في هذا الميثاق من ظهره فإن له معنا صورة في صورته فشهد كما شهدنا و لا يعلم أنه أخذ منه أو ربما علم فإنه ما نحن على يقين من أنه لم يعلم بأنه أخذ منه و لا بأنا أخذنا منه و لكن لما رأينا أن الحضرات التي تقدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الأمر هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف على علم ذلك أنه علم آدم أو لم يعلمفيلحق ذلك في هذا الموضع من هذا الكتاب فإن بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد في الخبر المشهور الحسن الغريب أن الله تجلى لآدم ع و يداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيتهما شئت فقال اخترت يمين ربي و كلتا يدي ربي يمين مباركة قال فبسطها فإذا آدم و ذريته فنظر إلى شخص من أضوئهم أو أضوئهم فقال من هذا يا رب فقال الله له هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يا رب و كم كتبت لي فقال الله ألف سنة فقال يا رب فقد أعطيته من عمري ستين سنة قال الله له أنت و ذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة و أربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم إنه بقي لي ستون سنة فأوحى الله إلى آدم أي يا آدم إنك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته و نسي آدم فنسيت ذريته قال رسول الله ص فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب و الشهود فهذا آدم و ذريته صور قائمة في يمين الحق و هذا آدم خارج عن تلك اليد و هو يبصر صورته و صور ذريته في يد الحق فما لك تقربه في هذا الموضع و تنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا و لا جائزا بالنسبة إذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك و أكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ و أخذ الله الصور من ظهر آدم و آدم فيهم و أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ بمحضر من الملإ الأعلى و الصور التي لهم في كل مجلى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالإقرار بربوبيته عليهم و عبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا بالملك له مطلقا فإن ذلك موضع حق من أجل الشهادة فنفس إطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفي الشريك و إنما قلنا ذلك لأنه لم يجر للتوحيد هنا لفظ أصلا و لكن المعنى يعطيه و لما كان الموت سببا لتفريق المجموع و فصل الاتصالات و شتات الشمل سمي التفريق الذي هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ أي كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم و

أحياكم ثم يميتكم أي يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بعد مفارقة الدنيا و إن الله سيذكر عباده يوم القيامة بما شهدوا به على أنفسهم في أخذ الميثاق فيقولون رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ أي كما قبلنا حياة بعد موت و موتا بعد حياة مرتين فليس بمحال أن نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن يمن عليهم بالرجوع إلى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم و حين قالوا هذا لم يكن الأمد المقدر لعذابهم قد انقضى و لما قدر الله أن يكونوا أهلا للنار و أنه ليس لهم في علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة إلى أن يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التي قد شاءها الله أن يقيمهم عليها و فيها يرد الله الذرية إلى أصلاب الآباء إلى أن يخرجهم الله إلى الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الأصلاب قبورهم إلى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم و من ضلع آبائهم في الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله أن يموت ثم يبعث يوم القيامة كما وعد و اختلف أصحابنا في الإعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا في الدنيا من التناسل شخصا عن شخص كما قال كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ بجماع و حمل و ولادة في آن واحد للجميع و هو مذهب أبي القاسم بن قسي أو يعودون روحا إلى جسم و هو مذهب الجماعة و الله أعلم و اعلم أن من الأحوال التي هي أمهات في هذا الباب فإن تفاصيل الأحوال لا تحصى كثرة و لكن نذكر منها الأحوال التي تجري مجرى الأمهات فمنها أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها و هو أن لا يعبدوا إلا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة إلى الله و لهذا قال قُلْ سَمُّوهُمْ فإنهم إذا سموهم بان أنهم ما عبدوا إلا الله فما عبد كل عابد إلا الله في المحل الذي نسب الألوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذي أقروا به في الميثاق و أن الفطرة مستصحبة و السبب في نسبة الألوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم في أخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر من المظاهر الإلهية فذلك الذي أجرأهم على أن يعبدوه في الصور و من قوة بقائهم على الفطرة إنهم ما عبدوه على الحقيقة في الصور و إنما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء و هاتان الحقيقتان إليهما مال الخلق في الدار الآخرة و هما الشفاعة و التجلي في الصور على طريق التحول فإذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل و عرف من العلم الإلهي ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا و أنهم تحت قهر ما إليه يؤولون تضرعوا إلى الله في الدياجي و تملقوا له في حقهم و سألوه أن يدخلهم في رحمته إذا أخذت منهم النقمة حدها و إن كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيما به إذ كانوا من جملة الأشياء التي وسعتهم الرحمة العامة و حاشا الجناب الإلهي من التقييد و هو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم و إن كان شيئا فهو تحت إحاطة الرحمة الإلهية الواسعة و قد قال ص إن الأنبياء ص تقول يوم القيامة إذا سألوا في الشفاعة إن الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و هذا من أرجى حديث يعتمد عليه في هذا الباب أيضا فإن اليوم الذي أشار إليه الأنبياء هو يوم القيامة و يوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يَوْمَ يَقُومُ

النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ و في ذلك اليوم يكون الغضب من الله على أهل الغضب و أعطى حكم ذلك الغضب الأمر بدخول النا ر و حلول العذاب و الانتقام من المشركين و غيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة و الذين يخرجهم الرحمن كما ورد في الصحيح و يدخلهم الجنة إذ لم يكونوا من أهل النا ر الذين هم أهلها و لم يبق في النا ر إلا أهلها الذين هم أهلها فعم الأمر بدخول النا ر كل من دخلها من أهلها و من غير أهلها لذلك الغضب الإلهي الذي لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الأمر بدخولها و قد قالت الأنبياء إن الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب و لم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب إلا الأمر بدخول النا ر فلا بد من حكم الرحمة على الجميع و يكفي من الشا رع التعريف بقوله و أما أهل النا ر الذين هم أهلها و لم يقل أهل العذاب و لا يلزم من كان من أهل النا ر الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها فإن أهلها و عما رها مالك و خزنتها و هم ملائكة و ما فيها من الحشرات و الحيات و غير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة و لا واحد منهم تكون النا ر عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها و لا يحيون و كل من ألف موطنه كان به مسرورا و أشد العذاب مفا رقة الوطن فلو فا رق النا ر أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له و إن الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الدا ران و سبقت الرحمة الغضب و وسعت كل شيء جهنم و من فيها و الله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه و قد وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لأزالوا صفة العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم و صاحب هذه الصفة أنا و أمثالي و نحن مخلوقون أصحاب أهواء و أغراض و قد قال عن نفسه جل علاه أنه أرحم الراحمين فلا نشك أنه أرحم منا بخلقه و نحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة فكيف يتسرمد عليهم العذاب و هو بهذه الصفة العامة من الرحمة إن الله أكرم من ذلك و لا سيما و قد قام الدليل العقلي على إن البا ري لا تنفعه الطاعات و لا تضره المخالفات و أن كل شيء جا ر بقضائه و قد ره و حكمه و أن الخلق مجبورون في اختيا رهم و قد قام الدليل السمعي إن الله يقول في الصحيح يا عبادي فأضافهم إلى نفسه و ما أضاف الله قط العباد لنفسه إلا من سبقت له الرحمة أن لا يؤبد عليهم الشقاء و إن دخلوا النا ر فقال يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا فقد أخبر بما دل عليه العقل أن الطاعات و المعاصي ملكه و أنه على ما هو عليه لا يتغير و لا يزيد و لا ينقص ملكه مما طرأ عليه و فيه فإن الكل ملكه و ملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم قاموا في صعيد واحد و سألوني فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئًا الحديث و لا شك أنه ما من أحد إلا و هو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد إلا و قد سأله أن لا يؤلمه و أن يعطيه اللذة في الأشياء و لا يقدح ما أومأنا إليه فيه قوله في الحديث إذا تعلق به المنا زع في هذه المسألة إدخال لو في ذلك فإن السؤال من العالم في ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فإن الطبع يقتضيه و السؤال قد يكون قولا و حالا كبكاء الصغير الرضيع و إن لم يعقل عند وجود الألم الحسي بالوجع أو الألم

النفسي بمخالفة الغرض إذا منع من الثدي و قد أخذت المسألة حقها و الأحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة و قد أعطيناك منها في هذا الباب أنموذجا و على هذا الأسلوب تكون الأحوال المنسوبة إلى الرجال و أما الأحوال في نفوسها فلها الحكم العام في كل شيء و لها الوجود الدائم في كل شيء ففعل الحال يسمى الدائم و يتعلق بالقديم و المحدث قال تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فهذا من الحال إن كنت تعلم وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر العشرون من الفتوحات المكية

«الباب السادس و ثلاثمائة في معرفة منزل اختصام الملإ الأعلى من الحضرة الموسوية»

تخاصم الملإ العلوي برهان مع اعتراض بدا منهم و نسيان
على تناسبنا في أصل خلقتنا في الطبع و هو كمال فيه نقصان
إن الطبيعة دون النفس موضعها فحكمها في الهباء الكل جثمان
و إن تولد عن روح و عن فلك عناصر هي في الأبيات أركان
فكل جسم له روح مدبرة من طبعه فهو نوام و يقظان
و كل جسم فإن الطبع يحكمه فالجسم و الروح تنور و بركان
فانظر ترى عجبا إذ ليس يخرج عن حكم الطبيعة أملاك و إنسان
و ما أنا قلت هذا بل أتتك به الأنبياء و توراة و قرآن

و أما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم علم المقامات مقامات الملائكة من العالم و مرتبتهم و هل يعلم ذلك هنا أو في الدار الآخرة و علم المقام الذي ظهر منه في العالم علم الخلاف الواقع في العالم و الجدلي و ما له من أحوال الأسماء الإلهية المعارضة كالغفار و المنتقم إذا طلب كل واحد منهما حكمه في العاصي و علم الأرض و لأي سبب وجدت و علم الجبال و هل هي من الأرض أم لا و هل وجدت دفعة أو كما ذهبت إليه الحكماء و علم النكاح الساري في العالم العقلي و المعنوي و الحسي و الحيواني و علم النوم و هل هو في الجنة أم لا و هل له حكم في العالم الإلهي و علم الليل و النهار و اليوم و الزمان و علم السموات و علم الشمس و علم المولدات و علم الغيوب و علم الآخرة و ما يتعلق به من تفاصيله و علم الأسباب الأخروية و علم كلام الرحمن و هل ينسب إليه الكلام كما ينسب إلى الاسم اللّٰه أم لا و علم السكتة العامة و علم ما جاءت به الرسل من التعريفات لا من الأحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التي يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر اللّٰه على لساني و اللّٰه المؤيد سبحانه و المعين و عليه أتوكل و به أستعين يقول اللّٰه تعالى مخبرا عن نبيه ص ما كانَ لِي من عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ و لما قال النبي ص في أن اختصام الملإ الأعلى في

الكفارات و نقل الاقدام إلى الصلاة في الجماعات و إسباغ الوضوء في المكاره و التعقيب في المساجد أثر الصلوات فمعنى ذلك أي هذه الأعمال أفضل و معنى أفضل على وجهين الواحد أي الأعمال أحب إلى الله من هذه الأعمال و الوجه الآخر أي الأعمال أعظم درجة في الجنة للعامل بها و أما أسرار هذه الأعمال فهي التي يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء أن الملائكة ع لو لم تكن الأنوار التي خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التي عمرتها هؤلاء الملائكة فإنها كانت دخانا و الدخان و البخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير و ذلك أن الأبخرة إنما تصعد بما فيها من الحرارة و تنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فإن الأبخرة عن الحرارة التي في الأرض فإن هذه العناصر مركبة من الطبائع الأربع غير أنه ما هي في كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده و رطوبته سمي ماء و كذلك ما بقي فالبخار الخارج من الماء و الأرض إنما هو بما فيهما من الحرارة و إنما علا الدخان فوق كرة الأثير لغلبة الحرارة و اليبوسة عليه لأن كمية الحرارة و اليبس فيه أكثر من الرطوبة و لذلك كانت السموات أجساما شفافة و خلق الله عمار كل فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة و نعتوا بأنهم يختصمون و الخصام لا يكون إلا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يتكون عنها إن يكون على حكم الأصل فالنور الذي خلقت منه الملائكة نور طبيعي فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه و المخالفة من وجه فهذا سبب اختلاف الملإ الأعلى فيما يختصمون فيه فلو أن اللهيعلمهم بما هو الأفضل عنده من هذه الأعمال و الأحب إليه ما تنازعوا و لو أنهم يكشفون ارتباط درجات الجنان بهذه الأعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها و إنما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم في هذه المسألة بمنزلة علماء البشر إذا قعدوا في مجلس مناظرة فيما بينهم في مسألة من الحيض الذي لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التي لهم فيها نصيب و إنما قلنا ذلك لأن الكفارات إنما هي لإحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره و نواهيه و الملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة أنهم لا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ به و ما بلغنا إن عندهم نهي و إذا لم يعصوا و كانوا مطيعين فليس لهم في أعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه و كذلك ما بقي من الأعمال التي لا قدم لهم فيها فهم مطهرون فلا يتطهرون فلا يتصفون في طهارتهم بالإسباغ و الإبلاغ في ذلك و غير الإسباغ و كذلك المشي إلى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فإن قلت فإنهم يسعون إلى مجالس الذكر و يقول بعضهم لبعض هلموا إلى بغيتكم فاعلم إن الذكر ما هو عين الصلاة و نحن إنما نتكلم في عمل خاص في الجماعة ليس لهم فيه دخول مثل ما لبني آدم فإنهم ليسوا على صور بنى آدم بالذات و إنما لهم التشكل فيهم و قد علم جبريل ع رسول الله ص الصلوات بالفعل و تلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم و التعريف بالأوقات و أما التعقيب أثر الصلوات فإنما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التي ليست للملائكة فما اختصموا في أمر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسألة الحيض مثلا و سبب ذلك أن الملائكة تدعو بنى آدم في لماتها إلى العمل الصالح و ترغبهم في الأفضل فلهذا اختصمت في الأفضل حتى تأمرهم به و بعد أن نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم إن الكفارات

إنما شرعت لتكون حجبا بين العبد و بين ما عرض إليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التي عملها مأمورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه فإذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذي تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الأعمال قد سترته في ظل جناحها و اكتنفته و صارت عليه جنة و وقاية و الاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة و الكفر الستر و منه سمي الزراع كافرا لأنه يستر البذر في الأرض و يغطيه بالتراب و قد أشار إلى ذلك ص حيث قال في الزاني إن الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الايمان و ذلك أن الزاني أو المخالف في حال الزنا يطلبه البلاء و العقوبة من الله إما في حال الزنا أو عقبه فإن كان في حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى منه فإنه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل و هو إنزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزاني كالظلة و هو حجاب قوي فلا يستطيع النفوذ معه و لا الوصول إليه فإذا كان الزاني في حال الزنا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان في الدنيا فما ظنك به في الآخرة فإن صولته في الآخرة أتم من حكمه في الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها و ما زاد على ذلك من درجة في الجنة أو منزلة فهو ما خرج في ذلك العمل من حد كونه كفارة و الكفارة لا ترفع الدرجات و إنما هي عواصم من هذه القواصم و أما قوله كفارات جمع كفارة ببنية المبالغة أنباء بذلك على أنه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء و ذلك لأن العمل يتضمن حركات مختلفة و لكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له في كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول إليه و التأثير فيه فهو و إن كان مفردا للفظ فهو متكثر في المعنى و كذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم و هو كثير من حيث أجزاؤه فإن كان العمل لا يتجزأ كالتوبة التي هي مكفرة فالبلاء الخاص الذي تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه و لا كثرة فإن الأمور الإلهية تجري على موازين إلهية قد وضعها الله في العالم و لا سيما في العقوبات فلا تطفيف فيها أصلا و إذا كان الشيء الواحد و إن لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لأذى يجده أو المتمتع أو المظاهر أو من حلف على يمين فرأى خيرا منها فإن مثل هذا له كفارات مختلفة أي عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقي مما سقط عنه فإن كانت اليمين غموسا فإن الكفارة فيه ككفارة سائر الخطايا فيتصور خطاب الملائكة أي كفارات التخيير أولى بأن يفعل أو لما ذا تكون كفارة و ما عمل شيئا تجب أو تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فعن أي شيء تستره فالملأ الأعلى يختصمون في مثل هذا أيضا فالعالم صاحب الميزان ينظر في الذي وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها فمن لم يجد و كذلك في الفداء و هذا كله مما يكون فيه النظر و يؤدي إلى التنازع فالظاهر من هذا الأمر أن الملائكة لهم نظر فكري يناسب خلقهم و لهذا من الحقائق الإلهية قوله تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ثم ختم الآية لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ أي تثبتون على موازين الحكم و مما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى في الأخبار الإلهية ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي الحديث فوصف نفسه بالتردد الذي يوصف به المحدث من القوة المفكرة و هو في الملائكة اختصامهم

فيما ذكرنا فإن كنت ذا فهم فانظر فيما دللنا به من الخبر الإلهي الصحيح و أما قوله في خصامهم في نقل الاقدام أو السعي إلى الجماعات له من الحقائق الإلهية من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا و من تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا و من أتاني يسعى أتيته هرولةو قوله تعالى و من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأخير منهم و قوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الإلهية فكلامهم في مثل هذه أي الحقائق الإلهية أقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا و كذلك قوله إسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الإلهية قوله تعالى في الأخبار الإلهية في قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره و كذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من أجل شدة البرد فله الأجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الإلهية و كذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب و هو الجلوس في المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الإلهية قوله تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و ما تفرغ لنا إلا منا قال تعالى يَسْئَلُهُ من في السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فالعبد إذا فرغ من الصلاة فقعد في المسجد يذكر ربه تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته في حالة ما إلى مناجاته في حالة غيرها في بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الأعمال بالحقائق الإلهية التي وقعت فيها المناظرة بين الملإ الأعلى و فيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و ثلاثمائة في معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدي من الحضرة الموسوية المحمدية»

تنسمت أرواح العلى حين هبت — و مرت سحيرا بالرياض فنمت

أ في عالم الأنفاس من هو مثلنا — و هل حبهم فيها كمثل محبتي

فقال لسان الحق إن مسيركم — على السنة المثلى دليل تمتي

فأظهرت عنكم سر جودي و نقمتي — و أخفيت فيكم سر علمي و حكمتي

فمن كان ذا عين يرى ما جلوته — و من كان أعمى فهو من أصل حيرتي

فكل مقام فهو من عين جوده — و كل كيان فهو من أصل نشأتي

اعلم أيها الولي الحميم أن الله جعل من السماء إلى الأرض معارج على عدد الخلائق و ما في السموات موضع قدم إلا و هو معمور بملك يسبح الله و يذكره بما قد حد له من الذكر و لله تعالى في الأرض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون إلى السماء أبدا و أهل السموات لا ينزلون إلى الأرض أبدا كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ و أن لله تعالى أرواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى و جعل بأيديهم ما أوحى الله في السموات من الأمور التي قد شاء سبحانه أن يجريها في عالم العناصر و جعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسي إلى السموات ينزلون بالأوامر الإلهية

المخصوصة بأهل السموات و هي أمور فرقانية و جعل من العرش إلى الكرسي معا رج لملائكة ينزلون إلى الكرسي بالكلمة الواحدة غير منقسمة إلى الكرسي فإذا أوصلت الكلمة واحدة العين إلى الكرسي انفرقت فرقا على قد ر ما أراد الرحمن أن يجري منها في عالم الخلق و الأمر و من النفس رقائق ممتدة إلى العرش منقسمة إلى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما و هو اللوح المحفوظ و هو ذو وجهين و تلك الرقائق التي بين اللوح و العرش بمنزلة المعا رج للملائكة و المعاني النا زلة في تلك الرقائق كالملائكة و من النفس التي هي اللوح إلى العقل الذي هو القلم توجهات استفادة و من العقل إليها توجهات إفادة ذاتية لا اختيا ر له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون في الكون ما لا يحصى كثرة و منا العقل إلى الله افتقا ر ذاتي و من الله إلى العقل إمداد ذاتي عن تجل إرادي فيعلم من علوم التفصيل في ذلك التجلي الإجمالي ما يزيده فقرا إلى فقره و عجزا إلى عجزه لا ينفك و لا يبرح على هذه الحالة فينزل الأمر الإلهي في ذلك التجلي الإرادي بالإمداد الذاتي إلى العقل فيظهر في التوجهات العقلية إلى التوجهات النفسية ذلك الأمر الإلهي بصورة عقلية بعد ما كان في صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الأمر الإلهي الصور بحسب الموطن الذي ينزل إليه فينصبغ في كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الأمر الإلهي في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر و باطن و غيب و شهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ في العرش صورة عرشية فينزل في المعا رج إلى الكرسي على أيدي الملائكة و هو واحد العين غير منقسم في عالم الخلق و قد كان نزل من النفس إلى العرش منقسما انقسام عالم الأمر فلما انصبغ بأول عالم الخلق و هو العرش ظهر في وحدانيته الخلق و هو أول وحدانية الخلق و هو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الأمر منقسم و من حيث الخلق واحد العين كالصوت الخا رج من الصد ر إلى خا رج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلا فتقسمه المخا رج إلى حروف متعددة تزيد على السبعين و هو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الأمر الإلهي في الكرسي بصورة غير الصورة التي كان عليها و ما من صورة ينصبغ فيها و يظهر بها إلا و الأخرى التي كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه و الأولى أبدا من كل صورة روح للصورة التي تظهر فيها من أول الأمر إلى آخر منزل تلك الروح تمد هذه الصورة الظاهرة فينزل الأمر الإلهي من الكرسي على معراجه إلى السد رة إن كان لعالم السموات القصد و إن كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع و ظهر سلطانه في الجنان بحسب ما نزل إليه إما في حورها أو في أشجا رها أو في ولدانها أو حيث عين له من الجنان فإذا نزل إلى السموات على معراجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النا زل منه و معه قوى أنوا ر الكواكب لا تفا رقه فتتلقاه ملائكة السد رة فتأخذه من الملائكة النا زلة به و ترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السد رة من الأمور الصاعدة من الأرض فتأخذها و ترجع بها و تبقي أرواح الكواكب معه فإن كان فيه مما تحتاج الجنة إليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السد رة العلية و فروعها في كل دا ر في الجنة و هي شجرة النور و إليها تنتهي حقائق الأشجا ر العلوية الجنانية و السفلية الأرضية و أصولها شجرة الزقوم و فروع أصلها كل شجر مر و سموم في عالم العناصر كما إن كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السد رة في الدنيا و الجنة فهذه السد رة عمرت الدنيا و الآخرة فهي

أصل النبات و النمو في جميع الأجسام في الدنيا و الجنة و النار و عليها من النور و البهاء بحيث أن يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم إن الأمر الإلهي يتفرع في السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة و يظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمده من العالم الذي ينزل إليه و قد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج إلى السماء الأولى فيتلقاه أهلها بالترحيب و حسن القبول و الفرح و يتلقاه من أرواح الأنبياء و الخلق الذين قبضت أرواحهم بالموت و كان مقرها هنالك و تتلقاهم الملائكة المخلوقة من هِمم العارفين في الأرض و تجد هنالك نهر الحياة يمشي إلى الجنة فإن كان له عنده أمانة و لا بد منها في كل أمر إلهي فإن الأمر الإلهي يعم جميع الموجودات فيلقيه في ذلك النهر مثل ما أعطى السدرة فيجري به النهر إلى الجنان و في كل نهر يجده هنالك مما يمشي إلى الجنة و هنالك يجد النيل و الفرات فيلقي إليهما ما أودع الله عنده من الأمانة التي ينبغي أن تكون لهما فتنزل تلك البركة في النهرين إلى الأرض فإنهما من أنهار الأرض و يأخذ أرواح الأنبياء و ملائكة الهمم و عمار السماء الأولى منه ما بيده مما نزل به إليهم و يدخل البيت المعمور فيبتهج به و تسطع الأنوار في جوانبه و تأتي الملائكة السبعون ألفا الذين يدخلونه كل يوم و لا يعودون إليه أبدا و هم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فإن جبريل ع ينغمس في نهر الحياة كل يوم غمسته فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه في ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الإنسان من الماء في الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة بسبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله ص في الحديث الصحيح في البيت المعمور إنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا فانظر ما أوسع ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الأولى إلى السماء الثانية فينزل فيه الأمر الإلهي و هو على صورة السماء الأولى فينصبغ بصورة المعراج الذي ينزل فيه و معه الملائكة الموكلون به من السماء الأولى و معه أرواح البروج و الكواكب الثابتة كلها و ينزل معه ملك من قوة كيوان لا بد من ذلك فإذا وصل إلى السماء الثانية تلقته ملائكتها و ما فيها من أرواح الخلائق المتوفين و ملائكة الهمم و قوة بهرام الذي في السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم و ينزل إلى الثالثة و هو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذي ينزل فيه و الحال الحال مثل ما ذكرنا إلى أن ينتهي إلى السماء السابعة و هي السماء الدنيا فإذا أدى إليهم ما بيده لهم و معه قوة صاحب كل سماء فتحت أبواب السماء لنزوله و نزلت معه قوى جميع الكواكب الثوابت و السيارة و قوى الأفلاك و قوى الحركات الفلكية كلها و كل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل أمر إلهي ينزل فهو اسم إلهي عقلي نفسي عرشي كرسي فهو مجموع صور كل ما مر عليه في طريقه فيخترق الكور و يؤثر في كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها إلى أن ينتهي إلى الأرض فيتجلى لقلوب الخلق فتقبله بحسب استعداداتها و قبولها متنوع و ذلك هو الخواطر التي تجدها الناس في قلوبهم فبها يسعون و بها يشتهون و بها يتحركون طاعة كانت تلك الحركة أو معصية أو مباحة فجميع حركات العالم من معدن و نبات و حيوان و إنسان و ملك أرضي و سماوي فمن ذلك التجلي الذي يكون من هذا الأمر الإلهي النازل إلى الأرض فيجد الناس في قلوبهم خواطر لا يعرفون أصلها و هذا هو أصلها و رسله إلى جميع ما في العالم الذي

نزل إليه ما نزل معه من قوى الكواكب و حركات الأفلاك فهؤلاء هم رسل هذا الأمر الإلهي إلى حقائق هؤلاء العالم فتنمو به الناميات و تحيي به أمور و يموت به أمور و يظهر التأثيرات العلوية و السفلية في كل عالم بتلك الرسل التي يرسلها في العالم هذا الأمر الإلهي فإنه كالملك فيهم و لا يزال يعقبه أمر آخر و يعقب الآخر آخر في كل نفس بتقدير العزيز العليم فإذا نفذ فيهم أمره و أراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا إليه صورا قائمة فيلبسها ذلك الأمر الإلهي من قبيح و حسن و يرجع على معراجه من حيث جاء إلى أن يقف بين يدي ربه اسما إلهيا ظاهرا بكل صورة فيقبل منها الحق ما شاء و يرد منها ما شاء على صاحبها في صور تناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من علمه فلا يزال تتابع الرسل إلى الأرض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الأمر الإلهي إذا نزل إليهم و ذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله و تخلفه في الجو في الكور إذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين و حينئذ يظهر في الأرض فكل شيء يظهر في كل شيء في الأرض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء في كل زمان فرد و من هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالغيوب التي تظهر عنهم فإنهم يرونها قبل نزولها و يخبرون بما يكون منها في السنين المستقبلة و ما تعطيهم أرواح الكواكب و حركات الأفلاك النازلة في خدمة الأمر الإلهي فإذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم و كذلك الكاهن و العرافون إذا صدقوا و عرفوا ما يكون قبل كونه أي قبل ظهور أثر عينه في الأرض و إلا فمن أين يكون في قوة الإنسان أن يعلم ما يحدث من حركات الأفلاك في مجاريها و لكن التناسب الروحاني الذي بيننا و بين أرواح الأفلاك العالمين بما تجري به في الخلق ينزل بصورتها التي اكتسبته من تلك الحركات و الأنوار الكوكبية على أوزانها فإن لها مقادير ما تخطئ و همة هذا المنجم التعالي و همة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت إليه همته فوقعت المناسبة بينه و بين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة في المستقبل و أما العارفون فإنهم عرفوا إن لله وجها خاصا في كل موجود فهم لا ينظرون أبدا إلى كل شيء من حيث أسبابه و إنما ينظرون فيه من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا فإذا نزل الأمر الإلهي على قلب هذا العارف و قد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها للعقل الأول صورة إلهية أسمائية و هي خلف هذه الصور كلها و هذا العارف همه أبدا مصروف إلى الوجه الخاص الإلهي الذي في كل موجود بعين الوجه الخاص الإلهي الذي لهذا العارف المحقق فينظر في ذلك الأمر من حيث الصورة الأولى الإلهية و يترك الوسائط و ينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى إلى أسفل و في كل صورة ما ينظر إليها إلا من حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به إلى أن ينتهي على جميع الصور فيعرف من ذلك الأمر الإلهي جميع ما في العالم من العقل الأول إلى الأرض من الأسرار الإلهية حين يعلم الكاهن أو العراف و أمثال هؤلاء ما يكون في العالم العنصري خاصة من الحوادث ثم إن العارف يكسو ذلك الأمر الإلهي من حلل الأدب و الحضور الإلهي في أخذه منه و النور و البهاء ما إذا صعد به الأمر الإلهي على معراجه تتعجب

منه ملائكة السموات العلى فيباهي الله به ملائكته و يقول هذا عبد جعل في الحضيض و في أسفل سافلين بالنسبة إليكم فما أثر فيه منزله و لا حكم عليه موطنه و لا حجبته عني كثرة حجبه و خرق الكل و نظر إلي و أخذ عني فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص به من تشاء من عبادك منة منك و رحمة و أنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهي هذا العبد أحد من خلق الله إلا العقل الأول و الملائكة المقربون المهيمون و ما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم إلا قلوب الأفراد من رجال الله كالخضر و أمثاله و هم على قدم محمد ص فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدي الواقف و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأرواح العلوية و الأرواح البرزخية و علم ما يفتح الله به على الصادق في طلب العلم النافع و علم التمييز و الترجيح و علم الإلقاء و اللقاء و الكتابة و علم القرآن و علم ما يكون و علم الغيب و علم المقادير و علم رد الأشياء إلى أصولها و علم الذهاب و علم الآخرة و علم إلحاق الثاني بالأول و علم نشء العالم و علم الاستقرار في المكان و المكانة و علم الحياة و علم طول العالم و عرضه و عمقه و من أين اكتسبه و علم حوادث الجو و ما سببها و هي الآثار العلوية و علم مواطن الصمت و الكلام و علم الجمع و التفرقة و هو من علم النسب و علم دقائق المكر و علم التقوى أي الذي تنتجه التقوى في قوله وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ و أين منه قوله إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و علم الإحسان أي ما ينتجه الإحسان و علم الإمهال من اسمه الحليم و علم الحقائق و علم الخشوع و علم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فإنه أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و ثلاثمائة في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية»

عجبي من قائل كن لعدم ... و الذي قيل له لم يك ثم
ثم إن كان فلم قيل له ... لتكن و الكون ما لا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من ... دل بالعقل عليها و حكم
كيف للعقل دليل و الذي ... قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس في الشرع فلا ... تك إنسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع في الكشف فقد ... فاز بالخير عبيد قد عصم
أهمل الفكر و لا تحفل به ... و اتركنه مثل لحم في وضم
إن للفكر مقاما فاعتضد ... به فيه تك شخصا قد رحم

كل علم يشهد الشرع له   هو علم فبه فلتعتصم

و إذا خالفه العقل فقل   طورك ألزم ما لكم فيه قدم

إن لله علوما جمة   نالها من لم يقل ما ثم لم

جهل التكييف فيها و انتفى   عن حماها رفعة سلطان كم

مثل ما قد جهل اللوح الذي   خط فيه الحق من علم القلم

اعلم أن الناس اختلفوا في مسمى الإنسان ما هو فقالت طائفة هو اللطيفة و طائفة قالت هو الجسم و طائفة قالت هو المجموع و هو الأولى و قد وردت لفظة الإنسان على ما ذهبت إليه كل طائفة ثم اختلفنا في شرفه هل هو ذاتي له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره في عينه و تسويته كاملا في إنسانية إما بالعلم و إما بالخلافة و الإمامة فمن قال إنه شريف لذاته نظر إلى خلق الله إياه بيديه و لم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين و قال إنه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتي و من خالف هذا القول قال لو أنه شريف لذاته لكنا إذا رأينا ذاته علمنا شرفه و الأمر ليس كذلك و لم يكن يتميز الإنسان الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم و الخلق على غيره من الأناسي و يجمعهما الحد الذاتي فدل إن شرف الإنسان بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هي الشريفة و الشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كمرتبة الرسالة و النبوة و الخلافة و السلطنة و الله يقول أ و لم ير (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً) و قال هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِن الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً أي قد أتى على الإنسان و قد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت و صدقت فما علم شرفه إلا بما أعطاه الله من العلم و الخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره إلا بتشريف الله إياه و أرفع المنازل عند الله أن يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع عليه من الخلع الربانية شيئا أو لم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطي لعبد و هو قوله تعالى وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي و قوله سبحانه سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين في هذا المقام

لا تدعني إلا بيا عبدها   فإنه أشرف أسمائي

فليس لصنعة شرف أعلى من إضافتها إلى صانعها و لهذا لم يكن لمخلوق شرف إلا بالوجه الخاص الذي له من الحق لا من جهة سببه المخلوق مثله و في هذا الشرف يستوي أول موجود و هو القلم أو العقل أو ما سميته و أدنى الموجودات مرتبة فإن النسبة واحدة في الإيجاد و الحقيقة واحدة في الجميع من الإمكان فأخر صورة ظهر فيها الإنسان الصورة الآدمية و ليس وراءها صورة أنزل منها و بها يكون في النار من شقي لأنها نشأة و تركيب تقبل الآلام و العلل و أما أهل السعادة فينشئون نشأة و تركيبا لا يقبل ألما و لا مرضا و لا خبثا و لهذا لا يهرم أهل الجنة و لا يتمخطون و لا

يبولون و لا يتغوطون و لا يسقمون و لا يجوعون و لا يعطشون و أهل النا ر على النقيض منهم و هي نشأة الدنيا و تركيبها فهي أدنى صورة قبلها الإنسان وقد أتت عليه أزمنة و دهور قبل إن يظهر في هذه الصورة الآدمية و هو في الصورة التي له في كل مقام و حضرة من فلك و سماء و غير ذلك مما تمر عليه الأزمان و الدهور و لم يكن قط في صورة من تلك الصور مذكورا بهذه الصورة الآدمية العنصرية و لهذا ما ابتلاه قط في صورة من صوره في جميع العالم إلا في هذه الصورة الآدمية و لا عصى الإنسان قط خالقه إلا فيها و لا ادعى رتبة خالقه إلا فيها و لا مات إلا فيها و لهذا يقبل الموت أهل الكبائر في النا ر ثم يخرجون فيغمسون في نهر الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الألم و لا الأسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة و اعلم أن الصراط الذي إذا سلكت عليه و ثبت الله عليه أقدامك حتى أوصلك إلى الجنة هو صراط الهدى الذي أنشأته لنفسك في دا ر الدنيا من الأعمال الصالحة الظاهرة و الباطنة فهو في هذه الدا ر بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم أوله في الموقف و آخره على باب الجنة تعرف عند ما تشاهده أنه صنعتك و بناؤك و تعلم أنه قد كان في الدنيا ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك في طولك و عرضك و عمقك و ثلاث شعب إذ كان جسمك ظل حقيقتك و هو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذي يقودها إلى لهب الجهالة و يضرم فيها نا رها فالإنسان الكامل يعجل بقيامته في الموطن الذي تنفعه قيامته فيه و تقبل فيه توبته و هو موطن الدنيا فإن قيامة الدا ر الأخرى لا ينفع فيها عمل لأنه لم يكلف فيها بعمل فإنه موطن جزاء لما سلف في الدا ر الدنيا و هو قوله تعالى ثُمَّ هَدى أي بين ما يقتضيه المواطن ليكون الإنسان المخاطب في كل موطن بما قرن به من العمل بالذي يرضيه و هو ممزوج بما ينافيه مثل خلق الأجسام الطبيعية سواء فإن الحرا رة تنافر البرودة و إن الرطوبة تنافر اليبوسة و أراد الحق أن يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد في جسم واحد فضم الحرا رة إلى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زوج بين الحرا رة و الرطوبة فكان لهذا المزاج الدم و جعله مجاورا لهما جعل الرطوبة التي في الدم مما يلي اليبوسة التي في الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها في الفعل فلا تتركل واحدة منهما يظهر سلطانها في المزاج الإنساني الحيواني فلو جعل الحرا رة الدموية تليها فلا بد إن كان يليها من الصفراء إما الحرا رة أو اليبوسة فإن وليتها اليبوسة و هي المنفعلة عن الحرا رة فكان اليبس يتقوى سلطانه في الجسم فيؤدي إلى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه و بين ما كلفه رب الجسم أن يشتغل به من العلوم و اقتنائها و الأعمال الموصلة إلى السعادة و كذلك لو جاورتها حرا رة الصفراء لزادت في كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة مما يلي الصفراء ثم إنه تعالى زوج بين البرودة و الرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلي الحرا رة الدموية و لو لم يكن كذلك لكان كما ذكرناه أولا من دخول العلة و السقم للزيادة في الكمية في ذلك الخلط ثم زوج بين البرودة و اليبوسة فكان من ذلك المزج المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلي الرطوبة من البلغم و لم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد في كمية رطوبة البلغم فإن الرطوبة منفعلة عن البرودة فإذا حصلت بين برودة البلغم و برودة السوداء تضاعفت و زادت كمية البلغم فدخلت العلة

و المرض على الجسم فإنها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله في هذه النشأة و هذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذي هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها إلى ما دعاها إليه ربها عز و جل فهذا المركب الجسمي يستولي عليه الروح الإلهي فإذا تغشاه حمل فينتج أعمالا إما صالحة و هي المخلقة و إما فاسدة و هي غير المخلقة و ظهرت هذه الأعمال في صور مراكب فإن كانت صالحة صعدت به إلى عليين قال تعالى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ أي الأرواح الطيبة فإنها كلمات الله مطهرة قال تعالى وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ و قال وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ كذلك إذا كان العمل فاسدا يهوى به إلى أسفل سافلين قال تعالى ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ أي هوى به مركبه و قد كان في أحسن تقويم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإن عمله يصعد به إلى عليين فيكون له أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ و هو الأجر المكتسب و لا يكون الأجر إلا مكتسبا فإن أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور و هبات و لهذا قال في حق قوم لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ فأجرهم ما اكتسبوه و نورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يشغل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذي يعطيه الأجر إذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف إلى العبد فلا أجر إلا و يخالطه نور لما ذكرناه فإن النشأة على هذا الأصل قامت و ذلك أن الجسم الطبيعي لما تركب و ظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلا لأهلكته الدعوى و لكن جعل الله له روحا ربانيا من نفس الرحمن الذي هو الروح الإلهي فظهرت لطيفة الإنسان نورا فوكلت بالجسم الحيواني فلهذا قرن الأنوار بالأجور حتى تكون المنة الإلهية تصحب هذا العبد حيث كان وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ و لهذا قلنا إن هذا منزل الاختلاط و إن كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعاني لا حروف الهجاء و هل إذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية إلى مقام الاسمية إذ الحرف لا يعمل في مثله و بما ذا يعمل حرف في حرف و ليس كل حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصيره حرف من يدل على الجهة و الناحية كما يدل الاسم قال الشاعر من عن يمين الحبيا نظرة قبل فالعامل في يمين عن بلا شك و لكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الإضافة و هو عمل الأسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذي كساه من بدخوله عليه و يكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصله فنقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض و نترك عمل الواحد منهما و نجعله زائدا كما نعمله في ما إذا جعلناها زائدة في قوله إذا ما راية رفعت لمجد فما هنا زائدة لأن الكلام يستقل دونها فتقول إذا راية فلا عمل هنا لها و كذلك حرف إن في قول امرئ القيس فما إن من حديث و لا صال فإن هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك و لا مانع إذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى و لا يخرج الحرف عن بابه إلى باب الاسمية من غير ضرورة و إذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي خلافه و مما يتضمن هذا المنزل علم المراكب و الركبان و علم الزمان و علم شرف الكلام و علم شرف الذكر على الفكر و كون الحق وصف نفسه بالذكر و ما وصف نفسه بالفكر مع أنه أثبت لنفسه التدبير و هو الفكر أو يقوم مقام اللازم له و يتضمن علم الخلق و الصفات و علم البيان و علم

الأحوال و علم الاستعداد و علم الإحسان و علم التجلي الوسط الأوسط الذي بين الذوق و الري في مذهب من يقول بالري و علم ثلج برد اليقين من أين حصل و علم العبودية لله دون غيره من الأشياء و ما لهذه العبودية من الآثار في العلوم و علم ما يعطيه أداء الواجبات و علم الآخرة و علم الهبات من العطايا و اختلاف أحوال العطاء و علم التقوى و أصناف الوقايات و علم نعيم الأرواح و علم العرش و الرفارف و المنابر و الأسرة و الكراسي و المراتب و أين حظ كل واحد منها و علم النقيضين و علم التداني الأعلى من التداني الأنزل و علم الظلالات و علم الانقياد بطريق الذلة و علم الطواف بالبيت و الطائفين و لما ذا يطاف به و بما ذا يطاف و علم الاصطلام و علم اللآلي و السلوك و علم الرتبة الإلهية و الدناوية و تنوعاتها و ما المحمود منها و علم التحجيل و علم تقديس التجلي و علم الجزاء الإلهي و علم تنزيل الغيوب و علم التكليف و علم الإرادة و علم التبديل و الإبدال و علم الاختصاص و في كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و ثلاثمائة في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية»

و هذا مقام رسول الله ص و أبي بكر الصديق رضي الله عنه و ممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار و أبو سعيد الخراز و أبو يزيد البسطامي و كان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل و عبد القادر الجيلي و محمد الأواني و صالح البربري و أبو عبد الله الشرفي و يوسف الشبربلى و يوسف بن تعز و ابن جعدون الحناوي و محمد بن قسوم و أبو عبد الله بن المجاهد و عبد الله بن تاخمست و أبو عبد الله المهدوي و عبد الله القطان و أبو العباس الحصار و ما يضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما ... يلزم الحنث له مهما حنث
فأنا أقسم بالله الذي ... أسكن الأرواح أجداث الجثث
و بآيات الهدى من نوره ... إنه ما خلق الخلق عبث
و إذا لم يكن الأمر كما ... قلت يا سندي لا تكترث
خاب عقل عاهد الشرع على ... عقد ما قرره ثم نكث
أ ترى يحصد شخص زرع من ... بذر الحب و نقي و حرث
لا و حق الحق ما يملكه ... أخبر الروح به حين نفث
أودع الأرواح روحا واحدا ... بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذي فيه له ... غيرة منه زمانا ثم بث

لم يسو الله في أحكامه حكمة ما بين شيخ و حدث
ثم إن جاء بحكم جامع لهما كان لأمر قد حدث
فكان بالطفل قد حل به هرم و الشيخ قد حل الجدث
كان حيا ثم ميتا ثم من بعد موت عاد حيا فبعث

اعلم وفقك الله أن رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد و التبتل و الأفعال الطاهرة المحمودة كلها و طهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيئا فوق ما هم عليه من هذه الأعمال و لا معرفة لهم بالأحوال و لا المقامات و لا العلوم الوهبية اللدنية و لا الأسرار و لا الكشوف و لا شيئا مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد و هؤلاء إذا جاء إليهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم أو يقول له أي شيء أكون أنا حتى أدعو لك و ما منزلتي حذرا أن يتطرق إليهم العجب و خوفا من غوائل النفس لئلا يدخله الرياء في ذلك و إن كان منهم أحد يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبي و ما جرى مجراه و النصف الثاني فوق هؤلاء يرون الأفعال كلها لله و إنه لا فعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة و إذا سألتهم في شيء مما يحذره أهل الطريق يقولون أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و يقولون قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ و هم مثل العباد في الجد و الاجتهاد و الورع و الزهد و التوكل و غير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون أن ثم شيئا فوق ما هم عليه من الأحوال و المقامات و العلوم و الأسرار و الكشوف و الكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فإذا نالوا شيئا من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لأنهم لا يرون غير الله و هم أهل خلق و فتوة و هذا الصنف يسمى الصوفية و هم بالنظر إلى الطبقة الثالثة أهل رعونة و أصحاب نفوس و تلامذتهم مثلهم أصحاب دعاوى يشمرون على كل أحد من خلق الله و يظهرون الرئاسة على رجال الله و الصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس إلا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون في الأسواق و يتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميزون عن العامة بشيء زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة في العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين و لا يعرفون للرئاسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم و ذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن و ما تستحقه من الأعمال و الأحوال و هم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق و استتروا عنهم بستر العوام فإنهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون إياه على الدوام في أكلهم و شربهم و يقظتهم و نومهم و حديثهم معه في الناس يضعون الأسباب مواضعها و يعرفون حكمتها حتى تراهم كأنهم الذي خلق كل شيء مما تراهم من إثباتهم الأسباب و تحضيضهم عليها يفتقرون إلى كل شيء لأن كل شيء عندهم هو مسمى الله و لا يفتقر إليهم في شيء لأنه ما ظهر عليهم من صفة الغني بالله و لا العزة به و لا أنهم من خواص الحضرة الإلهية أمر يوجب افتقار الأشياء إليهم و هم يرون كون الأشياء لا تفتقر إليهم و يفتقرون

إليها كون الله قال للناس أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فهم و إن استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن أن يطلق عليهم منها الاسم الذي قد وصف الله نفسه به و هو الاسم الغني و أبقوا لأنفسهم ظاهرا و باطنا الاسم الذي سماهم الله به و هو الفقير و قد علموا من هذا أن الفقر لا يكون إلا إلى الله الغني و رأوا الناس قد افتقروا إلى الأسباب الموضوعة كلها و قد حجبتهم في العامة عن الله و هم على الحقيقة ما افتقروا في نفس الأمر إلا إلى من بيده قضاء حوائجهم و هو الله قالوا فهنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر إليه في الحقيقة و الله لا يفتقر إلى شيء فلهذا افتقرت هذه الطائفة إلى الأشياء و لم تفتقر إليهم الأشياء و هم من الأشياء و الله لا يفتقر إلى شيء و يفتقر إليه كل شيء فهؤلاء هم الملامية و هم أرفع الرجال و تلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون في أطوار الرجولية و ليس ثم من حاز مقام الفتوة و الخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل و رأوا أن الله قد احتجب عن الخلق في الدنيا و هم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق لحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون في الخلق سوى سيدهم فإذا كان في الدار الآخرة و تجلى الحق ظهر هؤلاء هناك لظهور سيدهم فمكانتهم في الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم و تبعدهم عن الناس و أحوالهم و تجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء و الصوفية متميزون عند العامة بالدعاوي و خرق العوائد من الكلام على الخواطر و إجابة الدعاء و الأكل من الكون و كل خرق عادة لا يتحاشون من إظهار شيء مما يؤدي إلى معرفة الناس به قربهم من الله فإنهم لا يشاهدون في زعمهم إلا الله و غاب عنهم علم كبير و هذا الحال الذي هم فيه قليل السلامة من المكر و الاستدراج و الملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشيء فهم المجهولون حالهم حال العوام و اختصوا بهذا الاسم لأمرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم في جنب الله و لا يخلصون لها عملا تفرح به تربية لهم لأن الفرح بالأعمال لا يكون إلا بعد القبول و هذا غائب عن التلامذة و أما الأكابر فيطلق عليهم في ستر أحوالهم و مكانتهم من الله حين رأوا الناس إنما وقعوا في ذم الأفعال و اللوم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الأفعال من الله و إنما يرونها ممن ظهرت على يده فناطوا اللوم و الذم بها فلو كشف الغطاء و رأوا أن الأفعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يده و صارت الأفعال عندهم في هذه الحالة كلها شريفة حسنة و كذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم في العامة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنها مما يوجب ذلك و كان المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها و سلطانها فهذا سبب إطلاق هذا اللفظ في الاصطلاح عليهم و هي طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله و ليس لهم في العامة حال يتميزون بها و اعلم أن الحكيممن العباد هو الذي ينزل كل شيء منزلته و لا يتعدى به مرتبته و يعطي كل ذي حق حقه لا يحكم في شيء بغرضه و لا بهواه لا تؤثر فيه الأعراض الطارئة فينظر الحكيم إلى هذه الدار التي قد أسكنه الله فيها إلى أجل و ينظر إلى ما شرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة و لا نقصان فيجري على الأسلوب الذي قد أبين له و لا يضع من يده الميزان الذي قد وضع له في هذا الموطن فإنه إن وضعه جهل المقادير فأما يخسر في

وزنه أو يطفف و قد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هناك على علم فإنه رجحان الميزان و يكون مشكورا عند الله في تطفيفه فإذا علم هذا و لم يبرح الميزان من يديه لم يخط شيئًا من حكمة الله في خلقه و يكون بذلك إمام وقته فأول ما يزن به الأحوال في هذا الموطن فإن اقتضى وزنه للحال إظها ر الحق لعباده و تعريف الخلق به عرفهم و ذلك في الموطن الذي لا يؤدي ذكره إلى أذى الله و رسوله فإن الله قد وصف نفسه بأنه يؤذي فقال إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ و هذا الذي اقتضى له اسم الصبور و الاسم الحليم وقال رسول الله ص ليس شخص أصبر على أذى من الله و قد كذب و شتم أخبر الله بذلك في الصحيح من الخبر عن رسول الله ص عن ربه فقال كذبني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و شتمني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و هذا القول إنما تكلم به الاسم اللطيف و لهذا أكسبه هذا اللطف في العتب في دا ر الدنيا و وقع به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه و الشاتم عن شتمه فإنه موطن الرجوع و القبول منه و الآخرة و إن كانت موطن الرجوع و لكن ليست موطن قبول فمن الميزان أن لا يعرض الحكيم بذكر الله و لا بذكر رسوله و لا أحد ممن له قد ر في الدين عند الله في الأماكن التي يعرفها هذا الحكيم إذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحدا ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فإن ذلك داع إلى ثلب المذكور و شتمه و إدخال الأذى في حقه ففي مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه ص قد نهانا أن نسافر بالقرآن الذي هو المصحف إلى أرض العدو فإنه يؤدي ذلك إلى التعرض لإهانته و عدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فإنه عدو له و هذا مقام الملامي لا غيره فالشريعة كلها هي أحوال الملاميةسألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله ص فقالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن ثم تلت قوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فالأصل الإلهي الذي استندت إليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم و الكبرياء ما تستحقه الألوهة و مع هذا فانظر موطن الدنيا ما اقتضاه في حق الحق من دعوى العبيد فيها الربوبية و منا زعة الحق في كبريائه و عظمته فقال فرعون أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَى و تكبر و تجبر و سبب ذلك أن الموطن اقتضى أن ينحجب الخلق عن الله إذ لو أشهدهم نفسه في الدنيا لبطل حكم القضاء و القدر الذي هو علم الله في خلقه بما يكون عنهم و فيهم فكان حجابه رحمة بهم و إبقاء عليهم فإن تجليه سبحانه يعطي بذاته القهر فلا يتمكن معه دعوى فلما كانت الألوهية تجري بحكم المواطن كان هذا الأصل الإلهي مشهود الملامية إذ كانوا حكماء علماء فقالوا نحن فروع هذا الأصل إذ كان لكل ما يكون في العالم أصل إلهي و لكن ما كل أصل إلهي يكون في حق العبد إذا اتصف به محمودا فإن الكبرياء أصل إلهي بلا شك و لكن إن اتصف به العبد و صير نفسه فرعا لهذا الأصل و استعمله باطنا فإنه مذموم بكل وجه بلا خلاف و لكن إن استعمله ظاهرا في موضع خاص قد عين له و أبيح له فيه استعماله صورة ظاهرة لا روح لها منه كان محمودا لنفس الصورة و لهذا رأت الطائفة أن خرق العوائد واجب سترها على الأولياء كما أن إظها رها واجب على الأنبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم في النفوس و الأموال و الأهل فلا بد من دليل يدل على إن التحكم في ذلك لرب المال و النفس و الأهل فإن الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه ما ليس

له بأصل إلا بدليل قاطع و برهان و الذي ليس له التشريع و لا التحكم في العالم بوضع الأحكام فلأي شيء يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك ليجعلها دلالة له على قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فمتى أظهرها في العموم فلرعونة قامت به غلبت عليه نفسه فيها فهي إلى المكر و الاستدراج أقرب منها إلى الكرامة فالملامية أصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العليا و سادات الطريقة المثلى و المكانة الزلفى في العدوة الدنيا و العدوة القصوى و لهم اليد البيضاء في علم المواطن و أهلها و ما تستحق أن تعامل به و لهم علم الموازين و أداء الحقوق و كان سلمان الفارسي من أجلهم قدرا و هو من أصحاب رسول الله ص هذا المقام و هو المقام الإلهي في الدنيا و يتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم و هو علم الحكمة و يتضمن علم المواقف و علم الحساب و علم الظن و علم الإهمال و الفرق بينه و بين الإمهال الذي يطلبه الاسم الحكيم و علم السابقة إلى المعاصي و المخالفات و هل يكون للإنسان المخالفة عين الموافقة و إن كانت فهل تثمر له هذه المخالفة بهذه المثابة و سرعته إلى فعلها قربة عند الله و هل تحجب المقرب و لا بد و إن سارع إليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أو لا يحجب و إما أن يكون قربة ذلك الفعل المخالف و لكن قد يكون مقربا لا قربة و هو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا إلا قليل فإن غوره بعيد و ميزانه خفي دقيق ما في الموازين أخفى منه و الأكثر من أهل طريق الله ما شاهده و لا رآه و إن قيل له أنكره فما ظنك بعلماء الرسوم فما ظنك بالعامة و أما أكابر الحكماء من الفلاسفة فأنكروه جملة واحدة و سبب إنكارهم مع فضلهم و بعد غورهم إنهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الأمور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفي عليهم هذا العلم و غيره مما يتعلق بالاختصاص و من علوم هذا المنزل علم السبب الذي أدى القائلين إلى إنكار الدار الآخرة الحسية و المعنوية فإنهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر الحس الأخروي و طائفة تنكره معنى و حسا و من علومه علم أحوال الموت و لماذا يرجع و ما حقيقته و ذبحه و صورته في عالم التمثيل كبشا أملح و مكان ذبحه و لمن تنتقل حياته إذا ذبح و علم التجلي الموجب لكسوف الكواكب المعنوية و الحسية و علم حضرة الجمع بين العبد و الرب و من هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد و الحلول فإنها حضرة علم تزل فيها الاقدام فإن الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب و علم الأسفار و لنا فيه جزء سميناه الأسفار عن نتائج الأسفار يتضمن من العلم الإلهي و نسبة هذا الحكم الإلهي إليه و من العلم الكوني و نسبة هذا الحكم الإلهي معنى و حسا شيئًا كثيرا و من علوم هذا المنزل الإلهي أيضا لأي اسم إلهي ترجع الناس يوم القيامة و علم السبب الذي لأجله يسأل العالم غيره عما يعمله و سبب جحد العالم ما يعلمه إذا سئل عن العلم به و علم كشف الإنسان ما في نفس الملك و هل هو من علم الستر أو الظهور أو منه ما يكون من علم الستر بوجه و من علم الظهور بوجه و علم الأدب و علم الاقتداء و علم السبب الموجب لإيثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من الغموم و الإنكار الحسية و المعنوية و علم الرؤية في الدار الآخرة و هل هي جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر و هل الرؤية محلها حقيقة الرائي أو العين المعتاد المعروف و هل الرؤية حكم أو معنى وجودي و هل هي عين الرائي

أو غيره كالصفة له و علم حال النفوس بعد الموت و علم الآخرة المعجلة و الدنيا المؤجلة و علم الإقبال و الإعراض و علم الوعيد و التقرير و علم الاقتدار و هذا القدر كاف في هذا المنزل وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب العاشر و ثلاثمائة في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية»

قال رسول الله ص في إنزال الوحي إنه يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس و هو أشده علي يقول الراوي فيفصم عنه و إن جبينه ليتفصد عرقا فإن نزول الوحي على الأنبياء له صور مختلفة أشدها وحي الصلصلة

شعر

إن البروج لأوضاع مقدرة	و هي المنازل للسيارة الشهب
نظيرها من وجود السعد يشمله	هذي إلى الفوز و الأخرى إلى العطب
إذا تعرضت الأنواء تطلبني	حبا لتمنحني ما شئت من أدب
و جاءت السحب و الأرواح تحملها	و الرعد يفصح عن عجم و عن عرب
و البرق يخلع من أنوار نشأته	على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
و السحب تسكب أمطار الحقائق في	بيت من الطين و الأهواء و اللهب
و الأرض تهتز إعجابا بزهرتها	و الروض يرفل في أثوابه القشب
علم الحقائق هذا لا أريد سوى	العلم بالله و الأسماء و الحجب
لما تنزه علم ذاته علم	على الوصول به ناديت من كثب
أنت الإله الذي لا شيء يشبهه	إلا الذي جاء في التنزيل و الكتب

اعلم أن الله خلق الأرواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل إلا تعظيم جناب الحق ليس لهم وجه مصروف إلى العالم و لا إلى نفوسهم قد هيمهم جلال الله و اختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى و أرواح مدبرة أجساما طبيعية أرضية و هي أرواح الأناسي و أرواح الحيوانات عند أهل الكشف من كل جسم طبيعي عنصري فإن الله عز و جل يقول وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و قال رسول الله ص يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب و يابس و سبح الحصى في كفه ص و في كف من شاء الله من أصحابه و قال في أحد هذا جبل يحبنا و نحبه فهذه الأخبار كلها تدل على حياة كل شيء و معرفته بربه فإن السماء و الأرض قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و نحن نعرف ذلك من طريق الكشف و لو لم يأت في

ذلك خبر و هذه الأرواح المدبرة لهذه الأجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها لبعض بما فضل الله بعضهم على بعض كما قال عز و جل وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا و أرواح أخر مسخرات لنا و هم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحي و الإلقاء و منهم الموكل بالأرزاق و منهم الموكل بقبض الأرواح و منهم الموكل بإحياء الموتى و منهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين و الدعاء لهم و منهم الموكلون بالغراسات في الجنة جزاء لأعمال العباد فاعلم إن أرواح الأناسي جعل الله لها آلات طبيعية كالعين و الأذن و الأنف و الحنك و جعل فيها قوى سماها سمعا و بصرا و غير ذلك و خلق لهذه القوي وجهين وجه إلى المحسوسات عالم الشهادة و وجه إلى حضرة الخيال و جعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة و جعل فيها قوة تسمى الخيال إلى قوى كثيرة مثل المصورة و الفكر و الحفظ و الوهم و العقل و غير ذلك و بهذه القوي تدرك النفس الإنسانية جميع ما يعطيها حقائق هذه القوي من المعلومات فبالوجه الذي للبصر إلى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات و ترفعها إلى الخيال فتحفظها في الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة و قد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة و تركب منها شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا بمجموعه لكن ما فيه جزء إلا و قد أبصرته فإذا نام الإنسان نظر البصر بالوجه الذي له إلى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعا أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط لا على أجزائه التي تألفت منها هذه الصورة فتراه نائما إلى جانبك و هو يبصر نفسه معذبا أو منعما أو تاجرا أو ملكا أو مسافرا و يطرأ عليه خوف في منامه في خياله فيصيح و يزعق و الذي إلى جانبه لا علم له بذلك و لا بما هو فيه و ربما إذا اشتد الأمر تغير له المزاج فأثر في الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من غلبة تلك القوة على الروح الحيواني فيتغير البدن في صورته فإذا تنزلت الأملاك المسخرة بالوحي على الأنبياء ع أو تنزل رقائق منها على قلوب الأولياء لأن الملك لا ينزل بوحي على قلب غير نبي أصلا و لا بأمر إلهي جملة واحدة فإن الشريعة قد استقرت و تبين الفرض و الواجب و المندوب و المباح و المكروه فانقطع الأمر الإلهي بانقطاع النبوة و الرسالة و لهذا لم يكتف رسول الله ص بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم أن النبوة باقية في الأمة فقال ع إن النبوة و الرسالة قد انقطعت فلا نبي بعدي و لا رسول فما بقي أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبده به فإنه إن أمره بفرض كان الشارع قد أمره به فالأمر للشارع و ذلك وهم منه و ادعاء نبوة قد انقطعت فإن قال إنما يأمره بالمباح قلنا لا يخلو إما أن يرجع ذلك المباح واجبا في حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير بهذا الوحي المباح الذي قرره الرسول مباحا واجبا يعصي بتركه و إن أبقاه مباحا كما كان فكذلك كان فآية فائدة في الأمر الذي به جاء هذا الملك لهذا المدعي صاحب هذا المقام فإن قال ما جاء به ملك لكن الله أمرني به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فإنك ادعيت أن الله يكلمك كما كلم موسى ع و لا قائل به لا من علماء الرسوم و لا من علماء أهل الذوق ثم إنه لو كلمك أو لو قال لك فما كان يلقي إليك في كلامه إلا علوما و أخبارا لا أحكاما و لا شرعا و لا يأمرك أصلا فإنه إن أمرك كان الحكم

مثل ما قلنا في وحي الملك فإن كان ذلك الذي دندنت عليه عبارة عن إن الله خلق في قلبك علما بأمر ما فما ثم في كل نفس إلا خلق العلم في كل إنسان ما يختص به ولي من غيره و قد بينا في هذا الكتاب و غيره ما هو الأمر عليه و منعنا جملة واحدة أن يأمر الله أحدا بشريعة يتعبده بها في نفسه أو يبعثه بها إلى غيره و ما نمنع أن يعلمه الحق على الوجه الذي تقرره و قرره أهل طريقنا بالشرع الذي تعبده به على لسان الرسول ع من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التي أبقيت علينا من آثار النبوة و هي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له و هي حق و وحي و لا يشترط فيها النوم لكن قد تكون في النوم و في غير النوم و في أي حالة كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس و المتخيل قد يكون من داخل في القوة و قد يكون من خارج بتمثل الروحاني أو التجلي المعروف عند القوم و لكن هو خيال حقيقي إذا كان المزاج المستقيم المهيا للحق فإذا ورد الملك على النبي ع بحكم أو بعلم خبري و إن كان الكل من قبيل الخبر و لقي تلك الصورة الروح الإنساني و تلاقى هذا بالإصغاء و ذلك بالإلقاء و هما نوران احتد المزاج و اشتعل و تقوت الحرارة الغريزية المزاجية في النورين و زادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك و هو المعبر عنه بالحال و هو أشد ما يكون و تصعد الرطوبات البدنية بخارات إلى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذي يطرأ على أصحاب هذه الأحوال للانضغاط الذي يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين و لقوة الهواء الحار الخارج من البدن بالرطوبات تغمر المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فإذا سرى عن النبي و عن صاحب الحال و انصرف الملك من النبي و الرقيقة الروحانية من الولي سكن المزاج و انفشت تلك الحرارة و انفتحت المسام و قبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد في كمية البرودة و تستولي على الحرارة و تضعفها فذلك هو البرد الذي يجده صاحب الحال و لهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له في تلك البشرى إن كان وليا أو في ذلك الوحي إن كان نبيا و هذا كله إذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فإن كان نفثا فهو الإلهام و هذا يكون للولي و للنبي و أما إن حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث و أما إن تراءى له الملك إن كان نبيا في زمان وجود النبوة أو تراءت له الرقيقة رجلا ممثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به إليه فإن كان وليا فيعرضه على الكتاب و السنة فإن وافق رآه خطاب حق و تشريف لا غير لا زيادة حكم و لا إحداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو أعلاما بما هو الأمر عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده و إن لم يوافق الكتاب و السنة رآه خطاب حق و ابتلاء لا بد من ذلك فعلم قطعا إن تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك و لا بمجلى إلهي و لكن هي رقيقة شيطانية فإن الملائكة ليس لها مثل هذا المقام و إنها أجل من ذلك و أكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق في الخلق فما بقي للأولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة إلا التعريف و انسدت أبواب الأوامر الإلهية و النواهي فمن ادعاها بعد محمد فهو مدع شريعة أوحي بها إليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف و أما في غير زماننا قبل رسول الله ص فلم يكن تحجير و لذلك قال العبد الصالح خضر وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي فإن زمانه أعطى ذلك و هو على شريعة من ربه و قد شهد له الحق بذلك عند موسى

و عندنا و زكاه و أما اليوم فإلياس و الخضر على شريعة محمد ص إما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع و على كل حال فلا يكون لهما ذلك إلا على طريق التعريف لا على طريق النبوة و كذلك عيسى ع إذا نزل فلا يحكم فينا إلا بسنتنا عرفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوة و إن كان نبيا فتحفظوا يا إخواننا من غوائل هذا الموطن فإن تمييزه صعب جدا و تستحليه النفوس و يطرأ عليها فيه التلبيس لتعشقها به و إذا أنس المحل بمثل هذا الإلقاء الذي ذكرناه هان عليه حمله و ما يكون فيه كمثله حين يفجأه و إن الله إذا تكلم بالوحي فكأنه سلسلة على صفوان فتصعق الأرواح عند سماعها و يكون العلم الذي يحصل لها في تلك الصلصلة كالعلم الذي حصل من الضرب بين الكتفين و كالعلم الحاصل من النظر سؤالا و جوابا و استفادة علوم كثيرة من مجرد ضرب أو نظر و قد رأينا هذا كله بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه و ما أشبهه إلا بأبواب مغلقة فإذا فتحت الأبواب و تجلى لك ما وراءها أحطت بالنظرة الواحدة علما بها كما يفتح الإنسان عينه في اللمحة الواحدة فيدرك من الأرض إلى فلك البروج ثم الذي يجده صاحب هذا الأمر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره و لتلك الحرارة التي قلنا توجد عند الإلقاء كان رسول الله ص يقول عند افتتاح كل صلاة و في أكثر الأحوال اللهم اغسلني بالثلج و الماء البارد و البرد فهذه ثلاثة كلها بوارد ليقابل بها حرارة الوحي فإنه محرق و لولا القوة التي تحصل للقلب من هذا البرد هلك و اعلم أن هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين و علم الحجاب و علم الوعيد و علم الكبرياء الكوني المنوط بالحق و علم التقديس و علم السبب الذي لأجله اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله و لما ذا قال أَرْباباً مِنْ دُونِ الله و هم اتخذوها أربابا مع الله و علم ما يحل من الربا و علم إيثار الحق و هل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل إلا الله فعلى من يؤثره و علم أحدية النفخة و اختلاف الأثر و لما كان الاشتعال في النار بالنفخ و ينطفي به السراج و الهواء أقرب للاشتعال للطافته من الحشيش و الفحم و علم أحوال الآخرة من جانب ما تحوي عليه من الشدائد خاصة و علم المعارضة التي قصدها الحلاج حتى دعا عليه عمرو بن عثمان فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول إنما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ و علم السحر الحقيقي و غير الحقيقي و هل هو في الحالتين خيال أم لا و علم لما ذا يرجع كون الباري له كلام هل لخلقه أو لصفة قائمة به زائدة على ذاته أو نسبة خاصة أو لعلمه و محل الإعجاز من القرآن ما هو فإن هذا علم عظيم منيع الحمى و علم الاصطلام الذي تنتجه معارضة الكلام و علم ما تحوي عليه البسملة من الأسرار و لما ذا انحصرت في هذه الثلاثة الأسماء و هذه الحروف المخصوصة دون باقي الحروف و أين محلها من الآخرة و هل تخلق من حروفها ملائكة أي يأتي يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتي سورة البقرة و سورة آل عمران و هما الزهراوان يشهدان لقارئهما و إذا وجدت صور هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما و الحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة و إذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أي شيء تقي قارئها و من في مقابلتها و وقايتها هل هي عين الشهادة فإن كانت للشهادة فما تشهد إلا لمن رقمها أو من تلفظ بها أنه رقمها أو تلفظ بها و قد رقمها الكافر و تلفظ بها المنافق و إن

كانت تشهد بالإيمان بها الذي محله القلب فما هي بسملة الرقم و لا بسملة اللفظ و ليس في النفس إلا العلم بها و الايمان و الإرادة لها و كذلك يكون الأمر على هذا التقسيم في الزهراوين من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات و حروف و هل الآيات في الصورة كالأعضاء لصورة الحيوان أو هي لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالأعضاء هذا كله من علم هذا المنزل و علم الضلال و الهدى و هل يرجعان إلى نسب أو إلى أعيان موجودة و إن كانت موجودة أعيانا فهل هي مخلوقة أو غير ذلك و إن كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العبد و بعضها من خلق الله و علم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعاني و غير المعاني فإن الله تعالى لما سمي نفسه ملكا سمي خلقه جنودا و إذا كانوا جنودا و ما ثم إلا الله و خلقه فلمن يحاربون أو هم أجناد زينة لا أجناد محاربة فإن حارب بعضهم بعضا و هو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الأجناد فالذين هم أجناد الله فإن الله مليكهم فمن ملك الأجناد الآخرين و هنا من الأسرار الإلهية مهالك و يرجع علم ذلك لما في أحكام الأسماء الإلهية من المنازعة و التضاد و منها الموافق و المخالف و كذلك الأرواح الملكية و قد روى أن رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة و كان من قرية كلها شر و كانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة إليها فبينا هو في الطريق جاء أجله فمات فتنازعت ملائكة الرحمة الذين هم أجناد الاسم الرحيم و ملائكة العذاب الذين هم أجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم وزعة الأسماء الإلهية أوحى الله إليهم إن قدروا ما بين القريتين فإلى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد ناء بصدره لا غير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة و معلوم أنه ما مشى إلا بعد حصول التوبة في قلبه أو إرادتها إن كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم و كل خطوة خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة و حركة محمودة و مع هذا وقع الحكم بالتقدير المكاني و المكان فما سبب ذلك و ما أثره في الكون و هل للحاكم فيه مدخل في الحكم بين الناس و هو الحكم بالاستهام و هو القرعة و علم الأعمال المشروعة هل لها وجود قبل إن يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هي عين عمل المكلف و إذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب إذ لا أثر لها فيه إلا بما ينسب إليه منها من الثناء المحمود أو المذموم و قد ورد أن كل إنسان مرهون بعمله فمن الراهن و المرتهن إذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله في خلقه فو الله ما عرف اللهإلا الله و هل السعداء و الأشقياء على هذا الحكم أو يختص به الأشقياء دون السعداء و علم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو إخراج امتناني حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الأسماء الإلهية كما قال تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً و معلوم أنه لا يحشر إلى شيء من كان عند ذلك الشيء و لما كان الاتقاء و الخوف من حكم المتقي منه و هو الاسم الشديد العقاب و السريع الحساب فكان المتقي في حكم أمثال هذه الأسماء الإلهية فحشرهم الله يوم القيامة إلى الرحمن و زال عنهم حكم هؤلاء الأسماء الآخر فإن كان الأمر على هذا فقد يكون خروج شفاعة و إن لم يكن فهو

خروج امتنان و هبة. و علم صور الأعراض عن الحق و الكل في قبضته. و علم ما يتميز به الإنسان من سائر الحيوان كله و النبات و الجماد و الملائكة مخلوقون في المعارف إلا لطيفة الإنسان و إنها تخالف سائر المخلوقات في الخلق و هل العقل الذي في الإنسان وجد لاقتناء العلوم أو لدفع الهوى خاصة ما له غير ذلك و هذه المسألة من مسائل سهل بن عبد الله التستري ما رأيت غيره ذكرها و لا وصلت إلينا إلا من طريقه و علوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فإنه كالأمهات لما بقي في المنزل من العلوم وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الحادي عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية»

دثروني زملوني قول من　　خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالأفق له　　و هو في غار حراء قد سجن
نفسه فيه لأمر جاءه　　في غيابات الفؤاد المستكن
لتجل قام في خاطره　　صورة مجموعة من كل فن
سورة سينية صادية　　جمع السر لديها و العلن
فأتى يرجف منها هيبة　　غادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذي أقلقه　　قال أمر قد نفى عني الوسن
هو أن الله قد أكرمني　　بالذي أكرم أصحاب اللسن
من رسول و نبي مجتبى　　في علوم و بلاء و محن
كلما أحضره في خلدي　　حن قلبي لتجليه و أن
فلذا يقلقني مشهده　　و لذا أزهد في دندن دن

اعلم أنه ليلة تقييدي هذا الباب رأيت رؤيا سررت بها و استيقظت و أنا أنشد بيتا كنت قد عملته قبل هذا في نفسي و هو من باب الفخر و هو

في كل عصر واحد يسمو به　　و أنا لباقي العصر ذاك الواحد

و ذلك أني ما أعرف اليوم في علمي من تحقق بمقام العبودية أكثر مني و إن كان ثم فهو مثلي فإني بلغت من العبودية غايتها فأنا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما رىء يوما عتبة الغلام و هو يخطر في مشيته شغل التائه المعجب بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذي أنت فيه و لم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال و حقيق لمثلي أن يتيه و كيف لا أتيه و قد أصبح لي مولى و أصبحت له عبدا و اعلم أنه في كل زمان لا بد من واحد

فيه في كل مرتبة متبرز حتى في أصحاب الصنائع و في كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الأمر على ما قلناه و العبودية من جملة المراتب و الله سبحانه قد منحنيها هبة أنعم بها علي لم أنلها بعمل بل اختصاص إلهي أرجو من الله أن يمسكها علينا و لا يحول بيننا و بينها إلى أن نلقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون و اعلم أن هذا المنزل منزل النواشئ الاختصاصية و هي عبارة عن بداية و أولية كل مقام و حال قال تعالى وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ فلو كانت إعادة أرواحنا إلى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذي كان لنا في النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى في ما لا تَعْلَمُونَ فإنه قد قال تعالى وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ و قال كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ يعني في النشأة الآخرة إنها تشبه النشأة الدنياوية في عدم المثال فإن الله أنشأنا على غير مثال سبقو كذلك ينشئنا على غير مثال سبق فإن قيل فما فائدة قوله تَعُودُونَ قلنا يخاطب الأرواح الإنسانية إنها تعود إلى تدبير الأجسام في الآخرة كما كانت في الدنيا على المزاج الذي خلق تلك النشأة عليه و يخرجها من قبرها فيها و من النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل مع القدرة منه على إعادة ذلك المزاج لكن ما شاء و لهذا علق المشيئة به فقال تعالى ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ يعني ذلك المزاج الذي كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم ينشره فنرجع إلى ما نريد أن نبينه من بعض علوم هذا المنزل و هو العلم الذي يدور عليه فنقول إن العالم عالمان و الحضرة حضرتان و إن كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب و لها عالم يقال له عالم الغيب و الحضرة الثانية هي حضرة الحس و الشهادة و يقال لعالمها عالم الشهادة و مدرك هذا العالم بالبصر و مدرك عالم الغيب بالبصيرة و المتولد من اجتماعهما حضرة و عالم فالحضرة حضرة الخيال و العالم عالم الخيال و هو ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللبن و الثبات في الدين في صورة القيد و الإسلام في صورة العمد و الايمان في صورة العروة و جبريل في صورة دحية الكلبي و في صورة الأعرابي و تمثل لمريم في صورة بشر سوى كما ظهر السواد في جسم العفص و الزاج عند اجتماعهما و لم يكن لهما ذلك الوصف في حال افتراقهما و لذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات لأنها تجمع العالمين عالم الغيب و عالم الشهادة فإن حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فإنه ما بقي فيها خلاء و كذلك حضرة الشهادة فقد علمت إن حضرة الخيال أوسع بلا شك و أنت قد عاينت في حسك و على ما تعطيه نشأتك في نفسك المعاني و الروحانيين يتخيلون و يتمثلون في الأجساد المحسوسة في نظرك بحيث إذا وقع أثر في ذلك المتصور تأثر المعنى المتصور فيه في نفسه و لا شك إنك أحق بحضرة الخيال من المعاني و من الروحانيين فإن فيك القوة المتخيلة و هي من بعض قواك التي أوجدك الحق عليها فأنت أحق بملكها و التصرف فيها من المعنى إذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال و لا الروحانيين من الملإ الأعلى بأن لهم في نشأتهم قوة خيال و مع هذا فلهم التميز في هذه الحضرة الخيالية بالتمثل و التخيل فأنت أولى بالتخيل و التمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها و لا تدخلها إلا إذا نامت و رجعت القوي الحساسة إليها و الخواص يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها فتصور الإنسان في عالم الغيب في حضرة الخيال أقرب و أولى و لا سيما و هو في نشأته له في عالم الغيب دخول بروحه

الذي هو باطنه و له في عالم الشهادة دخول بجسمه الذي هو ظاهره و الروحاني ليس كذلك و ليس له دخول في عالم الشهادة إلا بالتمثل في عالم الخيال فيشهده الحس في الخيال صورة ممثلة نوما و يقظة فإن تميز الإنسان في عالم الغيب فله ذلك فإنه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذي لا يدركه الحس و هو من عالم الغيب و إن أراد أن يتروحن بجسمه و يظهر به في عالم الغيب وجد المساعد و هو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب إلى التمثل في عالم الغيب من الروحاني المتمثل في صورة عالم الشهادة و لكن هذا المقام يكتسب و ينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففي قوة الإنسان ما ليس في قوة عالم الغيب فإن في قوة الإنسان من حيث روحه التمثل في غير صورته في عالم الشهادة فيظهر الإنسان في أي صورة شاء من صور بنى آدم أمثاله و في صور الحيوانات و النبات و الحجر و قد وقع ذلك منهم و لقد أخبرني شيخ من شيوخ طريق الله و هو عندي ثقة عدل و فاوضته في هذه المسألة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك و ذلك أني صحبت رجلا ممن له هذا المقام و لم يكن عندي من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد إلى الموصل في ركب الحاج عند رجوعه فقال لي إذا عزمت فلا تبتدئني بشيء من مأكول و مشروب حتى أكون أنا الذي أطلبه منك فعاهدته على ذلك و كان قد أسن فركب في شقة محارة و أنا أمشي على قدمي قريبا منه لئلا تعرض له حاجة إلي فمرض بعلة الإسهال و ضعف فصعب ذلك علي و هو لا يتداوى بما يقطعه و يزيل عنه القيام قال فقلت له يا سيدي أروح لي هذا الرجل الذي على سبيل صاحب سنجار آخذ من المارستان دواء قابضا فنظر إلي كالمنكر و قال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل و أسرجت المشاعل و قصد صاحب سبيل سنجار و كان خادما أسود و قد وقفت الرجال بين يديه و أصحاب العلل يجيئون إليه يطلبون منه الأدوية بحسب عللهم و أمراضهم فقلت له يا مولاي أرح قلبي و فرج عني بأن تأمرني آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم و قال لي رح إليه قال فجئت إليه و لم يكن يعرفني قبل ذلك و لا كنت أنا على حالة و بزة توجب تعظيمي فمشيت إليه و أنا خائف إن يردني أو ينتهرني لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه علي قام إلي و أقعدني و سلم علي بفرح و بسط و تبشبش و قال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ و مرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يمكن و اعتذر و قال لي تعنيت و هلا بعثت إلي في ذلك و قمت أخرج من الخيمة فقام لقيامي و مشت المشاعل بين يدي فودعته بعد ما مشى معي خطوات و أمر المشاعلي أن يمشي بالضوء أمامي فقلت له ما الحاجة و خفت من الشيخ أن يعز ذلك عليه فرجع المشاعلي و جئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لي ما فعلت فقلت له ببركتك أكرمني و هو لا يعرفني و لا أعرفه و وصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ و قال لي يا حامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذي أكرمك لا شك أني رأيتك كثير الجزع علي لعلتى فأردت إن أريح سرك فأمرتك إن تمشي إليه و خفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الإهانة و الطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلي و تصورت لك في صورته فأكرمتك و عظمت قدرك و فعلت معك ما

رأيت إلى أن انفصلت و هذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا فقال لي لا تعجل ارجع إليه و انظر إلى ما يفعل بك قال فجئت إليه و سلمت عليه فلم يقبل علي و طردت فذهبت متعجبا فرجعت إلى الشيخ فقصصت إليه ما جرى لي فقال ما قلت لك فقلت له عجبا كيف رجعت خادما أسود فقال الأمر كما رأيت و مثل هذه الحكاية عن الرجال كثير و هذا يشبه علم السيمياء و ليس بعلم السيمياء و الفرق بيننا في هذا المقام و بين علم السيمياء إنك إذا أكلت بالسيمياء أكلت و لا تجد شبعا و الذي يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم أنما ذلك في نظرك ثم تطلبه فلا تجده و إذا أراك صاحب هذا العلم السيماوي تدخل الحمام ثم ترجع إلى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء إنما هو مثل ما يرى النائم فإذا انتبه لم يجد شيئا مما رآه فإن صاحب علم السيمياء له سلطان و تحكم على خيالك بخواص الأسماء أو الحروف أو القلقطيرات فإن السيمياء لها ضروب أكثفها القلقطيرات و ألطفها التلفظ بالكلام الذي يخطف به بصر الناظر عن الحس و يصرفه إلى خياله فيرى مثل ما يرى النائم و هو في يقظته و هذا المقام الذي ذكرناه ليس كذلك فإنك إن أكلت به شبعت و إن مسكت فيه شيئا من ذهب أو ثياب أو ما كان بقي معك على حاله لا يتغير و قد وجدنا هذا المقام من نفوسنا و أخذناه ذوقا في أول سلوكنا مع روحانية عيسى ع و لهذا قال ع و قد نهى عن الوصال فقيل له إنك تواصل فقال ص لست كهيئتكم إني أبيت معي مطعم يطعمني و ساق يسقيني و في رواية يطعمني ربي و يسقيني فلم يكن في تلك الجماعة التي خاطبها في ذلك الوقت من له هذا المقام و لم يقل لست كهيئة الناس فكان إذا أكل شبع و واصل على قوة معتادة و لما كان الأكل في حضرة الخيال لا في حضرة الحس صح أن يكون مواصلا و قد رأينا أن جبريل ظهر في صورة الحس رجلا معروفا كظهوره في صورة دحية و في وقت رجلا غير معروف و لم يبلغنا أنه ظهر في عالم الغيب في الملائكة في صورة غيره من الملائكة فجبريل لا يظهر في الملائكة و في عالم الغيب في صورة ميكائيل أو إسرافيل و لهذا قال تعالى عنه وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ و قد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر في البشر في صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد في صورة عمرو و ليس للملك ذلك في عالم الغيب و كما ظهر جبريل في صورة البشر يظهر الإنسان في عالم الغيب عند الملائكة في صورة ملك من الملائكة أي صورة ملك شاء و أعجب من هذا أن بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ في المحبة و قد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب يذوب في نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ في المحبة لقوة تحقق ذلك المحب إلى أن رجع بين يدي ذلك الشيخ كفا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فإنا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذي بين يدي فنظروا إلى ماء قليل على الحصير بين يدي الشيخ فانظر كيف رجع إلى أصله الذي خلق منه فيا ليت شعري أين تلك الأجزاء فاعلم إن الإنسان في هذا الطريق يعطي من القوة ما يظهر به في هذه النشأة كما يظهر في النشأة الآخرة التي يظهر فيها على أي صورة شاء فإن هذا في أصل هذه الصورة الدنياوية و لكن لا يصل كل واحد إلى معرفة هذا الأصل و هو قوله تعالى الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ و هي هذه النشأة الظاهرة ثم قال فِي أَيِّ

صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ أي هذه النشأة المسواة المعدلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى في أي صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطي القبول لأي صورة كانت و كذلك قوله ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ بعد الفراغ من تسوية صورة الإنسان الظاهر فعين له صورة من الصور التي في قوته و تركيبه أن يقبلها فإذا علم الإنسان بالكشف الإلهي أنه على أصل و حقيقة تقبل الصور فيتعمل في تحصيل أمر يتوصل به إلى معرفة الأمر فإذا فتح له فيه ظهر في عالم الشهادة في أي صورة من صور عالم الشهادة شاء و ظهر في عالم الغيب و الملكوت في أي صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا و بين عالم الغيب إن الإنسان إذا تروحن و ظهر للروحانيين في عالم الغيب يعرفون أنه جسم تروحن و الناس في عالم الشهادة إذا أبصروا روحا تجسد لا يعلمون أنه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال ع حين دخل عليه الروح الأمين في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوي لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى رسول الله ص فأسند ركبتيه إلى ركبتيه و وضع كفيه على فخذيه و ذكر حديث سؤاله إياه عن الإسلام و الايمان و الإحسان و الساعة و ما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فلما غاب قال النبي ص لأصحابه أ تدرون من الرجل و في رواية ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال ص هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحاني إذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التي يظهر فيها و ما كل أحد يعرف ذلك و يفرقون أيضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة و بين الصورة الممثلة من داخل بعلامات يعرفونها و قد علمتها و تحققتها فإني أعرف الروح إذا تجسد من خارج أو من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية و العامة لا تعرف ذلك و الملائكة كلهم يعرفون الإنسان إذا تروحن و ظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على عامة البشر بهذا و ينقصهم أن يظهروا في عالمهم على صور بعضهم كما نظهر في عالمنا إذا كان لنا هذا المقام في صورة جنسنا فسبحان العليم الحكيم مقدر الأشياء و القادر عليها لا إله إلا هو العليم القدير و اعلم أن أصل هذا الأمر الذي ذكرته في هذه المسألة إنما هو من العلم الإلهي في التجلي الإلهي فمن هناك ظهر هذا الأمر في عالم الغيب و الشهادة إذ كان العالم بجملته و الإنسان بنسخته و الملك بقوته على صورة مقام التجلي في الصور المختلفة و لا يعرف حقيقة تلك الصور التي يقع التحول فيها على الحقيقة إلا من له مقام التحول في أي صورة شاء و إن لم يظهر بها و ليس ذلك المقام إلا للعبد المحض الخالص فإنه لا يعطيه مقام العبودية أن يتشبه بشيء من صفات سيده جملة واحدة حتى أنه يبلغ من قوته في التحقق بالعبودية أنه يفنى و ينسى و يستهلك عن معرفة القوة التي هو عليها من التحول في الصور بحيث أن لا يعرف ذلك من نفسه تسليما لمقام سيده إذ وصف نفسه بذلك و لو لا هذا الأصل الإلهي و أن الحق له هذا و هو في نفسه عليه ما صح أن تكون هذه الحقيقة في العالم إذ يستحيل أن يكون في العالم أمر لا يستند إلى حقيقة إلهية في صورته التي يكون عليها ذلك الأمر و لو كان لكان في الوجود من هو خارج عن علم الله فإنه ما علم الأشياء إلا من علمه بنفسه و نفسه علمه و نحن في علمه كالصور في الهباء لو كنت تعلم يا فتى من أنت علمت من هو إذ لا يعلم الله إلا من يعلم نفسه قال ص من عرف نفسه عرف

ربه فالحق علمك من نفسه و أعلمك أنك لا تعرفه إلا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما تقول و ما نومئ إليه فأما حديث التجلي يوم القيامة فأنا أورده إن شاء الله كما ورد في الصحيح و ذلك أنه خرج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله ص قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ص نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب و هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون في رؤية الله تبارك و تعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام و الأنصاب إلا و يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر و فاجر و غير أهل الكتاب قال فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا و نقول إنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ اللهمن صاحبة و لا ولد فما ذا تبغون قالوا يا رب إنا عطشنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح و نقول إنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة و لا ولد و يقال لهم ما ذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر و فاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك و تعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فيقول ما ذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم و لم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم و بين ربكم آية تعرفونها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود و لا يبقى من كان يسجد اتقاء و رياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم و قد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم و تحل الشفاعة الحديث إلى آخره و قد طال الكلام فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم و اختلف فيه أصحابنا هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القبرفيقي من كبار مشايخ هذه الطريقة بالأندلس و كان معتزليا سمعته يمنع التخلق به و فاوضته في ذلك مرارا في محله بحضور أصحابه بقبرفيق من أعمال ونده إلى أن رجع إلى قولنا من التخلق بالقيوم كسائر الأسماء الإلهية و فيه علم نشء عالم الغيب و فيه علم مقادير عالم الغيب و فيه علم وصف كلام الله بالتتابع و فيه علم تنزل الأرواح و ما يجده من تنزل عليه من الثقل و ضيق النفس و لقد كنت انقطعت في القبور مدة منفردا بنفسي فبلغني إن شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال إن فلانا و سماني ترك مجالسة الأحياء و راح يجالس الأموات فبعثت إليه لو جئتني لرأيت من أجالس فصلى الضحى و أقبل إلي وحده فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا و أنا أتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس إلى جانبي بأدب قليلا قليلا فنظرت إليه فرأيته قد تغير لونه و ضاق نفسه

فكان لا يقد ر يرفع رأسه من الثقل الذي نزل عليه و أنا أنظر إليه و أتبسم فلا يقد ر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام و صد ر الوا رد خفف عن الشيخ و استراح و رد وجهه إلي فقبل بين عيني فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا و الله بل أنا أجالس الموتى و الله لو تمادى على الحال فطست و انصرف و تركني فكان يقول من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان و فيه علم استقامة عالم الغيب و عصمته من المخالفة و إنه عالم الوفاق و فيه علم ما تواطأت عليه القوي الإنسانية و علم ما اختلفت فيه فعين تجمعها و عين تفرقها و فيه علم الأسماء التي تعطي الذكر في كل ذاكر و ما حضرتها و ما أثرها و فيه علم الانفراد بالحق و ما الذي يدعوه إلى ذلك و هل يصح في الملإ الانفراد أو لا يصح إلا بكلية الإنسان ظاهرا و باطنا و فيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية و فيه علم توحيد كل حضرة و فيه علم ملك الملك و هو علم تصريف الخلق الحق و هو مقام عزيز و فيه علم السياسة في ترك أبناء الجنس و فيه علم الوعيد و فيه علم الرسالة و من أين بعثت الرسل و لمن بعثت من صفات الإنسان و ما مقام الرسول من المرسل إليه و فيه علم الموطن الذي يلحق الأصاغر بالأكابر بالخاصية و هو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان في يوم من أيام الرب و انطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا في يوم من أيام ذي المعا رج و هو كاللمحة في عالمه و كانطواء ثلاثمائة يوم و ستين يوما من أيام الزمان المعلوم في يوم من أيام الشمس و لكل كوكب من السيا رة و الثوابت أيام تقد ر لها من الأيام الزمانية بقد ر اتساعها و هو من علوم هذا المنزل و فيه علم إثبات المشيئة للعبد من أي حضرة هي و أي اسم إلهي ينظر إليها و فيه علم تقلب الإنسان في عالم الغيب بين دخول و خروج و فيه علم المقادير و الأوزان و ما يعطي بالكيل و الميزان فإنه قد ورد أن العقل يعطي بالمكيال و الأعمال بالميزان و فيه علم الرفق بالكون و التخلق به و ما اسمه في الأسماء الإلهية و فيه علم عجز العالم عن إدراك ما لا يمكن إدراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قد ره و فيه علم السفر و المسافر و الطريق و فيه علم ما يسافر من أجله و هل حصوله من عين المنة أم لا و هل يكونا العالم المكتسب من عين المنة و إن كان فبما ذا يقع الفرقان بين العلمين و كلاهما من عين المنة و فيه علم إنشاء صور الأعمال و فيه علم المقا رضة الإلهية و لما ذا يرجع و ما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ حين قال لهم الله وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً فقالت إن رب محمد يطلب منا القرض و فيه علم الستر و رحمة الاختصاص وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَيَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء و حفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية»

قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لقد ربطت به مواثت العلق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لقد أتيت به جمعا على نسق

قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ الحق أبلج بين النص و العنق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ جعلت عهدك بالتوحيد في عنقي
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ كيف التخلق بالأسماء و الخلق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لا تحجبني فهذا آخر الرمق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ أعلمتني أن عين الأمر في النفق
لأن لي بصرا لا جفن يحصره و إن لي بصرا قد حف بالحدق
قل للذي خَلَقَ الْإِنْسانَ من عَلَقٍ لقد جعلت وجود الكون في طبق
لكنني إذ رأيت الأمر من جهتي كان الوجود الذي شاهدت عن طبق
فالكل في ظلم الأطباق منحصر لذا تراه كثير الشوق و القلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره يرى الحقائق في الأسحار و الغسق
و صاحب الغسق المشهود باطنه يرى الحقائق في الأنوار و الفلق
فالكل في حضرة التقييد ما برحوا فإن أتاه سراج منه لم يطق
فلا يزال على بلوى تقلبه فيها و تزعجه لو أعج الحرق
و زاده عشقه فيه مكابدة و العشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه في جنسه فيه كأسفله فالقيد في قدم و الغل في عنق
فالروح يمسكه جسم يدبره و الجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التي وجد عنها الجسم اعلم أن المعلومات ثلاثة لا رابع لها و هي الوجود المطلق الذي لا يتقيد و هو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه و المعلوم الآخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه و هو الذي لا يتقيد أصلا و هو المحال و هو في مقابلة الوجود المطلق فكانا على السواء حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما و ما من نقيضين متقابلين إلا و بينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر و هو المانع أن يتصف الواحد بصفة الآخر و هذا الفاصل الذي بين الوجود المطلق و العدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء في المقدار من غير زيادة و لا نقصان و

هذا هو البرزخ الأعلى و هو برزخ البرازخ له وجه إلى الوجود و وجه إلى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته و هو المعلوم الثالث و فيه جميع الممكنات و هي لا تتناهى كما أنه كل واحد من المعلومين لا يتناهى و لها في هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذي ينظر إليها الوجود المطلق و من هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشيء الذي إذا أراد الحق إيجاده قال له كُنْ فَيَكُونُ و ليس له أعيان موجودة من الوجه الذي ينظر إليه منه العدم المطلق و لهذا يقال له كن و كن حرف وجودي فإنه لو أنه كائنا قيل له كن و هذه الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه و ما تكون إذا كانت مما تتصف به من الأحوال و الأعراض و الصفات و الأكوان و هذا هو العالم الذي لا يتناهى و ما له طرف ينتهي إليه و هو العامر الذي عمر الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم ع عمارة الصور الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل عمارة إفاضة و من هذا البرزخ هو وجود الممكنات و بها يتعلق رؤية الحق للأشياء قبل كونها و كل إنسان ذي خيال و تخيل إذا تخيل أمرا ما فإن نظره يمتد إلى هذا البرزخ و هو لا يدري أنه ناظر ذلك الشيء في هذه الحضرة و هذه الموجودات الممكنات التي أوجدها الحق تعالى هي للاعيان التي يتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للأجسام بل هي الظلالات الحقيقية و هي التي وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الأعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى لسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء و أرض و شمس و قمر و نجم و جبال و شجر و دواب و كل موجود ثم لهذه الظلالات التي ظهرت عن تلك الأعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم إنها تمتد مع ميل النور أكثر من حد الجسم الذي تظهر عنه إلى ما لا يدركه طولا و مع هذا ينسب إليه و هو تنبيه إن العين التي في البرزخ التي وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق و العدم المطلق و أنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها و يظهر عنك ظل لا مقدار له فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية و تلك الحضرة البرزخية هي ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذي ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلا و وجود الأعيان ظل لذلك الظل و الظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات في الحس و لما كان الظل في حكم الزوال لا في حكم الثبات و كانت الممكنات و إن وجدت في حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها و بين من له الثبات المطلق في الوجود و هو واجب الوجود و بين من له الثبات المطلق في العدم و هو المحال لتتميز المراتب فالأعيان الموجودات إذا ظهرت ففي هذا البرزخ هي فإنه ما ثم حضرة تخرج إليه ففيها تكتسب حالة الوجود و الوجود فيها متناه ما حصل منه و الإيجاد فيها لا ينتهي فما من صورة موجودة إلا و العين الثابتة عينها و الوجود كالثوب عليها فإذا أراد الحق أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الأمر لهذه العين التي هي حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي ع العلم في الضربة و في شربه اللبن و من الأولياء من يشعر بذلك و منهم من لا يشعر به فمن لا يشعر يقول وجدت في خاطري

أمر كذا و كذا و يكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أي مقام نطق هذا الولي و هو أتم ممن لا يعرف و تلك حضرة العصمة من الشياطين فهو وحي خالص لا يشوبه ما يفسده و إن اشتبه عليك أمر هذا البرزخ و أنت من أهل الله فانظر في قوله تعالى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ أي لو لا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر و لأشكل الأمر و أدى إلى قلب الحقائق فما من متقابلين إلا و بينهما برزخ لا يبغيان أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذي به يقع التميز و هو محل دخول الجنة التي لا تنال إلا برحمة الله و لهذا لا يصح أن يكون له عمل و هو حال الدخول إليها فلا تتصف بأنك قد دخلت و لا بأنك خارج و هو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة و داخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود و العدم فهو لا موجود و لا معدوم فإن نسبته إلى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا و إن نسبته إلى العدم صدقت لأنه لا وجود له و العجب من الأشاعرة كيف تنكر على من يقول إن المعدوم شيء في حال عدمه و له عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود و هي تثبت الأحوال اللهم منكر الأحوال لا يتمكن له هذا ثم إن هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود و العدم سبب نسبة الثبوت إليه مع نسبة العدم هو مقابلته للأمرين بذاته و ذلك أن العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة و شيئية في حال عدمه و لهذا خرج على صورة الوجود المطلق و لهذا أيضا اتصف بعدم التناهي فقيل فيه إنه لا يتناهى و كان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى العدم المطلق في مرآة الحق نفسه فكانت صورته التي رأى في هذه المرآة هو عين العدم الذي اتصف به هذا الممكن و هو موصوف بأنه لا يتناهى كما إن العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائي و المرآة لا هي عين الرائي و لا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق و لا غيره و لا هو من حيث عدمه عين المحال و لا غيره فكأنه أمر إضافي و لهذا نزعت طائفة إلى نفي الممكن و قالت ما ثم إلا واجب أو محال و لم يتعقل لها الإمكان فالممكنات على ما قررناه أعيان ثابتة من تجلي الحق معدومة من تجلي العدم و من هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم و علمه له بنفسه أزلا فإن التجلي أزلا و تعلق علمه بالعالم أزلا على ما يكون العالم عليه أبدا مما ليس حاله الوجود لا يزيد الحق به علما و لا يستفيد و لا رؤية تعالى الله عن الزيادة في نفسه و الاستفادة فإن قلت فإن أحوال الممكنات مختلفة و إذا كان الممكن في حالة له مقابل لم يكن في الأخرى و بظهور إحداهما تنعدم الأخرى فمن أين كان العلم له بهذه المرتبة قلنا له إن كنت مؤمنا فالجواب هين و هو أنه علم ذلك من نفسه أيضا و اكتسى الممكن هذا الوصف من خالقه و قد ثبت لك النسخ الإلهي في كلام الحق بما شرع و قد ثبت عندك تجلي الحق في الدار الآخرة في صور مختلفة فأين الصورة التي تحول إليها من الصورة التي تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال إلى حال يتنوع لتنوع الصور الإلهية فإن قلت فهذا التنوع ما متعلقة هل متعلقة الإرادة قلنا لا فإنه ليس للإرادة اختيار و لا نطق بها كتاب و لا سنة و لا دل عليها عقل و إنما ذلك للمشيئة فإن شاء كان و إن شاء لم يكن قالع ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن فعلق النفي و الإثبات بالمشيئة و ما ورد ما لم يرد لم

يكن بل ورد لو أردنا أن يكون كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالإرادة تعلق المشيئة بالمراد و هو قوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ هذا تعلق المشيئة و قد ذهب بعض الناس من أهل الطريق أن المشيئة هي عرش الذات و هو أبو طالب أي ملكها أي بالمشيئة ظهر كون الذات ملكا لتعلق الاختيار بها فالاختيار للذات من كونها إلها فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل و هو التردد الإلهي في الخبر الصحيح ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت و العلم للذات من كونه ذاتا و لهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فما حكم وسبق به العلم لا يتبدل عقلا و لا شرعا ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ و لرائحة الجبر فيه أعقبه وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ لئلا يتوهم متوهم ذلك إذ كان الحكم للعلم فيه فلم أخذ بما هو عليه مجبور غير مختار و من علم ما ذكرناه من تجلى الحق في مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله و عرف أصله و استراح راحة الأبد و علم إن الممكن ما خرج عن حضرة إمكانه لا في حال وجوده و لا في حال عدمه و التجلي له مستصحب و الأحوال عليه تتحول و تطرأ فهو بين حال عدمي و حال وجودي و العين هي تلك العين و هذا من العلم المكنون الذي قيل فيه إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله و لهذا كان الجن و الأرواح لو بعث إليهم أحسن ردا على النبي ص حين كان يقرأ عليهم القرآن من الإنس و كذا قال لأصحابه و ذلك لأنهم إلى هذه الحضرة أقرب نسبة و إلى عالم الغيب فإن لهم التحول في الصور ظاهرا و باطنا فكان استماعهم لكلام الله أوثق و أحسن للمشاركة في سرعة التنوع و التقلب من حال إلى حال و هو من صفات الكلام فهم بالصفة إليه أقرب مناسبة و أعلم بكلام الله منا ألا تراهم لما منعوا السمع و حيل بينهم و بين السماء بالرجوم قالوا ما هذا إلا لأمر حدث فأمر زوبعة أصحابه و غيره أن يجولوا مشارق الأرض و مغاربها لينظروا ما هذا الأمر الذي حدث و أحدث منعهم من الوصول إلى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة إلى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله ص يصلي صلاة الفجر و هو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا إليه و قالوا هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره ما تفطنوا لذلك ف وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ف قالوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ و قالوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً و كذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إلا قالوا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب و لما تلاها رسول الله ص بعد ذلك على أصحابه من الإنس لم يقولوا شيئا مما قالته الجن فقال لهم رسول الله ص إني تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ إلا و قالوا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب و لقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثني به الضرير إبراهيم بن سليمان بمنزلي بحلب و هو من دير الرمان من أعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته

الجن فأحضرته بين يدي شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدري ما تقولون و إنما أنا رجل حطاب تعرضت لي حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضي الله عنه خلوا سبيل الرجل و ردوه إلى مكانه فلا سبيل لكم عليه فإني سمعت رسول الله ص و هو يقول لنا من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه و لا قود و ابن عمكم تصور في صورة حية و هي من أعداء الإنس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله ص هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله ص فسمعنا منه و ما بقي من تلك الجماعة غيري فأنا أحكم في أصحابي بما سمعته من رسول الله ص و لم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن و لا سألت عن اسمه و قد حدث بهذا الحديث الشيخ الذي حدثنا به صاحبي شمس الدين محمد بن برتقش المعظمي و برهان الدين إسماعيل بن محمد الأيدني بحلب أيضا فإني كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثهما إليه ليحدثهما كما حدثني فحدثهما كما حدثني فكل عالم برزخي هو أعلم بحضرة الإمكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة و يكفي هذا القدر من هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم و ذلك أنه يحوي على علم الأمر الإلهي هل له صفة أم لا و هل من شرطه أو من حقيقته الإرادة أم لا و علم الوحي و ضروبه و علم السماع و علم العالم البرزخى و علم الجبروت و علم الهدى و علم العظمة الإلهية لما ذا ترجع و أين تظهر و من هو الموصوف بها و لمن هي نسبة و لمن هي صفة و علم التنزيه و على من يعود و علم الحضرة التي أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به في الدليل العقلي و هل لذلك وجه إلهي يستند إليه في ذلك أم لا و هو قولهم إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ و إن عيسى ابن الله و كذلك عزير و يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ كما حكى الله عنهم و أمثال هذا و علم الظن و حكمه و المحمود منه و المذموم و ما متعلقة و علم الايمان و علم ما ينبغي أن يستند إليه ممن لا يستند و ما صفته و ما يجوز من ذلك مما لا يجوز و علم مراتب الكواكب و علم منازل الروحانيين من السماء و علم أحوال الخلق و علم الصديقين و علم المسابقة بين الله و بين عبده و علم المكر و الفتن و علم القيام بأوامر الله و علم مراتب الغيب و ما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه و ما يمكن أن يعلم من الغيب و هل العلم به يزيل عنه اسم الغيب في حق العالم أم لا و قوله تعالى عالِمُ الْغَيْبِ لما ذا يرجع إطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا في نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة و علم العصمة و علم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الإحاطة أم لا و علم قول النبي ص في الأسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة و ما معنى الإحصاء و لما ذا يرجع و هل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الإحاطة أو لا يدخل و ما الفرق بين الإحاطة و الإحصاء فإن الواحد يحاط به و لا يحصى وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل البكاء و النوح من الحضرة المحمدية»

أقول لآدم أصل الجسوم كما أصل الرسالة شرع نوح

و إن محمدا أصل شريف عزيز في الوجود لكل روح
أنا ولد لآباء كرام فنوري في الإضاءة مثل يوح
إذا حضروا و إخواني وقوف لخدمتهم حننت إلى المسيح
فإني كنت تبت على يديه و ساعدني على قتل المسيح
و ذلك في المنام و كان موسى نجيي فيه بالقول الفصيح
و أعطاني الغزالة في يميني و أفهم بالإشارة و الصريح
و أغناني فروحني علوا و أفقرني فأصحبني ضريحي
فإن حضروا و ضمهم مقام إليهم حين أبصرهم جنوحي
فبر الوالدين على فرض فيا نفسي على التفريط نوحي
أنا ابن محمد و أنا ابن نوح كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الألغاز هذا لسان رموزنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله أن أصل أرواحنا روح محمد ص فهو أول الآباء روحا و آدم أول الآباء جسما و نوح أول رسول أرسل و من كان قبله إنما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه و من شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا و من لم يدخل فليس بكافر و من أدخل نفسه في الفضول و كذب الأنبياء كان كافرا و من لم يفعل و بقي على البراءة لم يكن كافرا و أما قوله تعالى وَإِنْ من أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ ليس بنص في الرسالة وإنما هو نص في إن في كل أمة عالما بالله و بأمور الآخرة و ذلك هو النبي لا الرسول و لو كان الرسول لقال إليها و لم يقل فيها و نحن نقول إنه كان فيهم أنبياء عالمون بالله و من شاء وافقهم و دخل معهم في دينهم و تحت حكم شريعتهم كان و من لم يشأ لم يكلف ذلك و كان إدريس ع منهم و لم يجيء له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صِدِّيقاً نَبِيًّا فأول شخص استفتحت به الرسالة نوح ع و أول روح إنساني وجد روح محمد و أول جسم إنساني وجد جسم آدم و للوارثة حظ من الرسالة و لهذا قيل في معاذ و غيره رسول رسول الله و ما فاز بهذه الرتبة و يحشر يوم القيامة مع الرسل إلا المحدثون الذين يروون الأحاديث بالأسانيد المتصلة بالرسول ع في كل أمة فلهم حظ في الرسالة و هم نقلة الوحي و هم ورثة الأنبياء في التبليغ و الفقهاء إذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة و لا يحشرون مع الرسل بل يحشرون في عامة الناس و لا ينطلق اسم العلماء إلا على أهل الحديث و هم الأئمة على الحقيقة و كذلك الزهاد و العباد و أهل الآخرة من لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه

حكم الفقهاء لا يتميزون في الوراثة و لا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس و يتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة و من كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي ص في كشفه و صحبه في عالم الكشف و الشهود و أخذ عنه حشر معه يوم القيامة و كان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن و على أسنى حالة و من لم يكن له هذا الكشف فليس منهم و لا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم و لا يسمى صاحبا و لو رآه في كل منام حتى يراه و هو مستيقظ كشفا يخاطبه و يأخذ عنه و يصحح له من الأحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الآباء الثلاثة هم آباؤنا فيما ذكرناه و الأب الرابع هو إبراهيم ع هو أبونا في الإسلام و هو الذي سمانا مسلمين و أقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة و كانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته و هو محمد و آدم و نوح و إبراهيم ع ما أشرف ما تكون النتيجة و الولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر و جسد طاهر و رسالة و شرع طاهر و اسم شريف طاهر و من كان أبو هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه و هو أرفع الأولياء منصبا و مكانة و لما كانت النشأة ظهرت في الجنان أولا و اتفق هبوطها إلى الأرض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فإن العقوبة حصلت بظهور السوآت و الاجتباء و التوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الإلهية فلم يبق النزول إلا للخلافة فكان هبوط تشريف و تكريم ليرجع إلى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل و الأنبياء و الأولياء و المؤمنين و لكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لأنه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهرا و إن كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم أتباعه و ظهر ملكه بهم و بأتباعهم و الأخذ عنه فكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب و بذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فإن الحقائق تعطي ذلك و لذلك كثيرا ما ينزل في الوحي على الأنبياء قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ و هذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الأنبياء الرسل في الدنيا البكاء و النوح فإنه موضع تتقي فتنته و من كان ذلك حاله أعني التقوى و الاتقاء كيف يفرح أو يلتذ من يتقي فإن تقواه و حذره و خوفه أن لا يوفي مقام التكليف حقه و علمه بأنه مسئول عنه لا يتركه يفرح و لا يسر بعزة المقام قال ص أنا أتقاكم لله و أعلمكم بما اتقى حين قالت له الصحابة في اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر بعد قوله المنزل عليه لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ و أمثال هذا و قال إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ و قال اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ و قال فَاتَّقُوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ و اتَّقُوا اللهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللهُ و هذا هو حظ الوراثة من النبوة أن يتولى الله تعليم المتقي من عباده فيقرب سنده فيقول أخبرني ربي بشرع نبيه الذي تعبده به ممن أخذه أوحى به إليه فهو عال في العلم تابع في الحكم و هم الذين ليسوا بأنبياء و تغبطهم الأنبياء ع في هذه الحالة لأنهم اشتركوا معهم في الأخذ عن الله و كان أخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم و إن كانوا بهذه المثابة و أنتج لهم تقواهم الأخذ عن الله في موازين الرسل و تحت حوطتهم و في دائرتهم و وقع الاغتباط في كونهم لم يكونوا رسلا فبقوا مع الحق دائما على أصل عبودية لم تشبها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط

لراحتهم و إن كانت الرسل أرفع مقاما منهم ألا تراهم يوم القيامة لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ و لا يداخلهم خوف البتة و الرسل في ذلك اليوم في غاية من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم و الأمم في الخوف على أنفسهم و هؤلاء في ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فإنهم حشروا إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً ثم لتعلم بعد أن عرفتك بعلو منصبك أيها الصديق في اتباع ما شرع لك إن الناس غلطوا في الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله و اشترط من لا يعرف الأمر على ما هو عليه و لا ذاق طريق القوم إن الداعي إلى الله إذا كان يدعو إلى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته و إذا دعا بلسانه و قلبه مشحون بحب الدنيا و أغراضها و كان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب و لا تعدى الآذان فيقولون إن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب و إذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان و هذا غاية الغلط فو الله ما من رسول دعا قومه إلا بلسان صدق من قلب معصوم و لسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب في استجابتهم لما دعاهم إليه هذه أحوال الرسل في دعائهم إلى الله تعالى و صدقهم و مع هذا يقول ص إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً و قال تعالى لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ و قال إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ و قال ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ فلو أثر كلام أحد في أحد لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافهه النبي ع بالخطاب بل كذب و رد الكلام في وجهه و قوتل فإن لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل في قلبه صفة القبول حتى يلقي بها النور الإلهي من سراج النبوة كما وصفه تعالى وَ سِراجاً مُنِيراً ألا ترى الفتيلة إذا كان رأسها يخرج منه دخان و هي غير مشتعلة فإذا سامتت بذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان بما فيه من الرطوبة و تعلق فيه النور من السراج و نزل على طريقه حتى يستقر في رأس الفتيلة التي انبعث منها ذلك الدخان إلى السراج فتشعل الفتيلة و تلحق برتبة السراج في النورية فإن كانت لها مادة دهن و هي العناية الإلهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها و ذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذي به بقاؤه و لم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور و بقي الإمداد من جانب الحق فلا يدري أحد ما يصل إليه فإن الأنبياء ما دعت لا نفسها الناس و إنما دعتهم إلى ربها فأي قلب اعتنى الله به و قام به حرقة الشوق إلى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة إلى ما دعاه إليه الرسول في كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النارية التي في رأس الفتيلة و هي قوة جاذبة فجذبت من نور النبوة و الوحي و الهداية ذلك الاشتعال الذي قام بالدخان فرجع به إلى قلب صاحبه فاهتدى و استنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبي و مشى إلى أهله نورا فإن اعتنى الله به و أمده بتوفيقه ثبت له في قلبه نور الهداية بذاك الإمداد و لم يبق للرسول بعد ذلك معه شغل إلا بتعيين الأحكام إلا إن ذلك النور و هو نور الايمان ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا قال ع عن ربه أَدْعُوا إِلَى اللهِ و لم يقل ادعوا لي نفسي و إلى حرف موضوع للغاية فإذا أجاب المؤمن مشى إلى ربه على الطريقة التي شرع له هذا الرسول فلما وصل إلى الله تلقاه الحق تلقي إكرام و هبات و منح و عطايا فصار يدعو إلى الله على بصيرة كما

دعا ذلك الرسول و هو قوله حين قال أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي فأخبر أن من اتبعه يدعو إلى الله أيضا على بصيرة فإن كنت عا رفا بمواقع الخطاب الإلهي و تنبيهاته و إشا راته فقد عرفك بحالك مع رسوله ص و بحالك معه و قد جعلك على صورة نبيه ص في نوره و إمداده و أبان لك أن صورتك معه في هذا الأمر صورته أيضا مع جبريل ع الذي اتقدت فتيلته من سراج جبريل و اشتعلت نورا و كل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره في نفسه و انظر إلى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل ع هل كان استنادها إلى جبريل أو إلى الله لا و الله بل قيل رسول الله و ما قيل رسول جبريل و كذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور و دعا إلى الله على بصيرة فذلك الدعاء و النور الذي يدعو به هو نور الإمداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فلينسب إلى الله في ذلك لا إلى الرسول فيقال عبد الله و هو الداعي إلى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الأصل لا بحكم ما فتح الله به عليه في قلبه من العلوم الإلهية التي هي فتح عين فهمه لما جاء به الرسول ص من القرآن و الأخبا ر لا أن هذا الولي يأتي بشرع جديد و إنما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف أن ذلك المعنى في ذلك الحرف المتلو أو المنقول فللرسل صلوات الله ع العلم و لنا الفهم و هو علم أيضا فإن حققت يا أخي ما أوردناه في هذا الباب وقفت على أسرا ر إلهية و علمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم و مع من هم و عمن يأخذون و من يناجون و إلى من يستندون و أين تكون منزلتهم في الدا ر الآخرة و هل لهم شركة في المرتبة في الدا ر الآخرة كما كان لهم شركة هنا في النورية و الإمداد الإلهي أم لا فأما في الدنيا فليسوا بأنبياء فإنهم عن الأنبياء أخذوا طريقهم و ما بقي الأمر إلا في الإمداد هل أثره إبقاء النور الأول أو تتجدد لهم الأنوار مع الأنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الأول و لا هو غيره و لا ذهب ذلك النور و لا بقي عينه و الناظر يرى اتصال الأنوار صورة واحدة في النورية إلا أنه يعرف أنه لو لا أمداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر و الصورة و من حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الإمداد و ما أثره في ذلك المشهود فيزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي أن يطول نوحه و بكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله و ممن دعا إلى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة أنه المليّ بذلك و القادر عليه و هذا القدر كاف في هذا الباب و قد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم أنه يتضمن علم الحقائق الأسمائية و علم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث إنها رسالة و علم التخويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه و ما مشهود من يخاف الله و الخوف إنما هو مما يتعلق بك و يحل فيك و الحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى و أعوذ بك منك و علم طاعة العباد فيما ذا يطاعون و هل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فإن الله يقول مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ هذا مقام و مقام آخر وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ و مقام آخر أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة و يختلف المطاع و تحقيق ذلك عجيب و تفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك و هل نسبة الطاعة لأولي الأمر كنسبتها إلى الرسول

كنسبتها إلى الله أم لا بل تكون مختلفة و علم نتائج المخالفات و الموافقات و علم الفرق بين الأجلين و لما ذا كان الأول أجلا و لما ذا كان الآخر أجلا هل لعين واحدة أم لأمرين مختلفين و علم أحوال الناس المدعوين إلى الله ما الذي يحول بينهم و بين الإجابة مع العلم بصدق الداعي و ما الذي يدعوهم إلى الإجابة و المجلس واحد و الداعي واحد و الدعوة واحدة و علم الثواب المعجل الحسي و المعنوي و علم الاعتبار و علم العالم العلوي و العالم السفلي و علم السر الذي قام في المعبودين من دون الله و ما المناسبة التي جمعت بينهم و بين من عبدهم و لما ذا شقوا شقاوة الأبد و لم تنلهم المغفرة و لا خرجوا من النار و علم الغيرة الإلهية و الغيرة من كل غيور و لما ذا ترجع وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة و النبيين و الأولياء من الحضرة المحمدية»

تتنزل الأملاك من ملكوته في قالب الأنوار بالأسرار
حتى إذا ألقت إلى علومها بدقائق الأدوار و الأكوار
من كل علم ما له متعلق إلا بنعت الواحد القهار
عادت إلى أفلاكها أملاكها بألوكة من حضرة الأبرار
قد زانها حسن التلقي فانثنت بالصورتين حميدة الآثار
و تيقنت أن المعارف إنما وهبت لأهل العلم بالأسرار
و قد اشتهت طول المقام بساحتي لخروجها فيها عن الأطوار

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الله تعالى لما خلق الخلق قدرهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم و خلق الرسل رسلا و الأنبياء أنبياء و الأولياء أولياء و المؤمنين مؤمنين و المنافقين و الكافرين كافرين كل ذلك مميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم و لا ينقص منهم و لا يبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب و لا تعمل في تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك و ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فمنازل كل موجود و كل صنف لا يتعداها و لا يجري أحد في غير مجراه قال تعالى في شأن الكواكب كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ و هكذا كل موجود له طريق تخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحا و طبعا فلا يجتمع اثنان في مزاج واحد أبدا و لا يجتمع اثنان في منزلة واحدة أبدا فلا يكون الإنسان ملكا أبدا و لا الملك إنسانا و لا الرسول غيره أبدا و لكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لأشخاص كل نوع خواص تخصها لا ينالها إلا السالك عليها و لو جاز أن يسلك غيره على تلك المدرجة لنال ما فيها و إن جمع الجنس منزل واحد و النوع منزل واحد و هكذا كل نوع من الأنواع التي تحت كل جنس من الأجناس و كذلك كل جنس من الأجناس إلى جنس الأجناس كذلك إلى النوع الأخير كما تجمع الرسالة الرسل و يفضل بعضهم بعضا و الأنبياء

النبوة و يفضل بعضهم بعضا هذا و إن كانت الكواكب تقطع في فلك واحد و هو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الأمر في الجميع أعني في المخلوقات و إن جمعهم مقام فإنه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذي يجمع العالم كله فلك الأسماء الإلهية فيه يقطع كل شخص في العالم فهي منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه و لكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذي أوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الأسماء و لو ذاقه لكان هو و لا يكون هو أبدا فلا يجتمع اثنين منزل أبد الاتساع فلك الأسماء الإلهية فكل من ادعى من أهل الطريق أنه خرج عن الأسماء الإلهية فما عنده علم بما هي الأسماء و لا يعلم ما معنى الأسماء و كيف يخرج عن إنسانيته الإنسان أو عن ملكيته الملك و لو صح هذا انقلبت الحقائق و خرج الإله عن كونه إلها و صار الحق خلقا و الخلق حقا و ما وثق أحد بعلم و صار الواجب ممكنا و محالا و المحال واجبا و انفسد النظام فلا سبيل إلى قلب الحقائق و إنما يرى الناظر الأمور العرضية تعرض للشخص الواحد و تنتقل عليه الحالات و يتقلب فيها فيتخيل أنه قد خرج عنها و كيف يخرج عنها و هي تصرفه و كل حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة لكل حال عن صاحبه تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ و إن سبح الكل في فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع النسر و ذلك أن في الأمور اتساعا و ضيقا و نشرا و طيا الحس حقيقة واحدة يقطع في فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك الملموس كونه خشنا أو لينا إلا بغاية من القرب فإذا لمسه عرفه و البصر عند ما تفتح عينك و ترسله في المبصرات علوا كان زمان فتحه زمان إدراكه فلك البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته لو كان خشنا متى كانت تصل إلى ذلك و مع هذا فقد جمعهما الحس و كذلك السمع و الشم و الطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين و طبقاتها من التفاضل و أين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوي الروحانية في الإنسان ذِلكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ و إذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص إلهي و أن الرسالة كذلك و الولاية و الايمان و الكفر و جميع الأحوال و أن الكسب اختصاص فإن الملائكة ما لها كسب بل هي مخلوقة في مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاما و إن زادت علوما و لكن ليس عن فكر و استدلال لأن نشأتهم لا تعطي ذلك مثل ما تعطيه نشأة الإنسان و القوىالتي هم عليها الملائكة المعبر عنها بالأجنحة كما قال عز و جل جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ و قد صح في الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها في كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذي يهوى سفلا و يصعد علوا و أجنحة الملائكة إنما تنزل بها إلى من هو دونها و ليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فإذا نزلت بها من مقامها إلى ما هو دونه رجعت علوا من ذلك الذي نزلت إليه إلى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الأجنحة إلا من أجل النزول كما إن الطائر ما أعطى الجناح إلا من أجل الصعود فإذا نزل نزل بطبعه و إذا علا علا بجناحه و الملك على خلاف ذلك إذا نزل نزل بجناحه و إذا علا علا بطبعه و أجنحة الملائكة للنزول إلى ما دون مقامها و الطائر جناحه للعلو إلى ما فوق مقامه و ذلك ليعرف كل موجود عجزه و إنه لا

يتمكن له أن يتصرف بأكثر من طاقته التي أعطاه الله إياها فالكل تحت ذل الحصر و التقييد و العجز لينفرد جلال الله بالكمال في الإطلاق لا إله إلا هو العلي الكبير فإذا تقرر هذا فاعلم إن للملائكة مدارج و معارج يعرجون عليها و لا يعرج من الملائكة إلا من نزل فيكون عروجه رجوعا إلا أن يشاء الحق تعالى فلا تحجير عليه و إنما كلامنا في الوقع في الوجود و إنما سمي النزول من الملائكة إلينا عروجا و العروج إنما هو لطالب العلو لأن لله في كل موجود تجليا و وجها خاصا به يحفظه و لا سيما و قد ذكر أنه سبحانه وسعه قلب عبده المؤمن و لما كان للحق سبحانه صفة العلو على الإطلاق سواء تجلى في السفل أو في العلو فالعلو له و الملائكة أعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث إذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون إلا لله لا لغيره فلهم نظر إلى الحق في كل شيء ينزلون إليه فمن حيث نظرهم إلى ما ينزلون إليه يقال تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ و من حيث إنهم ينظرون إلى الحق سبحانه عند ذلك الأمر الذي إليه و له سبحانه مرتبة العلو يقال تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ فهم في نزولهم أصحاب عروج فنزولهم إلى الخلق عروج إلى الحق و إذا رجعوا منا إلى مقاماتهم يقال إنهم عرجوا بالنسبة إلينا و إلى كونهم يرجعون إلى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا إليه فكل نظر إلى الكون ممن كان فهو نزول و كل نظر إلى الحق ممن كان فهو عروج فافهم ثم إن الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة و عين للاتباع أتباع الرسل معارج يعرجون عليها و هم أتباع الأتباع فإن الرسول تابع للملك و الولي تابع للرسول و لهذا قيل للرسول وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ فهو مصغ تابع للملك و نحن مع الرسول بهذه المثابة فإذا نزل الملك بالوحي على الرسول و تلقا منه ألقاه الرسول على التابع و هو الصاحب فتلقاه منه فإذا عرج الملك عرج بذاته لأنه رجوع إلى أصله و إذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته و عرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية و الحركة القسرية فكان محمولا في عروجه حمله من عروجه ذاتي فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم إنه لما وصل إلى المقام الذي لا يتعداه البراق و ليس في قوته إن يتعداه تدلى إلى الرسول الرفرف فنزل عن البراق و استوى على الرفرف و صعد به الرفرف و فارقه جبريل فسأله الصحبة فقال إنه لا يطيق ذلك و قال له وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول ص و لما وصل المعراج الرفرفي بالرسول ص إلى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زج به في النور زجة غمرة النور من جميع نواحيه و أخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج إذا هب عليه نسيم رقيق يميله و لا يطفئه و لم ير معه أحدا يأنس به و لا يركن إليه و قد أعطته المعرفة أنه لا يصح الأنس إلا بالمناسب و لا مناسبة بين الله و عبده و إذا أضيفت المؤانسة فإنما ذلك على وجه خاص يرجع إلى الكون فأعطته ص هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه و هذا مما يدلك أن الإسراء كان بجسمه ص لأن الأرواح لا تتصف بالوحشة و لا الاستيحاش فلما علم الله منه ذلك و كيف لا يعلمه و هو الذي خلقه في نفسه و طلبع الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنودي بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيسا له به إذ كان أنيسه في المعهود فحن لذلك و أنس به و تعجب من ذلك اللسان في ذلك الموطن و كيف جاءه من العلو و قد تركه بالأرض و قيل له في ذلك النداء يا محمد قف إن ربك يصلي فأخذه لهذا الخطاب انزعاج و تعجب كيف

تنسب الصلاة إلى الله تعالى فتلا عليه في ذلك المقام هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ فعلم ما المراد بنسبة الصلاة إلى الله فسكن روعة مع كونه سبحانه لا يشغلهشأن عن شأن و لكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمرا حتى يفرغ من أمر آخر فقال سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فمن هذه الحقيقة قيل له قف إن ربك يصلي أي لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد ص حيث يقيمه في مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به و الله أجل و أعلى في نفوس العارفين به من ذلك فإن الذي ينال الإنسان من المتفرغ إليه أعظم و أمكن من الذي يناله ممن ليس له حال التفرغ إليه لأن تلك الأمور تجذبه عنه فهذا في حال النبي ع و تشريفه فكان معه في هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقربه و يشرفه فلما دخل حضرته و قعد في منزلته طلب أن ينظر إلى الملك في الأمر الذي وجه إليه فيه فقيل له تربص قليلا فإن الملك في خلوته يعزل لك خلعة تشريف يخلعها عليك فما كان شغله عنه إلا به و لذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ فشرف بأن قيل له إنما غاب عنك من أجلك و في حقك فلما أدناه تدلى إليه فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى العين أي تجلى له في صورة علمه به فلذلك أنس بمشاهدة من علمه فكان شهود تأنيس في ذلك المقام فقد علمت مما أبنته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون إلا للرسل فلو عرج عليه الولي لأعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده و خاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولي إذا عرج به فيه يكون رسولا و قد أخبر رسول الله ص أن باب الرسالة و النبوة قد أغلق فتبين لك أن هذا المعراج لا سبيل للولي إليه البتة ألا ترى النبي ص في هذا المعراج قد فرضت عليه و على أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع و ليس للولي ذلك فلما رجع إلى موسى ع قال له راجع ربك يخفف عن أمتك الحديث إلى أن صارت خمسة بالفعل و بقيت خمسين في الأجر و المنزلة عند الله و الحديث صحيح في ذلك و فيه طول و اعلم أن معارج الأولياء بالهمم و شاركهم الأنبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء و لا رسلا فيعرج الولي بهمته و بصيرته على براق عمله و رفرف صدقه معراجا معنويا يناله فيه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية و التشريف فهي ثلاثة معارج متجاورة مختلفة و المعراج الرابع معراج توجهات الأسماء عليهم فتفيض الأسماء الإلهية أنوارها على معارج الملائكة و لكن من أنوار التكاليف و الشرائع التي هي الأعمال المقربة إلى السعادة خاصة هذا الذي أريده في هذا الموضع للفرقان بين المعارج فتسطع معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذي تكون فيه ثم يفيض الملك على الرسول أي على معراجه فينصبغ به الرسول في باطنه من حيث روحانيته و هو قوله ع فاعى ما يقول ثم يفيضه الرسول على أتباعه متنوعا خلاف ما أعطاه الملك فإن الملك إنما يخاطب واحدا و الرسول يخاطب الأمة و الأمة تختلف أحوالها فلا بد للرسول أن يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف الأمة فإنه رزق مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي لنفسه ثم يأخذ منه مما لا يقتضيه حاله ليوصله إلى التابع بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس و هكذا إلى يوم القيامة و هم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة و يبلغ ما لا يقتضيه حاله

فقد تقتضي حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون مضطرا إلى الغذاء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر و هو في تلك الحال من التبليغ بأكل الميتة على شهود من المبلغ إليه فيقول له كيف تحرم على تناول ما تناولته أنت فيقول له لأن الحال مختلف فإن حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة و حالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله و لا يعمل إلا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم إذا رقيت الأولياء في معارج الهمم فغاية وصولها إلى الأسماء الإلهية فإن الأسماء الإلهية تطلبها فإذا وصلت إليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم و أنوارها على قدر الاستعداد الذي جاءت به فلا تقبل منها إلا على قدر استعدادها و لا تفتقر في ذلك إلى ملك و لا رسول فإنها ليست علوم تشريع و إنما هي أنوار فهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير و سواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه و لا سمع بما فيه من التفاصيل و لكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله و كتابه و صحيفته لا بد من ذلك لكل ولي صديق برسوله إلا هذه الأمة فإن لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول و نبي العلم و الفتح و الفيض الإلهي بكل ما يقتضيه وحي كل نبي و صفته و كتابه و صحيفته و بهذا فضلت على كل أمة من الأولياء فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الإلهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه و وحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب و السنة و قال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب و السنة فليس بشيء فلا يفتح لولي قط إلا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال ما فَرَّطْنا في الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ و قال في ألواح موسى وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب و السنة فإن خرج أحد عن ذلك فليس بعلم و لا علم ولاية معا بل إذا حققته وجدته جهلا و الجهل عدم و العلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه و لكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها و لكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها إلى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الإلقاء أو اللقاء أو الكتابة فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع و ما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فإن الشارع قد شرع له إنه يشرع مثل هذا فما شرع إلا عن أمر الشارع فما خرج عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولي من هناك و أما خلاف هذا فلا فإن قلت و أين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال ص من سن سنة حسنة كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا فقد سن له أن يسن و لكن مما لا يخالف فيه شرعا مشروعا ليحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل فهذا حظ الولي من النبوة إذا سن من هنالك و هو جزء من أجزاء النبوة كما هي المبشرات من أجزاء النبوة و كثير من الأشياء على ذلك فالأسماء الإلهية لها على كل معراج ظهور و لهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها في أوقات بغير واسطة و هو قوله ع لي وقت لا يسعني فيه غير ربي و هذا المقام لكل شخص من الخلق أ لم يقل إن كل مصل يناجي ربه فأين الوسائط في هذا المقام و كذلك في الدار الآخرة في الموقف قال ص ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله كفاحا ليس بينه و بينه ترجمان و كذا هو الآن غير أن في

القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه و في الدنيا لا يعرف ذلك إلا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله إياهم فسبحان من خلقنا أطوارا و جعل لنا على علم الغيب و الشهادة دليلا ليلا و نهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب و جعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلم ربه غيبا و هو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الإبدار صفتك أي إذا كملت حينئذ كلمك الحق في تجلى القمر بدرا لأنه بذاته مع كل موجود و منا من كلمه ربه شهادة و هو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف

يا مؤنسي بالليل إذ هجع الورى　　　و محدثي من بينهم بنهار

و بعد أن بانت لك المعارج و المدارج و ظهرت لك المراتب و من لها من العالم و امتازت كل طائفة من غيرها بمعراجها فقد نجز بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوي عليه من العلوم فإنه منزل شريف و هو يحوي على نحو من سبعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الأمهات التي لا بد منها و في ضمنها يندرج ما بقي فمنها علم السؤال فإنه ما كل أحد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل في نفسه أمر ما و لا يحسن يسأل عنه فإذا سأل أفسده بسؤاله و وقع له الجواب على غير ما في نفسه و يتخيل أن المجيب ما فهم عنه و العيب إنما كان من السائل حيث لم يفهم المسئول صورة ما في نفسه و يتصور هذا كثير في الدعاوي عند الحكام و تحريرها قال ص إنكم تختصمون إلي و لعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر و معناه أكثر إصابة و مطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل في كل ما يسأل عنه أو يدعى فيه و له شروط معلومة مذكورة و فيه علم القدر القضاء و الحكم و فيه علم مقامات الأملاك عمار الأفلاك منهم و غير عمارها و علم المقادير و علم الزمان و علم أحوال الناس في القيامة و علم النور و علم الجسر الذي يكون عليه الناس إذا تبدل الأرض و هو دون الظلمة و علم الظلمة و علم طبقات جهنم و تفاصيلها و أحوال الخلق فيها و علم الإنسان و ما جبل عليه و هل ينتقل عما جبل عليه أم يستحيل ذلك و علم الديمومية و علم محادثة الحق و علم أداء الحقوق و علم المحاضرة و علم الخوف و علم الحفظ الإلهي و علم مجاوزة الحدود و ما يتجاوز منها و ما لا يتجاوز و هل لكل حد مطلع أم لا و علم مراعاة الأمور إذا تعرضت للإنسان في طريق سلوكه إلى ربه و علم ذي الجلال و الإكرام و علم التفرقة و علم الخلق و الاختراع و لما ذا يرجع و علم الجهات و علم الأسرار و علم الكمون و الظهور و علم الاقتدار الإلهي و علم المسابقة بين الحق و الخلق و علم الإمهال و الإهمال و ما حكمته و هل الحليم يمهل أو يهمل و علم البعث فهذا قد أبنت لك ما ذكرت أن أبينه وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية»

إذا حقت حقائقنا اتحدنا　　　و لكن لا سبيل إلى الوصول

إلى هذا المقام بكل وجه　　　من أجل الاستواء مع النزول

و كيف يصح أن يرقى إليه و أين سنا الجليل من الخليل
رأيت حبيبه صلى عليه كما صلى على نفس الخليل
فعين الجمع عين الفرق فيه كذا جاء الحديث عن الرسول
إذا أفلت شموس العلم تاهت عقول حظها علم الدليل
لو أن الغيب تشهده عيون لكان طلوعها عين الأفول

اعلم أيها الولي الحميم أن وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط إذا سقط و لا يكون السقوط إلا ممن لم يكن له علو ذاتي و لم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ و الصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره و لم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط و قوتل فالعالي من أعلى الله منزلته كما قال وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا فلما كانت الرفعة من الله الذي له العلو الذاتي حفظ على كل من أعلى الله منزلته علوه و من علا بنفسه من الجبارين و المتكبرين قصمه الله و أخذه و لهذا قال وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ أي عاقبة العلو الذي علا به من أراد علوا في الأرض يكون للمتقين أي يعطيهم الله العلو في المنزلة في الدنيا و الآخرة فأما في الآخرة فأمر لازم لا بد منه لأن وعده صدق و كلامه حق و الدار الآخرة محل تميز المراتب و تعيين مقادير الخلق عند الله و منزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة و أما في الدنيا فإنه كل من تحقق صدقه في تقواه و زهده فإن نفوس الجبارين و المتكبرين تتوفر دواعيهم إلى تعظيمه لكونهم ما زاحموهم في مراتبهم فأنزلهم ما حصل في نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم و قصدوا خدمتهم و التبرك بهم و انتقل ذلك العلو الذي ظهروا به إلى هذا المتقي و كان عاقبة العلو للمتقي و الجبار لا يشعر و يلتذ الجبار إذا قيل فيه إنه قد تواضع و نزل إلى هذا المتقي فيتخيل الجبار أن المتقي هو الأسفل و أن الجبار نزل إليه بل علو الجبار انتقل إلى المتقي من حيث لا يشعر و نزل الجبار تحت علو هذا المتقي و لو سئل المتقي عن علوه ما وجد عنده منه شيء فثبت إن العلو في الإنسان إنما هو تحققه بعبوديته و عدم خروجه و اتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى في قوله لَمَّا طَغَى الْمَاءُ أي علا و ارتفع و أضاف العلو له و ما أضافه الحق إلى نفسه فلما علا للماء و ارتفع حمل الله من أراد نجاته من سطوة ارتفاع الماء في أخشاب ضم بعضها إلى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء و صار الماء تحتها و زال في حق السفينة طغيان الماء فانكسر في نفسه و سبب ذلك إضافة العلو له و إن كان من عند الله و بأمر الله و لكن ما أضاف الله العلو إلا للماء فلو أضاف علو الماء إلى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينة و لا يطفو على وجه الماء شيء أبدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب إنما كان سقوطه من ارتفاعه في نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فأعطته هذه النسمة سمة العلو

لأنه صفة من له العلو و هو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام في نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه على المعذب به فزال عن العلو الذي كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب و تحقيق ذلك أن الأمر الصحيح أن الملك لا يعذب أحدا إلا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذي يريد تعذيبه لأمر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك الأمر في نفس الملك غضبا تأذى به الملك و الملك جليل القدر لا يليق بمكانته لعلو منصبه أن يتعذب بشيء و قد فعل هذا الشخص أمرا أغضب الملك فأنزل الملك العذاب الذي كان يجده الملك في نفسه المعبر عنه بالغضب أو الذي أثمر الغضب في نفس الملك أوجبه بهذا الشخص أي أسقطه عليه فإذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب هذا الشخص و ليس الأمر كذلك هنا و إنما وجود الراحة بزوال العذاب الذي كان في نفس الملك الذي أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله و يسمى في العامة التشفي و هو من الشفاء و الشفاء زوال العلة لا نزول العلة التي كانت في العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء و الراحة ثم كونه نزل ذلك الألم بشخص آخر لهذا به لذة فتلك لذة أخرى زائدة على لذة زوال العذاب و العلو هنا حقيقة للاسم الإلهي فلهذا اتصف العذاب بالسقوط و هو الوجوب قال تعالى أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أي وجبت و سقطت فإن قلت هذا يصح في حق المخلوقين كيف يتمشى ذلك في حق الجناب العالي سبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله و يحق لنا العجز فينبغي لنا إذا تركنا و عقولنا و حقائقنا أن نلتزم ذلك و ننفي عنه مثل هذا و غيره فإن قوة العقل تعطي ذلك غير إن قوة العقل و الدليل الواضح قاما للعقل على تصديق الرسول الذي بعثه إلينا في إخباره الذي يخبر به عن ربه بما يكون منه سبحانه في خلقه و بما يكون عليه سبحانه في نفسه و مما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل إذا انفرد بدليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف ذليلا مشدود الوسط في خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه و تعالى مما يكون عليه و منه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه إن قال إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ و قال ص لا أحد أصبر على أذى من الله و قال تعالى كذبني ابن آدم و شتمني ابن آدم و قال تعالى وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ و قالت الأنبياء قاطبة إن الله يوم القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و سلم العاقل ذلك كله إلى الله في خبره عن نفسه كما سلم إليه سبحانه أنه يفرح بتوبة عبده و كل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه و وصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة و وصف نفسه بأنه يضحك إذا قال هناد يوم القيامة أ تستهزئ بي و أنت رب العالمين و وصف نفسه بأنه يتبشبش لعبده إذا جاء المسجد يريد الصلاة و وصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر و يرضى لهم الشكر و الايمان فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به و لا يقول العقل هنا كيف و لا لم كان كذا بل يسلم و يستسلم و يصدق و لا يكيف فإنه ليس كمثله شيء فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب و الأذى و وصف العذاب بالوجوب و السقوط لا يكون إلا من العلو و العلو لا ينبغي إلا لله تعالى فعلمنا إن الأذى الذي وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا الأذى بعلو من اتصف به فأسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه و هو الذي آذى الله و رسوله فحل به

العذاب في دار الخزي و الهوان فإن علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذي هو الدِّينُ الْخالِصُ و بين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله في كل ما يخبر به عن نفسه و لا يتمكن في الإفصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا و لا أبلغ إلا أن يخبر الحق بما هو أجلي في النسبة و أوضح و إنما غاية المخلوق من هذا الأمر بمجرد عقله هذا الذي قررناه إلا عقولا أدركها الفضول فتأولت هذه الأمور فنحن نسلم لهم حالهم و لا نشاركهم في ذلك التأويل فإنا لا ندري هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتمد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فإذا سألنا عن مثل هذا قلنا إنا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به و إنا مؤمنون بما جاء عن رسول الله ص و رسله ع على مراد رسوله ص و مراد رسله ع و نكل العلم في كل ذلك إليه سبحانه و إليهم و قد تكون الرسل بالنسبة إلى الله في هذا الأمر مثلنا يرد عليها هذا الإخبار من الله فتسلمه إليه سبحانه و تعالى كما سلمناه و لا تعرف تأويله هذا لا يبعد و قد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأي وجه كان هذا أيضا لا يبعد و هذه كانت طريقة السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه و خاف ذنبه و عمر بذكر الله قلبه و أخلص لله حبه فهذا قد أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه و أكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فإن مجاله ضيق في العامة و إن كان المجال فيه رحبا فيه رحبا عند أمثالنا بما منحنا الله به من المعرفة بالله و لكن العقول المحجوبة بالهوى و بطلب الرئاسة و النفاسة و العلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول و الانقياد و نحن فما نحن رسل من الله حتى نتكلف إيصال مثل هذه العلوم بالتبليغ و ما نذكر منها ما نذكر إلا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله و ألزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية و الافتقار إلى الله في جميع الأحوال فنور الله بصيرتهم إما بالعلم و إما بالإيمان و التسليم لما جاء به الخبر عن الله و كتبه و رسله فتلك العناية الكبرى و المكانة الزلفى و الطريقة المثلى و السعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته و أما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق و منه ما كنا بسبيله في شرح وجوب العذاب و فيه أيضا علم الاسم الإلهي الذي يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم و هو أعلم و مثل قوله كيف تركتم عبادي يقوله للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا إليه و هو علم شريف و فيه الزواجر الإلهية و هل هي كونية أو إلهية و علم السبب الموجب لهلاك الأمم عند كفرهم و من هلك من المؤمنين بهلاكهم و هلاك المقلدة معهم كل ذلك في الدنيا و من يخرج من هذا الهلاك في الآخرة و لما ذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين فعم الجميع و اختلفت الصفة و هل هذا من الركون كما قال وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا و علم الركون الموجب لمس النار إياهم هل هو ركون حسي أو معنوي و قوله بتضعيف العذاب على الركون و إن قصد خيرا قال تعالى لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ما سبب هذا الضعف الذي هو أشد من العذاب المستحق بالأصالة و ما مراد الله في مثل هذه الآية التي لا يعلم ما فيها إلا بتعريف الله و هو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل و من أهلك بنفسه و من أهلك بغيره و ما حد الهلاك بالغير و ما حد الهلاك بالنفس و ما مقدار زمانه و هل الهلاك في اختلاف أنواعه لاختلاف الأحوال في الهالكين أو لاختلاف حقائق الأسماء الإلهية حتى

يأخذ كل اسم إلهي بهذا المقام قسطه من العذاب و ما ينعدم من الأسماء بعد وجودها و ما يبقى و لا ينعدم بهلاك أو غيره و علم الفرق بين من عصى الله و عصى رسوله و عصى أولي الأمر و ما يتضمنه عصيان الرسول و عصيان أولي الأمر من معصية الله فإن في عصيانهم عصيان أمر الله و ليس في عصيان الله عصيانهم إلا في الرسول خاصة فإن في عصيان الله عصيان رسول الله إذ متعلق المعصية الأمر الإلهي و النهي و لا يعرف ذلك إلا بتبليغ الرسول و على لسانه فإن الله لا يبلغ أمره إلا رسل الله و ليس لغير الرسل من البشر هذا المقام و مع هذا فلله أمر يعصى فيه و للرسول أمر يعصى فيه و ثم أمر يجمع فيه معصية الله و رسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله و كل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذي هو رسول الله فتلك معصية الرسول و كل أمر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله و رسوله قال الله تعالى وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ و قال و معصية الرسول فأفرده و قال وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ فأفرد نفسه و علم من يستحق العظمة و الصفة التي تطلبها و علم التذكير و علم السماع من الحق و علم الملك و ملك الملك و علم ملك العزة و علم الملك الحامل و علم الملك المحمول و علم ملك الهباء و علم الهول الأعظم و علم الكنز الذي تحت العرش قال ص إن لا حول و لا قوة إلا بالله خرجت من كنز تحت العرش و ما هو الكنز و ما يتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لا حول و لا قوة إلا بالله و علم القوة الإلهية و الكونية و علم ضم المعاني بعضها إلى بعض في حضرة الكلمات و هل لها انضمام في أنفسها مجردة عن مواد الكلمات أو ليس لها ضم في أنفسها و إذا لم يكن لها ضم فهل ذلك لاستحالة الأمر في نفسه فلا يقبل الانضمام أو بإرادة الله و ما الفرق بين كتابة المخلوق و كتابة الخالق و هو علم عجيب رأيناه و شاهدناه فإن النبي ص خرج و في يديه كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل أصحابه أ تدرون ما هذان الكتابان فأخبرهم إن في الكتاب الذي بيده اليمنى أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم من أول من خلقه الله إلى يوم القيامة و في اليد الأخرى في الكتاب الآخر أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم إلى يوم القيامة و لو أخذ المخلوق يكتب هذه الأسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق في العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (و قد حكي) عن بعض البله من أهل الحاج أنه لقي رجلا و هو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الأبله هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الأبله لا و هل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الأبله و دخل الحجر و تعلق بأستار الكعبة و جعل يبكي و يطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس و أصحابه يلومونه و يعرفونه أن فلانا مزح معك و هو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك إذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها و أوقف الناس عليها و كان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عند الله و أما في زماننا فاتفق لامرأة أنها رأت في المنام كأن القيامة قد قامت و أعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها و اتفق أنها استيقظت من نومها و الورقة قد انقبضت عليها يدها و لا تقدر على فتح

يدها و تحس بالورقة في كفها و اشتد قبض يدها عليها بحيث إنه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها و طمعوا أن يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك و أما علماء الرسم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك و أما الأطباء فجعلوا ذلك لخلط قوى أنصب إلى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلانا يريدون إياي بذلك ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاءوني بالمرأة و كانت عجوزا و يدها مقبوضة قبضا يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت إلى أذنها و ساررتها فقلت لها قربي يدك من فمك و انوي مع الله إنك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فإنك إذا نويت ذلك و علم الله صدقك في ذلك فإن يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها و ألزقته و فتحت فاها و نوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها و حصلت الورقة في فمها فابتلعتها و انفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم إن مالك بن أنس إمام دار الهجرة اتفق في زمانه و هو ابن ثلاث عشرة سنة و كان يقرأ الفقه على شيوخه و كان ذا فطنة و ذكاء فاتفق في ذلك الزمان أن امرأة غسلت ميتة فلما وصلت إلى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة و قالت يا فرج ما كان أزناك فالتصقت يدها بالفرج و التحمت به فما استطاع أحد على إزالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل يقطع يدها و من قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد و طال النزاع في ذلك بين الفقهاء أي حرمة أوجب علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيئًا أو حرمة الحي فلا يقطع فقال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك أن تجلد الغاسلة حد الفرية فإن كانت افترت فإن يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك و نظروا مالكا من ذلك الوقت بعين التعظيم و ألحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم و لما علمت أنا بما ألقى الله في نفسي أن الله غار على تلك الورقة أن لا يطلع عليها أحد من خلق الله و أن ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها و ابتلعت تلك الورقة و يحوي هذا المنزل على علم الجنان و النار و علم مواقف القيامة و علم الأحوال الأخروية و علم الشرائع و علم ما السبب الموجب الذي لأجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله و الفرق بين منزلتهم عند الله و منزلتهم عند الناس المؤمنين بهم و بأي عين ينظر إليهم الحق و بأي اسم يخاطبهم و علم التنزيه و التقديس و العظمة و ما حضرة الربوبية من حضرات بقية الأسماء المقيدة وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الإلهي في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الإجمالية الموسوية و المحمدية و هما من أسنى الحضرات»

سر الدواة و القلم علم الحدوث و القدم

و ذاك مخصوص بمن نودي بعبدي فقدم

لحضرة من ذاته كان له فيها قدم

و كان من قولهم له في رتبة العلم قدم

و جاء يسعى راكبا و ماشيا على قدم

و كان قد مازجهم مزاج لحم مع دم

و ألحق الكون إذا أشهده الحق العدم

فسره في كونه كمثله حين عدم

و لم يكن في وقته صاحب أقدام تذم

فشرط كل تائب عزم صحيح و ندم

لما أتى حضرته جاء بذل و خدم

و عند ما أبصره عينا على العرش حزم

فجادت العين له إذ كان من بعض الخدم

و عند ما يخرج من مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم و الصفي الكريم نور الله بصيرتك أن رسول الله ص لما كان خلقه القرآن و تخلق بالأسماء و كان الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز أنه تعالى اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ على طريق التمدح و الثناء على نفسه إذ كان العرش أعظم الأجسام فجعل لنبيه ص من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح و الثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهي إليه من أسرى به من الرسل و ذلك يدل أنه أسرى به ص بجسمه و لو كان الإسراء به رؤيا لما كان الإسراء و لا الوصول إلى هذا المقام تمدحا و لا وقع من الإعراب في حقه إنكار على ذلك لأن الرؤيا يصل الإنسان فيها إلى مرتبة رؤية الله تعالى و هي أشرف الحالات و في الرؤيا ما لها ذلك الموقع من النفوس إذ كل إنسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال ص عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية و هو حتى فذكر أنه أسرى به حتى ظهر لمستوي يسمع فيه صريف الأقلام و هو قوله تعالى لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فالضمير في أنه هو يعود على محمد ص فإنه أسرى به فرأى الآيات و سمع صريف الأقلام فكان يرى الآيات و يسمع منها ما حظه السماع و هو الصوت فإنه عبر عنه بالصريف و الصريف الصوت قال النابغة له صريف صريف القعو بالمسد فدل أنه بقي له من الملكوت قوة

ما لم يصل إليه بجسمه من حيث هو راء و لكن من حيث هو سميع فوصل إلى سماع أصوات الأقلام و هي تجري بما يحدث الله في العالم من الأحكام و هذه الأقلام رتبتها دون رتبة القلم الأعلى و دون اللوح المحفوظ فإن الذي كتبه القلم الأعلى لا يتبدل و سمي اللوح بالمحفوظ من المحو فلا يمحي ما كتب فيه و هذه الأقلام تكتب في ألواح المحو و الإثبات و هو قوله تعالى يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ و من هذه الألواح تتنزل الشرائع و الصحف و الكتب على الرسل صلوات الله عليهم و سلامه و لهذا يدخل في الشرائع النسخ و يدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم و هو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا على البدا فإن ذلك يستحيل على الله و إلى هنا كان يتردد ص في شأن الصلوات الخمسين بين موسى و بين ربه إلى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد ص ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه الألواح إلى أن أثبت منها هذه الخمسة و أثبت لمصليها أجر الخمسين و أوحى إليه أنه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى في شأن هذا الأمر و من هذه الكتابة ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى و من هذه الألواح وصف نفسه سبحانه بأنه تعالى يتردد في نفسه في قبضه نسمة المؤمن بالموت و هو قد قضى عليه و من هذه الحقيقة الإلهية التي كني عنها بالتردد الإلهي يكون سريانها في التردد الكوني في الأمور و الحيرة فيها و هو إذا وجد الإنسان أن نفسه تتردد في فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله و ما تزال على تلك الحال حتى يكون أحد الأمور التي ترددت فيها فيكون و يقع ذلك الأمر الواحد و يزول التردد فذلك الأمر الواقع هو الذي ثبّت في اللوح من تلك الأمور المتردد فيها و ذلك أن القلم الكاتب في لوح المحو يكتب أمرا ما و هو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الأمر ثم تمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لأنه ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد إلى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فإن الرقائق إلى النفوس من هذه الألواح تحدث بحدوث الكتابة و تنقطع بمحوها فإذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الأمر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة إلى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الأول فإن أراد الحق إثباته لم يمحه فإذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص و ثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الأمر أو يتركه بحسب ما ثبت في اللوح فإذا فعله أو ثبت على تركه و انقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله و أثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم إن القلم يكتب أمرا آخر هكذا الأمر دائما و هذه الأقلام هذه مرتبتها و الموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذي يمحو على حسب ما يأمره به الحق تعالى و الإملاء على ذلك الملك و الأقلام من الصفة الإلهية التي كنى عنها في الوحي المنزل على رسوله بالتردد و لو لا هذه الحقيقة الإلهية ما اختلف أمران في العالم و لا حار أحد في أمر و لا تردد فيه و كانت الأمور كلها حتما مقضيا كما إن هذا التردد الذي يجده الناس في نفوسهم حتم مقضي وجوده فيهم إذ كان العالم محفوظا بالحقائق و عدد هذه الأقلام التي يجري على حكم كتابتها الليل و النهار ثلاثمائة قلم و ستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره و من ذلك القلم ينزل العلم إلى درجة معينة من درجات الفلك فإذا نزل في تلك الدرجة ما نزل من

الكواكب التي تقطعها بالسير من الثمانية الأفلاك تأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فتحرك بذلك فلكها فيبلغ الأثر إلى الأركان فتقبل من ذلك الأثر بحسب استعداد ذلك الركن ثم يسرى ذلك الأثر من الأركان في المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة و النقصان في جسم ذلك المولد أو في قواه و في روحه و في علمه و جهله و نسيانه و غفلته و حضوره و تذكره و يقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم و تحدث الأيام بحركة الفلك الكبير و يتعين الليل و النهار في اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فإنها تحت حوطته و جعل الأرض كثيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذي هو ظل الأرض و لهذا يكبر النهار في أماكن و يصغر و كذلك يكبر الليل و يصغر و به تقع الزيادة عندنا بالليل و النهار و بهذا الليل و النهار الموجودين في المعمور من الأرض بهما تعد أيام الأفلاك و أيام الرب و كل يوم ذكر و هو قوله تعالى وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ يعني من أيامنا هذه المعلومة و نحن نعلم قطعا إن الأماكن التي يكون فيها النهار من ستة أشهر و الليل كذلك إن ذلك يوم واحد في حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلاثمائة يوم و ستون يوما مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الأقلام التي سمع صوت كتابتها رسول الله ص من العلم الإلهي و من يمدها و إلى أي حقيقة إلهية مستندها و ما أثرها في العالم العلوي من الأملاك و الكواكب و الأفلاك و ما أثرها في العناصر و المولدات و هو كشف عجيب يحوي على أسرار غريبة من أحكام هذه الأقلام تكون جميع التأثيرات في العالم دائما و لا بد لها أن تكتب و تثبت انتثار الكواكب و انحلال هذه الأجرام الفلكية و خراب هذه الدار الدنياوية و انتقال العمارة في حق السعداء إلى الجنان العلية التي أرضها سطح الفلك الثامن و جهنم إلى أسفل سافلين و هي دار الأشقياء و قد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب في باب الجنة و في باب النار و أما القلم الأعلى فأثبت في اللوح المحفوظ كل شيء يجري من هذه الأقلام من محو و إثبات ففي اللوح المحفوظ إثبات المحو في هذه الألواح و إثبات الإثبات و محو الإثبات عند وقوع الحكم و إنشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذي يمده القلم الإلهي باختلاف الأمور و عواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم و لقلوب الأولياء من طريق الكشف الإلهي الحقيقي في التمثيل من هذه الأقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله ص في عرض الحائط و إنما قلنا إن ذلك الممثل حقيقة مع كونه ممثلا لقول رسول الله ص أ رأيتموني حين تقدمت أردت أن أقطف منها قطفا لو أخرجته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا و لما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها و رأى فيها ابن لحي و صاحب المحجن و صاحبة الهرة و كان ذلك في صلاة كسوف الشمس وقد قال ص إن الله في قبلة المصلي و قد رأى الجنة و النار في قبلته كما إن الحائط في قبلته و اعلم أن لله تعالى أسماء تختص بالجنة و أهلها و أن لله تعالى أسماء تختص بالنار و أهلها و أن الحق يناجيه المصلي من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته إذ كانت ذاته تتعالى عن الحد و المقدار و التقييد فاعلم بما نبهتك عليه إن رسول الله ص ما زال الحق يناجيه في قبلته و في صلاته و ما أخرجه مشاهدة الجنان و النار و من فيها و حركته بالتقدم و التأخر عن كونه مصليا ظاهرا و باطنا و إنما أخبر النبي ص بهذا كله في حال الصلاة

أعلاما لنا بما يخطر لنا في صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع و شراء و أخذ و عطاء و تصريف خواطر المصلي في الأكوان المتجلية له في باطنه في حال صلاته و قد قال عمر عن نفسه إنه كان يجهز الجيش و هو في صلاته فكان خبر النبي ص لنا بما شاهده في صلاته إن ذلك لا يقدح في الصلاة المشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالأمور و ربما بعض الصالحين يتخيلون أن هذا كله مما يبطل الصلاة و يخرج الإنسان عن الحضور مع الحق ما الأمر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلي في صلاته من الأكوان هو حق و هو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة و كما لم يقدح في صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التي في قبلته التي ظهرت لبصره بوجودها و ذواتها من العوالم و حركاتهم و لا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف و يكره للمصلي أن يغمض عينيه في صلاته فكذلك أيضا ما يتجلى لعين بصيرته و قلبه من مثل الخواطر و صور الأمور التي تعرض له في باطنه و هي من عند الله و عين بصيرته مفتوح مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها في باطنه كما تجلى له في المحسوسات في ظاهره فلا بد أن يدركها بعين بصيرته و قلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره و كما أنه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده في باطنه من صور الأكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله ربه و ذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك العبادة فمن لا علم له بالأمور يقدح هذا عنده فإن احتج أحد بقوله ص في الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشيء فليس بحجة و ما فهم ما أراده رسول الله ص و ما حقق نظره في لفظه بما ذا قيده ص فإنه قيده بالحديث مع نفسه و هذه الصور التي يرى المصلي نفسه فيها إنما يشاهدها بعين قلبه و ما تعرض الشارع إلا لمن يحدث لا لمن يبصر لأنه ليس في قوته إن يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فإن تحدث مع ربه أو مع الصورة التي تتجلى له في صلاته فإن ذلك لا يقدح في صلاته و قد كان رسول الله ص في صلاته إذا مر في تلاوته بآية استغفار استغفر و بآية رغبة سأل الله في نيل ما تدل عليه و ما أخرجه شيء من ذلك عن كونه مصليا و لا حدثت له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول في ظاهره إلى جهة أخرى غير جهة قبلته فما دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه و لا أحدث نية خروج عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله على عباده و رحمته بهم و ما كل إنسان يعلم خطاب الحق عباده و ما أراده منهم و أما الحديث المروي عن رسول الله ص فيما يقبل من الصلاة عشرها إلى أن وصل إلى نصفها إلى ما عقل منها فلم يصح و لو صح لما قدح فيما ذكرناه و اعلم أن هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبي ص اختصاص عظيم و هذا القدر الذي ذكرنا منه فيه غنية لمن نظر و استبصر فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فإن أبواب الكتاب كثيرة و يطول الكلام فيها مع كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم أنه يحوي على علم الإجمال و هل في علم الله إجمال أو لا يعلم الأشياء إلا على التفصيل و هي غير متناهية و يحوي على علم التفصيل و يحوي على العلم الذي بين الإجمال و التفصيل و هو علم غريب لا يعرفه القليل من العلماء بالله فكيف الكثير و فيه علم الدواوين و ترتيبها و فيه علم الأجور و

المستحقين لها مع كونهم عبيدا و لم سمي العبد أجيرا فإنه مشعر بأن له نسبة إلى نسبة الفعل الصادر منه إليه فتكون الإجارة من تلك النسبة و منها طلب العون على خدمة سيده و من أية جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الأجرة و الأجير لا يفترض عليه إلا حتى يؤجر نفسه و العبد فرض عليه طاعة سيده و الإنسان هنا مع الحق على حالين حالة عبودية و حالة إجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة و الزكاة و جميع الفرائض و لا أجر له عليها جملة واحدة في أداء فرضه بل له ما يمتن به عليه سيده من النعم التي هي أفضل من الأجور لا على جهة الأجر ثم إن الله تعالى ندبه إلى عبادته في أمور ليست عليه فرضا فعلى تلك الأعمال المندوب إليها فرضت الأجور فإن تقرب العبد بها إلى سيده أعطاه إجارته عليها و إن لم يتقرب لم يطلب بها و لا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الأجنبي في الإجارة فالفرض له الجزاء الذي يقابله فإنه العهد الذي بين الله و عباده و النوافل لها الأجور و هي قوله تعالى و لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا و بصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الإلهية ليكون الحق سمعه و بصره و المحبة الإلهية هي التي أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه و بصره و العلة في ذلك أن المتنفل عبد اختيار كالأجير فإذا اختار الإنسان أن يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه و هو في الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الإنسان في عبوديته الاضطرارية و بين عبوديته الاختيار ما بين الأجير و العبد المملوك فالعبد الأصلي ما له على سيده استحقاق إلا ما لا بد منه يأكلج)، جلد٣، ص: ٦٤ من سيده و يلبس من سيده و يقوم بواجبات مقامه فلا يزال في دار سيده ليلا و نهارا لا يبرح إلا إذا وجهه في شغله فهو في الدنيا مع الله و في القيامة مع الله و في الجنة مع الله فإنها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك و الأجير ماله سوى ما عين له من الأجرة منها نفقته و كسوته و ماله دخول على حرم سيده و مؤجره و لا الاطلاع على أسراره و لا تصرف في ملكه إلا بقدر ما استوجر عليه فإذا انقضت مدة إجارته و أخذ أجرته فارق مؤجره و اشتغل بأهله و ليس له من هذا الوجه حقيقة و لا نسبة تطلب من استأجره إلا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه و يجالسه و يخلع عليه فذلك من باب المنة و قد ارتفعت عنه في الدار الآخرة عبودية الاختيار فإن تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أي مقام قالت الأنبياء مع كونهم عبيدا مخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم و لا أحد من خلق الله و مع هذا قالوا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ فيعلم إن ذلك راجع إلى دخولهم تحت حكم الأسماء الإلهية فمن هناك وقعت الإجارة فهم في الاضطرار و الحقيقة عبيد الذات و هم لها ملك و صارت الأسماء الإلهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار في الدخول تحت أي اسم إلهي شاءوا و قد علمت الأسماء الإلهية ذلك فعينت لهم الأسماء الإلهية الأجور يطلب كل اسم إلهي من هذا العبد الذاتي أن يؤثره على غيره من الأسماء الإلهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمري و أنا أعطيك كذا و كذا فلا يزال في خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم إلهي و يقوم لدعوة سيده فإذا فعل ما أمره به حينئذ رجع إلى أي اسم شاء و لهذا يتنفل

الإنسان و يتعبد بما شاء حتى يسمع إقامة الصلاة المفروضة فتحرم عليه كل نافلة و يبادر إلى أداء فرض سيده و مالكه فإذا فرغ دخل في أي نافلة شاء فهو في التشبيه في هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار إذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره و إذا فرغ من أداء ذلك طلب أولاد سيده منه أن يسخروه فلا بد أن يعينوا له ما يرغبه في خدمتهم و كل ولد يحب أن يأخذه لخدمته في وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون في أجره ليستخلصوه إليهم فهو مخير مع أي ولد يخدم في ذلك الوقت فالإنسان هو العبد و السيد هو الله و الأولاد سائر الأسماء الإلهية فإذا رأى هذا العبد ملهوفا فأغاثه فيعلم أنه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما عين له في ذلك من الأجر و إذا رأى ضعيفا في نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف و كذلك ما بقي من الأسماء فتحقق يا ولي كيف تخدم ربك و سيدك و كن على علم صحيح في نفسك و في سيدك تكن من العلماء الراسخين في العلم الحكماء الإلهيين و تفز بالدرجة القصوى و المكانة العليا مع الرسل و الأنبياء و يحوي أيضا هذا المنزل على علم التخلق بالأسماء الإلهية كلها و أعني بالكل ما وصل إلينا العلم بها و علم التمييز و أين يناله العبد و تقدير الزمان الذي بينه و بين الوصول إليه و علم التفاضل الإلهي بين الله و بين عباده في مثل قوله أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ما الوجه الذي جمعهم حتى كان الحق في ذلك الوجه أكمل و لا مفاضلة بين الله و خلقه إذ كان السيد هو الذي لا يكاثر و لا يفاضل و الكل عبيد له و لا مفاضلة بين السيد و عبده من حيث هو عبد بل السيد له الفضل أجمعه و علم مراتب أهل التصديق أهل التكذيب من مراتب أهل الكفر و الشرك و غيرهم و علم التمني أي اسم إلهي يطلبه و علم الصفات التي يكرهها السيد من العبد و ما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع إلى القضاء و القدر خاصة و علم القلوب و علم العلامات و علم الإصرار و بما يتعلق و قد بيناه في كتاب إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن في قوله تعالى في آل عمران وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا فانظره هناك و علم الجزاء الدنياوي و الأخراوي و قد بيناه في التفسير لنا في فاتحة الكتاب في قوله تعالى مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و علم التقوى و علم الفرقان و علم القرآن و علم الشدائد و الأهوال و لما ذا ترجع و كون أيام الدجال من سنة و شهر و جمعة و سائر أيامه كالأيام المعهودة هل ذلك راجع إلى شدة الفجاة فإن الهم بولد كبير أو بصغر كلما دام و استصحبه الإنسان هان عليه ما يجد حتى إن المعاقب بالضرب ما يحس به إلا في أول ما يقع به مقدارا قليلا ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به و علم الانفراد بالحق لأهل الشقاء ما فائدته و لما ذا يرجع و علم المكر و الخداع و الكيد و الاستدراج و الفرق بين هذه المراتب و أصحابها و علم الصبر و علم عقوبة من لم يصبر و متى يكون صابرا و علم العناية و علم الاجتباء و علم منازل الصالحين و هو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين منيعرفه إلا الأنبياء خاصة فالحمد لله الذي من علينا بمعرفته و ما رأينا ذلك إلا بكون الله امتن علينا بالاحترام التام لرسله ع و شرائعه المنزلة و علم الصلاح يختص بهم فمكنني الله من جنى ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة إلى علم الصلاح الذي أغفل الناس طريقه و جعلوه في الطبقة الرابعة و أخذوا الطريق

خطا مستقيما و طريق الحق ليس كذلك و إنما هو مستقيم الاستدارة فإن القوم جهلوا معنى الاستقامة في الأشياء ما هي فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط منها مساويا لصاحبه و سائر الخطوط كما إن الاستقامة في الشكل المربع و المثلث أن يكون متساوى الأضلاع بتساوي الزوايا كما إن الاستقامة في الشكل المثلث المتساوي الساقين أن يكون متساوى الساقين فكل شيء لم يخرج عما وضع له فهي استقامته و علم العين و علم الفرق بين المعجزة و الكرامة و السحر وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع عشر و ثلاثمائة» في معرفة منزل الابتلاء و بركاته و هو منزل الإمام الذي على يسار القطب

عجبت لدار قد بناها و سواها و أسكنها روحا كريما و أبلاها

و خربها تخريب من لا يقيمها فمن لي بجمع الشمل من لي ببقياها

و قد كان علا ما بما قد أقامه فيا ليت شعري ما الذي كان أدراها

و لم لا بناها أولا و أقامها إقامة باق لا يزول محياها

و ما فعلت ما تستحق به الردا فما كان أسناها و ما كان أقواها

لقد عبثت فينا و فيها يد البلى و بعد زمان ردها ثم علاها

و رد إليها ذلك الروح فاستوى على عرشها ملكا و خلد سكناها

و أورثها عدنا و خلدا عناية فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم و الصفي الكريم أن الحياة للأرواح المدبرة الأجسام كلها النارية و الترابية و النورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسي فما يظهرون على شيء إلا حيي ذلك الشيء و سرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس في جسم الهواء و وجه الأرض و كل موضع تظهر عليه الشمس و من هنا يعلم من هو روح العالم و ممن يستمد حياته و ما معنى قوله تعالى اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ثم مثل فقال مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ و هي الكوة فِيها مِصْباحٌ و هو النور إلى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة بالله تعالى في ارتباط الإله بالمألوه و الرب بالمربوب فإن المربوب و المألوه لو لم يتول الله حفظه دائما لفنى من حينه إذ لم يكن له حافظ يحفظه و يحفظ عليه بقاءه فلو احتجب عن العالم في الغيب انعدم العالم فمن هنا الاسم الظاهر حاكم أبدا وجود أو الاسم الباطن علما و معرفة فبالاسم الظاهر أبقى العالم و بالاسم الباطن عرفناه و بالاسم النور شهدناه فإذا كانت حياة الإنسان الذي هو مقصودنا في هذا الباب لأنه باب الابتلاء و هو يعم المكلفين من الثقلين فإنه كل ما سوى الثقلين ليسوا مثلنا في حكم العبادة و التكليف فكلامي على الإنسان وحده من حيث حياته

كلامي على كل ما سوى الله و كلامي ابتلائه كلامي على كل مكلف من الثقلين قال تعالى وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ على هنا بمعنى في أي كان العرش في الماء كما إن الإنسان في الماء أي منه تكون فإن الماء أصل الموجودات كلها و هو عرش الحياة الإلهية و من الماء خلق الله كل شيء حي و كل ما سوى الله حي فإن كل ما سوى الله مسبح بحمد الله و لا يكون التسبيح إلا من حي و قد وردت الأخبار بحياة كل رطب و يابس و جماد و نبات و أرض و سماء و هذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف و غيرهم ممن ليس له كشف و بين أهل الايمان و بين من لا يقول بالشرائع أو من يتأول الشرائع على غير ما جاءت له فيقولون إنه تسبيح حال و أما ما أدرك الحس حياته فلا خلاف في حياته و إنما الخلاف في سبب حياته ما هو و في تسبيحه بحمد ربه لما ذا يرجع إذ لا يكون التسبيح إلا من حي عاقل يعقل ذلك و ما عدا الإنسان و الجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقد نحن و أهل الكشف و الايمان الصحيح و أعني بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك و كان حرف وجودي فمعناه إن الملك موجود في الماء أي الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه صور العالم الذي هو ملك الله و العالم محصور في أعيان و نسب فالأعيان وجودية و النسب معقولة عدمية و هذا هو كل ما سوى الله و لما كان الماء أصل الحياة و كل شيء حي و النسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء و بين خلقه الموت و الحياة في الابتلاء فقال وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أي يختبركم و العرش كما ذكرت لك أعيان موجودة و نسب عدمية و قال خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ فالحياة للاعيان و الموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس لاستنارة الأجسام التي ظهرت الشمس لها و غيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم و هو الموت فالاجتماع حياة و الفرقة موت و الاجتماع و الافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر و إن كانت معدومة الأعيان و اعلم أن القوي كلها التي في الإنسان و في كل حيوان مثل قوة الحس و قوة الخيال و قوة الحفظ و القوة المصورة و سائر القوي كلها المنسوبة إلى جميع الأجسام علوا و سفلا إنما هي للروح تكون بوجوده و إعطائه الحياة لذلك الجسم و ينعدم فيها ما ينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فإذا أعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوي و الحياة و هو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس و أما بالنوم فليس بإعراض كلي و إنما هي حجب أبخرة تحول بين القوي و بين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس إذا حالت السحب بينها و بين موضع خاص من الأرض يكون الضوء موجودا كالحياة و إن لم يقع إدراك الشمس لذلك الموضع الذي حال بينه و بينها السحاب المتراكم و كما إن الشمس إذا فارقت هذا الموضع من الأرض و جاء الليل بدلا منه ظهرت في موضع آخر بنوره أضاء به ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح إذا أعرض عن هذا الجسم الذي كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذي هو البرزخ و هو بالصاد جمع صورة فحييت به تلك الصورة في البرزخ كما قال ص في نسمة المؤمن إنه طير أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذي كان يحيا به هذا الجسم و كما تطلع الشمس في اليوم الثاني علينا فتستنير

الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع في يوم الآخرة على هذه الأجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر و البعث و اعلم أن الصور أوجده الله على صورة القرن و سمي بالصور من باب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب و لما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخية التي تنتقل إليها الأرواح بعد الموت و في النوم فيه سمي صورا جمع صورة و شكل القرن أعلاه واسع و أسفله ضيق على شكل العالم أين سعة العرش من ضيق الأرض و تنتقل القوي مع الروح إلى تلك الصورة البرزخية نوما و موتا و لهذا تكون دراكة بجميع القوي سواء فقد أعلمتك بما هو الأمر عليه و من هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا أو سمعوا أن الأنبياء قد نبهت على انتقال الأرواح إلى هذه الصور البرزخية و تكون فيها على صور أخلاقها و رأوا تلك الأخلاق في الحيوانات تخيلوا في قول الأنبياء و الرسل و العلماء أن ذلك راجع إلى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا و إنها ترجع إلى التخليص و ذكروا ما قد علمت من مذهبهم فأخطئوا في النظر و في تأويل أقوال الرسل و ما جاء في ذلك من الكتب المنزلة و رأوا النائم يقرب من هذا الأمر الذي شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك ما ذهبوا إليه فما أتى عليهم إلا من سوء التأويل في القول الصحيح و هذا معنى قوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي يختبر عقولكم بالموت و الحياة ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ بالخوض فيهما و النظر فيرى من يصيب منكم و من يخطئ كأهل التناسخ و جعل ذلك كله دليلا واضحا و نصبه برهانا قاطعا على اسمه الحي و اسمه النور و اسمه الظاهر و الباطن و الأول و الآخر ليعلم نسبة العالم من موجدة و أنه غير مستقل بنفسه و أن افتقاره إلى الله افتقار ذاتي لا ينفك عنه طرفة عين و أن النسب دائمة الحكم لبقاء وجود الأعيان و هو العزيز المنيع الحمى عن أن يدركه خلقه أو يحاط بشيء من علمه إلا بما شاء و هو الغفور الذي ستر العقول عن إدراك كنهه أو كنه جلاله و اعلم يا ولي نور الله بصيرتك بعد أن تقرر عندك إن حياة الأجسام كلها من حياة الأرواح المدبرة لها و بانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامهما إذ القوي الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبر الذي وكله الله بتدبيرها فاعلم إن الحياة في جميع الأشياء حياتان حياة عن سبب و هي الحياة التي ذكرناها و نسبناها إلى الأرواح و حياة أخرى ذاتية للأجسام كلها كحياة الأرواح للأرواح غير إن حياة الأرواح يظهر لها أثر في الأجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها و ظهور قواها التي ذكرناها و حياة الأجسام الذاتية لها ليست كذلك فإن الأجسام ما خلقت مدبرة فبحياتها الذاتية التي لا يجوز زوالها عنها فإنها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أو لم تكن و ما تعطيها أرواحها إلا هيأة أخرى عرضية في التسبيح بوجودها خاصة و إذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص و هو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التي في الأجسام كلها و إذا اتفق على أي جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر أو قطع شجر فهو مثل قطع يد إنسان أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبر له و يبقى عليه حياته الذاتية له فإنه لكل صورة في العالم روح مدبرة و حياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل و تزول الصورة بزوال ذلك الروح كالميت الذي مات على فراشه و لم تضرب عنقه و الحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة و بتلك الحياة

الذاتية التي أخذ الله بأبصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس و الألسنة و الأيدي و الأرجل و بها تنطق فخذ الرجل في آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله و بها تنطق الشجرة في آخر الزمان إذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم إذا رأته يطلب اليهودي يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله إلا شجرة الغرقد فإنها تستر اليهودي إذا لاذ بها فلعنها رسول الله ص و لا يقال إن الشجرة إنما رأفت مع من استند إليها كما يراه أصحاب الخلق الكريم فلتعلم إن حق الله أحق بالقضاء و تصريف الخلق الكريم مع الله هو الأوجب على كل مؤمن ألا تراه يقول وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ و إنما كانت هذه الحياة في الأشياء ذاتية لأنها عن التجلي الإلهي للموجودات كلها لأنه خلقها لعبادته و معرفته و لا أحد من خلقه يعرفه إلا أن يتجلى له فيعرفه بنفسه إذ لم يكن في طاقة المخلوق أن يعرف خالقه كما قال الله تعالى وَعَلَّمْناهُ مِن لَدُنّا عِلْماً و التجلي دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا الملائكة و الإنس و الجن فإن التجلي لهم الدائم إنما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات و النبات و أما التجلي لمن أعطى النطق و التعبير عما في نفسه و هم الملائكة و الإنس و الجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم و قواها فإن التجلي لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الإلهي لا بالتجلي و المعرفة للانس و الجن بالنظر و الاستدلال و المعرفة لأجسامهم و من دونهم من المخلوقات بالتجلي الإلهي و ذلك لأن سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل و أراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين إذ سبق في علمه أنهم يكلفون و قد قدر عليهم المعاصي و قدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغي لهم كالملائكة حين قالوا أَتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها و جرى ما جرى في قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لأنهم لو عصوه بالقضاء و القدر على التجلي و المشاهدة لكان عدم احترام عظيم و عدم حياء و كانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لا تنالهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة في المعذرة و لهذا كانت الغفلة من الرحمة التي جعلها الله لعباده و النسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم و يجدون بها عذرا و لهذا ما كلف الله أحدا من خلقه إلا الملائكة و الإنس و الجن و ما عداهم فإن دوام التجلي لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة و هم في تسبيحهم مثلنا في أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجده في تنفسنا بل الأنفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا ألا ترى المخنوق إذا حيل بينه و بين خروج نفسه مات و وجد الألم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شيء إن فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ يعني الدلالات على توحيده فيعطي كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجدة كما قال القائل

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد

و هي هذه الآيات التي يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم و سمعه و بصره و يده فبه يسمع العالم و به يبصر و به يتكلم و به يبطش و به يسعى إذ لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و لا يعرف هذا إلا من تقرب إلى الله بنوافل الخيرات كما ورد في

الصحيح من الأخبار النبوية الإلهية فإذا تقرب العبد تعالى إليه بالنوافل أحبه و إذا أحبه قال الله تعالى فإذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و في رواية كنت له سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا فقوله كنت يدل على أنه كان الأمر على هذا و هو لا يشعر فكانت الكرامة التي أعطاه هذا التقرب الكشف و العلم بأن الله كان سمعه و بصره فهو يتخيل أنه يسمع بسمعه و هو يسمع بربه كما كان يسمع الإنسان في حال حياته بروحه في ظنه لجهله و في نفس الأمر إنما يسمع بربه ألا ترى نبيه الصادق في أهل القليب كيف قال ما أنتم بأسمع منهم حين خاطبهم فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا و كان قد جيفوا فما من أحد من المخلوقات إلا و هو يسمع و لكن فطروا على منع توصيل ما يعلمون و يسمعون و هذه الحياة التي تظهر لا عين الخلق عند خرق العوائد في إحياء الموتى كبقرة موسى و غيرها فالاسم الظاهر هو العالم إن تحققته فإنه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة و الاسم الباطن لما خفي عن الموجودات في نسبة الحياة لأنفسهم و بالمجموع يكون الإنسان إذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فإن الحيوانية مطابقة في الدلالة للجسم المتغذي الحساس إلا أنها أخصر فرجحوها في عالم العبارة للاختصار لأنها تساويها في الدلالة و هو ناطق من حيث معناه و ليس معناه سوى ما ذكرناه فالعالم كله عندنا الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه و أغذيته و حسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية و هو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلي الإلهي الدائم الوجود فما في الوجود إلا الله تعالى و أسماؤه و أفعاله فهو الأول من الاسم الظاهر و هو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شيء من الباطل إذ كان المفهوم من إطلاق لفظ الباطل عدما ما فيما ادعى صاحبه أنه وجود فافهم و لو لم يكن الأمر كذلك لانفرد الخلق بالفعل و لم يكن الاقتدار الإلهي يعم جميع الممكنات بل كانت الإمكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذي لا يخفى و سبحان الخفي الذي لا يظهر حجب الخلق به عن معرفته و أعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطئون و الحمد لله الذي من علينا بمثل هذه المشاهد و جلا لأبصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين إلا عليه و لا كان منا استناد إلا إليه لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و من أراد أن يعرف حقيقة ما أومات إليه في هذه المسألة فلينظر في خيال الستارة و صورة و من الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم و بين اللاعب بتلك الأشخاص و الناطق فيها فالأمر كذلك في صور العالم و الناس أكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فتعرف من أين أتى عليهم فالصغار في ذلك المجلس يفرحون و يطربون و الغافلون يتخذونه لهوا و لعبا و العلماء يعتبرون و يعلمون أن الله ما نصب هذا إلا مثلا و لذلك يخرج في أول الأمر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها و يمجده ثم يتكلم على كل صنف صنف من الصور التي تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة أن الله نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا و ليعلموا أن أمر العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها و أن هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم في الخلائق و مع هذا كله يتخذونه الغافلون لهوا و

لعبا و هو قوله تعالى الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً ثم يغيب الوصاف و هو بمنزلة أول موجود فينا و هو آدم و لما غاب كان غيبته عنا عند ربه خلف ستارة غيبة وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن عشر و ثلاثمائة في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية و غير المحمدية بالأغراض النفسية عافانا الله و إياكم من ذلك بمنه»

أنا إن فارقت نفسي قام لي	مثلها في الحسن من غير البشر
ذات حسن و بهاء و سنا	ليس منها بدليل الشرع شر
فكان الشمس في ذاك السنا	و كان الشهد في ذلك الأثر
من رأى الشبل إلى جانبه	أسد عن ناب شدقيه كشر
حذرا منه على أشباله	طالبا كل خؤون و أشر
صار يستعذب في مرضاته	صبر الصبر و يستحلي العشر
فلتترجم بكلام حسن	لا تكن ممن هذي ثم فشر
لا يرى الحق عبيد لم يكن	يبصر المعنى من الحرف نشر
فإذا أبصره قام به	و رأى الكون فقيرا فنشر
رحمة الله على عالمه	و دعا الخلق إليه و حشر

اعلم أيها الولي الحميم أنا روينا في هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إن رجلا أصاب من عرضه فجاء إليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس إني قد نلت منك فاجعلني في حل من ذلك فقال أعوذ بالله أن أحل ما حرم الله إن الله قد حرم أعراض المسلمين فلا أحلها و لكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف و ما أحسن العلم و من هذا الباب حلف الإنسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله ففرض الله تحلة الايمان و هو من باب الاستدراج و المكر الإلهي إلا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه فما ثم شارع إلا الله تعالى قال الله تعالى لنبيه ص لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللهُ و لم يقل بما رأيت بل عتبة سبحانه و تعالى لما حرم على نفسه باليمين في قضية عائشة و حفصة فقال تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك أن قوله تعالى بما أَراكَ اللهُ إنه ما يوحي به إليه لا ما يراه في رأيه فلو كان الدين بالرأي لكان رأي النبي ص أولى من رأي كل ذي رأي فإذا كان هذا حال النبي ص فيما أرته نفسه فكيف رأي من ليس بمعصوم و من

الخطاء أقرب إليه من الإصابة فدل إن الاجتهاد الذي ذكره رسول الله ص إنما هو طلب الدليل على تعيين الحكم في المسألة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة فإن ذلك شرع لم يأذن به الله و لقد أخبرني القاضي عبد الوهاب الأزدي الإسكندري بمكة سنة تسع و تسعين و خمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته في المنام فسألته ما رأيت فذكر أشياء منها قال و لقد رأيت كتبا موضوعة و كتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لي هذه كتب الحديث فقلت و ما هذه الكتب الموضوعة فقيل لي هذه كتب الرأي حتى يسأل عنها أصحابها فرأيت الأمر فيه شدة اعلم وفقك الله أن الشريعة هي المحجة البيضاء محجة السعداء و طريق السعادة من مشى عليها نجا و من تركها هلك قال رسول الله ص لما نزل عليه قوله تعالى وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً خط رسول الله ص في الأرض خط و خطا خطوطا عن جانبي الخط يمينا و شمالا ثم وضع أصبعه على الخط و قال تاليا وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ و أشار إلى تلك الخطوط التي خطها عن يمين الخط و يساره فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ و أشار إلى الخط المستقيم و لقد أخبرني بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الأكابر من عامة الناس قال رأيت في النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة و رأيت عن يمين تلك المحجة و شمالها خنادق و شعابا و أودية كلها شوك لا تنسلك لضيقها و توعر مسالكها و كثرة شوكها و الظلمة التي فيها و رأيت جميع الناس يخبطون فيها عشواء و يتركون المحجة البيضاء السهلة و على المحجة رسول الله ص و نفر قليل معه يسير و هو ينظر إلى من خلفه و إذا في الجماعة متأخر عنها لكنه عليها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن قرقور المحدث كان سيدا فاضلا في الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن النبي ص أنه يقول له ناد في الناس بالرجوع إلى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته و يقول في ندائه و لا من داع و لا من مستدع هلموا إلى الطريق هلموا قال فلا يجيبه أحد و لا يرجع إلى الطريق أحد و اعلم أنه لما غلبت الأهواء على النفوس و طلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء و جنحوا إلى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا في ذلك إلى أمر شرعي مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك و يفتي به و قد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم و فقهائهم و لقد أخبرني الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب و قد وقع بيني و بينه في مثل هذا كلام فنادى بمملوك و قال جئني بالحرمدان فقلت له ما شأن الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجري في بلدي و مملكتي من المنكرات و الظلم و أنا و الله أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من أن ذلك كله منكر و لكن و الله يا سيدي ما منه منكر إلا بفتوى فقيه و خط يده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة الله و لقد أفتاني فقيه هو فلان و عين لي أفضل فقيه عنده في بلده في الدين و التقشف بأنه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر في السنة و الاختيار لي فيه أي شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته في باطني و لم أظهر له ذلك و هو فلان و سماه لي رحم الله جميعهم فلتعلم إن الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال و جعل له سلطانا فيها فإذا رأى الفقيه يميل إلى هوى يعرف أنه يردي عند الله زين له

سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه في نظره و يقول له إن الصدر الأول قد دانوا الله بالرأي و قاس العلماء في الأحكام و استنبطوا العلل للأشياء و طردوها و حكموا في المسكوت عنه بما حكموا به في المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما و العلة من استنباطه فإذا مهد له هذه السبيل جنح إلى نيل هواه و شهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال هكذا فعله في كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس و يرد الأحاديث النبوية و يقول لو أن هذا الحديث يكون صحيحا و إن كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه و هو ناسخ له لقال به الشافعي إن كان هذا الفقيه شافعيا أو لقال به أبو حنيفة إن كان الرجل حنفيا و هكذا أقوال أتباع هؤلاء الأئمة كلهم و يرون أن الحديث و الأخذ به مضلة و أن الواجب تقليد هؤلاء الأئمة و أمثالهم فيما حكموا به و إن عارضت أقوالهم الأخبار النبوية فالأولى الرجوع إلى أقاويلهم و ترك الأخذ بالأخبار و الكتاب و السنة فإذا قلت لهم قد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال إذا أتاكم الحديث يعارض قولي فاضربوا بقولي الحائط و خذوا بالحديث فإن مذهبي الحديث و قد روينا عن أبي حنيفة أنه قال لأصحابه حرام على كل من أفتى بكلامي ما لم يعرف دليلي و ما روينا شيئًا من هذا عن أبي حنيفة إلا من طريق الحنفيين و لا عن الشافعي إلا من طريق الشافعية وكذلك المالكية و الحنابلة فإذا ضايقتهم في مجال الكلام هربوا و سكتوا و قد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب و بالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم أنه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالأهواء و إن كانت الأخبار موجودة مسطرة في الكتب الصحاح و كتب التواريخ بالتجريح و التعديل موجودة و الأسانيد محفوظة مصونة من التغيير و التبديل و لكن إذا ترك العمل بها و اشتغل الناس بالرأي و دانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الأخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها و وجودها إذ لم يبق لها حكم عندهم و أي نسخ أعظم من هذا و إذا قلت لأحدهم في ذلك شيئًا يقول لك هذا هو المذهب و هو و الله كاذب فإن صاحب المذهب قال له إذا عارض الخبر كلامي فخذ بالحديث و اترك كلامي في الحش فإن مذهبي الحديث فلو أنصف لكان على مذهب الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع و بعد أن تبين ما قررناه فاعلم إن الإنسان إذا زهد في غرضه و رغب عن نفسه و آثر ربه أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية إلهية حقا من عند حق حتى يرفل في غلائل النور و هي شريعة نبيه و رسالة رسوله فيلقي إليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه و منهم من يراها على صورة حاله فإذا تجلت له في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقي إليه تلك الصورة لا غير فإن الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلا فتلك حقيقة ذلك النبي و روحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك و نحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الأحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء و لا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من الأحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث و المذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به أنه روي في الصحيح عن النبي ص ما غادر حرفا واحدا و كان يتعجب من ذلك حتى أنه من جملة ذلك رفع اليدين في الصلاة في كل خفض و رفع و

لا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة و ليس عندنا من يفعل ذلك و لا رأيته فلما عرضته على محمد بن علي بن الحاج و كان من المحدثين روى لي فيه حديثا صحيحا عن رسول الله ص ذكره مسلم و وقفت عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الأخبار و رأيت بعد ذلك أن فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب و ذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث و قال و به يقول مالك و الشافعي و كذا اتفق لي في الأخذ من صورة نبيي ص ما يعرض علي من الأحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها و أما إذا ظهرت له على غير صورة رسوله فتلك الصورة راجعة إلى حاله لا بد من ذلك أو إلى منزلة الشرع في ذلك الوقت في ذلك الموضع الذي رآه فيه مثل الرؤيا سواء إلا إن هذا الإنسان يراها في اليقظة و العامة ترى ذلك في النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة إذا تجلت بهذه المثابة شيئا من الأحكام المشروعة و كل ما أتى به من العلوم و الأسرار مما عدا التحليل و التحريم فلا تحجير عليه فيما يأخذه منها لا في العقائد و لا في غيرها فإن الحضرة الإلهية تقبل جميع العقائد إلا الشرك فإنها لا تقبله فإن الشريك عدم محض و الوجود المطلق لا يقبل العدم و الشريك لا شك أنه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف في نفسه فلهذا قلنا لا يقبل الشريك لأنه ما ثم شريك حتى يقبل و إن كان قد جاء في قوله تعالى وَمن يَدْعُ مَعَ اللهِ إلها آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ به فافهم هذه الإشارة فإن الشبهة تأتي في صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لا لأصحاب النظر و إن أخطئوا ثم اعلم أن الغرض هو عين الإرادة إلا أنه إرادة للنفس بها تعشق و هوى فثبتت فسميت غرضا إذا كان الغرض هو الإشارة التي تنصبها الرماة للمناضلة و لما كانت السهام من الرماة تقصدها و هي ثابتة لا تزول سميت الإرادة التي بهذه المثابة غرضا لثبوتها في نفس من قامت به لتعشقه بذلك الأمر و لا يبالي من سهام أقوال الناس فيه لذلك و سواء كان ذلك الغرض محمودا أو مذموما لكنهم اصطلحوا على أنه إذا قيل فيه غرض نفسي و نسبوه إلى النفس أن يكون مذموما و إذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا و قد يكون مذموما و لهذا وصف الحق بأن له إرادة و لم يتصف بأن له غرضا لأن الغرض الغالب عليه تعلق الذم به و هو عرض يعرض للنفس فأعجم القضاء و القدر عينه فسمي غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من اللجاج في إمضائه و هو عين العلة التي لأجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه إن كان الغرض تركه و العلة مرض و الأغراض أمراض النفوس و إنما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لأن النفس إنما خلق لها الإرادة لتريد بها ما أراد الله أن تأتيه من الأمور أو تتركه على ما حد لها الشارع فالأصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الإرادة تعشق نفسي بهذا الأمر و لم تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الأمر الشرعي بإمضائه لم يكن بالقصد منه و إنما وقع له بالاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله إلا إن سأل قبل إمضاء الغرض هل للشرع في إمضائه حكم يحمد فيفتيه المفتي بأن الشارع قد حكم فيه بالإباحة أو بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه و الأول ليس كذلك فإن الأول هوى نفس و غرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فانظر يا ولي في أغراضك النفسية إذا عرضت لك ما

حكمها في الشرع فإذا حكم عليك الشرع بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فإن غلب عليك بعد السؤال و معرفتك بحكم الشرع فيه بالترك و لم تتركه و اعتقدت إنك مخطئ في ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك و سؤالك عن حكم الشرع فيه قبل إمضائه و من اعتقادك أولا في الشرع حتى سألت عن حكمه في ذلك الأمر و من اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه و من استنادك إلى أن الله غفور رحيم يعفو و يصفح بطريق حسن الظن بالله و من كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله و من كونك معتقد السابق القضاء و القدر فيك بإمضاء هذا الأمر كمسألة موسى مع آدم فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها في عين معصيتك و أنت مأثوم فيها من وجه واحد و هو عين إمضاء ذلك الأمر الذي هو هوى نفسك و إن زاد إلى تلك الوجوه إنك يسوؤك ذلك الأمر كما قال رسول الله ص المؤمن من سرته حسنته و ساءته سيئته فبخ على بخ و هذا كله إنما جعله الله للمؤمن إرغاما للشيطان الذي يزين للإنسان سوء عمله فإن الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة و هي الستر الذي يجعله الله بين المؤمن العاصي و بين الكفر الذي يرديه عند وقوع المعصية فيعتقد أنها معصية و لا يبيح ما حرم الله و ذلك من بركة ذلك الستر ثم مغفرة أخرى و هو ستر خلف سترين ستر عليه في الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع في تلك المعصية و إن ستر عليه في الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الأول محقق في الوقت قال تعالى وَ اللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا فهذه المغفرة لأمره بالفحشاء و الفضل لما وعد به الشيطان من الفقر في قوله تعالى الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ فأراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه في مدافعة ما أراد الشيطان إمضائه في المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن و عدا إلهيا دفعبه وعدا شيطانيا و الله لا يقاوم و لا يغالب فالمغفرة متحققة و الفضل متحقق و باء الشيطان بالخسران المبين و لهذه الحقيقة أمرنا الله أن نتخذه وكيلا في أمورنا فيكون الحق هو الذي يتولى بنفسه دفع مضار هذه الأمور عن المؤمنين و ما غرض الشيطان المعصية لعينها و إنما غرضه إن يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذي فيه شقاوة الأبد و ذلك لا يكون إلا برفع الستر الاعتصامي الحائل بين العبد و الشرك وَ الله تعالى يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع عشر و ثلاثمائة في معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها و أن ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق و أن المتصف به ما خرج عن رق الأسباب و من جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول»

لله بين السماء و الأرض تنزيل   من أمره فيه تبديل و تحويل
ينحط من صور في طيها صور   يمحو بها صورا لهن تمثيل
و صورة الحق فيه إن يكون على   ما الحق فيه و إن لم فهو تضليل

الهو يصاحب مجلى الحق في صور و هو الصحيح الذي ما فيه تعليل
هذا مقام ابن عباس و حالتنا و قد أتى فيه قرآن و تنزيل
فلا تغرنك حال لست تعرفها فإنها لك تسبيح و تهليل
و قل بها و التزامها إنها سند أقوى يؤيده شرع و معقول
تقضي به صحف مثلي مطهرة منها زبور و توراة و إنجيل
فاشهد هديت علوما عز مدركها على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها إن يكيفها فإنه تحت قهر الحس مغلول
فالحس أفضل ما تعطاه من منح و صاحب الفكر منصور و مخذول

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم تولاك الله برحمته و فتح عين فهمك إنه من كانت حقيقته أن يكون مقيدا لا يصح أن يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فإن التقييد صفة نفسية له و من كانت حقيقته أن يكون مطلقا فلا يقبل التقييد جملة واحدة فإنه صفته النفسية أن يكون مطلقا لكن ليس في قوة المقيد أن يقبل الإطلاق لأن صفته العجز و أن يستصحبه الحفظ الإلهي لبقاء عينه فالافتقار يلزمه و للمطلق أن يقيد نفسه إن شاء و أن لا يقيدها إن شاء فإن ذلك من صفة كونه مطلقا إطلاق مشيئة و من هنا أوجب الحق على نفسه و دخل تحت العهد لعبده فقال في الوجوب كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أي أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم و لطفا خفيا و قال في العهد وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ فكلفهم و كلف نفسه لما قام الدليل عندهم بصدقه في قيله ذكر لهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه و تعالى و لكن هذا كله أعني دخوله في التقييد لعباده من كونه إلها لا من كونه ذاتا فإن الذات غنية عن العالمين و الملك ما هو غني عن الملك إذ لو لا الملك ما صح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق جل و تعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا ألا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق و لا المعدم فإن العدم له من ذاته و إنما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد و لما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالأسباب و لم يتمكن له إلا الميل إليها طبعا فإنه موجود عن سبب و هو الله تعالى و لهذا أيضا وضع الحق الأسباب في العالم لأنه سبحانه علم أنه لا يصح اسم الخالق وجودا و تقديرا إلا بالمخلوق وجود أو تقدير أو كذلك كل اسم إلهي يطلب الكون مثل الغفور و المالك و الشكور و الرحيم و غير ذلك من الأسماء فمن هنا وضع الأسباب و ظهر العالم مربوطا بعضه ببعضه فلم تنبت سنبلة إلا عن زارع و أرض و مطر و أمر بالاستسقاء إذا عدم المطر تثبيتا منه في قلوب عباده لوجود

الأسباب و لهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السببفإنه لا تقتضيه حقيقته و إنما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلي فاعتمد و توكل كما ورد وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فالرجل من أثبت الأسباب فإنه لو نفاها ما عرف الله و لا عرف نفسه و قال ص من عرف نفسه عرف ربه و لم يقل عرف ذات ربه فإن ذات الرب لها الغني على الإطلاق و أنى للمقيد بمعرفة المطلق و الرب يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه و لذلك أمره أن يعلم أنه لا إله إلا هو من كونه إلها لأن الإله يطلب المألوه و ذات الحق غنية عن الإضافة فلا تتقيد فإثبات الأسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه و من رفعها رفع ما لا يصح رفعه و إنما ينبغي له أن يقف مع السبب الأول و هو الذي خلق هذه الأسباب و نصبها و من لا علم له بما أشرنا إليه لا يعلم كيف يسلك الطريق إلى معرفة ربه بالأدب الإلهي فإن رافع الأسباب سيئ الأدب مع الله و من عزل من ولاة الله فقد أساء الأدب و كذب في عزل ذلك الوالي فانظر ما أجهل من كفر بالأسباب و قال بتركها و من ترك ما قرره الحق فهو منازع لا عبد و جاهل لا عالم و إني أعظك يا ولي أن تكون من الجاهلين الغافلين و أراك في الحين تكذب نفسك في ترك الأسباب فإني أراك في وقت حديثك معي في ترك الأسباب و رميها و عدم الالتفات إليها و القول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامي و تجري إلى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك ألم العطش و كذلك إذا جعت تناولت الخبز فأكلت و غايتك إن لا تتناوله بيدك حتى يجعل في فمك فإذا حصل في فمك مضغته و ابتلعته فما أسرع ما أكذبت نفسك بين يدي و كذلك إذا أردت أن تنظر افتقرت إلى فتح عينك فهل فتحتها إلا بسبب و إذا أردت زيارة صديق لك سعيت إليه و السعي سبب في وصولك إليه فكيف تنفي الأسباب بالأسباب أ ترضى لنفسك بهذه الجهالة فالأديب الإلهي العالم من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله و على الوجه الذي أثبته الله و من نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله و على الوجه الذي نفاه الله ثم تكذب نفسك إن كنت صالحا في عبادتك ربك أ ليست عبادتك سببا في سعادتك و أنت تقول بترك الأسباب فلم لا تقطع العمل فما رأيت أحدا من رسول و لا نبي و لا ولي و لا مؤمن و لا كافر و لا شقي و لا سعيد خرج قط عن رق الأسباب مطلقا أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فإن التنفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة و إذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فإن ترك التنفس سبب لموتك و موتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلا إن كنت تزعم أن ترفع ما نصبه الله و أقامه علما مشهودا و دع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فإنهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الأسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الأسباب و قد ألقيت بك على مدرجة الحق و أبنت لك الطريقة التي وضعها الله لعباده و أمرهم بالمشي عليها فاسلك وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ . . . وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ و بعد هذا فاعلم إن العبد تارة يقيمه الحق في معصيته و تارة يقيمه في طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للأمرين و نبين لك رتبة الإنسان من العالم و إن الإنسان له أمثال من جنسه و العالم بجملته ليس له مثل و ما يتعلق بهذه المسألة من الحقائق و

الأسرار بعد أن نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالأم الجامعة المختصرة الضابطة لرءوس المسائل حتى إذا أردت أن تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نكتي عن العبد

إذا عصى الله قد وفى حقيقته   و إن أطاع فقد وفى طريقته

لو لا القبول لما كان الوجود له   و الخلق يطلب بالمعنى خليقته

إن المحال دليل إن نظرت فلا   تعدل به حجة فاعلم حقيقته

لا يقبل الكون و الإمكان يقبله   فكل أمر فقد وفى سليقته

لذاك فزنا من الأعلى بصورته   عناية منه أعطاها خليقته

لو كان للكون مثل عق تكرمة   له ليطعمه جودا عقيقته

لكنه مفرد و الحق ليس له   عين التغذي فما أعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم أن العالم لما كان ممكنا و لم يكن محالا قبل حاله الوجود و المحال لا يقبل الوجود فخالفتحقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذي لا يقبله و لما أوجد الله العالم إنسانا كبيرا و جعل آدم و بنيه مختصر هذا العالم و لهذا أعطاه الأسماء كلها أي كل الأسماء المتوجهة على إيجاد العالم و هي الأسماء الإلهية التي يطلبها العالم بذاته إذ كان وجوده عنها فقال ص إن الله خلق آدم على صورته إذ كانت الأسماء له و عنها وجد العالم فالعالم بجملته إنسان كبير و لما كرمه الله بالصورة طلب العالم و الأمثال الشكر من الإنسان على ذلك فكانت العقيقة التي جعل الله على كل إنسان شكرا لما خصه به من الوجود على هذه الحالة و جعلها في سابعه إذ كان على حالة لا تقبل التغذي منها لئلا يكون قد سعى لنفسه فأكلها الأمثال و كل إنسان مرهون بعقيقته و ينبغي له إذا عق عن نفسه في كبره إن لا يأكل منها شيئا و يطعمها الناس و لذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه و إن كان على الصورة لأنه ما ثم من يأكل عقيقته فإنه ما ثم إلا الله و العالم و المعق عنه لا يأكل منها و الحق يتنزه عن الغذاء و الأكل و ليست هذه المنزلة إلا لله فكانت عقيقة العالم تعود عبثا فجعل سبحانه بدلا من هذا الشكر الذي هو العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه من وجوده على صورته فقال وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً فبعنايته الأزلية بنا أعطانا الوجود على الصورة و لم يعطنا السورة التي هي منزلته فإن منزلته الربوبية و منزلتنا المربوبية و لذلك قلنا إن العالم لا يعق عن نفسه بنسك فإنه لا يأكله و الحق لا يكون له ذلك و لا ينبغي له فكانت عقيقته التسبيح بحمده لأن التسبيح ينبغي له و لما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر في عينه بعد أن لم يكن سماه خلقا مشتقا من الخليقة و هي طبيعة الأمر و حقيقته أي مطبوعا على الصورة و هي خليقته و لما أوجده الله على صورته و أوجده لعبادته فكان ما

أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ من رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ و هو ما أشرنا إليه في العقيقة أنه سبحانه لا ينبغي له أن يطعم فاشترك الجن مع الإنس فيما وجد له لا فيما وجد عليه و لما كانت صورة الحق تعطي أن لا تكون مأمورة و لا منهية لعزتها سرت هذه العزة في الإنسان طبعا فعصى ظاهرا و باطنا من حيث صورته لأنه على صورة من لا يقبل الأمر و النهي و الجبر ألا ترى إبليس لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فإذا كفر يقول إبليس إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ و ما استكبر إلا ظاهرا على آدم فقال أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً و قال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي من نارٍ و النار أقرب في الإضاءة النورية إلى النور و النور اسم من أسماء الله و الطين ظلمة محضة فقال أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ أي أقرب إليك من هذا الذي خَلَقْتَهُ من طِينٍ و جهل إبليس ما فطر الله آدم عليه في إن تولى خلقه بيديه كما لا للصورة الإلهية التي خلق عليها و لم يكن عند إبليس و لا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت و إبليس بما قال فمعصية الإنسان بما خلق عليه و طاعته بما خلق له قال تعالى وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أي يتذللوا لعزتي و يعرفوا منزلتي من منزلتهم فطريقة الإنسان العبادة فإنه عبد و العبد مقيد بسيده كما إن السيد مقيد بوجه بعبده فإنه المسود و اللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزها عليه بقبوله الوجود الذي هو صفة إلهية و لم يلحق بدرجة الوجود المطلق لأن وجوده مستفاد مقيد فإذا نظر إلى المحال و درجته و ما حصل له من ربه من الوجود و نظر في نفسه قبوله و امتيازه من المحال أدركه الكبرياء فعصى و قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى و ادعى الألوهة و ما ادعاها أحد من الجن و إذا نظر إلى افتقاره إلى واجب الوجود و استفادته الوجود منه و منته به عليه وجب الشكر عليه فذل و أطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له و معصيته من وجه ما خلق عليه و شهوده المحال الذي ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة ما وجد الممكن على من يزهو فإن الشيء لا يزهو على نفسه و المفتقر لا يزهو على المفتقر إليه فلم يكن يتصور أن تقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار و الحمد لله على إن علمنا ما لم نكن نعلم و فهمنا ما لم نكن نفهم و كان فضل الله علينا عظيما و هذا القدر كاف في هذا الباب و يحتوي هذا المنزل على علم الدعاء و علم النبوة و علم خطاب الكل في عين الواحد و علم الزمان و علم التقوى و علم التعدي و علم البرهان و تركيبه و علم مكارم الأخلاق و علم منزلة نفس الإنسان عند الله من غيره و علم العجز و علم الايمان و علم الأنفاس و علم التوكل و علم الغيب و علم الميزان و علم التقديس و علم حضرة الشكوك و علم من تقدس بعد الخبث و علم التكوينو علم التعليم و علم الحياة الآخرة و علم الإجارة من غيره و علم الرحمة و علم الشدة و علم الربح و الخسران و علم مدارك العقول و علم نهاية المطلب و علم الأمر الإلهي و علم العالم و علم الاقتدار الإلهي و علم الإحاطة و هل ينتهي علم الله في العالم أم لا و ما رأيت قائلا به إلا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأي و هو مذهب معروف لكني ما كنت رأيت قائلا به فإنه ما من مذهب إلا و قد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي عشرين و ثلاثمائة في معرفة منزل تسبيح القبضتين و تمييزهما»

من عامل الحق بالإخلاص قد ربحا　　و إن يكن فيه شرك فهو قد سمحا
العلم علمان موهوب و مكتسب　　و خير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له　　في الوزن حظ لأن العبد ما كدحا
يغتم قلبك إن خفت موازنه　　كما يسر إذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن　　يسعى إلى الحق قدر غير ما قدحا
الفكر في ذات من لا شيء يشبهه　　جهل فلا تلتفت للعقل أن جنحا
و ادخل على باب تفريغ المحل ترى　　علم العيان إذا ما بابه فتحا

اعلم أن دار الأشقياء و ملائكة العذاب و هم في تعظيم الله و تمجيده كما هم ملائكة النعيم في دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله و الآخر ينتقم لله و كذلك القبضتان و هما العالمان عالم السعادة و عالم الشقاوة و ما منهم جارحة و لا فيهم جوهر فرد إلا و هو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التي كلفها الله تعالى عبادته و الوقوف بهذه الجوارح و بعالم ظاهره عند ما حد له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية و ما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فإنها ما تعاين شيئا من الموجودات إلا مسبحا لله مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس في أمر إلا و تحتفظ على ذلك الأمر و تعلمه و النفس تعلم أن ذلك طاعة و معصية فإذا وقع الإنكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها نبعث عليك شاهدا من نفسك فتقول في نفسها من يشهد علي فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الأفعال التي صرفها فيها فيقول للعين قولي فيما صرفك فتقول له يا رب نظر بي إلى أمر كذا و كذا و تقول الأذن أصغى بي إلى كذا و كذا و تقول اليد بطش بي في كذا و كذا و الرجل كذلك و الجلود كذلك و الألسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيئا من ذلك فيحار و يقول لا و الجوارح لا تعرف ما الطاعة و لا المعصية فيقول الله أ لم أقل لك على لسان رسولي و في كتبي لا تنظر إلى كذا و لا تسمع كذا و لا تسع إلى كذا و لا تبطش بكذا و يعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك في الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن و غيره فإذا عذبت النفس في دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار و أنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب و لذا سمي عذابا لأنها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث ينتقم لله و كذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التي كانت تحكم عليها و الآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه في ملكها و بما تنقله إليها الروح الحيواني فإن الحس ينقل للنفس الآلام في تلك الأفعال المؤلمة و

الجوارح ما عندها إلا النعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الأفعال كما كانت في الدنيا فيتخيل الإنسان أن العضو يتألم لإحساسه في نفسه بالألم و ليس كذلك إنما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض إذا نام لا شك أن النائم حي و الحس عنده موجود و الجرح الذي يتألم به في يقظته موجود و مع هذا لا يجد العضو ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الآلام الحسية و بقي في البرزخ على ما يكون عليه إما في رؤيا مفزعة فيتألم أو في رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الألم أو النعيم حيث انتقل فإذا استيقظ المريض و هو رجوع نفسه إلى عالم الشهادة قامت به الآلام و الأوجاع فقد تبين لك إن كنت عاقلا من يحمل الألم منك و من يحس به ممن لا يحمله و لا يحس به و لو كانت الجوارح تتألم لا نكرت كما تنكر النفس و ما كانت تشهد عليه قال تعالى وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ و قال إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا فاسم كان هو النفس تسأل النفس عن سمعه و بصره و فؤاده كما قررناه يقال له ما فعلت برعيتك ألا ترى الوالي الجائر إذا أخذه الملك و عذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها و نعيمها بما تراه في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليه لأن حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله في النار إماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالألم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى إذا عادوا حمما أخرجوا من النار فلو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالألم في ذلك الوقت و لم يرد بذلك كتاب و لا سنة فإن قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطي حقيقته فذلك المحل يعطي هذا الفعل في الصور ألا ترى الإنسان إذا قعد في الشمس يسود وجهه و بدنه و الشقة إذا نشرت في الشمس و تتبعت بالماء كلما نشفت تبيض فهل أعطى ذلك إلا المحل المخصوص و المزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب و لو كان لم يمتهم الله فيها إماتة فإن محل الحياة في النفوس يطلب النعيم أو الألم بحسب الأسباب المؤلمة و المنعمة فألقوا بل هي الموصوفة بما ذكرناه و إذا أحياهم الله تعالى و أخرجهم و نظروا إلى تغير ألوانهم و كونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوؤهم إلى ما يسرهم فقد علمت يا أخي من يعذب منك و من يتنعم و ما أنت سواك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران و قد ولاك الله الملك و أعطاك اسما من أسمائه فسماك ملكا مطاعا فلا تجر و لا تحف فإن ذلك ليس من صفة من ولاك و إن الله يعاملك بأمر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك و دخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشيء إلا و قد جعل على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له الحجة البالغة و وفى بكل ما أوجبه على نفسه و طلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله إنما فعله حتى لا تقول أنا عبد قد أوجب على كذا و كذا و لم يتركني لنفسي بل أدخلني تحت العهد و الوجوب فيقول الله له هل أدخلتك فيما لم أدخل فيه نفسي ألم أوجب على نفسي كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسي تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدي و قلت لك

إن وفيت بعهدي وفيت بعهدك قال تعالى قُلْ يا محمد فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ و هذا معنى قوله تعالى رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ و هل يحكم الله إلا بالحق و لكن جعل الحق نفسه في هذه الآية مأمورا لنبيه ع فإن لفظة احكم أمر و أمره سبحانه أن يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ و أكثر من هذا النزول الإلهي إلى العباد ما يكون فيا أيها العبد أ ليس هذا من كرمه أ ليس هذا من لطفه أ لم يف سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه أ لم يف بعهد كل من وفى له بعهده أ لم يصفح و عفا عن كثير مما لو شاء آخذ به عباده أين أنت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض و لا يغالب و اعلم أن سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين في يده فقال هؤلاء للنار و لا أبالي و هؤلاء للجنة و لا أبالي فهم ما عرفوا إلا الله فهم يسبحونه و يمجدونه لأنهم في قبضته و لا خروج لهم عن القبضة ثم إن الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب و لا أبالي و هؤلاء للنعيم و لا أبالي و إنما أضافهم إلى الدارين ليعمروهما و كذا ورد في الخبر الصحيح أن الله لما خلق الجنة و النار قال لكل واحدة منها لها على ملؤها أي أملؤها سكانا إذ كان عمارة الدار بساكنها كما قال القائل و عمارة الأوطان بالسكان لأنها محل و لا تكون محلا إلا بالحلول فيها و لهذا يقول الله لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ فتقول هَلْ من مَزِيدٍ فإذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطني قطني و في رواية قط قط أي قد امتلأت فقد ملأها بقدمه على ما شاء سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقا يعمرونها قال تعالى أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ أي سابقة بأمر قد أعلمهم به قبل أن يعطيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به و قد وعد النار بأن يملأها فكونه إذ يملأها بقدمه أي بسابقة قوله إنه سيملأها فصدق لها في ذلك بأن خلق فيها خلقا يعمرونها و أضاف القدم إلى الجبار لأن هذا الاسم للعظمة و النار موجودة من العظمة و الجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار و أضافه إليه فيستروح من هذا عموم الرحمة في الدارين و شمولها حيث ذكرهما و لم يتعرض لذكر الآلام و قال بامتلائهما و ما تعرض لشيء منذلك و هذا كله من سلطان قوله لعباده إن رحمته سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا و يقال لفلان في هذا الأمر سابقة قدم فتلك بشرى إن شاء الله و إن السكنى لأهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالِدِينَ فِيها يعني في النار و خالِدِينَ فِيها يعني في الجنة و لم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه أشكل الأمر و لما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فإن قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا و كذلك كنا نقول و لكن لما قال الله تعالى في نعيم الجنة إنه عطاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ أي عطاء غير مقطوع و قال لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ لهذا قلنا بالخلود في النعيم و الدار و لم يرد مثل هذا قط في عذاب النار فلهذا لم نقل به فإن قلت فقد قال خالِدِينَ فِيهِ وَ ساءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ حِمْلًا قلنا إنما ذلك في موطن من مواطن الآخرة و الضمير يعود على الوزر لا على العذاب فإذا أقيموا في حمل الأثقال التي هي الأوزار يحملونها كما قال لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ و هو زمان مخصوص فيقول خالِدِينَ فِيهِ أي في حمل الوزر من الموضع الذي يحملونه من خروجهم من قبورهم إلى أن يصلوا به إلى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه في تلك المدة لا يفتر عنهم و لا يأخذه من على ظهورهم

غيرهم قال تعالى من أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً خالِدِينَ فِيهِ فأعاد الضمير على الوزر و جعله ليوم القيامة هذا الحمل و يوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم إلى أن ينزلوا منازلهم من الجنة و النار و ينقضي ذلك اليوم فينقضي بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود في حمل الأوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه و انتقل الحكم إلى النار و الجنان و العذاب و النعيم المختص بهما و ما ورد في العذاب شيء يدل على الخلود فيه كما ورد في الخلود في النار و لكن العذاب لا بد منه في النار و قد غيب عنا الأجل في ذلك و ما نحن منه من جهة النصوص على يقين إلا إن الظواهر تعطي الأجل في ذلك و لكن كميته مجهولة لم يرد بها نص و أهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم إذ لا نص يعارضهم و نبقى نحن مع قوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ و أي شيء أراد فهو ذلك و لا يلزم أهل الايمان أكثر من ذلك إلا أن يأتي نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن و إلا فلا فسبحان المسبح بكل لسان و المدلول عليه بكل برهان و هذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذي يليق بكل عالم فإن التنزيه يختلف باختلاف العوالم و إن كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ما هو عليه إذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعني الحوادث المختصة به و لهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى محل يكون ظهوره به و يقول الجوهر سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى موجد يوجده و يقول الجسم سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى أداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الأمهات لأنه ما ثم إلا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فسبح الله من تلك الصفات و من ذلك المقام و الإنسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لأنه نسخة منه إذ كشف له عن ذلك و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الأشياء و يتضمن علم الحق المخلوق به الذي يشير إليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان في كلامه كثيرا و كذلك الإمام سهل بن عبد الله التستري و لكن يسميه سهل بالعدل و يسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ و له فيه كلام كبير شاف و يتضمن علم الصورة و هل هي عرض أو جوهر فإن الناس اختلفوا في ذلك و فيه علم الرجعة و فيه علم العلم أي بما ذا يعلم العلم و فيه علم الغيب و الشهادة و فيه علم الورود و الصدور و فيه علم الاعتبار و ما حده و فيه علم الأذواق و هي أول مبادي التجلي و فيه علم العلل و مراتبها و من يجوز أن يوصف بها ممن لا يجوز و فيه علم تجلي الزعامة و هل مدلولها العلم أم لا و قوله ع الزعيم غارم و زعيم القوم ما رتبته و لم سمي زعيما و فيه علم الايمان و فيه علم النور دون غيره و لكن النور المنزل لا غير و فيه علم الخبرة و المخابرة و فيه علم المتاجر المربحة و أزمنتها و الخسران و فيه علم الوعد و الوعيد و فيه علم الأذن الإلهي و فيما ذا يكون و هل هو عام أو خاص و الفرق بين الأمر و الأذن و هل يعصى في الأذن كما يعصى في الأمر أم لا و فيه وصف العلم بالإحاطة و فيه علم التوحيد لما ذا يرجع و فيه علم التوكل و فيه علم مراتب الخلق في الولاية و العداوة و فيه علم الإنذار و التحذير و من يحذر منه و ما يحذر منه و فيه علم الفرق بين الاستطاعة

و الحق و فيه علم شرف صفة الكرم و فيه علم سبب الطلب الإلهي من العباد و فيه علم نتائج الشكر و فيه علم الفرق بين الحلم و العفو و فيه علم ترتيب الأشياء و فيه علم الحجاب الإلهي الأحمى وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة و عالم الغيب و هو من الحضرة المحمدية»

للعقل نور و للإيمان أنوار ... إن البصائر للابصار أبصار

العين و السمع و الإحساس أجمعه ... للعقل في الكسب أعوان و أنصار

بالعين تبصر علم الغيب لا بحجى ... لا يحجبنك أوهام و أفكار

من لم يحصل علوم الغيب عن بصر ... فإنها خلف ستر الصون أبكار

قالوا اعتبر أن في الأكوان معرفة ... الدار تجهل رب الدار يا دار

اعلم أيها الولي الحميم أن الوجود مقسم بين عابد و معبود فالعابد كل ما سوى الله تعالى و هو العالم المعبر عنه و المسمى عبدا و المعبود هو المسمى الله و ما في الوجود إلا ما ذكرناه فكل ما سوى الله عبد لله ما خلق و يخلق و فيما ذكرناه أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله و توحيده و بمعرفة العالم و رتبته و بين العلماء في هذه المسألة من الخلاف ما لا يرتفع أبدا و لا يتحقق فيه قدم يثبت عليه و لهذا قدر الله السعادة لعباده بالإيمان و في العلم بتوحيد الله خاصة ما ثم طريق إلى السعادة إلا هذان فالإيمان متعلقة الخبر الذي جاءت به الرسل من عند الله و هو تقليد محض نقبله سواء علمناه أو لم نعلمه و العلم ما أعطاه النظر العقلي أو الكشف الإلهي و إن لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به و إلا فليس بعلم ثم نقول و العالم عالمان ما ثم ثالث عالم يدركه الحس و هو المعبر عنه بالشهادة و عالم لا يدركه الحس و هو المعبر عنه بعالم الغيب فإن كان مغيبا في وقت و ظهر في وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا و إنما الغيب ما لا يمكن أن يدركه الحس لكن يعلم بالعقل إما بالدليل القاطع و إما بالخبر الصادق و هو إدراك الايمان فالشهادة مدركها الحس و هو طريق إلى العلم ما هو عين العلم و ذلك يختص بكل ما سوى الله ممن له إدراك حسي و الغيب مدركه العلم عينه و فيما ذكرناه تاهت العقول و حارت الألباب ثم إن الإنسان إذا دخل هذه الطريقة التي نحن عليها و أراد أن يتميز في علمائها و ساداتها فينبغي له أن لا يقيد نفسه إلا بالله وحده و هو التقييد الذاتي له الذي لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة و هي عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه و ملك لا يقبل الزوال و إذا لم يقيد الإنسان نفسه إلا بما هو مقيد به في ذاته و هو كما قلنا تقييده بالله الذي خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ فينبغي له إذ كانت له هذه المرتبة و لا بد أن لا يقف بنفسه إلا في البرزخ و هو المقام المتوهم الذي لا وجود له إلا في الوهم بين عالم الشهادة و الغيب بحيث أن لا يخرج شيء من الغيب المغيب الذي يتصف في وقت بالشهادة لا بالغيب الذي لا يستحيل عليه إن يكون شهادة بوجه

من الوجوه إلا و هذا الواقف يعلمه فإذا برز إلى عالم الشهادة و أدركه فلا يخلو إما أن يبقى في عالم الشهادة أو لا يبقى كالأعراض فإن لم يبق فلا بد أن يفارق الشهادة و إذا فارق الشهادة فإنه يدخل إلى الغيب الذي لا يمكن أن يدرك أبدا شهادة و لا يكون له رجوع بعد ظهوره إلى الغيب الذي خرج منه لأن مقام الغيب الذي خرج منه هو الغيب الإمكاني و الذي انتقل إليه بعد حصوله في الشهادة الغيب المحالي فذلك الغيب المحالي لا يظهر عنه أبدا شيء يتصف بالشهادة و لما لم يكن هذا الذي انتقل إليه يتصف بالشهادة وقتا ما أو حالا ما لذلك دخل في ذلك الغيب و لم يرجع إلى الغيب الذي خرج منه و إذا وقف الإنسان في هذا المقام و تحقق به أخذه الحق و أوقفه بينه و بين كل ما سواه من نفسه و من غيره أعني من نفس العبد فيرى نفسه و عينه و هو خارج عنها في ذلك المقام الذي أوقفه و يراها مع من سواه من العالم و هو عينه كما رأى آدم نفسه و ذريته في قبضة الحق و هو خارج عن قبضة الحق التي رأى نفسه فيها في حال رؤيته نفسه خارجا عنها كما ورد في الخبر الإلهي فإذا وقف في هذا المقام و هو أرفع مقامات الكشف و كل مقام فهو دونه و هذا كان مقام الصديق رضي الله عنه الذي فضل به على من شهد له رسول الله ص أنه فضل عليه إما من الحاضرين أو من الأمة لا يدري أي ذلك أراد ص إلا من جاءه الخبر الصدق في كشفه لا غير فإذا وقف في هذا المقام استشرف على الغيبين الغيب الذي يوجد منه الكائنات و الغيب الذي ينتقل إليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة و هذه مسألة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعني هذه الأمور التي خرجت من الغيب إلى الشهادة ثم انتقلت إلى الغيب و هي الأعراض الكونية هل هي أمور وجودية عينية أو هي أحوال لا تتصف بالعدم و لا بالوجود و لكن تعقل فهي نسب و هي من الأسرار التي حار الخلق فيها ليست هي الله و لا لها وجود عيني فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهي حقائق معقولة إذا نسبتها إلى الله عز و جل قبلها و لم تستحل عليه و إذا نسبتها إلى العالم قبلها و لم تستحل عليه ثم إنها تنقسم إلى قسمين في حق الله فمنها ما يستحيل نسبته إلى الله فلا تنسب إليه و منها ما لا تستحيل عليه فالذي لا يستحيل على الله يقبله العالم كله إلا نسبة الإطلاق فإن العالم لا يقبله و نسبة التقييد يقبله العالم و لا يقبله الله و هذه الحقائق المعقولة لها الإطلاق الذي لا يكون لسواها فيقبلها الحق و العالم و ليست من الحق و لا من العالم و لا هي موجودة و لا يمكن أن ينكر العقل العالم بها فمن هنا وقعت الحيرة و عظم الخطب و افترق الناس و حارت الحيرات فلا يعلم ذلك إلا الله و من أطلعه الله على ذلك و ذلك هو الغيب الصحيح الذي لا يوجد منه شيء فيكون شهادة و لا ينتقل إليه بعد الشهادة و ما هو محال فيكون عدما محضا و لا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا و لا هو ممكن يستوي طرفاه بين الوجود و العدم و ما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد و لا هو عابد و لا معبود و كان إطلاق الغيب عليه أولى من إطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز أن تشهد وقتا ما فهذا هو الغيب الذي انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالِمُ الْغَيْبِ و ما قرنه بالشهادة فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً و الغيب الذي قرنه بالشهادة هو الذي يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هذا هو المراد هنا و إن اشترك هذا مع الغيب في

الاسمية فإن قلت فما فائدة الاستثناء في قوله إِلَّا من ارْتَضى من رَسُولٍ قلنا تدبر ما هو الغيب الذي اطلع عليه الرسل و بما ذا ربطه فتعلم إن ذلك علم التكليف الذي غاب عنه العباد و لهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين أن تلقي إليه ما ينقله إلى الخلق و يعمل به في نفسه من التكليف الذي جعله الله طريقا إلى سعادة العباد من أمر و نهي لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ فكأنه مستثنى منقطع أي انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك في لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى و لما خالفه في الحقيقة قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فإنه أيضا منقطع و لكن بالحال لا بالذات تقول في المتصل ما في الدار إنسان إلا زيدا فهذا المستثنى متصل لأنه إنسان قد فارق غيره من الأناسي بحالة كونه في الدار لا بحقيقته إذ لم يكن في الدار إنسان إلا هو فالانقطاع في الحال لا غير فإذا قلت ما في الدار إنسان إلا حمارا فهذا منقطع بالحقيقة و الحال فكذلك الغيب الذي يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشياطين هو الرسالة التي يبلغونها عن الله و لهذا قال لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ فأضاف الرسالة إلى قوله ربهم لما علموا إن الشياطين لم تلق إليهم أعني إلى الرسل شيئا فتيقنوا إن تلك رسالة من الله لا من غيره و هل هذا القدر الذي عبر عنه في هذه السورة المعينة في قوله إِلَّا من ارْتَضى من رَسُولٍ هل ذلك الإعلام لهذا الرسول بوساطة الملك أو لم يكن في هذا الوحي الخاص ملك و هو الأظهر و الأوجه و الأولى و تكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله ص كالهالة حول القمر و الشياطين من ورائها لا تجد سبيلا إلى هذا الرسول حتى يظهر الله له في إعلامه ذلك من الوحي ما شاء و لكن من علم التكليف الذي غاب عنه و عن العباد علمه خلافا لمخالفي أهل الحق في ذلك إذ يرون أن العبد يعلم بعض القربات إلى الله بعقله لا كلها و هذا القول لا يصح منه شيء فلا يعلم القربة إلى الله التي تعطي سعادة الأبد للعبد إلا من يعلم ما في نفس الحق و لا يعلم ذلك أحد من خلق الله إلا بإعلام الله كما قال وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ من عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ فليس في كتابنا هذا و لا في غيره أصعب من تصور هذه المسألة على كل طائفة و اعلم أن العبد إذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله و بين كل ما سواه و هذه بينية إله و عبد لا بينية حد فإن الله يتعالى جده أن يعلم حده فإذا وقف العبد في هذا المقام علم أنه معتنى به حيث شغله الله تعالى بمطالعة الانفعالات عنه و إيجاد الأعيان من قدرته تعالى و اتصافها بالوجود في حضرة إمكانها ما أخرجها منها و لا حال بينها و بين موطنها لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد أن كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين في الحالين و بقي الكلام في ذلك الوجود الذي كساه الحق لهذا الممكن و لم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما و وجد فالوجود لا يكون عدما و لا موجودا و إن كان معدوما فما حضرته إن كانت الإمكان فلا فرق بينه و بين هذه العين التي خلع عليها الوجود فإن الوجود من حيث ما هو معدوم في هذه الحضرة محتاج إلى وجود و هذا يتسلسل و يؤدي إلى محال و هو أن لا توجد هذه العين و قد وجدت و ما خرجت هذه العين عن حضرة الإمكان فكيف الأمر فاعلم إن الوجود لهذه العين كالصورة التي في المرآة ما هي عين الرائي و لا غير عين الرائي و لكن المحل المرئي فيه به و بالناظر المنجلي فيه ظهرت

هذه الصورة فهي مرآة من حيث ذاتها و الناظر ناظر من حيث ذاته و الصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة إذا كانت تؤخذ طولا ترى الصورة على طولها و الناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه و على صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم في الصورة بذاتها و رأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا إن الناظر في ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة و لما لم يتأثر و لم تكن تلك الصورة هي عين المرآة و لا عين الناظر و إنما ظهرت من حكم التجلي للمرآة علمنا الفرق بين الناظر و بين المرآة و بين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي غيب فيها و لهذا إذا رؤي الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة تبعد في باطن المرآة و إذا قرب قربت و إذا كانت في سطحها على الاعتدال و رفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أني و إن كنت من تجليك و على صورتك فما أنت أنا و لا أنا أنت فإن عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود و من هو الموجود و من أين اتصف بالعدم و من هو المعدوم و من خاطب و من سمع و من عمل و من كلف و علمت من أنت و من ربك و أين منزلتك و أنك المفتقر إليه سبحانه و هو الغني عنك بذاته قال بعض الرجال ما في الجبة إلا الله و أراد هذا المقام يريد أنه ما في الوجود إلا الله كما لو قلت ما في المرآة إلا من تجلى لها لصدقت مع علمك أنه ما في المرآة شيء أصلا و لا في الناظر من المرآة شيء مع إدراك التنوع و التأثر في عين الصورة من المرآة و كون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الأمثال و أبرز الأعيان دلالة عليه أنه لا يشبهه شيء و لا يشبه شيئا و ليس في الوجود إلا هو و لا يستفاد الوجود إلا منه و لا يظهر لموجود عين إلا بتجليه فالمرآة حضرة الإمكان و الحق الناظر فيها و الصورة أنت بحسب إمكانيتك فأما ملك و إما فلك و إما إنسان و إما فرس مثل الصورة في المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة في الطول و العرض و الاستدارة و اختلاف أشكالها مع كونها مرآة في كل حال كذلك الممكنات مثل الأشكال في الإمكان و التجلي الإلهي يكسب الممكنات الوجود و المرآة تكسبها الأشكال فيظهر الملك و الجوهر و الجسم و العرض و الإمكان هو هو لا يخرج عن حقيقته و أوضح من هذا البيان في هذه المسألة لا يمكن إلا بالتصريح فقل في العالم ما تشاء و انسبه إلى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا و علما فإن وقفت عن إطلاق أمر تعطيك الحقيقة إطلاقه فما توقف إلا شرعا أدبا مع الله الذي له التحجير عليك فاعتمد على الأدب الإلهي و تقرب إلى الله بما أمرك أن تتقرب إليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك و تعرف من أنت و من هو وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَيَهْدِي السَّبِيلَ و في هذا المنزل علم الوجهين و علم الحضرة التي يكون فيها عين الصدق من عين الكذب و علم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاؤه و علم اختلاف الأحوال و علم الختم و علم العدد و خواصه و علم التشبيه و علم الإنسان من حيث طبيعته لا غير و علم السوابق و اللواحق و علم الأرزاق و الخزائن و علم الحجب المانعة و علم التمليك و علم الجود المتوجه و علم اتفاق الوكيل من مال موكله و تصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له و علم التمني و علم القضاء وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و أقول سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك

«الباب الثاني و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل من باع الحق بالخلق و هو من الحضرة المحمدية»

جمع الأنام على إمام واحد عين الدليل على الإله الواحد
فإذا ادعى غير الإله مقامه ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذي لا يقبل النسب التي في الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح من الذي تعطي الشريعة من وجود الزائد
إلا الذي للفكر فيه مداخل و الواقفي مماثل للجاحد
لا تعبد الأقوام غير عقولهم و الناس بين مسلم و معاند

قال الله عز و جل وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ و قال تعالى لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا و قال سبحانه إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و قال رسول الله ص إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما و قال ص الخلفاء من قريش و التقرش التقبض و الاجتماع و لما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا أي مجموع قبائل و منها حيوان بحري يقال له القرش رأيته و هو متقبض مجتمع و كذلك الإمام إن لم يكن متصفا بأخلاق من استخلفه جامعا لها مما يحتاج إليه من استخلف عليهم و إلا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحديته أحدية الجمع و له من الأيام يوم الجمعة و هو الاجتماع في المصر على إمام واحد و له من الأحوال الصلاة لأنه لا يقيمها إلا إمام واحد في الجماعة و يكون أقرأهم أي أكثرهم جمعا للقرآن و له من مراتب العلوم علوم الأنوار و إن لم يعط علوم الأسرار فلا يبالي صاحب هذا المقام فإن الصلاة نور و النور يهتدى به و لا بد للإمام من نور يكشف به و يمشي به في العالم الذي ولاة الله عليهم و قد توفرت همم العالم في كل قرية أو بلدة أو جماعة أن يكون لهم رأس يرجعون إليه و يكونون تحت أمره و كان رسول الله ص إذا بعث سرية و لو كانت السرية رجلين أمر أحدهما و هو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغي أن يكون إماما أ لا ترى لما طعنت الصحابة في إمارة أسامة بن زيد لما قدمه رسول الله ص على الجيش فبرز خارج المدينة و أمره أن يطأ بجيشه ذلك أرض الروم و في جملة الجيش أبو بكر و عمر فقال رسول الله ص للطاعنين في إمارته طال و الله ما طعنتم في إمارة أبيه قبل ذلك أما و الله إنه لخليق بها أو جدير بها و قد طعنت الملائكة في خلافة آدم ع فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله ص في حق أسامة تخلقا بأخلاق الله في ذلك و اتخاذ الإمام واجب شرعا مع كونه موجودا في فطرة العالم أعني طلب نصب الإمام فإن قلت فما نص الشارع بالأمر على اتخاذ الإمام فمن أين يكون واجبا قلنا إن الله تعالى قد أمر بإقامة الدين بلا شك و لا سبيل إلى إقامته إلا بوجود الأمان في أنفس الناس على أنفسهم و أموالهم و أهليهم من تعدى بعضهم على بعض و ذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من تخاف سطوته و ترجى رحمته يرجع أمرهم إليه و يجتمعون عليه فإذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذي كانوا يخافونه على

أموالهم و نفوسهم و أهليهم تفرغوا إلى إقامة الدين الذي أوجب الله عليهم إقامته و ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب فاتخاذ الإمام واجب و يجب أن يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدي إلى امتناع وقوع المصلحة و إلى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذي أمرنا بالعلم به أنه توحيد الألوهية له سبحانه لا إله إلا هو قال تعالى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ و لم يقل فاعلم أنه لا تنقسم ذاته و لا أنه ليس بمركب و لا أنه مركب من شيء و لا أنه جسم و لا أنه ليس بجسم بل قال في صفته إنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لما لم يتعرض الحق سبحانه إلى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم و لا أمرهم الله في كتابه بالنظر الفكري إلا ليستدلوا بذلك على أنه إله واحد أي أنها لا تدل إلا على الوحدانية في المرتبة ف لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فزادوا في النظر و خرجوا عن المقصود الذي كلفوه فأثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه و نفت عنه طائفة أخرى تلك الصفات و لم ينفها عن نفسه و لا نص عليها في كتابه و لا على السنة أنبيائه ثم اختلفوا في إطلاق الأسماء عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه و إن كان اسم تنزيه و لكنه فضول من القائل به و الخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون في ذاته و قد نهاهم الشرع عن التفكر في ذاته جل و تعالى و قد قال سبحانه وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ أي لا تعرضوا للتفكر فيها فانضاف إلى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم و من قائل ليس بجسم و من قائل هو جوهر و من قائل ليس بجوهر و من قائل هو في جهة و من قائل ليس في جهة و ما أمر الله أحدا من خلقه بالخوض في ذلك جملة واحدة لا النافي و لا المثبت و لو سألوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها و لو قيل لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك و هل هي داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة و لا خارجة و انظر بعقلك في ذلك و هل هذا الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني و يبصر و يسمع و يتخيل و يتفكر لما ذا يرجع هللواحد أو لكثيرين و هل يرجع إلى عرض أو إلى جوهر أو إلى جسم و تطلبه بالأدلة العقلية على ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا و لا عرف بالعقل أن للأرواح بقاء و وجودا بعد الموت و كل ما اتخذوه دليلا في ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من مأخذ فيه إلا و هو ممكن و الممكن لا يقوم دليل عقلي على وجوب وجوده و لا وجوب عدمه إذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة إمكانه فما لنا إلا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر في الأوجب عليه لا يتعداه فإن المدة يسيرة و الأنفاس نفائس و ما مضى منها لا يعود فاعلم إن الله إله واحد لا إله إلا هو مسمى بالأسماء التي يفهم منها و من معانيها أنها لا تنبغي إلا له و لمن تكون له هذه المرتبة و لا تتعرض يا ولي للخوض في الماهية و الكمية و الكيفية فإن ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته و ألزم طريقة الايمان و العمل بما فرض الله عليك وَاذْكُرْ رَبَّكَ . . . بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ بالذكر الذي شرعه لك من تهليل و تسبيح و تحميد و اتق الله فإذا شاء الحق أن يعرفك بما شاءه من علمه فاحضر عقلك و لبك لقبول ما يعطيك و يهبك من العلم به فذلك هو النافع و هو النور الذي يحيي به قلبك و تمشي به في عالمك و تأمن فيه من ظلم الشبه و الشكوك التي تطرأ في العلوم التي تنتجها الأفكار فإن النور هو النفور فالنور منفر الظلم في المحل الذي يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذي أعطاه التفكر في الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل

ظلمة شبهة و لا ظلمة تشكيك أصلا و قد طرأت و الظلمة ليس من شأنها أن تنفر النور و لا لها سلطان عليه و إنما السلطان للنور المنفر الظلم فدل ذلك على إن علوم المتكلمين في ذات الله و الخائضين فيه ليست أنوارا و هم يتخيلون قبل ورود الشبهة أنهم في نور و على بينة من ربهم في ذلك فلابد و لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبهة و ما يدريك لعل تلك الشبهة التي يزعمون أنها شبهة هي الحق و العلم فإنك تعلم قطعا إن دليل الأشعري في إثبات المسألة التي ينفيها المعتزلي هو الحق و أنه شبهة عند المعتزلي و دليل المعتزلي الذي ينفي به ما يثبته الأشعري شبهة عند الأشعري ثم إنه ما من مذهب إلا و له أئمة يقومون به و هم فيه مختلفون و إن اتصفوا جميعهم مثلا بالأشاعرة فيذهب أبو المعالي خلاف ما ذهب إليه القاضي و يذهب القاضي إلى مذهب يخالف فيه الأستاذ و يذهب الأستاذ إلى مذهب في مسألة يخالف فيه الشيخ و الكل يدعي أنه أشعري و كذلك المعتزلة و كذلك الفلاسفة في مقالاتهم في الله و فيما ينبغي أن يعتقد وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد و اسم واحد و هم مختلفون في أصول ذلك المذهب الذي جمعهم فإن الفروع لا تعتبر و رأينا المسلمين رسلا و أنبياء قديما و حديثا من آدم إلى محمد و من بينهما عليهم الصلاة و السلام ما رأينا أحدا منهم قط اختلفوا في أصول معتقدهم في جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا و لا سمعنا عن أحد منهم إنه طرأ عليه في معتقده و علمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل و لو كان لنقل و دون و نطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه و لا سيما و الأنبياء تحكمت في العامة في أنفسها و أموالها و أهليها و حجرت و أباحت و أوجبت و لم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعي تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه في جانب الحق لأنهم ينتمون إليه و يقولون إنه أرسلهم و أتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات و لا نقل عن أحد منهم إنه طرأت عليه شبهة في علمه بربه و لا اختلف واحد منهم على الآخر في ذلك و كذلك أهل الكشف المتقون من أتباع الرسل ما اختلفوا في الله أي في علمهم به و لا نقل عن أحد منهم ما يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه و إخباره لا من حيث فكره فإن ذلك يدخل مع أهل الأفكار فهذا مما يدلك على إن علومهم كانت أنوارا لم تتمكن لشبهة إن تتعرض إليهم جملة واحدة فقد علمت إن النور إنما اختص بأهل النور و هم الأنبياء و الرسل و من سلك على ما شرعوه و لم يتعد حدود ما قرروه و اتقوا الله و لزموا الأدب مع الله فهم على نور من ربهم نُورٌ عَلَى نُورٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً يعني في نعت الحق و ما يجب له فإن الناظر بفكره في معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو في كل وقت بحسب ما يعطيه دليله في زعمه في وقته فيخرج من أمر إلى نقيضه و قد دللتك يا أخي على طريق العلم النافع من أين يحصل لك فإن سلكت على صراطه المستقيم فاعلم إن الله قد أخذ بيدك و اعتنى بك و اصطنعك لنفسه فالله يحول بيننا و بين سلطان أفكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه و قد بان لك بما ذكرناه أنه ما دخل عليهم ما دخل إلا من الفضول و لهذا وقع الخلاف و لعبت بهم الأفكار و الأهواء ألا ترى الأمر الذي أباح لهم الشارع أنيطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على أنه ما طلب

الحق منهم ذلك فإن قلت فما هو الذي اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الأدلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجدا أوجدهم يستندون إليه في وجودهم و هو غني عنهم ما اختلف في ذلك اثنان و هو الذي طلب الحق من عباده إثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغي أن يضاف إليه و يسمى به أفلحوا و إنما الإنسان خلق عجولا و رأى في نفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه نظره و الأمزجة مختلفة و القوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف إدراكها و حكمها فيما أدركته فالله يرشدنا و يجعلنا ممن جعل الحق إمامه و التزم ما شرع له و مشى عليه أنه المليء بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولي أن الله ما بعث الرسل سدى و لو استقلت العقول بأمور سعادتها ما احتاجت إلى الرسل و كان وجود الرسل عبثا و لكن لما كان من استندنا إليه لا يشبهنا و لا نشبهه و لو أشبهنا عينا ما كان استنادنا إليه بأولى من استناده إلينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة في هذا المقام أنه ليس مثلنا و لا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الإنسان ما له و إلى أين ينتقل و ما سبب سعادته إن سعد أو شقاوته إن شقي عند هذا الذي استند إليه لأنه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به و لا لما ذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة إلى التعريف الإلهي بذلك فلو شاء تعالى عرف كل شخص بأسباب سعادته و أبان له عن الطريق التي ينبغي له أن يسلك عليها و لكن ما شاء إلا أن يبعث في كل أمة رسولا من جنسها لا من غيرها قدمه عليها و أمرها باتباعه و الدخول في طاعته ابتلاء منه لها لإقامة الحجة عليها لما سبق في علمه فيها ثم أيده بالبينة و الآية على صدقه في رسالته التي جاء بها ليقوم له الحجة عليها و إنما قلنا من جنسها لأنه كذا وقع الأمر قال تعالى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا أي لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا أنه ملك فإن الحسد على المرتبة إنما يقع بين الجنس و قال تعالى لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولًا و لنا في ذلك

خليفة القوم من أبناء جنسهم لأن ذلك أنكى في نفوسهم
لو لم يكن منهم لصدقوه و لم يقم بهم حسد لغير جنسهم

قد علم الإنسان أن البهائم و جميع الحيوانات دونه في المرتبة فلو تكلم حيوان و لو كان خنفساء و نطقت و قالت أنا رسول من الله إليكم احذروا من كذا و افعلوا كذا لتوفرت الدواعي من العامة على اتباعها و التبرك بها و تعظيمها و انقادت لها الملوك و لم يطلبوها بآية على صدقها و جعلوا نطقها نفس الآية على صدقها و إن كان الأمر ليس كذلك و إنما لما نال المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل إليهم منهم لا من غيرهم و مع الدلالات التي نصبها لهم على صدقهم و استيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم إن يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما و علوا قال تعالى وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً أي ظلموا بذلك أنفسهم وَعُلُوًّا على من أرسل إليهم فاندرج في ذلك

علوهم على الله و لو قلت له يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك و قال إن هذا الذي يزعم أنه من عند الله يكذب على الله حاشا الله أن يبعث مثل هذا إلينا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ فإن قيل له فقد جاء بالعلامة على أنه رسول من الله إليكم فيقول أ لست تعلم أن السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع العامة و أما مع العلماء و الخواص مثل الحكماء و غيرهم فإذا قيل لهم أ لستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق ما يدعيه فأما العالمون بالنفوس و قواها فيجيبون عن ذلك بأن يقولوا قد علمنا إن القوي النفسانية تبلغ أن يتأثر لها أجرام العالم فهذا من ذلك القبيل و يحتج بصاحب العين و بعلم الزجر و أمثال ذلك مما يشبه هذا الفن و أما إن كان عنده علم بمجاري الكواكب و يرى قواها و سيران ذلك في العالم العنصري على مقادير مخصوصة يقول إن الطالع أعطاه ذلك و إن روحانية الكواكب تمده و إنه بهذا الطالع في مسقط النطفة شرفت عنه و أعطته هذه القوي نفسا شريفة و نال بها المراتب العلية في الإلهيات و الذي قال به صحيح فإن الله أودع هذا كله في العالم العلوي حين خلقه ابتلاء يبتلي الله به عباده فإذا أضافوا ذلك إلى هذه القوي الروحانية و جردوه عن نظر الله إليه في ذلك بهذا القدر يسمون كفارا و إن كانوا مصيبين فيما قالوه فإنه هكذا رتب الله العالم و لكن أتى عليهم من جهلهم في علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب و إن كان الأمر ليس كذلك فإن علمهم بهذا لا ينافي العلم بأن الله أودع هذا في روحانياتها فما أتى عليهم على الحقيقة من علمهم و إنما أتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال تعالى إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ إِمّٰا شٰاكِراً وَ إِمّٰا كَفُوراً و ما بقي بعد هذا إلا أن يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله ص فيما أمر و نهى و الوقوف عند حدوده و مراسمه وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و يحوي هذا المنزل على علم التنزيه و علم الأسماء و علم الابتلاء و علم النسب و علم العلل و علم الأخبار و علم مأخذ الأدلة و سبب كثرتها على المدلول الواحد و علم الاختصاص و علم المراتب و علم الصفات و علم القضاء و علم الإمامة و علم الشرائع و علم الانتقالات و علم الرجاء و علم أسباب الفوز و البقاء و علم الترجيح و من هذا العلم اتبع الناس أهواءهم و تركوا الحق و نبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك

«الباب الثالث و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به و هو من الحضرة المحمدية»

جاء المبشر بالرسالة يبتغي أجر المجيء من الكريم المرسل
فأتى به ختم الولاية مثل ما ختم النبوة بالنبي المرسل
و لنا من الختمين حظ وافر ورثا أتانا في الكتاب المنزل

يريد قوله يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ اعلم أن المشيئة الإلهية لما كان لها أثر في الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث مرجحه لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فإنها إذا وقعت و تعلقت بالمشاء قد يكون المشاء و قد لا يكون و لهذا شرع الله لنا إذا قلنا نفعل كذا إن نقول إن شاء

الله حتى إذا وقع ذلك الفعل الذي علقناه على مشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الأصل و لم يكن لمشيئتنا فيه أثر في كونه لكن لها فيه حكم و هو أنه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشيء إلا بوجود مشيئتنا إذ كان وجودها عن مشيئة الله فلا بد من وجود عين مشيئتنا و تعلقها بذلك الفعل و هو قوله وَما تَشاؤُنَ إِلَّآ أَنْ يَشاءَ اللهُ يعني أن تشاءوا و فائدة إخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الإلهية لم تتعلق به إعلام لنا أن ذلك الأمر الذي نفى تعلق المشيئة الإلهية بكونه ليس يستحيل وقوعه بالنظر إلى نفسه لإمكانه فإنه يجب له أن يكون في نفسه قابلا لأحد الأمرين فيفتقر إلى المرجح بخلاف المحال لنفسه فإنه يستحيل نفي تعلق المشيئة بكونه فإنه لا يكون لنفسه فإن بعض الناس ذهب إلى أن الله تعالى لو أراد إيجاد ما هو محال الوجود لنفسه لأوجده و إنما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول إن الحق أعطى المحال محاله و الواجب وجوبه و الممكن إمكانه فهذا القائل لا يدري ما يقول فإنه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه إن يكون هو الذي أعطى لنفسه الوجوب و لو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل أراد أن يعربه فأعجمه فإنه أراد أن ينسب إليه تعالى نفوذ الاقتدار و لم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه و صير الحق في قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة إخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع إعلام إنه بالنظر إلى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو في الإمكان و بين ما ليس بممكن فنفى تعلق المشيئة و الإرادة به فإذا علقها بالمحال على جهة نفي تعلقها مثل قوله لَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً و لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا و هذا محال لنفسه فكيف أدخله تحت نفي تعلق الإرادة التي لا يدخل تحتها إلا الممكن و هو الذي أشار إليه هذا الذي جهلناه و خطأناه في قوله فاعلم إن هذا من غاية الكرم الإلهي حيث إنه قد سبق في علمه إيجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذي قد قضى به له في قسمه فلما قضى بهذا علم إن عقله لا بد أن يعتقد مثل هذا و هو غاية الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنفي تعلق الإرادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفي تعلق الإرادة بما لا يصح أن تتعلق به و يأخذ منه هذا الضعيف العقل أنه سبحانه لو لا ما قال لو و إلا كان يفعل فيستريح إلى ذلك و لا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الإلهي و قصد خيرا و ليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم إن الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور و قد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال و الذي ينبغي أن يقال إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كما قال الله و القدرة تطلب محلها الذي تتعلق به كما إن نسبة الإرادة تطلب محلها الذي تتعلق به كما إن العلم يطلب محله الذي يتعلق به نفيا كان أو إثباتا وجودا أو عدما و كذلك نسبة السمع و البصر و جميع ما نسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة فيضيفها إليها و من عرف الأمور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله بمن يقول ما لا يعمل من غير إن يقرن به المشيئة الإلهية فإذا علق المشيئة الإلهية بقوله إن يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فإنه غاب عن انفراد الحق في الأعمال كلها التي تظهر على أيدي المخلوقين بالتكوين و أنه لا أثر

للمخلوق فيها من حيث تكوينها و إن كان للمخلوق فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الأثر و الحكم فإن الله إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور التي لا يصح وجودها إلا في مواد لأنها لا تقوم بأنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل حكم في الإيجاد لهذا الممكن و ما له أثر فيه فهذا الفرق بين الأثر و الحكم إذا تحققته فلما ذا يقول العبد نعمل أو نفعل هكذا و لا أثر له في الفعل جملة واحدة فإن الله يمقته على ذلك و لما علم الحق أن هذا لا بد أن يقع من عباده و إنهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الإلهي ليرتفع المقت الإلهي عنهم و لهذا لا يحنث من استثنى إذا حلف على فعل مستقبل فإنه أضافه إلى الله لا إلى نفسه و هذا لا ينافي إضافة الأفعال إلى المخلوقين فإنهم محل ظهور الأفعال الإلهية و بهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا و لم يقل يا أولي الألباب و لا يا أولي العلم لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ فإن العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل إلا بالاستثناء لأنه يعلم أن الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم ليعلموا أن الله تعالى قد رفع بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون أي صنف أراد من العالم بذلك الخطاب و لهذا نوع الأصناف بتنوع الآيات للمتفكرين و للعالمين و للعقلاء و لأولي الألباب كما قال تعالى في القرآن العزيز إنه بَلاغٌ لِلنَّاسِ يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى إنه بلاغ وَ لِيُنْذَرُوا به في حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ في حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ في حق طائفة أخرى أيضا و القرآن واحد في نفسه تكون الآية منه تذكرة لذي اللب و توحيد الطالب العلم بتوحيده و إنذارا للمترقب الحذر و بلاغا للسامع ليحصل له أجر السماع كالعجمي الذي لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته إلى الله و لا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه و يترجم له عنه فمن جملة الخطابات الإلهية البشارات و هي على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ و بشارة بما يسوء مثل قوله تعالى فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ فكل خبر يؤثر وروده في بشرة الإنسان الظاهرة فهو خبر بشري و ذلك لا يكون إلا في رجلين إما في شخص يكون في قوة نفسه أن لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه و إما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوي النفس هل أثر ذلك الخبر في باطنه أو لم يؤثر فإن أثر خبر هذا المخبر في نفسه فهو أحد رجلين إما عالم محقق بوقوعه و إما مجوز و إن لم يؤثر في نفسه فهو غير عالم و لا مصدق معا فيكون ذلك الخبر في حق الأول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة في نفسه التي تأثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى في حقه و لا كانت تؤثر في باطنه سرورا و لا حزنا و إن لم يظهر ذلك في ظاهره فلو تجردت الأرواح عن المواد لما صحت البشائر في حقها و لا حكم عليها سرور و لا حزن و لكان الأمر لها علما مجردا من غير أثر فإن الالتذاذ الروحاني إنما سببه إحساس الحس المشترك مما يتأثر له المزاج من الملاءمة و عدم الملاءمة و بالقياسات و أما الأرواح بمجردها فلا لذة و لا ألم و قد يحصل ذلك لبعض العارفين في هذا الطريق قال أبو يزيد ضحكت زمانا و بكيت زمانا و أنا اليوم لا أضحك و لا أبكي و هو عين ما قلناه فإنه وقف

مع مجرد روحه من غير نظر إلى طبيعته فما شاهد إلا علما محضا كما يرتفع عن النظر في توحيد الحقمن حيث توحيد الألوهية إلى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لا من حيث المرتبة التي بها يتعلق الممكن فيشاهده في ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن النسب و الإضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه لنفسه فهو في ذلك التوحيد عينه لا من حيث هو عينه و لا من حيث لا هو عينه و هذا أسنى المراتب في تجريد الكون عن التعلق به و هو كمال الأحدية لا كمال الوحدانية فإن كمال الوحدانية في سريان أحديته في العقائد فإن الوحداني هو الذي يطلب الموحدين و الأحدية لا تطلب ذلك كالجسماني هو الذي يطلب الأجسام ليظهر بها حكمه فاعلم فإذا رأيت عارفا تأتي عليه أسباب الالتذاذ و أسباب التألم و لا يلتذ و لا يتألم لا بالمحسوس و لا بالمعقول في اقتناء العلوم الملذة فتعلم إن وقته التجرد التام عن طبيعته و هذا أقوى التشبه الذي يسعى إليه العلماء بالله و واجده قليل و القليل الذي يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان و إنما الله يكرم به من شاء من عباده في خطرات ما ليعلمه بالتوحيد الذاتي الذي ذكرناه فإن طائفة من العقلاء نسبوا الالتذاذ و الابتهاج إلى ذلك الجناب بالكمال الذي هو عليه تعالى الأحد في ذاته عن هذا الوصف لكن الوحدانية الإلهية هي التي ينظر إليها القائلون بهذا القول و لا يشعرون قال تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه و من نظره من حيث ألوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر إلى مبادي الوحي الإلهي النبوي إنما هي المبشرات و هي التي بقيت في الأمة بعد انقطاع النبوة فتخيل من لا علم له بالأمر بما هو عليه إن ذلك نقص في حق هذه الأمة ليس الأمر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحي فإن وحي المبشرات هو الوحي الأعم الذي يكون من الحق إلى العبد بلا واسطة و يكون أيضا بواسطة و النبوة من شأنها الواسطة و لا بد فلا بد من الملك فيها و المبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالي ما فاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه إلا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح في بشراه عن الواسطة و منهم من يرتفع عنها كالخضر و الأفراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسائط و ما لهم النبوة و لهذا ننكر عليهم الأحكام فما كان من حكم في الكون من المبشرات فهو من البشرى بالواسطة و هو تعريف خاصة بما جاء به الرسول و ما لم يكن لها حكم الكون إلا العلم المجرد في تكملة ذاته فمن البشرى بترك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل ضروب مراتب الوحي من المبشرات و غيرها من نزول الأملاك على قلوبهم و على حواسهم و لهم المبشرات فهم الأفراد الأقطاب و نحن الأفراد لا الأقطاب و أعني بالأقطاب الشخص الذي تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة في مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات و الآيات فالله يجعلنا ممن بشره به فنام إلى الأبد و لم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عبادان عن سجود القلب و كان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لأنهم لم يذوقوا ذلك فرحل في طلب من يعرف ذلك فلما وصل إلى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ إلى الأبد يعني أنه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله في سؤاله إن الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك

الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا في الدنيا و لا يرفعه في الآخرة فما دعا الله بعد ذلك في رفع شيء نزل و لا في إنزال شيء رفع و هذا هو المقام المجهول الذي جهله العارفون و ما ثبت فيه إلا المفردون و لو لا إن الأنبياء شرع لهم أن يشرعوا للخاص و العام حيث جعلهم الله أسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه و لكن صلوات الله عليهم لازموا الحضور في سجود القلب عند التشريع و هذا غاية القوة حيث أعطوا حكم الحال المستصحب الذي لا يرتفع أبدا فغير النبي إذا علمه تكلف فيه و قد أعلمناك في غير ما موضع أن الأوائل في الأشياء هي المعتبرة في النسبة إلى الله و إنها الصدق الذي لا يدخله مين و القوة التي لا يشوبها ضعف في الخاطر الأول و النظرة الأولى و السماع الأول و الكلمة الأولى و الحركة الأولى كل أول لا يكون إلا مخلصا لله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الأول يدخل ما يدخل فيصدق و لا يصدق فانظر أول ما بديء به رسول الله ص من الوحي المبشرات فحازت المبشرات الأولية فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح لأن فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما أحسن هذا التشبيه الذي شبهته به أمنا عائشة رضي الله عنها فأبقى الله على رجال هذه الأمة أول الوحيا الذي لا يخطئ أبدا فإن فهمت قدر ما ذكرته لك و نبهتك عليه علمت عناية الله بهذه الأمة فيما أبقى عليها من النبوة و هو زبدة محضتها و يكفي هذا القدر من هذا المنزل و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه و علم التوحيد الإلهي و علم تنزيه العالم العلوي و السفلي و علم المشيئة و الكلام و علم الأعمال و تفاصيلها و علم المحبة الإلهية من وجه خاص لا من جميع الوجوه و أعني بالوجه الخاص حبه للتوابين و حبه للمتطهرين و حبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوى هذه الطبقات و إن لم يكن كذلك فأية فائدة للتفصيل فيها و علم السبل الإلهية و علم مجاهدة النفوس و رياضاتها و علم الثبات عند الواردات و علم التأييد بالمناسب الجنسي و علم العتاب و علم الجزاء في الدنيا و علم العناية و علم الخذلان و علم معرفة مراتب الخلق و العلم الحق من العلم الخيالي و علم التمام و علم الأنوار و ما يذم من الشرك و ما يحمد و علم الايمان و علم المغفرة و علم المحبة المتعلقة بالأكوان و شرف المحمود منها و علم البشائر و علم الوصايا الإلهية و علم تأييد أهل الله إذا صدقوا مع الله وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

«الباب الرابع و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل جمع النساء الرجال في بعض المواطن الإلهية و هو من الحضرة العاصمية»

إن النساء شقائق الذكران ... في عالم الأرواح و الأبدان
و الحكم متحد الوجود عليهما ... و هو المعبر عنه بالإنسان
و تفرقا عنه بأمر عارض ... فصل الإناث به من الذكران
من رتبة الإجماع يحكم فيهما ... بحقيقة التوحيد في الأعيان

و إذا نظرت إلى السماء و أرضها فرقت بينهما بلا فرقان

انظر إلى الإحسان عينا واحدا و ظهوره بالحكم عن إحسان

اعلم أيدك الله أن الإنسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل و المرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الإنسانية كما إن الإنسان مع العالم الكبير يشتركان في العالمية فليس للعالم على الإنسان درجة من هذه الجهة و قد ثبت أن للرجال على النساء درجة و قد ثبت أن خلق السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ من خَلْقِ النّاسِ و أن أكثر الناس لا يعلم ذلك مع الاشتراك في الدلالة و العلامة على وجود المرجح و قد قال أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها و ذكر ما يختص بالسماء ثم ذكر الأرض و دحيها و ما يختص بها كل ذلك في معرض التفضيل على الإنسان فوجدنا الدرجة التي فضل بها السماء و الأرض على الإنسان هي بعينها التي فضل بها الرجل على المرأة و هو أن الإنسان منفعل عن السماء و الأرض و مولد بينهما منهما و المنفعل لا يقوي قوة الفاعل لما هو منفعل عنه كذلك وجدنا حواء منفعلة عن آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصير فقصرت بذلك أن تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل إلا حد ما خلقت منه و هو الضلع فقصر إدراكها عن حقيقة الرجل كذلك الإنسان لا يعلم من العالم إلا قدر ما أخذ في وجوده من العالم لا غير فلا يلحق الإنسان أبدا بدرجة العالم بجملته و إن كان مختصرا منه كذلك المرأة لا تلحق بدرجة الرجل أبدا مع كونها نقاوة من هذا المختصر و أشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها و ليس الرجل كذلك فإن الرجل يلقي الماء في الحرم لا غير و الرحم محل التكوين و الخلق فيظهر أعيان ذلك النوع في الأنثى لقبولها التكوين و الانتقالات في الأطوار الخلقية خلقا من بعد خلق إلى أن يخرج بشرا سويا فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء و لهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لأنهن ما يعقلن إلا قدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل في أصل النشأة و أما نقصان الدين فيها فإن الجزاء على قدر العمل و العمل لا يكون إلا عن علم و العلم على قدر قبول العالم و قبول العالم على قدر استعداده في أصل نشأته و استعدادها ينقص عن استعداد الرجل لأنها جزء منه فلا بد أن تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل و هذا الباب يطلب الصفة التي يجتمع فيها النساء و الرجال و هي فيما ذكرناه كونهما في مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق و أما من جهة ما يعرض لهما فمثل قوله إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ إلى قوله وَ الذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ و قوله تعالى التّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ و قوله تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ و قال رسول الله ص كمل من الرجال كثيرون و من النساء مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون اجتمع الرجال و النساء في درجة الكمال و فضل الرجل بالأكملية لا بالكمالية فإن كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة و البعثة و لم يكن للمرأة درجة البعثة و الرسالة مع أن المقام الواحد المشترك يقع التفاضل في أصحابه بينهم فيه كما قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ و قال وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ و قد شرك الله بين الرجال و النساء في التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال و إن اختصت المرأة بحكم لا يكون

للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة و إن كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم أن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلة الرحم من الرحمن فإنها شجنة منه فخرجت على صورته و قد ورد في بعض الروايات أن الله خلق آدم على صورة الرحمن و ثبت أن الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حواء من آدم و هي محل التناسل و ظهور أعيان الأبناء كذلك نحن محل ظهور الأفعال فالفعل و إن كان لله فما يظهر إلا على أيدينا و لا ينسب بالحس إلا إلينا و لو لم نكن شجنة من الرحمن لما صح النسب الإلهي و هو كوننا عبيدا له و مولى القوم منهم فافتقارنا إليه افتقار الجزء إلى الكل و لو لا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الإلهية و الغني المطلق أن يعطف علينا و لا إن ينظر إلينا فبهذا النسب صرنا مجلاها فلا تشهد ذاتها إلا فينا لما خلقنا عليه من الصورة الإلهية فملكنا الأسماء الإلهية كلها فما من اسم إلهي إلا و لنا فيه نصيب و لا يقوم بنا أمر إلا و يسرى حكمه في الأصل قال النبي ص في هذا الاسم في أعضاء الإنسان إنه إذا أحس عضو منه بألم تداعي له سائر الجسم بالحمى فأثر وجود ذلك الألم في العضو الخاص الحمى في سائر الأعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فما ظنك بالنفس الناطقة التي هي سلطانة هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فإن حاملة الحمى النفس الحيوانية في هذا الموضع و هي للنفس الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد أ لا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب و بالرحمة و بالقبول و بالإجابة و أمثال هذا و جعل ذلك كله مسببا عن أسباب تكون منا فإذا عصيناه مجاهرة أغضبناه و إذا قلنا قولا يرتضيه منا أرضيناه كما قال ص و لا نقول إلا ما يرضى ربنا و إذا تبنا آثرنا القبول عنده و لو لا سيئاتنا ما عاقب و لا عفا و هذا كله مما يصحح النسب و يثبت النسب و يقوي آثار السبب فنحن أولاد علات أم واحدة و آباء مختلفون فهو السبب الأول بالدليل لا بالمشاهدة و لما تقرر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله و من قطعها قطعه الله فانظر ما أعجب هذا الحكم إن قطعها سبحانه من الرحمن و جعل السعادة لنا و الوصلة به في وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة و فيها القرب الإلهي ليكون لنا حكم الوصل و هو رد الغريب إلى أهله و ليس للحكمة الإلهية في هذا إلا نفي التشبيه فإنه قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فإذا قطعناها أشبهناه في القطع فإنه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به و هو لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء بحكم الأصل فتوعد من قطعها بقطعه إياه من رحمته لا منه و أمرنا بأن نصلها و هو أن نردها إلى من قطعت منه فإنه قال وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فأضاف العمل لك و جعل نفسه رقيبا عليه و شهيدا لا يغفل و لا ينسى ذلك لتقتدي أنت به فيما كلفك من الأعمال فلا تغفل و لا تنسى لأنك أولى بهذه الصفة لافتقارك و غناه عنك و لما كانت حواء شجنة من آدم جعل بينهما مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ينبه أن بين الرحم و الرحمن مودة و رحمة و لذلك أمرك أن تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له و الوصل لك فيكون لك حظ في هذا الأمر تشرف به على سائر العالم فالمودة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد و الرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان إلى صاحبه فيحن إليه و يسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء إلى كله و الفرع إلى أصله و الغريب إلى وطنه

و حنين الرجل إلى زوجته حنين الكل إلى جزئه لأنه به يصح عليه اسم الكل و بزواله لا يثبت له هذا الاسم و حنين الأصل إلى الفرع لأنه يمده فلو لم يكن لم تظهر له ربانية الإمداد كما إن الكون لولاه لم يصح أن يكون ربا على نفسه و هو رب فلا بد من العالم و لم يزل ربا فلم تزل الأعيان الثابتة تنظر إليه بالافتقار أزلا ليخلع عليها اسم الوجود و لم يزل ينظر إليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل ربا سبحانه و تعالى في حال عدمنا و في حال وجودنا و الإمكان لنا كالوجوب له قال

حقق بعقلك إن فكرت مصدرنا نفيا لنفي و إثباتا لإثبات

من أعجب الأمر إني لم أزل أزلا و إنني مع هذا محدث الذات

قد كان ربك موجودا و ما معه شيء سواه و لا ماض و لا آت

فبالمودة و الرحمة طلب الكل جزأه و الجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام أعيان الأبناء فصح لهم اسم الأبوة فأعطى وجود الأبناء حكما للآباء لم يكونوا عليه و هو الأبوة و ليس الرب كذلك فإنه لم يزل ربا أزلا فإن الممكن في إمكانه لم يزل موصوفا بالإمكان سواء وجد الممكن أو اتصف بالعدم فإن النظر إليه لم يزل في حال عدمه و تقدم العدم للممكن على وجوده نعت أزلي فلم يزل مربوبا و إن لم يكن موجودا فهذا الفارق بين ما يجب لله و بين ما يجب للعبد من حيث الاسمية و المرتبة التي حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال في الأبوة و من لحوق النساء بالرجال بل تقوم المرأة في بعض المواطن مقام رجلين إذ لا يقطع الحاكم بالحكم إلا بشهادة رجلين فقامت المرأة في بعض المواطن مقامهما و هو قبول الحاكم قولها في حيض العدة و قبول الزوج قولها في إن هذا ولده مع الاحتمال المتطرق إلى ذلك و قبول قولها إنها حائض فقد تنزلت هاهنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين فتداخلا في الحكم

فناب الكثير مناب القليل و ناب القليل مناب الكثير

فمن شاء ألحقه بالثرى و من شاء ألحقه بالأثير

لو لا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل إليها و من جاءته من غير طلب أعين عليها فالطالب مدع في القيام بحقها و من طلب بها مستقيل منها لأنها أمانة ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و كل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فيمن كانت لا أحاشي أحدا و امتحانه على صورة ما يدعيه وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا شهادة إلهية مقطوع بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب و العناية من غير تعمل وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا دعوى موضع الامتحان لو لا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل فكان حكمه حكم يحيى و هو الأولى هذا إن كان منطقا غير متعقل ما ينطق به و إن تعقله فاستحكم عقله و تقوت الآوه في نفس الأمر و في مشهود العادة عند

الحاضرين هو خرق عادة فإن كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله و أمر أن يخبر به فليس بمدع و لا طالب فخرا كما قال رسول الله ص أنا سيد ولد آدم و لا فخر بالراء و هو التبجح بالباطل فهذا معرف عن أمر إلهي فمثل هذا لا يمتحن و لا يختبر فإنه ليس بمدع و هذه كلها أحوال يشترك فيها النساء و الرجال و يشتركان في جميع المراتب حتى في القطبية و لا يحجبك قول الرسول ص لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فنحن نتكلم في تولية الله لا في تولية الناس و الحديث جاء فيمن ولاة الناس و لو لم يرد إلا قول النبي ص في هذه المسألة إن النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية أي كل ما يصح أن يناله الرجل من المقامات و المراتب و الصفات يمكن أن يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال أ لا تنظر إلى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل في الاسم فقال في الرجل المرء و قال في الأنثى المرأة فزادها هاء في الوقف تاء في الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة في هذا المقام ليس للمرء في مقابلة قوله وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فسد تلك الثلمة بهذه الزيادة في المرأة و كذلك ألف حبلى و همزة حمراء و إن ذكرت تعليل الحق في إقامة المرأتين في الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان في قوله أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى و التذكر لا يكون إلا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن آدم أنه نسي و قال ص فنسي آدم فنسيت ذريته فنسيان بنى آدم ذرية عن نسيان آدم كما نحن ذريته و هو وصف إلهي منه صدر في العالم قال تعالى نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ على إن الحق ما وصف إحدى المرأتين إلا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان و الحيرة نصف النسيان لا كله و نسب النسيان على الكمال للرجل فقال فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً فقد يمكن أن ينسى الرجل الشهادة رأسا و لا يتذكرها و لا يمكن أن تنسى إحدى المرأتين و هي المذكرة لا على التعين فتذكر التي ضلت عما شهدت فيه فإن خبر الله صدق بلا شك و هو قد أخبر في هذه الآية أن إحداهما تذكر الأخرى فلا بد أن تكونا لواحدة لا تضل عن الشهادة و لا تنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة في الشهادة بأخبار الحق عنها بصفة إلهية و هو قول موسى الذي حكي عنه في القرآن لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى و لو لم يكن في شرف التأنيث إلا إطلاق الذات على الله و إطلاق الصفة و كلاهما لفظ التأنيث جبر القلب المرأة الذي يكسره من لا علم له من الرجال بالأمر و قد نهانا الشارع أن نتفكر في ذات الله و ما منعنا من الكلام في توحيد الله بل أمر بذلك فقال فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ و هو هنا ما يخطر لمن نظر في توحيد الله من طلب ماهيته و حقيقته و هو معرفة ذاته التي ما تعرف و حجر التفكر فيها لعظيم قدرها و عدم المناسبة بينها و بين ما يتوهم أن يكون دليلا عليها فلا يتصورها وهم و لا يقيدها عقل بل لها الجلال و التعظيم بل لا يجوز أن تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ في السؤال و لهذا عدل موسى ع عن جواب سؤاله لأن السؤال إذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه و كان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به و رأى فرعون أنه ما أجابه على حد ما سأل لأنه تخيل أن سؤاله ذلك متوجه و ما علم إن ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما و إنما تدخل تحت مطلب هل و هل سؤال عن وجود المسئول عنه هل هو متحقق أم لا فقال فرعون و قد علم ما وقع فيه من الجهل إشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ

لَمَجْنُونٌ و لو لا ما علم الحق فرعون ما أثبت في هذا الكلام أنه أرسله مرسل و أنه ما جاء من نفسه لأنه دعا إلى غيره و كذا نسبه فرعون إلى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون أي مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه إياه و ما عرفه الحاضرون كما عرفه علماء السحرة و ما عرفه الجاهلون بالسحر و بقيت تلك الخميرة عند فرعون يختمر بها عجين طينته و ما ظهر حكمها و لا اختمر عجينه إلا في الوقت الذي قال فيه آمنت بالذي آمَنَتْ به بَنُوا إِسْرائِيلَ و ما سمى الله ليرفع اللبس و الشك إذ قدم علم الحاضرون أن بنى إسرائيل ما آمنت إلا بالإله الذي جاء موسى و ها رون من عنده إليهم فلو قال آمنت بالله و هو قد قرر إنه ما علم لقومه من إله غيره لقالوا لنفسه شهد لا للذي أرسل موسى إلينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله و أما تحقيق هذه المسألة فما يعرف ذلك إلا من يعرف مرتبة الطبيعة من الأمر الإلهي فإن المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة من الأمر الإلهي لأن المرأة محل وجود أعيان الأبناء كما إن الطبيعة للأمر الإلهي محل ظهور أعيان الأجسام فيها تكونت و عنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون و طبيعة بلا أمر لا تكون فالكون متوقف على الأمرين و لا تقل إن الله قادر على إيجاد شيء من غير إن ينفعل أمر آخر فإن الله يرد عليك في ذلك بقوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فتلك الشيئية العامة لكل شيء خاص و هو الذي وقع فيها الاشتراك هي التي أثبتناها و إن الأمر الإلهي عليها يتوجه لظهور شيء خاص في تلك الشيئية المطلقة فإذا ظهرت الأجسام أو الأجساد ظهرت الصور و الأشكال و الأعراض و جميع القوي الروحانية و الحسية و ربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع العلماء الذي هو للحق قبل خلق الخلق ما تحته هواء و ما فوقه هواء فذكره و سماه باسم موجود يقبل الصور و الأشكال و قد ذكرنا مرتبة الطبيعة و هي هذه الشيئية المطلقة في كتاب النكاح الأول الذي ظهر عنه العالم أسفله و أعلاه و كل ما سوى الله من كثيف و لطيف و معقول و محسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها إلا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الأسماء الإلهية إلا قدر ما وصل إلينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة و من عرف الأمر الإلهي فقد عرف مرتبة الرجل و أن الموجودات مما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير إن هذه الحقيقة تخفى و تدق بحيث يجهلها أبناؤها من العقول فلا تثبتها في العالم البسيط و تثبتها في العالم المركب و ذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هنا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على منزلتها بقوله ص إن النساء شقائق الرجال فالأمر بينهما يكون علوا و سفلا ألا ترى التجليات و الروحانيات المتجسدة هل تظهر في غير صور طبيعية و إن كانت تلك الأجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها و هذا منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر أمهات ما يتضمنه من المسائل دون التفريع فمنها من أي مقام ينادي المؤمن و هل يختلف النداء باختلاف المنادي أم لا و في هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله و بين خلقه و هل من شرط العداوة أن توجد من الطرفين أو من الطرف الواحد و هل يعادي أحد من أجل أحد أو لا تكون العداوة إلا من أجل نفسها لا من أجل غيره و علم إلقاء المحبة في القلوب و ثباتها فيه و هل إلقاؤها انتقال وجودي أو خلق يخلق في المحل و هل من شرط الحب المناسبة أم لا و علم التغريب عن الأوطان لموجب النقيض و

علم مشقات السبل الإلهية و علم طلب الرضاء في المنشط و المكره و علم السر و العلن و علم الحيرة عن طريق خاص و علم محبة الستر على التجلي و علم ثبات السبب الموجب لقطع ما أمر بوصله فيكون قطعه قربة و وصله بعد أو علم المواطن و كيف ترد الأمور بحكمها و تأثيرها في الأمور الكونية و الأحكام الإلهية و هو علم واسع و علم رؤية الأعمال مع كونها أعراضا كونية و الأعراض الكونية ترى أحكامها لا أعيانها بخلاف الأعراض اللونية فإنه يرى أعيانها و أحكامها و علم الاقتداء بالمتقدمين و اتباع الفاضل المفضول و علم التبري من الجمع لا من أحدية الجمع و علم ستر أحدية الجمع و الكثرة و علم الحب المشروط و البغض المشروط و هل يصح في نفس الأمر ذلك أو لا يصح و هل يصح فيه استثناء أو لا يصح و هل يقدح في العلم الإلهي رجوع العبد في توكله و أحواله إلى اسم خاص دون سائر الأسماء الإلهية أم لا و علم الصيرورة من علم الرد و الرجوع و الفرق بينهما و بين كل واحد منهما و بين الآخر و علم الاختيا ر فيما يحمد و يذم و علم تضمن العزة الحكمة و علم الرجاء المشترك و علم ما ينتجه التولي عن الحق المطلق و المقيد و هل يتأثر من يتولى عنه عند التولي أو لا يتأثر و علم المقاربة من الشيء هل يتصف بها الحق أم لا و علم كون الرحمة قد تكون بالستر و بغير الستر و علم سبب إكرام الكريم و مجازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشتركان و إن كان الواحد جزاء أو لا يجازيه إلا بالإحسان و هل يكون لؤم الجزاء لؤما في نفس الأمر أو هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له في غيره فكرهها منه فعلم بذلك أنها صفته و أنها في المجازي أمر عرضي أظهرها للتعليم و هو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله عباده على أعمالهم مع غناه في نفسه عن ذلك و عدم تضرره به و هل يمكن للخلق أن يكونوا في الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أو لا يكونون و علم ما يعامل به أصحاب الدعاوي و علم الحكم بالعلم و إن الظن قد يسمى علما شرعا و لماذا يسمى الظن علما و هو ضده و هل العلم هنا عبارة عن العلامة التي يحصل بها الظن في نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة إذ العلم ليس سوى عين العلامة و به سمي علما فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فهي كلها علامات و لذلك قال ذلك مبلغهم من العلم و لم يكن علما فكأنه قال ذلك الذي أعطتهم العلامة في ذلك الأمر و علم الحلال و الحرام العقلي و الشرعي و علم المعاوضة في الأبضاع و هو علم عجيب لأنه لا متعلق للمشتري في ذلك إلا الاستمتاع خاصة فكأنه مشتري الاستمتاع و علم العدل في الحكم الإلهي و النيابة فيه و علم الفرق بين العلم و الحكمة و علم اتخاذ الله وقاية مما ذا و هل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الايمان و علم أحكام التابع و المتبوع هل يجتمعان في أمر أو لا يجتمعان في أمر و علم مبايعة الإمام الذي هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما بيع و ما اشترى و هل يدخل فيها بيع النفوس و هو المبايعة على الموت أم لا و علم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية»

الجمع معتبر في كل آونة		والوتر في الجمع كالأعداد في الأحد

هذا الإله هو الأسماء أوترها		تسع و تسعون لم تنقص و لم تزد

فالعين مجموع أسماء و ليس لها		وتر سوى ما ذكرناه من العدد

فليس ثم سوى فرد يعينه		عين الكثير فلا تلوي على أحد

و الله وتر فلا شيء يكثره		مع العلوم التي أعطاك في الرصد

فلا مؤثر غير الله في بشر		و الغير ما ثم فاقصد ساكن البلد

يعطيك خيرا بإحسان يجود به		عليك فهو الذي إن شاء لم يجد

اعلم فهمك الله أن كل ما سوى الله أرواح مطهرة منزهة موجدها و خالقها و هي تنقسم إلى مكان و إلى متمكن و المكانينقسم إلى قسمين مكان يسمى سماء و مكان يسمى أرضا و المتمكن فيهما ينقسم إلى قسمين إلى متمكن فيه و إلى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه و المتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه و هذا حصر كل ما سوى الله و كل ذلك أرواح في الحقيقة أجسام و جواهر في الحق المخلوق به و هذه الأرواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة و ما من منزه لله تعالى إلا و تنزيهه على قدر مرتبته لأنه لا ينزه خالقه إلا من حيث هو إذ لا يعرف إلا نفسه فيثمر له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها كل موجود عن غيره و هذا المنزل يحتوي على تنزيه الأرواح المتمكنة لا المكانية و سيرد منزل في هذه المنازل نذكر فيه تنزيه المكان و المتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوي على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم إن الله تعالى عاد بالمكانة على هذا المنزه بأن كان الحق مجلاه فرأى نفسه و رتبته فسبح على قدر ما رأى فإذا هو نفسه لا غيره و ذلك أن الحق أسدل بينه و بين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم إن الحق لا يليق به تنزيه خلقه و أن حجاب العزة أحمى و قهرها أغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب و قد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين في محل تنزيههم و أن تنزيههم ما خرج عنهم و ذلك لحكمته التي سرت في خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره و لو لا ستر حجاب العزة ما عرفوا ذلك و من هذا الحجاب ظهر الكفر في العالم و صارت المعرفة خبرا بما وراء هذا الحجاب فظهر الايمان في العالم بين الستر و المؤمن فالكافر الذي هو الساتر أقرب من أجل الكفر فإن الستر يرى المستور به و المستور عنه و هو صفة الكافر و المؤمن دون هذا الستر فمقامه الحجاب قال تعالى وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَراءِ حِجابٍ و الايمان متعلقة الخبر و الخبر من أقسام الكلام ثم إنه سبحانه أخرج أهل الستر من الغيب إلى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين و يثبت له الصفتين و لم يكن في ظنه ما فعله الحق به بل كان يتخيل أن الغيب لا يكون في موطن شهادة لعلمه أن الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل إليه و إنما مقامه أن يكون مشعورا

به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به و غفل عن كون الله يفعل ما يريد و إنه ما في حقه غيب و أن الغيب لا يصح أن يكون إلا إضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن في حسابه علم إن الأمور بيد الله و أنه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و لما علمت الأشياء أنه لا شيء لها من ذاتها و إنها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها و أن الأحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت إليه و هو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها في المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها لما عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد و عبرت من النظر إليها إلى النظر إلى من بيده ملكوت كل شيء و لو لا هذا المقام الذي أقامها فيه وردها من قريب إليه لناداها من بعيد فكان المدى يطول عليها و يتعرض لها الآفات و الصوارف في الطريق فإن المسافر و ماله على قلة ثم إن الله لما حصل الأشياء في هذا المقام رفع لها علما من أعلام المعرفة أعطاها ذلك العلم إنها شق و إنها على النصف من الوجود و أن كمال الوجود بها و لولاها ما ظهر الكمال في الوجود و العلم فزهت و عظم شأنها عندها و ما عرفت أي قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه و بين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر موافقا لحالها الذي لم تشعر به في قوله فنصفها لي و لم يقيد و قال في نصف العبد و نصفها لعبدي و لعبدي ما سأل و السؤال مذلة و فقر و حاجة و مسكنة إلا أن العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه و هو أنه في منزل يكون الحق متأخرا عنه مثل قوله وَ اللهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ و ذلك لأنه في حكم الفرار إذا استقبله ما لا يطيق حمله فأخبره الله أنه من ورائه و هو الذي يستقبله فإن فر منه فإليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر أو لا له من قوله ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها و قد وصف نفسه بأنه الهادي و الهادي هو الذي يكون إمام القوم ليريهم الطريق و هو قوله إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ فصارت الأشياء مع الحق عقبة فتقدم تعالى الأشياء ليهديها إلى ما فيه سعادتها و تأخر عنها ليحفظها ممن يغتالها و هو العدم فإن العدم يطلبها كما يطلبها الوجود و هي محل قابل للحكمين ليس في قوتها الامتناع إلا بلطف اللطيف ثم إن الله تعالى لما أطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله أسماء تسبحه بها و تحمده و تثني عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال ص في المقام المحمود يوم القيامة فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيه إياها ذلك المقام بالحصول فيه إلها ما يلهمه الله فيثني عليه بها و هكذا كل منزلة و مرتبة في العالم دنيا و آخرة إلى ما لا يتناهى له ثناء خاص في كل منزل منها فإذا سبحه ورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الأذن الإلهي الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير و منه نفخ عيسى فيه فكان طيرا و منه أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى و هو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامي و ذو النون المصري فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية بإذن الله و أما ذو النون فجاءته العجوز التي أخذ التمساح ولدها فذهب به في النيل فدعا بالتمساح فألقاه إليها من جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فإذا كشف له عن هذا العلم أثنى عليه سبحانه بما ينبغي له من المحامد التي يطلبها هذا المقام و من هنا يكون له الاستشراف على من خرج

عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لأن هذا المنزل هو المنزل الجامع و لهذا سمي منزل القرآن فإذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام إلى الكون تعرض له العدو بأجناده و هو إبليس المعادي له بالطبع و لا سيما للبنين فإنه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فإنه جمع بينه و بين آدم اليبس فإن بين التراب و النار جامعا و لذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله أنه لنا صح و ما صدقه الأبناء فإنه للأبناء ضد من جميع الوجوه و هو قوله في الأبناء أنه خلقهم من ماء و هو منافر للنار فكانت عداوة الأبناء أشد من عداوة الأب له و جعل الله هذا العدو محجوبا عن إدراك الأبصار و جعل له علامات في القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام إدراك البصر فيتحفظ بتلك العلامات من إلقائه و أعان الله هذا الإنسان عليه بالملك الذي جعله مقابلا له غيبا لغيب فمهما لم يؤثر في ظاهر الإنسان و ظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان أجران للنفس أجرها و أجر المعين و هو الملك لأن الملك لا يقبل الجزاء و لا يزيد مقامه و لا ينقص و إن أثر في ظاهر الإنسان فإن الملك يغتم لذلك و يستغفر لهذا الإنسان و هو أعني الملك ليس بمحل لجزاء الغم فيعود ذلك الجزاء على الإنسان فهو في الحالتين رابح في الطاعة و المعصية و الايمان يشد من الملك و لهذا يستغفر له الملك و اعلم أن القرآن لما كان جامعا تجاذبته جميع الحقائق الإلهية و الكونية على السواء فلم يكن فيه عوج و لا تحريف فمنزلته الاعتدال و الاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الإيجاد لأن الإيجاد لا يكون إلا عن انحراف و ميل و يسمى في حق الحق توجها إراديا و هو قوله إِذا أَرَدْناهُ و لما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة و البقاء فله إبقاء التكوين و بقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال إلى الانحراف و هو قوله وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ و قوله لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ يعني عن منزله عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً يعني الجبل فلم يحفظ عليه صورته لأنه نزل عن منزله و لما كان هذا منزله و تجاذبته الحقائق على سواء كان من به أنزل عليه رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ لأن الرحمة وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فطلبها كل شيء طلبا ذاتيا لما دعا رسول الله ص في القنوت على من دعا عليه عوتب في ذلك فقيل له وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ أي لترحمهم لأنك صاحب القرآن و القرآن ينطق بأني ما أرسلتك إلا رحمة و إنه ينطق بأن رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فهي بين منة و وجوب فمن عبادي من تسعهم بحكم الوجوب و منهم من تسعهم بحكم المنة و الأصل المنة و الفضل و الإنعام الإلهي إذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره إلا من عين المنة و كذلك الأمر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فإذا نزل القرآن عن منزله فإنه كلامه و كلامه على نسبة واحدة لما يقبله الكلام من التقسيم فإنه ينزله و فيه حقيقة الاعتدال في النسب و هو جديد عند كل تال أبدا فلا يقبل نزوله إلا مناسبا له في الاعتدال فهو معرى عن الهوى و لهذا قيل في محمد ص وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى و نهى غيره من الرسل الخلفاء أن يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من أخبر عنه أنه لا ينطق عن الهوى و ما كل نال يحس بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا و هو قوله ص في حق قوم من التالين إنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الألسنة لا على الأفئدة و قال في الذوق نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ فذلك هو الذي يجد لنزوله عليه حلاوة لا

يقدر قدرها تفوق كل لذة فإذا وجدها فذلك الذي نزل عليه القرآن الجديد الذي لا يبلى و الفارق بين النزولين أن الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ و إن كان بغير لسانه و يعرف معاني ما يقرأ و إن كانت تلك الألفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن لأنها ليست بلغته و يعرفها في تلاوته إذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة و إذا كان مقام القرآن و منزله ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد و لذلك كان يقول الشيخ أبو مدين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد و كل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن و لما كان نزوله على القلب و هو صفة إلهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن أن ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق أنه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن في قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سره في سره و هو قولهم حدثني قلبي عن ربي من غير واسطة فالتالي إنما سمي تاليا لتتابع الكلام بعضه بعضا و تتابعه يقضي عليه بجر في الغاية و هما من والى فينزل من كذا إلى كذا و لما كان القلب من العالم الأعلى و كان اللسان من العالم الأنزل و كان الحق منزله قلب العبد و هو المتكلم و هو في القلب واحد العين و الحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات و تلا بعضها بعضا فيسمى الإنسان تاليا من حيث لسانه فإنه المفصل لما أنزل مجملا و القرآن من الكتب و الصحف المنزلة بمنزلة الإنسان من العالم فإنه مجموع الكتب و الإنسان مجموع العالم فهما إخوان و أعني بذلك الإنسان الكامل و ليس ذلك إلا من أنزل عليه القرآن من جميع جهاته و نسبه و ما سواه من ورثته إنما أنزل عليه من بين كتفيه فاستقر في صدره عن ظهر غيب و هي الوراثة الكاملة حكي عن أبي يزيد أنه ما مات حتى استظهر القرآن و قال رسول الله ص في الذي أوتي القرآن إن النبوة أدرجت بين جنبيه و هذا الفرق بين الأنبياء و الأولياء الأتباع لكن من أدرجت النبوة بين جنبيه و جاءه القرآن عن ظهر غيب أعطى الرؤية من خلفه كما أعطيها من أمامه إذ كان القرآن لا ينزل إلا مواجهة فهو للنبي ص من وجهين وجه معتاد و وجه غير معتاد و هو للوارث من وجه غير معتاد فسمي ظهرا بحكم الأصل و هو وجه بحكم الفرع و لما ذقنا ذلك لم نر لأنفسنا تمييز جهة من غيرها و جاءنا بغتة فما عرفنا الأمر كيف هو إلا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية الجمع و من وقف معه من حيث ما هو مجموع كان في حقه فرقانا فشاهد الظهر و البطن و الحد و المطلع فقال لكل آية ظهر و بطن و حد و مطلع و ذلك الآخر لا يقول بهذا و الذوق مختلف و لما ذقنا هذا الأمر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال و هذا حرام و هذا مباح و تنوعت المشارب و اختلفت المذاهب و تميزت المراتب و ظهرت الأسماء الإلهية و الآثار الكونية و كثرت الأسماء و الآلهة في العالم فعبدت الملائكة و الكواكب و الطبيعة و الأركان و الحيوانات و النبات و الأحجار و الأناسي و الجن حتى إن الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عُجابٌ و في الحقيقة ليس العجب ممن وحد و إنما العجب ممن كثر بلا دليل و لا برهان و لهذا قال وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ به و هذه رحمة من الله بمن لاحت له شبهة في إثبات الكثرة فاعتقد أنها برهان بأن الله يتجاوز عنه فإنه بذل وسعه في النظر و ما أعطته قوته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر أرجى في عفو الله من هذه

الآية و قد قلنا إنه ما في العالم أثر إلا و هو مستند إلى حقيقة إلهية فمن أين تعددت الآلهة و عبدت من الحقائق الإلهية فاعلم إن ذلك من الأسماء فإن الله لما وسع فيها فقال اعْبُدُوا اللهَ و قال اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ و قال اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ و قال ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا يعني الله أو الرحمن فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فزاد الأمر عندهم إبهاما أكثر مما كان فإنه لم يقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فالعين واحدة و هذان اسمان لها هذا هو النص الذي يرفع الإشكال فما أبقى الله هذا الإشكال إلا رحمة بالمشركين أصحاب النظر الذي أشركوا عن شبهة و بقي الوعيد في حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر و ما نظروا و لا فكروا و لا اعتبروا فإنه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر أولى و أعلى من الإصابة و المصيب مع التقليد إلا في ذات الحق فإنه لا ينبغي أن يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكري و إنما هو مع الخبر الإلهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه و لا يزيد و لا ينقص و لا يتأول و لا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة و يرد العلم بالنسبة إلى علم الله فيها فمن نظر الأمر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه و كان رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ثم اعلم أن الله أنزل الكتاب فرقانا في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان و أنزله قرآنا في شهر رمضان كل ذلك إلى السماء الدنيا و من هناك نزل في ثلاث و عشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات و سور لتعلم المنازل و تتبين المراتب فمن نزوله إلى الأرض في شهر شعبان يتلى فرقانا و من نزوله في شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا منيتلوه به فذلك القرآن و منا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان و لا يصح أن يتلى بهما في عين واحدة و لا حال واحدة فإذا كنت عنده كنت عندك و إذا كنت عندك لم تكن عنده لأن كل شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ و هو ليس كذلك بل هو مع كل شيء و عند من يذكره بالذكر لا غير فإنه جليس الذاكرين «فصل» اعلم أن الله أنزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين إلى خمسة أحرف متصلة و مفردة و جعله كلمات و آيات و سورا و نورا و هدى و ضياء و شفاء و رحمة و ذكرا و عربيا و مبينا و حقا و كتابا و محكما و متشابها و مفصلا و لكل اسم و نعت من هذه الأسماء معنى ليس للآخر و كله كلام الله و لما كان جامعا لهذه الحقائق و أمثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته «وصل» فمن ذلك كونه حروفا و المفهوم من هذا الاسم أمران الأمر الواحد المسمى قولا و كلاما و لفظا و الأمر الآخر يسمى كتابة و رقما و خطا و القرآن يخط فله حروف الرقم و ينطق به فله حروف اللفظ فلما ذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها هل لكلام الله الذي هو صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم إن الله قد أخبرنا نبيه ص أنه سبحانه يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف و ينكر و من كانت حقيقته تقبل التجلي في الصور فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت و حرف كما يليق بجلاله و نحملها محمل الفرح و الضحك و العين و القدم و اليد و اليمين و غير ذلك مما ورد في الكتاب و السنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية و لا تشبيه فإنه يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفى إن يماثل مع عقل المعنى و جهل النسبة فإذا انتظمت الحروف سميت كلمة و إذا انتظمت الكلمات سميت آية و إذا انتظمت الآيات

سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما يليق بجلاله و وصف نفسه بالصوت و القول و قال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ كان النفس المسمى صوتا و كان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا و كل ذلك معقول مما وقع الإخبار الإلهي به لنا مع نفي المماثلة و التشبيه كسائر الصفات و لما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى قوله إنه الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ فالباطن للظاهر غيب و الظاهر للباطن شهادة و وصف نفسه بأن له نفسا فهو خروجه من الغيب و ظهور الحروف شهادة و الحروف ظروف للمعاني التي هي أرواحها و التي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطؤ و قال تعالى وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ و أبلغ من هذا الإفصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد أن يفهم من هذه العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان بما وقع الإخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام و تعرف النسبة و ما وقع الإخبار به عن الله يعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام و تجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلي و الدليل الشرعي من نفي المماثلة فإذا تحققت ما قررناه تبينت أن كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا و توراة و زبورا و إنجيلا فحروفه تعين مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة أثر في نفس السامع لهذا سميت كلمة في اللسان العربي مشتقة من الكلم و هو الجرح و هو أثر في جسم المكلوم كذلك للكلمة أثر في نفس السامع أعطاه ذلك الأثر استعداد السمع لقبول الكلام بوساطة الفهم لا بد من ذلك فإذا انتظمت كلمتان فصاعدا سمي المجموع آية أي علامة على أمر لم يعط ذلك الأمر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة إذ قد تقرر أن للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فإذا انتظمت الآيات بالغا ما أراد المتكلم أن يبلغ بها سمي المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطي تلك المنزلة على انفراد كل آية منها و ليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور و آيات و كلمات و حروف فهذا قد أعطيتك أمرا كليا في القرآن و المنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف و القرآن كبير كثير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا إليه لم يف العمر به فوكلناك إلى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز و هذا إذا جعلناه كلاما فإن أنزلناه كتابا فهو نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور كل ذلك عن يمين كاتبة كما كان القول عن نفس رحماني فصار الأمر على مقدار واحد و إن اختلفت الأحوال لأن حال التلفظ ليس حال الكتابة و صفة اليد ليست صفة النفس فكونه كتابا كصورة الظاهر و الشهادة و كونه كلاما كصورة الباطن و الغيب فأنت بين كثيف و لطيف و الحروف على كل وجه كثيف بالنسبة إلى ما يحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له و المعنى قد يكون لطيفا و قد يكون كثيفا لكن الدلالة لطيفة على كل وجه و هي التي يحملها الحرف و هي روحه و الروح ألطف من الصورة ثم إن الله قد جعل للقرآن سورة من سورة قلبا و جعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان و جعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آي القرآن و جعل من سور هذا القرآن سورة تزن ثلثه و نصفه و ربعه و ذلك لما أعطته منزلة تلك السورة و الكل كلامه فمن حيث هو كلامه لا تفاضل و من حيث ما هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع

إلى الله تعالى ليفهمك ما أومأنا إليه فإنه المنعم المحسان «وصل» كون القرآن نورا بما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا و قوله لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ و قوله فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ و قوله فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ و قوله إِذاً لَابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً و قوله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً و قوله فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ و كل ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نورا لأن النور هو المنفر الظلم و به سمي نورا إذ كان النور النفور «وصل» و أما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للأمور و الحقائق مثل قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ و قوله مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ و قوله أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ و قوله لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و قوله وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ و قوله كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ و قوله فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها و ما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق و مثل قوله وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ «وصل» و أما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب و آيات الأدعية كلها «وصل» و أما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير و البشرى مثل قوله لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ و قوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و قوله وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و كل آية رجاء «وصل» و أما كونه هدى فكل آية محكمة و كل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال و لا يفهم منه إلا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قوله وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ و قوله مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها و قوله فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ و أمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة «وصل» و أما كونه ذكرا فلما فيه من آيات الاعتبارات و قصص الأمم في إهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح و عاد و ثمود و قوم لوط و أصحاب الأيكة و أصحاب الرس «وصل» و أما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم و بيان المحكم من المتشابه و تكرار القصص بتغيير ألفاظ من زيادة و نقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف و الإعلام مع إيجاز اللفظ مثل قوله يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ و قوله ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً و قوله يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ و قوله وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين و أمرين بعلم نافع و تبيين ببشرى من الله «وصل» و أما كونه مبينا فبما أبان فيه من صفات أهل السعادة و أهل الشقاء و نعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ إلى آخر الآيات و قوله إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ و آيات الأحكام و كل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا سماه بهذه الأسماء كلها و جعله قرآنا أي ظاهرا جامعا لهذه المعاني كلها التي لا توجد إلا فيه وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

كمل السفر الحادي و العشرون بكمال هذا الباب

«الباب السادس و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل التحاور و المنازعة و هو من الحضرة المحمدية الموسوية»

ينزل الله أينما كنا دون أسماء ذاته الحسنى

وهو نور والنور مظهره و لهذا أزاله عنا

فذوات الكيان مظلمة و هي أدنى الدنو لا أدنى

ثم حزناه صورة شرفا جملة الأمر نعم ما حزنا

سمع الله صوت سائله بالذي قد أراده منا

فلهذا نكونه أبدا و لهذا عنا فما زلنا

فإذا شاء أن يولدنا في هيولى وجوده أمنا

بلبل البال في ذري فنن يطرب الشرب كلما غنى

فظهرنا به لنا فأبى فاستحلنا عنا و ما حلنا

اعلم أيدك الله أن هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه في الكون أو يدل عليه في العين أو في الاسم أو في الحكم إلا و لحكم الله من حيث هذا الاسم الذي هو الجامع لمراتب الألوهية فيه أي في ذلك العلم نظر من وجه و وجهين و ثلاثة و أربعة و أكثر و لا تجد ذلك في غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع لي المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة و عشرين علما منصوبا و نظرت إلى الألوهية في تلك الأعلام كلها فوجدت نظرها إليها من أربعين وجها و قيل لي ما جمعها إلا رسول الله ص و من هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له من السيادة بقدره في هذه الجمعية و من هذا المنزل تعطي الحكمة لمن أخلص لله أربعين صباحا فهو يشهد الله في جميع أحواله كما كان رسول الله ص يذكر الله على كل أحيانه و يتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للإنتاج و علم منازعة المرسل إليه للرسول ص مع إيمانه به و بما جاء به من عند الله فيرجع خصما في هذا المنزل و يتولى الله الحكم بين الرسول و المرسل إليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى و إنه يبلغ عن الله ما أرسله به و مع هذا كله يدعى عليه في نفس ما جاء به فيرتفع إلى الله ليحكم بينهما و هو من أصعب العلوم في التصور لوجود الايمان و التصديق به من الخصم و فيه علم من ترك خلفه ما شرع له أن يكون أمامه و فيه علم الانتساب أعني انتساب الفروع إلى أصولها و من ألحق فرعا بغير أصله ما حكم الله فيه من طريق الكشف و فيه علم ظهور الباطل بصورة الحق و الباطل عدم لا وجود له و الصورة موجودة فهي حق فأين عين الباطل الذي ظهر و الصورة إنما هي للحق و ما الستر الذي بين العقل و الحق حتى يستره الباطل بصورة الحق و علم الفرق بين الخاطر الأول و الخاطر الثاني و إنه غير مؤاخذ بالخاطر الأول مؤاخذ بالخاطر الثاني و الثاني عين صورة الأول فلما ذا لم يصدق في الثاني في بعض الأمور كما يصدق في الأول فهل ذلك لمرتبة الثاني فإن الثاني مما زاد في مراتب العدد أصله عدم و الأول وجود و بالأول ظهر من الأعداد ما ظهر مما هو ظهر لها و فيه علم

إلحاق من استرقه الحجاب من الأمثال بالحرية لمن قلب الحقائق في نظره فالحق الأمور بغير مراتبها و الفروع بغير أصولها و فيه علم السبب الإلهي الذي لأجله كان هذا و فيه إضافة علم الأذواق إلى الله تعالى و هو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأي نسبة إلهية أعطت مثل هذا الحكم في العلم الإلهي مثل قوله حَتَّى نَعْلَمَ و هو يعلم فهذا هو علم الذوق و فيه علم مقدار إقامة الصفة التي لا تقبل المثل بالعبد لإزالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذي أنزل الخف منزلة الإمام في غير موضعه فخلط بين الحقائق و تخيل هذا أن قول النبي ص إني أراكم من خلف ظهري إنه برؤيته صار إماما فإنما جعل له حكم النظر كما هو للإمام و الإمام إمام و الخلف خلف فإن عجز عن اللبث تحت قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه و لا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التي تفني فيها نفسه حصل في علم آخر في هذا المنزل مجاور لهذا يطلبه بحياة أنفس معدودين موفين له بالصفة التي كان يفنى نفسه فيها فظهر شرف نفسه على غيره حيث قام جماعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك في الصورة و المقام و الحال و قد بين الله الفرقان بينهما و جعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلغت ما بلغت فأدخل قاتل أنفس الغير في المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو و المؤاخذة مع تعلق حقوقهم به و جعل قاتل نفسه في النار بأن حرم عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه و قد ورد أن حق الله أحق أن يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس و فيه علم السبب الذي لأجله رتب هذه الحقوق هكذا و جعل لها هذه الحدود الإلهية و فيه علم صفة عذاب من يستر الحق عن أهله إذا توجه عليه كشفه لهم بالإيجاب الإلهي و فيه علم من عدل عن الحق بعد إقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذي عدل به عن الحق و ما حكمه في هذا العدول عند الله و فيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر و فيه علم الجمع للتعريف بالأعمال المنسية عندهم و غير المنسية و من يتولى ذلك من الأسماء الإلهية و فيه علم تعلق علم الله الذي لا تدركه الأكوان بما في العالم بطريق المشاهدة و المجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الأكوان من الأعمال إلى زمان مخصوص معين عند الله و فيه علم النجوى الأخراوية و الدنياوية و فيه علم آداب المناجاة بين المتناجين و بما ذا يبدأ من يناجي ربه أو أحدا من أهل الله و فيه علم اتساع مجالس الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع و فيه علم مراتب الايمان من العلم و أي الدرجات أرفع و فيه علم المفلسين و ما الذي أفلسهم مع ما عندهم من الموجود و فيه علم رجوع الله على العبد متى رجع هل يختلف أو لا يختلف و لما ذا يرجع ذلك الاختلاف إن كان مختلفا هل للراجع أو لحال المرجوع إليه و فيه علم ما ينتجه التولي عن الذكر من الغضب الإلهي و فيه علم ما يغني و ما لا يغني و فيه تفرق الأحزاب من أي حقيقة تفرقوا من الحقائق الإلهية و فيه علم الوجوب الإلهي بما ذا تعلق و فيه علم من ترك أحبابه لما ذا تركهم و ما حليتهم و صفتهم و فيه علم البقاء و الفوز و النجاة و كل علم من هذه العلوم الإلهية من الاسم الله لا من غيره من الأسماء و لا تجد ذلك إلا في هذا المنزل خاصة فإنه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الأسماء مع مشاركة بعض الأسماء فيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم عيناها لك لترتفع الهمة منك إلى نيلها

فتح مكاشفة من الله ثم نرجع إلى الكلام على بعض ما يحوي عليه هذا المنزل فنقول إن الله قال في كتابه إنه وَضَعَ الْمِيزانَ ليظهر به إقامة العدل في العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلة للخصمين و لسان الميزان هو الحاكم فإلى أية جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق و إن هو بقي في قبته من غير ميل إلى جهة إحدى الكفتين علم إن المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الإنصاف لما شهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام و المنازعة و الحاكم لا يكون خصما أبدا فإن نوزع فما ينازعه إلا من عزله من الحكم أو من جهل إنه حاكم و لهذا قال رسول الله ص عند نبي لا ينبغي تنازع أي لا يكون نزاع مع حضوره أو تمكن الوصول إلى حضوره فإذا فقد ظهر النزاع و ادعى كل واحد من الخصماء أن الحق بيده فلو إن الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق و يعلمون أنه بالمرصاد و هو الحاكم و بيده الميزان يرفع و يخفض لم يصح نزاع في العالم فدل وقوعه أن الكل في حجاب عن الحاكم صاحب الوزن و الميزان فإذا رأيت من ينازع في العالم فتعلم أنه في حجاب عن الله فإن نازع أحدهما و لم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم إن الساكت عنه إما صاحب شهود أو صاحب خلق فإن كان النزاع في تعدى حد إلهي فالمنازع في ذلك صاحب أدب إلهي أو متصور بصورة صاحب أدب إلهي و هو المرائي لكنه خير بالجملة فصاحب الأدب الإلهي ما هو منازع و إنما هو ترجمان منازع و المترجم عنهم هم الأسماء الإلهية التي منها نشاء النزاع في العالم و من أجلها وضع الميزان الشرعي في الدنيا و الميزان الأصلي في الآخرة فإن المعز و المذل خصم و الضار و النافع خصم و المحيي و المميت خصم و المعطي و المانع خصم و كل اسم له مقابل من الأسماء في الحكم و الميزان الموضوع بين هذه الأسماء الاسم الحكم و الميزان العدل في القضاء فينظر الحكم استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله في حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فإذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها في المعنى و الحس كنت أنت عين الحاكم بها و صحت لك النيابة عن الله في كون الميزان بيدك تخفض و ترفع غير إن الفارق بينك و بين الله في الوزن إن الله يرفع بالمشيئة و يخفض بالمشيئة و أنت لا أثر لمشيئتك في الوزن و إنما تزن لمن ترى الحق بيده فأنت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له و الحق صاحب مشيئة و هنا سر يخفى عن بعض العارفين و هو أن المشيئة تعين بالميزان إذا رفعت أو خفضت إن استعداد المحل أعطى ذلك كما إن وجود الحق في نفس الأمر أعطى لصاحب العلامة أن يزن له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق تعالى أن استعداد هذا المحل أعطاه الوزن له و لا أثر للمشيئة في الاستعداد بما هو استعداد و إنما أثرها في تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص إذ يجوز أن يكون لغيره لا يجوز أن تزول حقيقة الاستعداد و لا إن تنقلب مثل ما نقول في علم الطبيعة إن الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا و عينا لا من كونه حارا و لا باردا فالاستعداد الذي هو كذا لا ينقلب للاستعداد الذي هو كذا و إنما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون غيره ما خصصت الاستعداد فإني رأيت جماعة من أصحابنا غلطوا في هذه المسألة و رأوا أن المشيئة لا أثر لها في هذا المحل لما

يعطيه استعداد ذلك المحل إذ لا أثر لها في الاستعداد و الأمر على ما بيناه إن عقلت (فمن مسائل هذا الباب) أن ميزان الطبيعة نا زع الميزان الإلهي الروحاني لما علمت إن ميزانها ما هو بجعل جاعل و ذهلت أن ظهور ميزانها في شيء معين إنما هو بجعل جاعل و هو الميزان الإلهي فلما نا زعت الطبيعة بميزانها الميزان الإلهي الروحاني و نا زعها الميزان الروحاني الإلهي و هو الأقوى و له الحكم و ما وقع الخصام إلا من الطبيعة لأنها ما رضيت بذلك الميزان و لا بالوزن فا رتفعت إلى الله تطلب منه أن يحكم بينها و بين الميزان الروحاني و يحكم بينها و بين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحاني النوري لظهور الأجسام الطبيعية و الأرواح الجزئية الإنسانية و غير الإنسانية إذ كان كل جسم في العالم مقيدا بصورة روح إلهي يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الأرواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الأرواح و هي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة و الموت فإن لم تتصف بالحياة الظاهرة و الموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فإذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير و ظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الأنثى و الروح المدبر لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة له أهلا و كان الروح لتلك الصورة بعلا و هذه الأرواح الجزئية متفاضلة بالعلم بالأشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة و منهم من لا يعلم إلا القليل و لا أعلم بالله من أرواح الصور التي لا حظ لها في التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك و هي أرواح الجماد و دونهم في رتبة العلم بالله أرواح النبات و دونهم في العلم بالله أرواح الحيوان و كل واحد من هؤلاء الأصناف مفطور على العلم بالله و المعرفة به و لهذا ما لهم هم إلا التسبيح بحمده تعالى و دون هؤلاء في العلم بالله أرواح الإنس و أما الملائكة فهم و الجمادات مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم و لا شهوة و الحيوان مفطور على العلم بالله و على الشهوة و الإنس و الجن مفطورون على الشهوة و المعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم و جعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة إلى الميزان الشرعي و يدفع عنهم به منازعة الشهوة في غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم و الذي أعطاهم الله لاقتناء العلوم إنما هي القوة المفكرة فلذلك لم تفطر أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة و ما عدا الثقلين و لما تفاضلت مراتب الإنس في العلم بالأشياء أراد بعض الأرواح أن يلحق حكم الصورة التي هو مدبر لها بحكم الطبيعة التي وجدت عنها تلك الصورة و تنزلها منزلتها في الحكم و هي لا تنزل منزلتها أبدا فقال له المعلم هذا الذي رمته محال فإن الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فإنها منفعلة عنها و أين رتبة الفاعل من المنفعل ألا ترى النفس الكلية التي هي أهل للعقل الأول و لما زوج الله بينهما لظهور العالم كان أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعية فلم تقو الطبيعة أن تفعل فعل النفس الكلية في الأشياء لأن الجزء ما له حكم الكل و الكل له حكم الجزء لأنه بما يحمله من الأجزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح الجاهل عن إلحاق الصورة بالطبيعة التي هي أم له قال لعل ذلك لعجزي و قصوري عن إدراك العلم في ذلك فيعود في طلب ذلك من الله إلى الله فطلب من الله أن ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التي تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصور التي لها قبول أثر الطبيعة و الحق سبحانه لا يعطي الأشياء كما تقدم إلا بحسب استعداد المعطي إياه إذ

لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه و علم أنه نفخ في غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول إلى إبراز ما يلقي منه إلى الصور لإظهار عين ما من أعيان الممكنات المعنوية و الحسية أو الخيالية ظهر له في فتوح المكاشفة بالحق لا في فتوح الحلاوة و لا في فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية و قد تقدم بابها و هي التي تخرجه عن رق الأكوان لأنه كان قد استرقه هذا الطلب الذي كان عن جهله بالأمور و كان الله أعلم بذلك أنه لا يقع و لا علم له بما في علم الله و لا بما هو الأمر عليه فإن اتصف بهذا المقام و ظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده و وهبه قوة الإيجاد و إن عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فإن الحال موهبة إلهية و المقام مكتسب فعدل عند ذلك إلى المرتبة الثانية و هي على الترتيب في الحكم و الشهود فقام له الحق في التجلي الصمداني فإن قدر على النظر إليه فيه و ثبت لتجليه و لم يك جبليا فيصير دكا و لا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته ما يعطيه استعدادها إذا أمكنه الله من الحكم فيها فإن كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلي المفني من يطلب باستعداده الفناء و المهلك من يطلب باستعداده الهلاك قامت له مرتبة إمساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده في رتب على عدد درجات التجلي الصمداني فإنه موت أو إمساك حياة فإن اعتنى الله به و أعطاه القوة على ذلك تصرف في صورته كيف شاء و إن لم يعط القوة على ذلك و عجز فإن كان عجزه عن شهود إلهي أعطاه التصرف في صورته و إن كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف إذ ليست له قوة إلهية يتصرف بها فهذا قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل في هذا المنزل ما بيناه و يطول الشرح لما يحمله كل منزل و هذا منزل ليس في المنازل له شبيه و لا مقاوم و هو من أقوى المنازل منه يقع الإخلاص للنطق بالحكمة بعد الأربعين لمن أخلص من عباد الله وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل المد و النصيف من الحضرة المحمدية»

الابتداع شريعة مرعية ... أثنى عليها الله في تنزيله

هذا بغير حقيقة قد سنها ... فمشرع المسنون من تأويله

أولى بأن ترعى و يعرف قدرها ... هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله أن من علوم هذا المنزل علم المفاضلة و المفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم و مفاضلة بالعمل و المفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات و قد تكون بطريق الوصول إلى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله و آخر يأخذ علمه عن كون من الأكوان و الذي يأخذ علمه عن الله يتفاضل فمنهم من يأخذ عن سبب كالمتقي بتقواه و منهم من يأخذ عن الله لا عند سبب و من الأسباب الدعاء في الزيادة من العلم و المفاضلة في المعلوم فعلم يتعلق بالأفعال و آخر بالأسماء و آخر بالذات فبين العلماء من الفصل ما بين متعلقات هذه العلوم و الكل علم إلهي و كذلك المفاضلة

بالأعمال قد تكون بأعيانها و بالأزمان و بالمكان و بالحال فتقدر في كل شيء بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال و الميزان إذا كان إنفاقا أو وقع التشبيه فيه بالإنفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزا و لآخر قفيزين و قد يكون التقدير فيه بالمراتب و الدرجات و الذي يحصر لك باب المفاضلة إنما هو العدد و بما ذا يقع ما هو فيقال بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ و النفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة في أهل مكة و لا في كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه إلى غيره فيعمل فيه خيرا و هو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة و اعلم أن هذا المنزل يتضمن علوما شتى أومأنا إلى تسميتها في آخره لتعرف فتطلب و هذا المنزل من منازل التنزيه الذي ذكرناه في أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل المنازل و هو تنزيه نصف العالم و نصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر و العجز عن بلوغ الغاية فيما قصدوه من الثناء على الله مثل قول رسول الله ص لا أحصي ثناء عليك ما قال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التي في نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك و لا ما عندنا من الأسماء الإلهية فإنه ما يثنى عليه عز و جل إلا بأسمائه الحسنى و لا يعلم منها إلا ما أظهر و لا يثنى عليه إلا بالكلام بتلك الأسماء و هو الذكر و لا يكون إلا منه لا بالوضع منا فإنه لا يجوز عندنا أن يسمى إلا بما سمي به نفسه فلا يثنى عليه إلا بما أثنى على نفسه إلا القاضي أبو بكر بن الطيب فإنه ذهب إلى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره و في قبضته يحيى بشهوده و تجليه إذا شاء أو لمن شاء و يميته باحتجابه و ستره إذا شاء أو في حق من شاء و لكن ما لم يتجل لشخص تجليا يعلم أنه هو غير مقيد فإذا تجلى في مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلي فله الحياة الذاتية بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب و الستر فإن لم يتجل له و هو متجل أبدا و لكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فإن حياة العلم يقابلها موت الجهل و بالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل في حكمه قال تعالى أَ وَ مَن كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ فقد وصفه بالموت ثم بالحياة لمن أحياه ثم قال وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً به يشهده فليس مثله كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ و إن كان حيا و هو الحي يعلم الغيب في الغيب الذي يحكم عليه به الاسم الباطن فإن لم يكن حيا يعلم فتلك الظلمة المحضة و العدم الخالص و لله سبحانه الاقتدار على كل ما ذكرناه أخبرني الوارد و الشاهد يشهد له بصدقه مني بعد أن جعلني في ذلك على بينة من ربي بشهودي إياه لما ألقاه من الوجود في قلبي إن اختصاص البسملة في أول كل سورة تتويج الرحمة الإلهية في منشور تلك السورة إنها تنال كل مذكور فيها فإنها علامة الله على كل سورة إنها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقالهي و الأنفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فإن فصلها و حكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أي سورة الرجعة الإلهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبد لكنه غضب أمد و الله هو التواب فما قرن بالتواب إلا الرحيم ليئول المغضوب عليه إلى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة في الغضب و حكمها فيه إلى أجل فيرجع عليه بعد

انقضاء المدة بالرحمة فانظر إلى الاسم الذي نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه و القرآن جامع لذكر من رضي عنه و غضب عليه و تتويج منازله بالرحمن الرحيم و الحكم للتتويج فإن به يقع القبول و به يعلم أنه من عند الله هذا إخبار الوارد لنا و نحن نشهد و نسمع و نعقل لله الحمد و المنة على ذلك و والله ما قلت و لا حكمت إلا عن نفث في روع من روح إلهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية و الرسالة و الولاية لها الأولية ثم تنصحب و تثبت و لا تزول و من درجاتها النبوة و الرسالة فينا لها بعض الناس و يصلون إليها و بعض الناس لا يصل إليها و أما اليوم فلا يصل إلى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لأن بابها مغلق و الولاية لا ترتفع دنيا و لا آخرة فللولاية حكم الأول و الآخر و الظاهر و الباطن بنبوة عامة و خاصة و بغير نبوة و من أسمائه الولي و ليس من أسمائه نبي و لا رسول فلهذا انقطعت النبوة و الرسالة لأنه لا مستند لها في الأسماء الإلهية و لم تنقطع الولاية فإن الاسم الولي يحفظها ثم إن الله تعالى قدر الأشياء علما ثم أوجدها حكما و جعلها طرفين و واسطة جامعة للطرفين لها وجه إلى كل طرف في تلك الواسطة البرزخية إنشاء الإنسان الكامل فجمع بين التقدير و هو العام و بين الإيجاد و هو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طائرا بإذني فهو أَحْسَنُ الْخالِقِينَ تقديرا و إيجادا و هذه مسألة غير مجمع عليها من أهل النظر فإنه من لا يرى الفعل إلا الله ثم يفرق بين الحق و الخلق بأن يجعل للخلق وجودا في عينه و للحق وجودا في عينه لم يقل أحسن الخالقين إلا تقديرا لا إيجادا و من أهل الله من يرى ذلك و لكن لا يرى أن في الوجود إلا الله و أحكام أعيان الممكنات في عين وجوده و هذا هو النظر التام الذي لا ينال بالفكر و لكن ينال بالشهود و هو قول النبي ص من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه أنه لم تزل عينه في إمكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود و من عرف أن التغييرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها و الناس بل العلماء على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين و واسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة و جعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة و إنشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب و دوائر فسمى المحيط عرشا و سمي النقطة أرضا و ما بينهما دوائر أركان و أفلاك جعلها محلا لأشخاص أنواع أجناس ما خلق من العالم و تجلى سبحانه تجليا عاما إحاطيا و تجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلي العام تجل رحماني و هو قوله تعالى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى و التجلي الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله و بهذا التجلي يكون الدخول و الخروج و النزول و الصعود و الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق و التجاوز و من يكون بحيث محله و ميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان و المكانة و الصورة و العرض فما ميزه إلا به فهو عين ما تميز و عين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود و الوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه و جعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته و الحجاب يشهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده و المحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده و من حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة

محجوب إما بالصورة أو بشهود نفسه فإن رزقه الله شهود نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ و هي أعيان البصائر الَّتِي فِي الصُّدُورِ أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فإنه لا يصدر إلا بما شاهد في الورود للقوة الإلهية التي أعطاه الله إياها فمن جميع بين العلمين و ظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب و الشهادة وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ «وصل» و من هذا المنزل حكم الاسم الإلهي الوارث و هم حكم عجيب لأنه ينفذ في السموات و في الأرض و نفوذه في ذلك دليل على خراب السموات و الأرض و هو قوله يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ فكما كان في أول الخلق إن الأرض خلقت قبل السماء كما قدمناه في ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتدأ بالأرض قبل السموات فوقف الخلق على الجسر دون الظلمة و بدل الأرض غير الأرض لا في الصفة فلو كان في الصفة ما ذكر العين و لا يكون وارث إلا من مالك متقدم يكون ذلك الموروث في ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث و قد أخبر الله أن له مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا يرثها إلا الاسم الوارث لا يكون غير هذا و لو لم يكن لها مالك إلا المتصرف فيها و هي الأسماء الإلهية التي لها التصرف فإذا انقضت مدتها بالحكم فيها ما دامت على هذه الصورة و النظم الخاص و كانت المدبرة لها فلما زال تدبيرها و انقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القبول لذلك سمي هذا الزوال موتا و صارت هذه الأعيان ورثا فتولاها الاسم الوارث فأزال حكم ما كانت عليه فبدل الأرض غير الأرض و السموات حتى لا تعرف الأرض و لا السماء موجدا لها إلا هذا الاسم و لو بقي عين الأرض و السماء لتقسمت و ذكرت من كانت ملكا له من الأسماء قبل هذا فربما حنت إليه و الأسماء الإلهية لها غيرة لأن المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالأسماء لتعلقها بالمسمى و الغيرة مأخوذة من شهود الأغيار و كل اسم إلهي يريد الحكم له و انفراد المحكوم عليه إليه لا يلتفت إلى غيره فبدل الأرض و السماء في العين فلم تعرف هذه الأرض و لا السماء إلا هذا الاسم الوارث خاصة فزالت الشركة في العبادة و ظهر التوحيد و حكم المال الموروث ما هو مثل حكم المالك الأصلي فإن حكم الوارث حكم الواهب و حكم المالك الأصلي الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الأذواق فيختلف الحكم فيختلف التصريف فالكاسب حاله ينزل بقدر ما يشاء لأنه في موطن تكليف و انتظار سؤال و حساب و مؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التي لا بد منها و حكم الوارث يعطي بغير حساب و ينزل بلا مقدار لأن الآخرة لا ينتهي أمدها فتكون الأشياء فيها تجري إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فينزل بِقَدَرٍ ما يَشاءُ لأجل ذلك الأجل و الدنيا لأمور فيها تجري إلى أجل مسمى و ينقضي أمدها فينزل فيها مالكها بقدر معلوم مساو لمدة الأجل فلو أعطى بغير حساب لزاد على الأمد أو نقص فتبطل الحكمة فحكم الوارث حكم الوهاب و حكم المالك الموروث عنه حكم المقدر المقيت ألا تسمع إلى قوله في خلق هذه الأرض الأولى وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فجعلها ذات مقدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها و إذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقا في هذه المدة الخاصة و بقي الرزاق ينظر إلى حكم الوارث ما يقول له فيقول الوارث له

ا رزق بغير قد ر و لا انتهاء مدة ألا ترى أن الله قال للقلم اكتب في اللوح علمي في خلقي إلى يوم القيامة فضرب له الأمد لانقضاء مدة الدنيا و تناهيها و لا يصح أن يكتب علمه في خلقه في الآخرة لأنه لا ينتهي أمدها و ما لا ينتهي لا يحويه الوجود و الكتابة وجود فلا يصح أن يحصرها لانفصاله فإنه انتهاء ما لا ينتهي و هذا خلف فيرجع حكم الأسماء التي كانت تحكم على الأشياء في الدنيا تحكم فيها في الآخرة بحسب ما يرسم لها الاسم الوارث فمن حاز معرفة الأسماء الإلهية فقد حاز المعرفة بالله على أكمل الوجوه و هذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم تنزيه العالم العلوي بما هو محصور في أين و تنزيه أين العالم السفلي و محله لا تنزيهه و علم الترتيب و المنازل و المراتب التي لا يمكن أن يوصل إليها ذوقا و لا حالا و علم أصناف الحياة و ضروب الموت المعنوي و الحسي و من يقبل ذلك ممن لا يقبله و علم الأضداد هل يجمعها عين فتكون الأضداد عينا واحدة أو هي الأحكام لعين واحدة تطلبها النسب و علم حكم الزمان في الإيجاد الإلهي هل حكمه في ذلك لذاته أعني لذات الزمان أو هو بتولية يمكن عزله عنها و من هنا يعلم الاسم الإلهي الدهر و علم الأموات التي توجب المهلة و عدم المهلة فيحكم على الحق في الأشياء بحسب الأداة فيقدم إن اقتضت الأداة التقديم و يؤخر إن اقتضت الأداة التأخير و علم الملك بطريق الإحاطة و علم النكاح الذي يكون عنه التوالد من النكاح الذي لمجرد الشهوة من غير توالد و علم مشاهدة الحق إيانا بما ذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به و علم ما يظهر من الغيب للشهادة و ما لا يظهر و علم رجوع الشهادة إلى الغيب بعد ما كان شهادة بحيث أن لا يبقى في الخيال مثال منه فيمن من شأنه أن يتخيل و علم النور المنزل في ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكونكالسدفة و علم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة و النقص أو لا يقبل و علم المفاضلة على اختلافها و كثرتها و علم الربا المحمود المشروط في المعاملة و ما معنى قول النبي ص لم يكن الله لينهاكم عن الربا و يأخذه منكم فاعلم أنه لا يأخذه منا و يعطينا إياه و يجوز اشتراطه في معاملة الحق دون الخلق في زمان مخصوص و علم من ينسب إليه المشي من غير إن يكون موصوفا بأن له المشي و علم نطق من ليس من شأنه في رتبة الحس أنه يتكلم و علم رد الأعمال على العاملين و علم البرزخ الذي بين الرحمة و الغضب الإلهي فلا يكون لواحد حكم يستقل به في الموجود ما حكم ذلك البرزخ و هل له عين موجودة في نفس الأمر أو هو نسبة لها وجهان في الحكم و علم ما الذي قعد بالثقلين عن النهوض إلى ما فيه سعادتهم بعد إبانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله و علم الموطن الذي يقوم البدل فيها في الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذي لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته و علم المدد و لما ذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالأشخاص في النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها و علم ما يحصل من الأثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها و طولها و علم اختلاف الأحكام على الأعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الأعيان باختلاف الأوقات أو هل تختلف باختلاف الأسماء الحاكمة و علم مراتب العبيد من الأحرار و ما لكل واحد من الصنفين من الله و علم الفرق بين الصديقية و الشهادة و من أي مقام نال السر أبو بكر الذي فضل به غيره و علم مراتب النار و لما ذا تنوعت الأسماء عليها و ما

لكل اسم من الأصناف الذين يدخلونها و علم الفرقان بين النشأتين و الحياتين و علم السبب الذي ثبط قوما و أسرع بآخرين و الفرق بين السرعة و السبق و علم الموطن الذي يقوم به الواحد مقام الكثير و علم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة و علم اتصاف الحق باليسر دون العسر و ما هو الأصعب عنده من الأهون إذ كان هو الفاعل للأمرين و علم مقام إزالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبي يزيد و علم ما يؤدي شهوده إلى أن لا يحب الشيء نفسه الذي من شأنه أن يتصف بالحب و علم المنع الإلهي لما يرجع و علم المنافع و المضار المحسوسة و المعنوية و علم الرسالة و الرسل و علم الاختراع و التدبير و علم من له من كل شيء زوجان و علم العناية الإلهية هل حكمها في الفرع مثل حكمها في الأصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم و في كل علم علوم وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك إلى البسائط و هو من الحضرة المحمدية»

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه و هو منزل عجيب

إن المقرب ذو روح و ريحان … في جنة الخلد من نعمى و إحسان

منعم بعذاب النار تبصره … يسبح اللّٰه من علم و إيمان

بنشأة ما لها حد فتبلغه … منزه الحكم عن نقص و رجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء و هي المبشرات و الرؤيا الصادقة ما هي بأضغاث أحلام و هي جزء من أجزاء النبوة و من هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذي بيد الحق الذي يخفض به و يرفع اعلم أن التحليل إذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة و لم يذهب عين الجوهر و جعله اللّٰه مثالا للعارفين باللّٰه فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر في عين الحق ما يظهر من الصور فإذا رفعت التناسب بين الحق و الخلق ذهبت أعيان تلك الصور و بقيت أعيان الممكنات و عين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الأعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس و اعلم أن الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فإن للحق في العالم ثلاثة أوجه إذ وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم و أظهر النبي ص ذلك في الكتابين اللذين خرج بهما على أصحابه في الواحد أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم و في الآخر أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم و عشائرهم و لم يخرج لأهل اللّٰه و خاصته كتابا ثالثا فإن كتابهم القرآن قال رسول اللّٰه ص أهل القرآن هم أهل اللّٰه و خاصته و منزله ما بين اليدين فلهم القلب و الصدر الذي هو محله و حضرته و ذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص فيا لسعداء أورثهم ذلك المسابقة إلى الخيرات على طريق الاقتصاد من إعطاء كل ذي حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة

أقسام لكل يد قسم صنف خاص و لما بينهما صنف خاص و لأصناف الأيدي مرتبة العظمة و الهيبة فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب إليها عظيم الشأن في نفسه عظمة ذاتية له و الصنف الآخر عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كأصحاب المناصب في الدنيا إذ لم يكونوا أهل فضل في نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فإذا عزلوا زال عنهم ذلك التعظيم الذي كان في قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من أهل الله يظهرون في العالم بالله و صنف آخر يظهرون في العالم لله و الصنف الذي بين اليدين يظهر بالمجموع و زيادة فأما الزيادة فظهورهم بالذات التي جمعت اليدين و هم أصحاب الهرولة الإلهية في أحوالهم التي سارعوا بها في موطن التكليف و أصحاب اليدين أصحاب الذراع و الباع الإلهي لما ظهروا في موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر و الذراع فوقعت المفاضلة ليقع التمييز في المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين أنا من أهوى و من أهوى أنا في مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها و إن اختلفت أذواقها فإن الله له عرش لا يتجلى في هذه الصورة الدائمة إلا لأصحاب هذا العرش و هم أهل العرش و هم أهل الوجه ينظر بعضهم إلى بعض في هذا التجلي فيكسو بعضهم بعضا من الأنوار التي هم عليها مع كونهم في حال التجلي و النظر و ما ثم موطن يجمع بين تجلى الحق و رؤية الخلق في غير حضرة الخيال و المثال إلا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذي أحلهم فيه الحق و هو محل المقامة و هو الذي ظهر لرسول الله ص في بعض إسراءاته فعبر عنه في حال تدليه إليه برفرف الدر و الياقوت فانتقل في إسرائه من براق إلى رفرف فمن حصل في هذا المقام دامت مشاهدته و لم تغيبه عن نفسه و لا عن ملكه و يرى الكثرة في الواحد و التفرقة في الجمع و تقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محمولة مما بينهم و بينها علاقة و مناسبة عملية و مما لا علاقة بينهم و بينها بل هي زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم إلا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور و ما تحمله و لا تحجبهم الصور و ما تحمله و لأذوق تلك العلوم عن الوجه و هذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الأيدي مما حصل لهم من تلك العلوم التي نالوها من تلك الصور فلا يأخذوها أصحاب الأيدي إلا بوساطة أصحاب الوجه كما إن أصحاب الوجه ما نالوها إلا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه و سبب ذلك أن تلك العلوم مختلفة الأذواق و الوجه ما فيه اختلاف فلا بد أن يظهر تميز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب فما كان عن علاقة التنوع فلتنوع أحوالهم بالشبر و الذراع و السعي فتنوع المشروب بالذراع بالباع و الهرولة و ما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها و بينهم فليعلم إن ذلك من الاستعدادات التي هي عليها نشأتهم الذي هو غير الاستعداد العملي الذي كني عنه بالمقدار من شبر و ذراع فالهبات الإلهية إنما اختلفت لهذا و لا يذهب شيء من هذا كله بعقولهم و لا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيئًا فينعمون بكل جارحة و كل حقيقة هم عليها في زمان واحد لا يحجبهم نعيم شيء عن نعيمهم بشيء آخر و من علم هذا علم صورة النشأة الآخرة و أنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال و ليس في هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه إذا تجلت لهم صور الوجه بفنون العلوم في المشروبات و هم

على حقائق يطلب كل شيء جاءوا به أن يختا روا به منها مع كونها لهم و لا بد لهم من نيلها و أعرفك بسبب ذلك أنهم لا يقع لهم الاختيا ر إلا في العلوم التي بينهم و بينها علاقة من تلك المشا رب لا في علوم الوهب و ذلك لأنهم في حال سلوكهم و إنشائهم للأعمال اختا روا بعض الأعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان أو المكان أو الحال فإذا ظهر في هذا التجلي نتائج تلك الأعمال وقع الاختيا ر منهم في تقدم بعضها على بعض للتناول على صورة ما جرى في حال أعمالهم أ لا ترى حكمة قوله في الآخرة إن لأهل السعادة ما تشتهي نفوسهم و لم يقل ما تريد نفوسهم و الشهوة إرادة لكن لما لم يكن كل مراد يشتهي لم يكن كل إرادة شهوة فإن الإرادة تتعلق بما يلتذ به و بما لا يلتذ به و لا تتعلق الشهوة إلا بالملذوذ خاصة فأخذوا الأعمال بالإرادة و القصد و أخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة في حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه و من رزق الإرادة في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة و هي مرتبة دون الأولى ثم إن لهذا الصنف من الحق في هذه الحال صورة القهر و الظفر بما من شأنه أن يمتنع فلا يمتنع لما يعلمه مما هو عليه من صفة الاقتدا ر على إنزاله أنتج له ذلك الأخذ بالشدائد و ترك الرخص فهذا بعض أحوال أهل الوجه و أما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين و للآخر التسليم فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فتميزهم في أحوالهم و مكانهم من العالم العلوي إذا فا رقوا هياكلهم بالموت و فتحت لهم أبواب السماء و عرج بأ رواحهم إلى حيث أسكنوا عند السد رة المنتهى لا يبرحون بها إلى يوم النشور لأنهم في حال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم فيما كلفوا من الأعمال و ما توا نوا بل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغا كل على قد ر طاقته فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينا ر إذا لم يكن له غيرها و بين من يتصدق بفلس إذا لم يكن له غيره فاجتمع الاثنان في بذل الوسع و من هناك جوزوا و جمعهم مكان واحد و هو سد رة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها و قد تبين مثل هذا في قول الشا رع سبق د رهم ألفا لأن صاحب الد رهم لم يكن له سواه فبذله لله و رجع إلى الله لأنه لم يكن له مستند يرجع إليه سواه و صاحب الألف أعطى بعض ما عنده و ترك ما يرجع إليه فلم يرجع إلى الله فسبقه صاحب الد رهم إلى الله و هذا معقول فلو بذل صاحب الألف جميع ما عنده مثل صاحب الد رهم لساواه في المقام فما اعتبر الشا رع قد ر العطاء و إنما اعتبر ما يرجع إليه المعطي بعد العطاء فهو لما رجع إليه فالراجعون إلى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله و إن كان صاحب الجدة ممن يرى الحق في كل صورة فما يد رك رتبة من يراه في لا شيء فإنه يراه في ا رتفاع النسب و الإطلاق و عدم التقييد و لا شك أن الحق إذا تقيد للمتجلي له في صورة فإن الصورة تقيد الرائي و هو تعالى عند كل راء في صورة لا يد ركها الآخر فلا يد رك مطلق الوجود إلا المفلس الذي ذهبت الصور عن شهوده كما قال في الظمآن حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا فنفى شيئية المقصود و وجد الله عنده يعني عند لا شيء فإنه لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و هو غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلا يد ركه إلا من أفلسه الله من العالمين و المفلس من العالمين في غاية الغني عن العالمين لما تقطعت به الأسباب رده الحق إليه فعلم لمن رجع و بما ذا رجع فرجع بالإفلاس لمن له الغني عنه فعرف الحق

حقا فاتبعه فحق عينه عدم و شهود و حق ربه وجود و شهود قال ص صاحب الكشف الأتم إن أصحاب الجد محبوسون و المحبوس مقيد و المفلس ما له جد يقيده و لا يحبسه فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لأصحاب الجد فهو أقرب إلى الصورة بالإطلاق من أصحاب الجد لتقيدهم فأصحاب الجد في رتبة من يرى الحق في الأشياء فيقيده بها ضرورة لأن المقام يحكم عليه و المفلس محمدي لا مقام له فإنه قيل له ليس لك من الأمر شيء فأفلسه و ليس الجد إلا لمن له الأمر فكل من له الأمر فهو صاحب جد لأن الأمر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس و من خرج عن حقيقته فقد زل عن طريقه فما للخلق و للتكوين إن قال أو أمر بحق فالتكوين للحق لا له كما قال فيمن له التكوين فيكون طائرا بإذني و في آية أخرى فيكون طائرا بإذن الله فأعطاه و جرده فالبقاء على الأصل أولى و هو قوله لأكرم الناس عليه و أتمهم في الشهود و أعلاهم في الوجود ليس لك من الأمر شيء فأفلسه يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا فإن الله ينشئكم في ما لا تَعْلَمُونَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى إنها كانت فيما لا يعلم فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ فأهل الله لا يبرحون في موطن الإفلاس فهم في كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فإنه ينشئه دائما فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر و تدبير و لا روية إذ لا يكون النظر إلا في مواد وجودية و هي الحدود التي حبستهم عن العلم بالله فهم في لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ و هم فيه وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فإذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون منها إلا فيما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و إذا لم يخطر على القلب و له مقام التقليب في الوجوه فما ظنك بالعقل الذي لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين و حال بيننا و بين مقام أهل الجد المحبوسين ثم إن أصحاب التكوين الذين لهم القوة الإلهية في إيجاد الأعيان إذا شاهدوا نضد العالم و ترتيبه و إنه ما بقي فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك أن الله قد حال بينهم و بين إيجاد المعدوم و ليس التكوين الحقيقي إلا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين إلا تغير الأحوال و هو الموجود في العامة فيكون قائما فيقعد أو قاعدا فيقوم أو ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس في قدرته غير ذلك فإن التكوين الذي هو إيجاد المعدوم ما بقي له مكان في العالم يظهر فيه فزالت الأمكنة بما عمرته من صور العالم و أعيانه من حيث جوهره و ما زالت المركبات و فيه علم ما يبدو للمكاشف إذا شاهد الهباء الذي تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها في الجسم الكل و فيه علم الفردية الأولى التي وقع فيها الإنتاج و التناسل الإلهي و الروحاني و الطبيعي و العنصري و هو علم عزيز و فيه علم الاقتدار الإلهي و فيمن ينفذ و فيمن لا ينفذ و لما ذا لا ينفذ في بعض الممكنات و ما المانع لذلك هل أحاله الجمع بين الضدين و الأصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين و فيه علم التحسين و التقبيح و فيه علم النشأتين و فيه علم الحياة السارية في جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده و فيه علم المواد الطبيعية و المواد العنصرية و فيه علم المبدأ و المعاد و فيه علم الأصل الذي ترجع إليه هذه المواد و فيه علم الأسطقسات و فيه علم مراتب العلوم و فيه علم الكلمات الإلهية من حيث ما هي مؤلفة و فيه علم الكتاب المسطور في الرق المنشور و فيه علم تنزيه الصحف و منزلتها من الكتب و ما السفرة التي تحمله و فيه علم الفروق بالحدود في أي الأعيان

يظهر و ما في الوجود إلا واحد فبما ذا يتميز و عن أي شيء يتميز و ما هو ثم و فيه علم التغذي بالعدم و فيه علم الفرق بين نسبة الحق في القرب في الأحياء و بين نسبة قربه في الأموات و فيه علم الرجعة و فيه علم الثواب في كل صنف صنف أعني في تعيين ثوابهم و الفرق بين أصحاب النور و أصحاب الأجور و كيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتبا و لا مدبرا و فيه علم تنزيه العظمة الإلهية أن تقوم بالأكوان و فيه علم السبب الذي لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهودا له فهذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل و فيها تفاصيل لا تتناهى وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و العشرون و ثلاثمائة في معرفة منزل علم الآلاء و الفراغ إلى البلاء و هو من الحضرة المحمدية»

إن العوالم بالرحمن أوجدها رب العباد و للرحمن قد وجدت

و بالذي قلته الآيات قد نطقت في محكم الذكر و الإرسال قد شهدت

لو لا التألم لم ينكره من أحد و لا و رب العلا نعماه ما جحدت

قال النبي ص إن الله خلق آدم على صورته و العالم مخلوق بالإنسان على صورته فلو فقد منه الإنسان ما كان العالم على الصورة و لو فقد العالم و بقي الإنسان كان على الصورة و قال تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ و هو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعي الذي كانت تدبره في الدنيا في حال إقامتها فيها و أما قوله تعالى كُلُّ من عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِكْرٰامِ فلم يقل كل من فيها فان لأنه إذا كان فيها انحفظ بها و إذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على إن التجلي الإلهي يعم جميع من عليها لأن الفناء لا يكون إلا عن تجل إلهي في غير صورة كونية لأن التجلي في صور المثل إذا عرف أنه عين الصورة اتصف المتجلي له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله ص عن الكسوف فقال ص ما تجلى الله لشيء إلا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التي بين الحس و الخيال و لهذا يسمى الخيال بالحس المشترك و إذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به أنه هو و لكن لا بد أن يورث خشوعا في المتجلي له و لكن لا يعرف المتجلي له أنه هو و لا سيما أهل الأفكار و هذا من علم الظهور و الخفاء فظهر بلا شك أنه هو و خفي بالتقييد في ظهوره فلم يعلم أنه هو فإذا كان العارف الكامل المعرفة بالله في هذا النوع الإنساني يعلم أن عين الحق هو المنعوت بالوجود و أن أحكام أعيان العالم هي الظاهرة في هذا العين أو هو الظاهر بها عرف ما رأى فإن اقتضى الموطن الإقرار أقر به عند ما يدعي أنه هو و إن اقتضى الموطن الإنكار سكت العارف فلم ينطق بإنكار و لا إقرار لعلمه بما أراده الحق في ذلك الموطن و لما كان التجلي الإلهي يغني من هو على الصورة عرفنا إن العين لا تذهب بل هو تجريد و خلع لا عزل عن تدبير ملك إلا إذا كان الضمير في عليها يعود على الأرض فهو عزل عن تدبير إلهيا كل التي جعل الله إليها تدبيرها و هذا الظهور و الخفاء للاسم الرب لا لغيره و إليه يرجع حكمه و هو ينقسم إلى ثلاثة أقسام فيظهر في هذا الحكم

أعني الظهور و الخفاء في موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه و العبد مستريح في جميع أحواله من يقظة و نوم و القسم الآخر من هذا الحكم أن يكون له في أربعة مواطن في طول العالم و عرضه لوجود الإنعام عليه كما قال وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً فله هذان الحكمان في طول العالم و مثله في عرضه و طول العالم عالم الأرواح و عرضه عالم صور الأجسام و إنما قلنا صور الأجسام و لم نقل الأجسام بسبب الأجسام المتخيلة و إن كانت أجساما حقيقية في حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع إليها من التغيير و لأنها راجعة إلى عين الناظر لا إليها و الأجسام الحقيقة هي أجسام لا نفسها لا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا أو غير موجود هي أجسام في نفسها و الأخر أجسام لا في أنفسها كما قال يُخَيَّلُ إِلَيْهِ من سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعى و هي أجسام في عينها لا حكم لها في السعي فظهرت في عين موسى بصورة الجسم الذي له سعى و الأمر في نفسه ليس كذلك و القسم الثالث من هذا الحكم من الظهور و الخفاء يظهر في سبعمائة موطن و عشرين موطنا و هو منتهى ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الإلهي لا إن الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود و يجوز في النظر الفكري خلافه معرى عن علمه بما سبق في علم الله فما ثم إمكان إلا بالنظر المجرد إلى الأكوان معراة عن علم الله فيها فلا تعرف إلا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور و الخفاء بين تجل إلهي و استتار في سبعمائة موطن و ستة و عشرين موطنا بأحكام مختلفة و بين كل موطنين من ظهور و خفاء يقع تجل برزخي في قوله الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر و البرزخ له الحكم في الطرفين فيسخف الكثيف و يكثف السخيف و له في كل موطن حكم لا يظهر به في الموطن الآخر و هو ما يجري عليه أحكام عالم هذه الدار إلى أن يرث الله الوارث الْأَرْضَ وَمن عَلَيْها و من حقيقة هذه المواطن ظهر العالم في الدنيا بصورة الظهور و هو ما أدركه الحس و بصورة الاستتار و هو ما لا يدركه الحس من المعاني و ما استتر عن الأبصار من الملائكة و الجن قال تعالى فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ و هو ما ظهر لنا وَما لا تُبْصِرُونَ و هو ما خفي عنا فالعالم بين الأبد و الأزل برزخ به انفصل الأبد من الأزل لولاه ما ظهر لهما حكم و لكان الأمر واحد إلا يتميز كالحال بين الماضي و المستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضي عن العدم المستقبل و هذا حكم البرزخ لا يبرح دائما في العالم و هو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم إن الله سبحانه ولي الاسم الرحمن المملكة كلها و جعل الاسم الرب السادن الأول العام و أعطاه إقليد التكوين و التصريف و النزول و المعراج فهو يتلقى الركبان و ينزل بهم على الرحمن و الرحمن على عرشه الأبهى يعلم مجموع كلمه في أي عين يظهر من العالم و هو الذي أشرنا إليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل　　اسمه الرحمن لما عملوا

بالذي يعطيهم حكمته　　و هو العامل و هو العمل

فرجال الله قدما سبقوا　　و عليهم بعليه عولوا

فهم المطلوب لا غيرهم　　　فبه منهم إليه وصلوا

فقوله الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ نصب القرآن ثم قال خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ فينزل عليه القرآن ليترجم منه بما علمه الحق من البيان الذي لم يقبله إلا هذا الإنسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم أين محله الذي ينزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد ص نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته إلى يوم القيامة فنزوله في القلوب جديد لا يبلى فهو الوحي الدائم فللرسول صلوات الله عليه و سلامه الأولية في ذلك و التبليغ إلى الأسماع من البشر و الابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق و الإنسان و ظهر في قلبه على صورة لم يظهر بها في لسانه فإن الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره و ظهر في القلب أحدي العين فجسده الخيال و قسمه فأخذه اللسان فصيره ذا حرف و صوت و قيد به سمع الآذان و أبان إنه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة و القهر و السلطان فقال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فتلاه رسول الله ص بلسانه أصواتا و حروفا سمعها الأعرابي بسمع أذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا شك و الترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفا و أصواتا إلى أن يرفع من الصدور و يمحي من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الإنسان المخلوق على الصورة فإذا بقيت صورة جسم الإنسان مثل أجسام الحيوان و زالت الصورة الإلهية بالتجريد نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إلى يوم النشور و هو الظهور الذي لا ضد له فيقابله الخفاء فمن معافى و مبتلى بحسب ما يحكم فيه من الأسماء إلى الأجل المسمى فتعم الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ من الرحمن الذي اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ فتعم النعم العالم و تظهر أحكام الأسماء بالإضافات و المناسبات لا بالتقابل فيكون الأمر مثل قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين و نعيم الأدنى لو أعطى الأعلى بعد ذوقه النعيم الأعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الأدنى لعدم الرضاء به فهو عذاب مناسبة و إضافة لبقاء حكم الأسماء الإلهية دائما أ رأيت صاحب منزلة عليا كسلطان أخرجه سلطان آخر من ملكه و ولاة ملكا دون ملكه يأمر فيه و ينهى و لكن إذا أضفته إلى ما كان فيه أولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ما هي ولاية و تحكم بأمر و نهي و لكن يعلم أن هذه المنزلة بالنظر إلى الأولى عذاب في حق من يحضر الأولى في خاطره فهذا القدر يبقى في الآخرة من حكم الأسماء إذ يستحيل رفعها من الوجود إذ كان لها البقاء الإلهي ببقاء المسمى ثم اعلم أن الظهور الذي نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه إلى قسمين قسم له ظهوره خاصة و ليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق و قسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه و ليس ذلك إلا للإنسان الكامل خاصة فإن له الظهور و الاعتماد لكون الصورة الإلهية تحفظه حيث كان و غير الإنسان الكامل له الظهور من إنسان و حيوان و نبات و أفلاك و أملاك و غير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الإنسان الكامل فلها الظهور و ما لها الاعتماد لأنها مقصودة لغير أعيانها و الإنسان الكامل مقصود لعينه لأنه ظاهر الصورة الإلهية و هو الظاهر و الباطن فليس عين ما ظهر بغير لعين ما بطن فافهم فهو الباقي ببقاء الله و ما عداه فهو الباقي بإبقاء الله و حكم ما هو بالإبقاء يخالف حكم ما هو

بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين و ما هو بالإبقاء فله دوام الأمثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما و النعم تتوالى عليه دائمة مستمرة و ما أنشأ الله من كل شيء زوجين إلا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الإنسان الكامل ليعلم أن فضله ليس بالجعل فإن الذي هو الإنسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج و ما هو بالجعل فضمن الوجود الإنسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر في الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر في المرآة ما هي عينه و لا هي غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر أعطى ما ظهر من الصورة و لهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم في الصورة الأكبر لحضرة المجلى لا للمتجلي كذلك الصورة الإنسانية في حضرة الإمكان لما قبلت الصورة الإلهية لم تظهر على حكم المتجلي من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة المجلى و هي الإمكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار و الشكل الذي لا يقبله الواجب و هو الناظر في هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو هو و من حيث مقداره و شكله ما هو هو و إنما هو من أثر حضرة الإمكان فيه الذي هو في المرآة تنوع شكلها في نفسها و مقدارها في الكبر و الصغر و لما كان الظاهر بالصورة لا يكون إلا في حال نظر الناظر الذي هو المتجلي لذلك نسب الصورة إلى محل الظهور و إلى النظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل و الناظر و لكل واحد منهما أثر فيها ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ﴾ و هو ما كبر من الجوهر ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ و هو ما صغر منه و هو أثر الحضرة لا أثر الناظر فقال في زوجية ظهور الإنسان الكامل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي ليس مثل مثله شيء أي من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الإلهية المثال فعلى الأول نفي المثلية عن الحق من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلي فيه في الصورة الكائنة من الشكل و المقدار الذي لا يقبله المتجلي من حيث ما هو عليه في ذاته و إن ظهر به فذلك حكم عين الممكن في وجوده و على الآخر نفي المثلية عن الصورة التي ظهرت فلم يماثلها شيء من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ لأن الأصل قبل الزوجية فظهر حكمها في الفرع و لكن حكمها في الأصل يخالف حكمها في الفرع و هذه مسألة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم كما ذكرنا لسائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الأسماء و علم الفهم في القرآن و علم نطق كل شيء و مراتبه في البيان عن نفسه و علم العدد و علم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات و المراتب و علم الفرق بين العوالم و اختلاف أحكام العدل لاختلاف المواطن و الأعصار فما هو حق في شرع عاد باطلا فيشرع آخر بالنسخ الطارئ و الايمان بحقيقته واجب و بنسخه واجب و علم العدول عن الحق و إلى الحق و ما يتعلق بذلك من الذم و الحمد و علم المولدات التي هي الأمهات لما ذا وضعت في العالم و لم تظهر أعيان الأشياء من غير إن يكون أبناء لأمهات و آباء و ما تحمله الأمهات مما فيه صلاح الأبناء و علم تقرير النعم الظاهرة و الباطنة و لم تذهب بالكفر و تزيد بالشكر و علم نشأة الجن و الإنس دون غيرهما من الحيوان و علم الستر و التجلي الذي لأجله لم يكن في الإمكان أبدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق في الإمكان إلا

أمثاله لا أزيد منه في الكمال الوجودي الحافظ للأصول و علم الفواصل بين الأشياء و بين كل اثنين في المعقول و المحسوس كالخط الفاصل بين الظل و الشمس لما ذا ترجع هذه الفواصل هل لأمر زائد على أعيان المفصولين أم لا و علم ما تحوي عليه حروف الوجود من المعاني و علم الأعلام على ما هي أعلام و علم الفناء و البقاء و علم ما يفعله الحق مما يظهر في الحال لا غير و علم إضافة ما ينزه العقل إضافته عن الحق إلى الحق و علم السرادق الإلهي و ما فيه من الأبواب و ما يفتح تلك الأبواب للذين يريدون الخروج منها و لما ذا يخرجون و ما يشهدون إذا خرجوا و ما يخرجهم و علم العقاب و العذاب و لما ذا سمي عقابا و عذابا و علم ما يؤول إليه محل الملإ الأعلى لا بل الملإ الأوسط و علم الخرس و السكوت عن العالم و ما سببه و علم العلامات هل تقوم مقام الكلام و العبارة من المتكلم أم لا كالمعجزات و النطق المعلوم من قرائن الأحوال و إن لم يكن هناك عبارة بنظم حروف و إظهار كلمات و علم ما تعطيه العلامات في الأشياء من الأحكام و علم تردد الأشياء بين الأشياء و علم نتائج المقامات و الأحوال و علم حكم الشفعية في العالم الأخراوي و علم الأسباب الموصلة إلى الحكم من السبب إلى المسبب و علم الأذواق و الأفكار و علم الالتذاذ بما يرد من الحق على الإنسان من طريق شفعيته أي من حيث شفع الصورة الإلهية لا من حيث ما شابه العالم و علم من يمنع بتجليه النظر إلى غيره مع القدرة عليه فلا يكون في حال فناء و علم مقام الأسرار من خلف حجاب الغيرة و الصون الإلهي و علم التشبيه و التمثيل و علم المجازاة بالأمثال كالذهب بالذهب مفاضلة و هو في حكم الدنيا ربا و علم المفاضلة و علم بما ذا تقع المفاضلة بين الأمثال و علم الفرق بين البراقات و الرفارف و الأوكار في الأشجار و في الإسراءات و علم مباسطة الحق في قبضه و قبضه في مباسطته و ما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الأحوال فهذا بعض ما يحتوي عليه هذا المنزل من أمهات العلوم التي يتفرع أبناؤها بالتناسل إلى ما يتناهى مع الآنات وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر من الحضرة المحمدية»

انظر إلى نوح و عاد و اعتبر ... في صالح و ثم لوط و افتكر
و قل لهم قول شفيق ناصح ... و نادهم هل فيكم من مدكر
و ليس في الكون وجود غيره ... و ليس في ليس وجود مستقر
فهو له ليس لنا و هو لنا ... ليس له بوجه كون مستمر
أين الذي لاح لنا من صور ... قد ذهبت و أعقبتها من صور
لو ذهبت في الغيب زال عينه ... و كان مشهودا لعين و بصر
أو عدمت و ما أرى من عدم ... يقوم بالكون الكون له ظهر

و ما بدا من عدم لكنه		من كون حق ظاهر لا يستسر

اعلم أيدك الله أن القمر مقام برزخي بين مسمى الهلال و مسمى البدر في حال زيادة النور و نقصه فسمي هلالا لارتفاع الأصوات عند رؤيته في الطرفين و يسمى بدرا في حال عموم النور لذاته في عين الرائي و ما بقي للقمر منزل سوى ما بين هذين الحكمين غير أن بدريته في استتاره عن إدراك الأبصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الأبصار و بينه يسمى محقا و هو من الوجه الذي يلي الشمس بدر كما هو في حال كونه عندنا بدرا هو من الوجه الذي لا يظهر فيه الشمس محق و ما بين هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر و على قدر ما يستتر به من أحد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر و ذلك لتعويج القوس الفلكي فلا يزال بدرا دائما و محقا دائما و ذلك لسر أراد اللهإعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور إلى ما نصب له من معرفة الإنسان الكامل و معرفة الله لوجوده على الصورة و تغير أحواله فيها لتغير المراتب التي يظهر فيها قال تعالى وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ و لم يسمه بدرا و لا هلالا فإنه في هاتين الحالتين ما له سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله مَنازِلَ إلا في القمر فللقمر درج التداني و التدلي و له الأخذ بالزيادة و النقص في الدخول إلى حضرة الغيب و الخروج إلى حضرة الشهادة ثم إن الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الإنسان الكامل بالصورة الإلهية فكان شقا لها فظهورها في أمرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين ورد في الخبر عن الصاحب أن القمر انشق على عهد رسول الله ص عند سؤال طائفة من العرب أن يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله ص للحاضرين اشهدوا و قال تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ فلا يدري هل أراد الانشقاق الذي وقع فيه السؤال و هو الظاهر من الآية فإنه أعقب الانشقاق بقوله وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ و كذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك و لهذا قال رسول الله ص للحاضرين اشهدوا لوقوع ما سألوا وقوعه و ما لهم إلا ما ظهر و هل هو ذلك الواقع في نفس الأمر أو في نظر الناظر هذا لا يلزم فإنه لا يرتفع الاحتمال إلا بقول المخبر إذا أخبر أنه في نفس الأمر كما ظهر في العين و قول المخبر هو محل النزاع و ما اشترطوا في سؤالهم أن لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ما سألوا وقوعه فلم يلزم النبي ص أكثر مما وقع فيه من السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر في تلك الليلة و لهذا قال الله تعالى عنهم إنهم قالوا فيه سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ فقال الله كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ كان ذلك الأمر ما كان فالقمر لو لا ما هو برزخي المرتبة ما قبل الإهلال و الإبدار و المحق و السرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذي أمر مستقر فهذا انشقاق بالحق و جهل في عين العلم و هو قوله ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فأثبته علما و اعلم أن النظر و الاعتبار من العلوم التي تظهر من الأسرار و الأنوار فالنور للبصر و الأبصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ أي جوزوا مما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه من المبصرات و أحكامها إلى ما تدركونه بعين بصائركم شهودا و هو الأتم الأقوى أو عن فكرة و هو الشهود الأدنى عن المرتبة العليا و كلاهما عابر عما ظهر إلى ما استسر و بطن فهي آيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ كما هي آيات لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ فالمتقي يتولى الله

تعليمه فلا يدخل علمه شك و لا شبهة و المتفكر ناظر إلى قوة مخلوقة فيصيب و يخطئ و إذا أصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التي أفادته الإصابة لاختلاف الطرق فالمتقي صاحب بصيرة و المتفكر بين البصر و البصيرة لم يبق مع البصر و لا يخلص للبصيرة فلنذكر في هذا المنزل مسألة من مسائله كإخوانه من المنازل و هو منزل شريف عال يسمى منزل النور في الطريق لأن الله جعله نورا و لم يجعله سراجا لما في السراج من الافتقار إلى الإمداد بالدهن لبقاء الضوء و لهذا كان الرسول سِراجاً مُنِيراً للامداد الإلهي الذي هو الوحي و جعله منيرا أي ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الإمداد كالنار التي في رأس الفتيلة التي ينبعث منها الدخان الذي فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا مثله و النور من الأسماء الإلهية و ليس السراج من أسمائها لأنه لا يستمد نوره من شيء فعرفت من هذا الاعتبار رتبة القمر من الشمس قال تعالى وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً فنور السراج مقيد و النور القمري مطلق و لهذا نكره ليعم الأنوار فكل سراج نور و ما كل نور سراج و اعلم أنه من العلم بالتحقق بالصورة أن العلم المطلق من حيث ما هو متعلق بالمعلومات ينقسم إلى قسمين إلى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى و هو قوله إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و قوله في الخضر وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً و علم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه إياه بالتكليف مثل قوله وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى نَعْلَمَ فلو لا الاشتراك في الصورة ما حكم على نفسه بما حكم لخلقه من حدوث تعلق العلم فإن ظهر الإنسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه و بصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع و يبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر أو وجودا و إن ظهر الحق بصورة الإنسان في الحال الذي لا يكون الإنسان في صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الإنسان الذي ما له صورة الحق فينسب إليه ما ينسب إلى تلك الصورة من حركة و انتقال و شيخ و شاب و غضب و رضاء و فرح و ابتهاج و من أجل ما بيناه من شأن هذين العلمين جعل اللهفي الوجود كتابين كتابا سماه أما فيه ما كان قبل إيجاده و ما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات و ما يتكون عنها و كتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه ما دام التكليف و به تقوم الحجة لله على المكلفين و به يطالبهم لا بالأم و هذا هو الإمام الحق المبين الذي يحكم به الحق تعالى الذي أخبرنا الله في كتابه أنه أمر نبيه أن يقول لربه احْكُمْ بِالْحَقِّ يريد هذا الكتاب و هو كتاب الإحصاء ف لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَلاٰ كَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاها و كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ و هو منصوص عليه في الأم التي هي الزبر و معناه الكتابة و إن كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها في مواقع النجوم فإنها ترجع إلى هذين الكتابين و سبب إيجاد الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شيء زوجين فخلق كتابين أيضا فمن الكتاب الثاني يسمى الحق خبيرا و من الأم يسمى عليما فهو العليم بالأول الخبير بالثاني إن عقلت فالقضاء الذي له المضي في الأمور هو الحكم الإلهي على الأشياء بكذا و القدر ما يقع بوجوده في موجود معين المصلحة المتعدية منه إلى غير ذلك الموجود مثل قوله وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبٰادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ فلو وجد البغي عن البسط لم تقم الحجة عليهم وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مٰا يَشٰاءُ فما أنزل شيئا إلا بقدر معلوم و لا خلق

شيئًا إلا بقدر فإذا وجد البغي مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير مما بيده مع حصول الاكتفاء فما زاد فيعلم أنه لمصلحة غيره و من فضله جعله قرضا و لا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه و جعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا و لما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده أمضى عليه أحكامهم فما حكم فيهم إلا بهم و هذا من حجته البالغة له عليهم و هو قوله جزاءً وِفاقاً جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ فأعمالهم عذبتهم و أعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون إلا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ من سُلْطانٍ أي من قوة و لا حجة و لا برهان إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي و ليس كل من دعا تلزم إجابته و لهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل أنها دعوة الله و الشيطان ما أقام برهانا لهم لما دعاهم و هو قوله وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ من سُلْطانٍ فيا عجبا إن الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان و كفروا بها و أجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ نظرا منه إلى حكم الكتاب الثاني الذي به تقوم الحجة عليهم فلو نظر إلى الأم و الزبر الأول لم يقل لهم وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ فالقضاء للكتاب الأول يطلبه حكم الكتاب الثاني و القدر بالكتاب الثاني و كلا الكتابين محصور لأنه موجود و علم الله في الأشياء لا يحصره كتاب مرقوم و لا يسعه رق منشور و لا لوح محفوظ و لا يسطره قلم أعلى ف لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي إلى الحكم و هو القضاء فالضمير في إليه يعود على الحكم فإنه أقرب مذكور فلا يعود على الأبعد و يتعدى الأقرب إلا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذي أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر و القدر لا حكم له في القضاء بل حكمه في المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضي حاكم و المقدر موقت فالقدر التوقيت في الأشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً و هذا المنزل أشهدته بقونية في ليلة لم يمر على أشد منها لنفوذ الحكم و قوته و سلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة و لم يكن حكم تأبيد و إنما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت إلي و قد سقط في يدي و علمت ما أنزل الله علي و ما قدره الحق لدي و فرقت بين قضائه و قدره في الأشياء كتبت به إلى أخ في الله كان لي رحمه الله أعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الإخوان إذ كان كتابه قد ورد علي يطلبني بشرح أحوالي فصادف ورود هذا الحال فكتبت إليه في الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى إنه به أولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يا مولى الموالي ... سألت تهمما عن شرح حالي
أنا المطرود من بين الموالي ... و مثلي من يصد عن الوصال
عصيت زجاجة فجهلت قدري ... فها أنا طائع حد الغوالي

رميت بأسهم الهجران حتى | تداخلت النبال على النبال
فيرميني بأسهمه فأتى | إليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه أشكو و أبكي | بكاء فقيد واحدة الموالي
و قلت بعبرة و حنين شجو | أنا المطرود من بين الموالي
أنا العبد المضيع حق ربي | فكيف تضيعني يا ذا الجلال
و إن مكارم الأخلاق منكم | و إن العفو من كرم الخلال
و هل نشرت لجالينوس كتب | لغير إزالة الداء العضال
و يدخر المقوم من سهام | حذار كريهة يوم النضال
إذا كان العبيد عبيد سوء | فإن الفضل من شيم الموالي
و عهدي باقتحام عقاب نفسي | فكيف وقفت دونك في ضلال
لواستنطقت عن عجزي وضعفي | لقلت فرضتم عين المحال
و ها أنا واقف في حال عجزي | ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت إليه حسن الظن مني | و إلحافا عظيما في السؤال
و إن كان الطباع طباع سوء | فحسن الظن من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجائي | و بعد تحققي ما أن أبالي
علمت بأن ذنبي لو تعالى | لكان بجنب عفوك في سفال
بلطفك قبل علمي كنت تاجا | فبعد العلم الحق بالنعال
لقد أيدتني و شددت أزري | بتوحيد يجل عن المقال
بواقية الوليد مننت ربي | طردت بها القبيح من الفعال
أعاين ما أعاين من جمال | تقدس عن مكاشفة الخيال
و عن صور مقيدة تعالى | عن المثل المحقق في المثالي

فأشهده و يشهدني فأفنى | كمال في كمال في كمال
و يأخذني لمشهده ارتياح | كما نشط الأسير من العقال
فما يلتذ بالحسنى سوائي | لحسن عناية و صلاح بال
رأيت أهلة طلعت شموسا | و أين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام | و لا ليل إلى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمي | كما سلخ النهار من الليالي
فكان المحو إثبات انفصال | و كان النور آيات اتصالي
و بعد الوصل فاستمعوا مقالي | دعاني للسجود مع الظلال

و إن وليك لما أراد النهوض في طريقه و النفوذ إلى ما كان عليه في تحقيقه اعترضت لوليك عقبة كؤد حالت بينه و بين الشهود و البلوغ إلى المقصود و التحقق بحقائق الوجود فخفت إن تكون عقبة القضاء لما لسيفه من المضاء فرأيتها صعبة المرتقى حائلة بيني و بين ما أريده من اللقاء فوقفت دونها في ليلة لا طلوع لفجرها و لا أعرف ما في طيها من أمرها فطلبت حبل الاعتصام و التمسك بالعروة الوثقى عروة الإسلام فنوديت أن ألزم الطلب ما بقيت فعلمت أني بهذا الخطاب في صورة مثالية متجلية في حضرة خيالية و أن علاقة تدبير الهيكل ما انقطع و حكمه فيه ما ارتفع فاستبشرت بزوال إفلاسى عند رجعتي إلى إحساسي فنظمت ما شهدت و خاطبت وليي فينظمي ببعض ما وجدت فإذا نظر وليي إليها فليعول عليها و ليحذر من الأمن من مكر الله فإنه فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ فاسمع هديت ما به على لساني نوديت

اعترضت لي عقبة | وسط الطريق في السفر
فأسفرت عن محن | فيمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم | ذات زفير و سعر
ترمي من الغيظ و جو | المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت | و سقفها قد انفطر
و شمسها قد كورت | و نجمها قد انكدر
أتيتكم أخبركم | لتعرفوا معنى الخبر

و لا تقولوا مثل من قال فَما تُغْنِ النُّذُرُ

فكان من أمرهم ما قد سمعتم و ذكر

قالوا و قد دعاكم الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ

فيخرجون خشعا مثل الجراد المنتشر

شعثا حفاة حسرا في يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ

إلى عذاب و توى إلى خلود في سقر

فلو ترى نبيهم حين دعاهم فازْدُجِرَ

و قد دعا مرسله إني ضعيف فَانْتَصِرْ

فقال يا عين انكسب و أنت يا أرض انفجر

حتى التقى الماء على أمر حكيم قَدْ قُدِرَ

فاصطفقت أمواجه و ذا كم البحر الزخر

فالحكم حكم فاصل و الأمر أمر مستقر

و أمره واحدة كمثل لمح بالبصر

سفينة قامت من ألواح نجاة و دسر

تجري بعين حفظه وعدا لِمَنْ كانَ كُفِرَ

تسوقها الأرواح عن أمر مليك مقتدر

أنزلها الجود على الجودي فقالوا لا وزر

ناداهم الحق أخرجوا منها أنا عين الوزر

حطوا و قالوا ربنا لديك نعم المستقر

فيا سماء اقلعي من سح ماء منهمر

و أنت يا أرض ابلعي ماءك و اخزن و احتكر

قد قضى الأمر فمن كان عدوا قد غبر
تركتها تذكرة لكم فَهَلْ من مُدَّكِرٍ
و كل ما كان و ما يكون منكم مستطر
و إنما يفعله في الكون من خير و شر
مقدر مؤقت كذا أتانا في الزبر
الموت سم ناقع و الحشر أَدْهى وَ أَمَرُّ
سفينكم أجسامكم في بحر دنيا قد زخر
و أنتم ركابها و أنتم على خطر
و ما لكم من ساحل غير القضاء و القدر
فابتهلوا و اجتهدوا فما من الله مفر
هذا الذي أشهدته في ليلتي حتى السحر
فازدجروا و اعتبروا و اتعظوا بمن غبر
فالكل و الله بلا شك على ظهر سفر
من قبل ذا أشهدني أمرا عجيبا فيه سر
فاستمعوا نطقي به و اعتبروا لفظ السكر
فالحمد لله الذي بفضله أعطى البشر
ما عندكم منها خبر بل عندنا منها الخبر
قلت ترى أين مضت قال مضت تقضي الوطر
قلت تراها ترعوي قال نعم عند السحر
قلت و هل تعرفها قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت قال على أبي البشر

قلت و ما ذا تبتغي قال ضرابا بالذكر
ما يعرف السر سوى والدتي أم البشر
تقول زدني يا فتى منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها حلت معاقد الأزر
طعنت في مستهدف أجرد ما فيه شعر
و عرفه كأنه ريح الخزامي و العطر
وجدته كمثل نار لمجوس تستعر
أردافها كأنها أعجاز نخل منقعر
يا نظرة قد أظهرت من الوجود ما ظهر
لو لا النتاج لم يكن للسر معنى في البشر
سر لنا و كن له وجود خلق مستمر
إذا التقى السر و كن بدت لعينيك العبر
و قائل ذا مثل قرره لمن نظر
على القنا إذا بدا لمن يشاء فاعتبر
قلت نعم و بعد ذا فهو لأشياء أخر
هنا وفي الأخرى وحيث ما نكون فادكر
قالوا و كيف الأمر قل فقلت سمعا ما ستر
إذا الولي أقبلت زوجته على سرر
يفضي إليها بالذي يحمله من الصور
فعند ما ينكحها تصورا على صور
من جنس ما لو ولدت كان على تلك الصور

من ذي إمام حاكم   أو ذات غنج و حور

فإن يكن أنثى فهي   و إن يكن هو فذكر

مثل تجليه سوا   تحول بلا غير

فليتدبر وليي ما سطرته و ليفكر فيما ذكرته و ليأخذه عبرة من البصر لبصيرته و من سره لسريرته فقد آن إن يجيء زمان المحن و قد علمت لما أوجدك و رتبة الكمال الذي أشهدك و ما طلب منك إلا ما يقتضيه وجودك و يقضي به شهودك فإن أنصفت فقد عرفت و إن تعاميت بعد ما أراك ما قد رأيت فقد وهيت فاسد المقالة سؤال الإقالة و السلام فسر بورود كتابي عليه و أمعن بالنظر فيه و إليه فأورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته و سرعة نقلته فما بقي إلا أياما و درج و على أسنى معراج إلى مقصوده عرج و شهدت احتضاره بالدار البيضاء إلى أن قضى و سافرت من يومي لاستعجال قومي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من الأهوال الصعاب التي تعظم في الشهود صورها و اعلم أن الله ما ذكر أخبار القرون الماضية إلا لتكون على حذر من الأسباب التي أخذهم الله بها أخذته الرابية و بطش بهم البطش الشديد و أما الموت فأنفاس معدودة و آجال محدودة و ليس الخوف إلا من أخذه و بطشه لا من لقائه فإن لقاءه يسر الولي و الموت سبب اللقاء فهو أسنى تحفة يتحفها المؤمن فكيف به إذا كان عالما بخ على بخ و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين و علم قرب السعي من قرب الشبر و الذراع و هو القرب المحدود و علم الرتق و الفتق و علم المتشابه من المحكم و علم الأبد و علوم الأدلة و علم الاتباع و ما يسعد منه و ما يشقى و علم ثبوت الأمور و مرتبة الحكم و الحكم و علم الجزاء الوفاق و علم الخبر بالإجابة إلى المكروه كإجابة أولاد أم عيسى و علم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجهة التي تعرف منها أنه متاعك تلبيسا عليك فإذا انكشف الغطاء و كان البصر حديدا علمت أنه ما أعطاك إلا ما كان بيدك فما زادك من عنده و لا أفادك مما لديه إلا تغير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالري في مشروبه و من حرمه لم يزل عاطشا و الماء عنده الذي يرويه و لا يشعر به أنه عنده و هو من أسنى علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للأرض و ليس عين ما تطلبه من الارتواء سوى بخارها صعد منها بخارا ثم نزل إليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف المحل فما شربت و لا ارتوت إلا من مائها و لو علمت ذلك ما حجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم في العلم الإلهي فما أعطاك إلا منك و ما هو عليه فلا يعلمه منه إلا هو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لا يعرف الله إلا الله و لا النبي و لا الولي إلا الولي و يتضمن أيضا علم أسباب النجاة و السعادة و علم الامتحانات بالعسر و اليسر للصابر و الشاكر و علم المناسبة التي بها لم يمتثل أمر الله من عصى أمره و من امتثله هل امتثله بأمر مناسب أو بعدم المناسب و علم سبب تأثير الأدنى في الأعلى كتسليط الحيوانات على الإنسان كقرصة البرغوث إلى ما فوقها و قال تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ و علم مشاركة الحيوانات الإنسان في العلوم عن التجلي و علم من رد كل ما أتاه من الحق من

أين رده و من رد بعضه من أين رده و هل يتساوى الحكم الإلهي فيهم أم لا و علم من أين انهزم الصحابة يوم حنين و علم مؤاخذة الأعلى بالأدنى إذا نصب دلالة نصبه من نصبه و علم السوابق و اللواحق و علم الوحدة في عين الجمع و علم المراتب و الدرجات وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل الرؤية و القوة عليها و التداني و الترقي و التلقي و التدلي و هو من الحضرة المحمدية و الآدمية»

عجبت لعين كيف تدرك عينها و تعجز عن إدراك من قال إنها
و لم يك مشهود سواه و إنما شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم أيدك الله أن هذا المنزل بينه و بين المنزل الذي قبله تخالج لكون النبي ص شبه رؤيتنا الله برؤيتنا القمر ليلة إبداره و الشمس ليس دونها سحاب و إنه لا يدركنا في رؤيته ضيم و لا انضمام و لا ضرر يقوم بنا و لا مضاررة لغيرنا و قد أبان ص لأمته عن صورة تجلى الحق لعباده بقول ما قاله نبي لأمته قبله و بهذا أثنى الله عليه فقال بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و أرسله رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و لم يخص مؤمنا من كافر فقال ص لما حذر من الدجال في دعواه الألوهية فقال أقول لكم فيه قولا ما قاله نبي لأمته و ما من نبي إلا قد حذر أمته الدجال ألا إن الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية و إن ربكم ليس بأعور فعرفنا بأي صورة نرى ربنا و لا يقال إنه أراد صورة لا تقبل العور فكانت فائدة الأخبار ترتفع فإن تلك الصورة كانت تعطي بذاتها نفي العور عنها و إنما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك بين لنا أنه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب و إنما كان الدجال أعور لأنه على نصف الصورة إذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها أكثر الرجال ثم نرجع و نقول إن موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فسأل ما يجوز له السؤال فيه إذ كانت الرسل أعلم الناس بالله و أنه ذو إدراك يدركه به و أنه المدرك بالإدراك لا الإدراك فإنه عالم بأن الأبصار لا تدركه و إنما هي آلة يدرك بها و إنما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر إلهي أوحي به إليه فإنهم أدباء لا يتبعون إلا ما يوحى به إليهم و لا سيما في الجناب الإلهي فلهذا قيل له لَنْ تَرانِي ثم استدرك استدراك لطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الأدب بالسؤال ابتداء الذي حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم إن الياس قد قام به فيما طلبه استدرك بالإحالة على الجبل في استقراره عند التجلي و الجبل من الممكنات فتجلى له ربه فاندك عند ذلك التجلي لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الأرواح المدبرة و إنما أوجده ليكون مسبحا له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية و أثر فيه التجلي و حفظ روح موسى ع على موسى في صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذي كان حجابا عليه صورة نشأته فَلَمّا أَفاقَ رجع موسى موسى و ما رجع الجبل جبلا علم موسى أنه قد وقع منه ما كان ينبغي له أن لا يقع إلا بأمر إلهي فقال تُبْتُ إِلَيْكَ لما علم إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بوقوع هذا الجائز إذ ما تقدم لأحد من هذا النوع الإنساني إنه سأل ربه

رؤيته و لا أنه رآه فلذلك ادعى موسى أنه أول المؤمنين ثم أعلمنا ص إنه ما منا أحد إلا سيرى ربه و يكلمه كفاحا و هذا كله إعلام بالصورة التي يتجلى لنا فيها و هي الصورة التي خلقنا عليها و نحن نعلم قطعا إن ذوق الرسل فوق ذوق الأتباع بما لا يتقارب فلا تظن إن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقد للرؤية التي كانت حالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله هذه الرؤية ما هي الرؤية التي طلبها موسى من ربه فإنها رؤية حاصلة له لعلو مرتبته فإن ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا و نقلا لا عقلا فإن رؤية الله تعالى من محارات العقول و مما يوقف عندها و لا يقطع عليها بحكم من أحكامها الثلاثة إذ ليس للأنبياء و لا للأولياء من أهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه و لا يقيد و منهم من يراه به و منهم من يراه بنفسه و منهم من لا يراه عنده و هو قد رآه و لا يعلم أنه رآه لأن هذا الصنف ليس بصاحب علامة في الحق و لا يعرف صورة ظهوره في الوجود و منهم من لا يراه لعلمه بأن عينه لا تظهر هنا للعالم إلا بصور أحكام أعيان العالم و هو مجلاها فلا يقع الإدراك من الرائي إلا على صورة الحكم لا على العين فيعلم أنه ما رآه وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى و هو العزيز الذي لا يرى من حيث هويته الحكيم في تجليه حتى يقال إنه رأى انظر إلى الصورة الظاهرة للعين في الجسم الصقيل و حقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت بينك و بين إدراكك عين الجسم الصقيل الذي هو مجلاها فلا تراه أبدا و الحق مجلى صور الممكنات فلم ير العالم إلا العالم في الحق لا بالحق و بالحق ثم لتعلم إن المرئي الذي هو الحق نور و أن الذي يدركه به الرائي إنما هو نور فنور اندرج في نور فكأنه عاد إلى أصله الذي ظهر منه فما رآه سواه و أنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما تدرك به كل شيء و النور من الأشياء فلا تدركه إلا من كونك حاملا للنور في عين ظلك و الظل راحة و الظلمة حجاب فإذا طلع كوكب الحق و وقع في قلب العبد استنار به القلب و أضاء فأزال عن صاحبه الحيرة و الخوف فأخبر عن ربه بالصريح و الإيماء و أنواع الإخبارات و اعلم أن الأنبياء ما اختارت النوم على ظهورها إلا لعلمها أنه كل ما قابل الوجه فهو أفق له إذ كان لا يقابل الوجه إلا الأفق و ثم أفق أدنى أي أقرب إلى الأرض و ثم أفق أعلى و هو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على ظهرك و إذا كان التجلي في الصور دخله الحد و المقدار و أقرب القرب في ذلك أن يكون عين الخط الذي به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الأول و القرب الثاني القرب الخطي الذي هو أقرب من حبل الوريد و لا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت إلا في منازلة بين عروج و نزول فالعروج منا و النزول منه فلنا التداني و له التدلي إذ لا يكون التدلي إلا من أعلى و لنا الترقي و له تلقي الوافدين عليه و ذلك كله إعلام بالصورة التي يتجلى فيها لعباده و إنها ذات حد و مقدار ليدخل مع عباده تحت قوله في حكمه وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وكُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ أي جعلناه بِقَدَرٍ و الرؤية مخلوقة فهي بقدر و التنوع في التجلي ظهور محدث عند المتجلي له فهو بقدر ألا ترى تجليه بالحكم في الأعيان المتخذة آلهة للغيرة الإلهية حيث حكم و قضى أنه لا يعبد إلا إياه و كذا أخبر فقال وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الأمر و

نحن نحملها على الحكم كشفا و هو الصحيح فإنهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الأشياء إلا لتقربهم إلى الله زلفى فأنزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم و ما ثم صورة إلا الألوهية فنسبوها إليهم و لهذا يقضي الحق حوائجهم إذا توسلوا بها إليه غيرة منه على المقام أن يهتضم و إن أخطئوا في النسبة فما أخطئوا في المقام و لهذا قال إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أي أنتم قلتم عنها إنها آلهة و إلا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالاسمية إذ ما كل حجر عبد و لا اتخذ إلها و لا كل شجر و لا كل جسم منير و لا كل حيوان فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ عليهم بقوله قُلْ سَمُّوهُمْ و اعلم أنه لولا الهوى ما عبد الله في غيره و إن الهوى أعظم إله متخذ عبد فإنه لنفسه حكم و هو الواضع كل ما عبد و فيه قلت

و حق الهوى إن الهوى سبب الهوى و لولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

قال تعالى أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ فلولا قوة سلطانه في الإنسان ما أثر مثل هذا الأثر فيمن هو على علم بأنه ليس بإله فإذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فإذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به فحار و جاء بإله عليه فعذب في صورته و أفرد المحل عنه فحصل في النعيم و تجسد المعاني لا تنكر عندنا و لا عند علماء الرسوم فحكمه في هذا مثل الحكم الذي في قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه و يبقى هو في النار صورة مجسدة أو يعود الكبر إلى من هو له فيأخذ كل ذي حق حقه و اعلم أن الآلهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منها من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم في أنفسهم أنهم ليسوا كما ادعوا و إنما أحبوا الرئاسة و قصدوا إضلال العباد كفرعون و أمثاله و هم في الشقاء إلا أن تابوا و هم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر و منها من ادعت ذلك على بصيرة و صحو و تحقق معرفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا أن الحق عين قواهم و ما هم هم إلا بقواهم و بقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم و هي عين الحق كما أخبر الحق و كما أعطاه الشهود بانخراق العادة في قولهم عندهم فقالوا أنا الله و إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون كأبي يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه و ثبوته و علمه بأن الحق هو الظاهر بأفعاله في أعيان الممكنات و إنه في بعض الأعيان قد نص أنه هو و في بعض الأعيان لم يذكر أنه هو و لذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبي يزيد لأن يرى أبا يزيد مرة خير له من أن يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعند ما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لأبي يزيد في موته فقال رأى ما لا يطيق لأنه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لأن الله من حيث أنا مجلاه أعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد و منها من ادعت ذلك في حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فحبط و خلط لحكم السكر عليه و ما أخلص

قد تصبرت و هل يصبر قلبي عن فؤادي

ما زجت روحك روحي في دنوي و بعادي

فأنا أنت كما أنك أني و مرادي

فهذا سعد و إن شقي به آخرون فلا جناح عليه و لا حرج لأنه سكران و هم المسئولون و مثل هذا أيضا يلحق بأهل السعادة و إن ضل به عالم فما إضلالهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادعوا الألوهة لأنفسهم فشقي بها واحد من الثلاثة و سعد اثنان و أما الطائفة الأخرى فادعيت فيها الألوهة و لم تدعها لنفسها كالأحجار و النبات و الحيوان و بعض الأناسي و الأملاك و الكواكب و الأنوار و الجن و جميع من عبد و اتخذ إلها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء و الذين اتخذوهم إذا ماتوا على ذلك أشقياء و من هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ما لم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة و ليس إلا الجن و هذا النوع الإنساني و مهما علم بذلك المتخذ و لم ينصح و لا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك و لكنه سكت فإذا عذب الله غدا المشركين الذين ذكرهم الله أنه لا يغفر لهم فإنما يعذبهم من حيث إنهم ظلموا أنفسهم و وقعوا في خلق بكلام و دعوى ساءتهم و توجهت منهم عليهم حقوق في أغراضهم يطلبونهم بها فمؤاخذة المشركين لحق الغير لا من جهة نفسه تعالى و ظلم أنفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء في الذي يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد في حقه فإذا كان يوم القيامة و أدخل المشركون دار الشقاء و هي جهنم أدخل معهم جميع من عبدوه إلا من هو من أهل الجنة و عمارها فإنهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التي كانوا يصورونها في الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه أنه إله فهم يدخلون النار للعقاب و الانتقام و المعبودون يدخلونها لا للانتقام فإنهم ما ادعوا ذلك و لا المثل و إنما أدخلوها نكاية في حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم إياهم حتى يعلموا أنهم لا يغنون عنهم من الله شيئا لكونهم ليسوا بآلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ من دُونِ الله حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ و قد قرئ حطب جهنم و قال وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ و قال لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها و قال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد و عيسى ع و الخلفاء من بعده و من ذكرناه من مدع عن صحو و عن سكران الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ في ما اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ فمن كان مشتهاه ربه فهذه صفته و إنما قال لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُمْ في ما اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ لما يؤثر ذلك السماع في صاحبه من الخوف لأنه ليس هو في تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فإن الغضب لله إنما يقع في دار التكليف و هنالك لا نصيب للغضب في السعداء فإنه موطن شفاعة و شفقة و رحمة من السعداء فلا يغضب في ذلك الموطن إلا الله و السعداء مشغولون بالله في تسكين ذلك الغضب الإلهي بما تعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد ص في بعض المواطن سحقا سحقا طلبا للتسكين و الموافقة ثم بعد ذلك يشفع في تلك الطائفة عينها لتنوع ما يظهر الحق به في

ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الأكابر أثر ذلك السماع فيهم خوفا على أممهم لا على نفوسهم فإذا بلغت بهم العقوبة حدها و انقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التي بها عبدوا غير الله على صور ما اعتقدوه إلها حين عبدوه و على صور بواطنهم فوقع العذاب بصور مجسدة ليبقى حكم الأسماء دائما و يبقى سكان الدار من الناس حيث هم أهلها في نعيم بها ينظرون إلى صور أهوائهم معذبة فينعمون بها فإنها دار تتجسد فيها المعاني صورا قائمة يشهدها البصر كالموت في صورة كبش أملح فيذبحه يحيى ع بين الجنة و النار لأن الحياة ضد الموت فلا يزول الموت إلا بوجود الحياة و بهذه الصور المخلوقة يكون ملء النار و الجنة فإنه أخبر الجنة و النار أنه سبحانه يملأ كل واحدة فقال لهما إن لكل واحدة منكما ملأها فإذا نزلوا فيها و بقي منها أماكن لم يبلغها عمارة أهلها أنشأ إرادات أهل الدارين صورا قائمة ملأهما بها و هذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففي أهل السعادة أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ أي سابق عناية بأن يخلق إرادتهم طاعة الله و عبادته صورا متجسدة و أعمالهم و قد ورد أن أعمال العباد ترد عليهم في قبورهم في صور حسنة تؤنسهم و في صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم في دار السعادة و الشقاء و بها يكون ملؤهما و أما دار الشقاء إذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لأهل السعادة أي سابق عناية يظهر العذاب في ذلك القدم و هو أهواؤهم فدار السعداء التي هي الجنة نعيم كلها ليس فيها شيء يغاير النعيم و دار الأشقياء ممتزجة بين منعم و معذب فإن فيها ملائكة العذاب لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم إلا بالانتقام لله و هم أصحاب تكليف بأمر لا بنهي فهم يسارعون إلى امتثال أوامر الله لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ فلا يبقى عذاب في النار بعد انقضاء مدته إلا العذاب الممثل المتخيل في حضرة الخيال لبقاء أحكام الأسماء فإنه ليس للاسم إلا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه و ليس له تعين حضرة و لا شخص و إنما ذلك من حكم الاسم العالم و المريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه و تأثيره فلا تزال الأسماء الإلهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين في الدارين و ما أهلهما منهما بمخرجين و لما كانت الرؤية لأهل الجنان جعل الحجاب في مقابلته لأهل النار و حجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ و مرضا إلى مرضهم فإذا انقضت المدة بقي الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فإنه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الإساءة و استحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلي الإحساني حياء من الله مما جرى منهم و الحياء عذاب و قد انقضت مدته و هم لا يعلمون لذة الشهود و الرؤية فلهم نعيم بالحجاب و الغرض النعيم و قد حصل و لكن بمن فأين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ

«الباب الثاني و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات المحمدية و هو من الحضرة الموسوية»

كل من مال لاستدارة كون   فهو طور و جمعه أطوار

و هو عطف الإله ليس سواه　　فهو سر في كوننا مستعار

بدء أعياننا به لوجوب　　يحكم العقل فيه و الاضطرار

لو تناهي الوجود ما كان كورا　　فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم أيدك الله أن الله تعالى يقول في حق موسى ع معرفا إيانا وَنَادَيْنَاهُ من جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فجعل النداء من الطور لانحنائه لأنه خرج في طلب النار لأهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذي أورثه الانحناء على من خلق من الانحناء و هي أهله لأنها خلقت بالأصالة من الضلع و الضلع له الانحناء و كان الانحناء في الأضلاع لاستقامة النشأة و حفظ ما انحنت عليه من الأحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوي عليه فتتساوى أجزاؤها في الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذي خلقت له و وقع التجلي لموسى في عين صورة حاجته فرأى نارا لأنها مطلوبة فقصدها فناداه ربه منها و هو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له و هو قولنا في قصيدة لنا في جزء الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته　　و هو الإله و لكن ليس يدريه

و اعلم أن الله ما خلق الذي خلق من الموجودات خلقا خطيا من غير أن يكون فيه ميل إلى الاستدارة أو مستديرا في عالم الأجسام و المعاني و قال تعالى في السموات و هو ما علا و في الأرض و هو ما سفل إذ لا أسفل منها إنه لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما فوصف نفسه بأنه لكل شيء حفيظ و الحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون في شكل كل صورة الأجسام انحناء و في المعاني و الأرواح حنو فلنذكر سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة و ذلك إن أول شكل قبله الجسم الاستدارة و هو المسمى فلكا أي مستديرا و عن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الأجسام علوا و سفلا فمنه ما ظهر بصورة ذات الأصل و هو كل من كملت فيه الاستدارة و التقى طرفا الدائرة و من نقص عن هذه الصورة لا بد أن يوجد فيه ميل إلى الاستدارة يظهر ذلك حسا في الأجسام حتى في أوراق الأشجار و الأحجار و الجبال و الأغصان فما في عالم الأجسام خط غير مائل إلا بالفرض و التوهم لا بالوقوع و إنما ظهر الجسم بصورة الاستدارة أعني الجسم الكل الظاهر بالشكل لأن الله أراد أن يملأ به الخلأ فلو لم يكن مستدير الشكل لبقي في الخلأ ما ليس فيه ملأ و الخلأ استدارة متوهمة لا في جسم و إنما وقع الأمر هكذا الصدور الأشياء عن الله و رجوعها فمنه بدأ و إليه يعود فلا بد أن يكون هذا الأمر في عالم الشكل صورة دائرة لأنه لا يعود إليه على الطريق الذي خرج عليه و إنما امتداده ينتهي إلى مبدئه و لا يكون ذلك في الشكل الخطي لأنه لو كان لم يعد إليه أبدا و هو عائد إليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى و حسا و من خلقه العالم على الصورة إن خلقه مستدير الشكل فانظر في حكمة الله و لما كان المرجع إليه ليظهر الحنو الذي صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات و وسعت كل شيء كما وسع هو كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً و لم يجر للغضب ذكر في هذه السعة الإلهية و الرحمانية فلا بد من مال العالم إلى الرحمة لأنه لا بد للعالم من الرجوع إلى الله فإنه القائل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ

الْأَمْرُ كُلُّهُ فإذا انتهت رجعته إليه عاد الأمر إلى البدء و المبدأ و المبدأ و المبدئ و المبدأ رحمة وسعت كل شيء و المبدئ وسع كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فعرف الأمر في عوده في الرحمة فيأمن من تسرمد العذاب على خلق الله أين أنت من هذا الشهود لو لا سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من ينفي رحمة الله من هذه السعة التي ذكر الله فيها و لكن سبق الرحمة جعله أن يبدو له من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد ما لم يكن يحتسبه فما آخذه الله بجهله لأنه صاحب شبهة في فهمه فعين بصيرته مطموس و عقله في قيد الجهالة محبوس و ما في الحيوان من جرى في مسكنه و عمارة بيته و إقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكري الخلأ فلم يبق خلاء و عمرت بيتها بالعسل الذي هو ملذوذ نظير الرحمة الإلهية التي عمت الوجود و غمرته و ما عمرته بذلك في حق غيرها و إنما عمرته في حق نفسها و كذا صدر العالم على هذه الصورة فما من شيء من العالم إلا و هو يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فلنفسه أوجده لأنه ما شغله إلا به و قال فيمن جعل فيه استعدادا يمكن أن يسعى به لنفسه و لغير الله فنبه أنه ما خلقهم إلا لعبادته فقال وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فكونهم ما فعل بعضهم ما خلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور أنه خلق لما تصرف فيه و لذلك يسأل و يحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها و أظهرته منها لقوام ذاتها فأخذه من أخذه و تحكم فيه في غير ما أوجدته له و لما كان الأمر كما ذكرناه في النحل دون غيره لذلك أخبرنا الله عنها أنه أوحى إليها دون غيرها من الحيوان و قال فيما يَخْرُجُ من بُطُونِها إنه شِفاءٌ لِلنَّاسِ فأنزله منزلة الرحمة التي وسعت كل شيء و ما ذكر له مضرة و إن كان بعض الأمزجة يضره استعماله و لكن ما تعرض لذلك أي أن المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث إيجاد الرزق الذي يكون عن نزوله بالقصد و إن هدم الغيث بيت الشيخ الفقير الضعيف فما كان رحمة في حقه من هذه الجهة الخاصة و لكن ما هي بالقصد العام الذي له نزل المطر و إنما كان ما كان من استعداد القابل للتهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن بالقصد العام و اعلم أن حفظ الله للعالم إنما هو لإبقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هي عليه من الافتقار فلم يكن الحفظ للاهتمام به و لا للعناية بل ليكون مجلاه و ليظهر أحكام أسمائه و كذا خلق الإنسان على صورته فقال وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى فجعله لا يسعى إلا لنفسه و لهذا قرن بسعيه الأجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الأعلى و الأسفل و ليس بعد الرسل و مرتبتهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرقون و المنبهون و مع هذا فما منهم من رسول إلا قيل له قل لأمتك ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أي على ما بلغتكم من أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الله فإنه الذي استخدمه و أرسله فالأجر عليه فما سعوا و لا بلغوا إلا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العماء من أهل الله و بين العامة إنهم علموا ما الأجر و من صاحبه و من يطلبه منهم ممن لا يطلبه و لمن يرجع ذلك الحكم فكل ساع في أمر فإنما يسعى لنفسه كان ذلك الساعي من كان لا يستثني ساع من ساع بل الأمر كله لله و تختلف الأجور باختلاف المقاصد فأعلاها حب المدح و الثناء فإنها صفة إلهية و لأجلها أوجد الله العالم ناطقا بتسبيحه بحمده و دون ذلك من الأجور طلب الزيادة من

العلم بالكوائن و دون ذلك من الأجور ما تطلبه الطبيعة من القوي الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عنها و دون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوي الحسية لمجرد الالتذاذ الذي للروح الحيواني به و ليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرنا سعيا إلا و هو حظ للنفس الساعية فإذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تَجْرِي بِأَعْيُنِنا فكثر فقال فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا فكثر فكل حافظ في العالم أمرا ما فهو عين الحق إذ الحفظ لا يكون إلا ممن لا يغالب على محفوظه و لا يقاوي على حفظه فكن حافظا لما أنت به تكن عين الحق في وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة و هم لا يعلمون أنهم أعين الحق و ذلك ليعلم فضل أهل الشهود و الوجود على غيرهم و إن وقع الاشتراك في الصفة و لكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ فهذا إعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم فمنهم من استمر عليه حكم النسيان ف نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ و منهم من ذكر فتذكر و هم أولو الألباب و لب العقل هو الذي يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي أن يستعمل بخلاف أهل العقول فإنهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الألباب فعقلوا و ما استعملوا ما ينبغي أن يستعملوه لأن العقل لا يستعمل إلا إذا كان قشرا على لب فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أهل الألباب لأن اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم و أهل العقل هم الذين يعقلون الأمر على ما هو عليه إن اتفق و كان نظرهم في دليل فإذا عقلوا ذلك كانوا أصحاب عقل فإن استعملوه بحسب ما يقتضي استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب

و في اللب لب الدهن إن كنت تعلم   و في الدهن أمداد لمن كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم و ما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا في المحدثات و به ينفصل علم الحق من علم الخلق فإن الله له العلم و لا يتصف بالفهم و المحدث يتصف بالفهم و بالعلم و في الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله و الفهم متعلقة الإمداد الإلهي الصوري خاصة فإن كان الإمداد في غير صورة كان علما و لم يكن هناك حكم للفهم لأنه لا متعلق له إلا في هذه الحضرة فلهذا يسمى مستفيدا لما استفاده من فهمه إذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم إلى محل المتعلم فما استفاد إلا من فهمه فللمعلم إنشاء صور ما يريد تعليمها للطالب المتعلم و للمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوي الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ وَ لَا الظِّلُّ وَ لا الْحَرُورُ و لا الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ كذلك لا يستوي الأعمى و هو الذي لا يفهم فيعلم و لا البصير الذي يفهم فيعلم كما لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ فلا يستوي الحق و الخلق فإنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فاعلم وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فأبهم فحير العقول و الفهوم بين الإعلام و الإبهام غير إن الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداهم إليه اجتهادهم أصابوا في ذلك أم أخطئوا طريق القصد بالوضع إذ لا خطأ من هذا الوجه في العالم الأعلى ما ذكرناه من إضافة شيء إلى غير ما أضيف إليه في نفس الأمر كمن يطلب الشيء من غير سببه الذي وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لأنه لم يحصل فهو

طالب في الماء جذوة نا ر فكان في الإبهام عين المكر الإلهي فالعالم يلحق الفروع بأصولها على بصيرة و كشف و المبهم عليه يلحق الفروع بالأصول فإن وافقت أصولها فبحكم المصادفة و هو يتخيل أنها أصل لذلك الفرع فإذا صادف سمي خيالا صحيحا و إن لم يصادف سمي خيالا فاسدا فلو لا الإبهام ما احتيج إلى الفهم فهي قوة لا تتصرف إلا في المبهمات الممكنات و غوامض الأمور و يحتاج صاحب الفهم إلى معرفة المواطن فإذا كا ن الميزان بيده الموضوع الإلهي عرف مكر الله و ميزه و مع هذا فلا يأمنه في المستقبل لأنه من أهل النشأة التي تقبل الغفلات و النسيان و عدم استحضا ر العلم بالشيء في كل وقت و لا فائدة في إلحاق الفروع بأصولها إلا أن يكون للفروع حكم الأصول و أصل وجود العالم وجود الحق فللعالم حكم وجود الحق و هو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم إلى وجوب بالذات و إلى وجوب بالغير هذا أمر آخر و كذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذي هو أصله و العلم بالنفس بحر لا سا حل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذي هو فرع هذا الأصل يلحق به في الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففي كل حال يقول رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فيزيده الله علما بنفسه ليزيد علما بربه هذا يعطيه الكشف الإلهي و ذهب بعض أصحاب الأفكا ر إلى أن العلم بالله أصل في العلم بالنفس و لا يصح ذلك أبدا في علم الخلق بالله و إنما ذلك في علم الحق خاصة و هو تقدم و أصل بالمرتبة لا بالوجود فإنه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم و إن كان بالرتبة أصلا فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلي في العلة و المعلول و إن تساوقا في الوجود و لا يكون إلا كذلك فمعلوم إن رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول لها عقلا لا وجودا و كذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان و هو أتم فيما نريد فإن كل واحد من المتضايفين علة و معلول لمن قامت به الإضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول و معلول لمن هو له علة فعلة البنوة أوجبت للأبوة أن تكون معلولة لها و علة الأبوة أوجبت للبنوة أن تكون معلولة لها و من حيث أعيانهما لا علة و لا معلول و اعلم أنه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيالا لله تعالى و بعضه اتخذه أهلا فقال ع في الخبر الوارد عنه إن الخلق عيال الله و أخبر في خبر آخر أن أهل القرآن هم أهل الله و خاصته و الأهلية منزلة خصوص و اختصاص من العموم و جعل الرحم التي منها ظهر أولو الأرحام فينا شجنة من الرحمن كما أن الولد شجنة من أبويه و جعل له سبحانه نسبا بينه و بين عباده و هو التقوى فيضع أنساب العالم يوم القيامة و يرفع نسبه فيعم لأنه ما ثم إلا من يتقيه و من اجترأ عليه فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو و التجاوز و الصفح و المغفرة و عموم الرحمة فأشهدهم هذه النعوت و ليس لها أثر يظهر حكمه عموما لكل ناظر إلا في العصاة و لا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله إلا به و هو من حيث نفسه متق لله فإن النسب ما للأحوال فيه أثر إذا هو صح و ما اعتبر الله إلا النسب الديني و به يقع التوارث بين الناس فإذا اجتمع في الشخص النسب الديني و الطيني حينئذ له أن يحجب ما يحجبه من النسب الديني و الطيني فإذا لم يكن له نسب طيني و له نسب ديني رجع على دينه لم يحجبوا بالنسب الطيني و ورا ثته عن النسب الديني فورثه المسلمون أو يكون كافرا فيرثه الكفا ر و إن كان ذو

نسب طيني و ليس له نسب ديني فيرثه المسلمون فما إلا خرج عن دينه تعالى فإن نسب التقوى يعم كل نحلة و ملة إن عقلت فمن حيث إن العالم عيال الله رزقهم و من حيث إن فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فأشفق عليهم و من حيث إنهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنا بهم و من حيث إن بعضهم على بعض الصورة رفق بهم و من حيث النسب المذكور نظر إليهم الاسم الرحمن بالوصل و انتظام الشمل فمن كل وجه له نظر إليهم بالإحسان و لهذا تسمى بالبر الرحيم و البر معناه المحسان و هذا القدر كاف في الكلام في هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم فمنها علم أفضل الأشكال و منها علم الكتب و مراتبها و معرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصي من المسطور من المرقوم من المعنوي من الحسي من الأم من الإمام إلى غير ذلك من أصناف الكتب و الكتاب فإن الله كتب التوراة بيده و كتب القلم بنفسه عن أمر ربه في اللوح المحفوظ و مرتبة كل كاتب و ما كتب من الكتابة في الأرحام و هم كتاب الخلق و الرزق و الأجل و الشقاء و السعادة و الكرام الكاتبون و الفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ و ألواح غير محفوظة ورق و غير ذلك و صور الكتابة الإلهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل و يشهده من دخله و علم المعمور من العالم من غير المعمور و غير المعمور هل معمور بما لا تدركه أبصارنا أو ليس بمعمور في نفس الأمر و عمارة الأمكنة بما يتكون فيها من نبات أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق و ملك وجان و الفرق بين الاسم الإلهي العلي و الرفيع و لما ذا جاء الاسم الرفيع مقيدا بالإضافة و العلي مطلقا من غير تقييد و علم كيفية انقلاب الضد إلى ضده إذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره أو جوهر صورته و علم الإيلاء الإلهي بنفسه و بالموجودات و المعدومات و علم المقسم عليه في تقييده بالماضي و هو الواقع أو بالمستقبل الذي لا بد من وقوعه حكما أو وجوده عينا و لما ذا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره و هو من حيث هو عالم واحد و علم القضاء هل له راد أم لا و ذلك الراد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت و علم تغير النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير في حكمه لا في عينه و لا في صفته إن كان ذا صفة و علم السبب المؤدي إلى الجحد مع العلم و إنه لا ينزل منزلة الجاهل في الحكم و هل الجاهل معذور أم لا و علم العلم المحمود من العلم المذموم و هل الذم له عرضي عرض له من المعلوم أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضي و لا الذاتي و هل للعلم أثر محسوس في النفس و الحس أم لا أثر له إلا في النفس كمن يعلم أنه تقع به مصيبة و لا بد فيتغير لذلك مزاجه و لونه و حركته و يتبلبل لسانه و يقول و لا يدري ما يقول فإن العلم أثر في النفس خوفا و هذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هي آثار العلم لأن العلم قد يقع في نفس القوي الذي يحكم على نفسه فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم و علم الأمر الذي يعذب به الكاذب و هل يعذب بأمر عدمي لمناسبة الكذب أو يعذب بأمر وجودي لكون الكذب له مرتبة وجود في الوجود الذهني و حينئذ يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته إلى الحس فيكون بأمر عدمي أو بمثل نسبته إلى الخيال فيكون بأمر وجودي متخيل و هي علوم عجيبة في المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم و النظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذي وضعه الله عند رفع

السماء و بسط الأرض بين السماء و الأرض و أنه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض و يرفع و علم السحر لما ذا يرجع و هل فيه محمود و ما فعله و علم السواء في قوله تعالى سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ و قوله سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ . . . إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ و قوله فَاصْبِرُوا أَوْ لاٰ تَصْبِرُوا سَواءٌ عَلَيْكُمْ و موطن الدنيا الذي وقع فيه الاستغفار يقتضي أن يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما أنه استوى عندهم الإنذار و عدم الإنذار فلم يؤمنوا كذلك استوى في حقهم في الآخرة وجود الصبر و عدمه فلم يؤثر في نفوذ الجزاء الوفاق و علم الاعتماد على غير اللّٰه مما يحمد اللّٰه أن يعتمد عليه ما أثره في الدار الآخرة في الجزاء الوفاق و علم سبب النكاح الذي لا يكون عنه التناسل لإبقاء ذلك النوع و علم سبب المعاطاة من غير حاجة إذ المعاطاة لا تكون إلا في ذي حاجة و علم وجود الامتنان مع المعاوضة في البيوع لا في الهبات لأن الامتنان في الهبات معقول و لهذا شرعت المكافاة عليه ليضعف سلطان الامتنان و السبب الذي يرفع الامتنان من العالم و لمن ينبغي الامتنان مع المعاوضة و علم الفرق بين الكهانة و الوحي و علم ما هو الهوى و العقل الذي يقابله و علم من أين خلق العالم هل من شيء أو من لا شيء و علم هل تتفاضل الأرواح في القوة فيؤثر بعضها في بعض كالقوى الجسمانية أم لا و علم الخزائن الإلهية و ما اختزن فيها و أين مكانها و علم عندية الحق هل هي نسبة أو ظرف وجودي و علم ترقي العالم الطبيعي على أي معراج يكون هل على طبيعي فيفتقر أيضا إلى معراج أو على غير طبيعي و علم صورة تأثير المعاني اللطيفة في الأجرام الكثيفة و علم تأثير القصد في الأفعال و علم ما ينبغي أن يكون عليه الإله من الصفات و علم سبب خيبة الظنون في وقت دون وقت و علم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم قد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من اللّٰه أو من العالم بها وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك و خلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك و هو من الحضرة الموسوية»

إن النفوس لتجزى بالذي كسبت		من كل خير و لا تجزى بما اكتسبت

ما الاكتساب بكسب إن علمت به		جنيت من خير يوم الدين ما غرست

اعلم أيدك اللّٰه أن اللّٰه تعالى خلق جميع من خلق في مقام الذلة و الافتقار و في مقامه المعين له فلم يكن لأحد من خلق اللّٰه من هؤلاء ترق عن مقامه الذي خلق فيه إلا الثقلين فإن اللّٰه خلقهم في مقام العزة و في غير مقامهم الذي ينتهون إليه عند انقطاع أنفاسهم التي لهم في الحياة الدنيا فلهم الترقي إلى مقاماتهم التي تورثهم الشهود و النزول إلى مقاماتهم التي تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم في برزخ النجدين إِمّٰا شٰاكِراً فيعلو وَ إِمّٰا كَفُوراً فيسفل قال تعالى وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ ما قال إلا في العبادة فلما جعل العبادة بأيديهم و جعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد

له فكان طائعا مطيعا لأمر الله الوارد عليه بالأعمال و العبادة فإنه قال لهم اعبدون كما أخبر إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي هذا أمر بعبادة وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي هذا أمر بعمل و العمل ما هو عبادة فالعمل صورة و العبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن و العمل لغير عبادة لا يقبل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذي هو النفس المكلفة لكن من حيث إن العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فإنها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه و لا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شيء إذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائي و المنافق و جميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذي لم تقصد به النفس عبادة و أما أعمال الشر المنهي عنها فإن النفس تجزى بها للقصد و الجوارح لا تجزى بها لأنه ليس في قوتها الامتناع عما تريد النفوس بها من الحركات فإنها مجبورة على السمع و الطاعة لها فإن جارت النفوس فعليها و للجوارح رفع الحرج بل لهم الخير الأتم و إن عدلت النفوس فلها و للجوارح فإن النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح و الجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهي مطيعة بكل وجه و النفوس ليست كذلك و من النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصيا مخالفا أمر الله حين أمره بالأعمال و العبادة فالطائع يقع منه العبادة في حالة الاضطرار و الاختيار و إن لم يكن مطيعا من حيث الأمر بالعمل فإن كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له في الخلق و الأمر فإن لله الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ و أما العاصي فلا تقع منه العبادة إلا في حال الاضطرار لا في حال الاختيار و يقع منه صورة العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف لأمر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق و الأمر و لما خلق الله الثقلين في هذا المقام الذي قصده بخلقهم و هو أجلية الحق فرغهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم فخلق الأشياء التي بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله إذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم إنه علم من بعضهم أنه يقوم له شبهة في السعي فيما خلق من أجله في حق الغير لما بلغه إن الله يقول جعت فلم تطعمني و قال لما قال له العبد يا رب و كيف تطعم و أنت رب العالمين فقال الله له أ لم تعلم أنه استطعمك فلان فلم تطعمه أ ما أنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي فأنزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال نسعى في حق الغير و ننتفع بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عني ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ لا أنتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية و أما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فإنه لما خلق الأشياء من أجلك التي بها قوامك أعطاك إياها و أوصلها إليك ليكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامهم ليوصله إلى غيره ليكون به قوام ذلك الغير و يحصل لهذا أجر أداء الأمانة التي أمنه الله عليها فذلك هو الذي عتبة الحق حيث استطعمه فلان و كان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه إياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى في حق الغير و هو المراد في تمام الآية في قوله ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ و لما خلق الله الإنسان و أعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمني فلان و عندي ما يفضل عن قوامي فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندي ما استطعت إمساكها فلذلك لم نطعمه فقيل له ما

قيل لإبليس متى علمت أنه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف أنه ليس لهذا أو عين لك صاحبه أو ما علمت أنه ليس له إلا بعد حصول المنع منك و انصرافه عنك فلا بد أن يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فإن إبليس قال للحق أمرتني بما لم ترد أن يقع مني فلو أردت مني السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت أني لم أرد منك السجود بعد وقوع الإباية منك و ذهاب زمان الأمر أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الإباية علمت أنك لو أردت السجود مني لسجدت فقال الله له بذلك أخذ تك و لم يؤاخذ أحد إلا بالجهل فإن أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن في خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة أن يقع منهم فإنهم في عين القربة بالاطلاع و ليس المراد بامتثال الأمر إلا القربة و محل القربة ليس بمحل تكليف فإذا وقع من المقربين أعمال الطاعات فبشهود فإنهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الأمر الإلهي من غير الواسطة التي جاءت به فهم بالصورة في الظاهر اتباع الأمر بالواسطة و في الباطن أصحاب عين لا أتباع فالحاصل من هذا أنه من لم يغب عن عبوديته لله في كل حال فقد أدى ما خلق له و كان طائعا و سواء كان مطيعا أو مخالفا فإن العبد الآبق لا يخرجه إباقه عن الرق و إنما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره و مراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذي وفى ما خلق له لا يخلو أمره في نفسه من حالتين إما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم في مقام قيمته فيصحبه الانكسار و التسليم و الخضوع و إما أن يقام في حال الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك و النخوة كعتبة الغلام لما زهى فقيل له في ذلك فقال و كيف لا أزهو و قد أصبح لي مولى و أصبحت له عبدا كما هو الأمر في نفسه و لكن الفضل في أن يكون ذلك الأمر مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بأنه وفى بما خلق له و بقي أي الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا و من قائل بهذا و الصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما نذكره و ذلك أن المقامات و المواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغي أن يظهر فيه العبد إلا بالاعتزاز بالله و الموطن الذي يقتضي و يطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه هذا العبد إلا بشهود قيمته و قد احتج بعضهم في الاعتزاز بقوله تعالى فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ و بأمره تعالى فَفِرُّوا إِلَى اللّٰه و هذه حجة للفريقين فإنه قد يفر إلى الله لطلب الاعتزاز بالله و قد يفر إلى الله لتكون ذلته إلى الله و حاجته لا إلى غيره إذ هو مفطور على الحاجة و الافتقار و لهذا قال بعد الأمر بالفرار إلى الله تعالى وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ تفتقرون إليه بل فروا إلى الله في طلب حوائجكم منه التي فطرتم عليها و أما فرار موسى ع الذي علله بالخوف من فرعون و قومه فما كان خوفه إلا من الله أن يسلطهم عليه إذ له ذلك و لا يدري ما في علم الله فكان فراره إلى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكما و علما و جعله من المرسلين إلى من خاف منهم بالاعتزاز بالله و أيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة في هذه النشأة فإن لها خورا عظيما لكونها ليس بينها و بين الأرواح التي لها القوة و السلطان عليها واسطة و لا

حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة إلا إذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فإن الأكثر فيه إجراء الطبيعة و روحانيته التي هي نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهي أمها و إن كان أبوها روحا فللأم أثر في الابن فإنه في رحمها تكون و بما عندها تغذى فلا تتقوى النفس بأبيها إلا إذا أيدها الله بروح قدسي ينظر إليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلي و إن بقي فيه أثر فإنه لا يمكن زواله بالكلية و اعلم أن الطبيعة ولود لا عقم فيها ودود متحببة لزوجها طلبا للولادة فإنها تحب الأبناء و لها الحنو العظيم على أولادها و بذلك الحنو تستجلبهم إليها فإن لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها و لهذا لا نرى أكثر الأبناء إلا عبيدا للطبيعة لا يبرحون من المحسوسات و الملذوذات الطبيعية إلا القليل فإنهم ناظرون إلى أبيهم و هم المترحنون و ليس علامتهم و عدم التنوع في الصور فإن التنوع في الصور كما هو لهم هو للطبيعية أيضا و إنما علامة المتروحنين على أنهم أبناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية و أخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال ص حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بأبيهم الذي هو الروح الإلهي اليائي لا الامري و إنما قلنا اليائي لقوله وَنَفَخْتُ فِيهِ من رُوحِي بياء الإضافة إليه لأنه فرق بين روح الأمر و بين روح ياء الإضافة فجعل روح الأمر لما يكون به التأيد و جعل روح الياء لوجود عين الروح الذي هو كلمة الحق المنفوخ في الطبيعة فحن حنين الولد إلى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح و الطبيعة من حيث ما هو غني عنهما لا من حيث ما هو متجل للأبناء منهما أو بهما أو فيهما كل ذلك له و هذا مطلب عزيز فإذا ناله و تقوى به أتى الشهوات بحكم الامتنان عليها نزولا منه إليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة في المشتهيات فهو مشتهي الشهوة و غيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة في نفسه قضاء و إجابة لسؤالات من يشتهي من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيواني و هي ناظرة إلى ربها غير محجوبة قد تجلى لها في اسمه الخلاق و خلع عليها هذا الاسم ليتكون عنها ما تريد لا ما تشتهي فهذه هي النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هي له فتنظر إلى الطبيعة نظر الولد البار لأمه مع استغنائه عنها وفاء لحقها و إن الناس انقسموا في هذا الحكم أقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فأقام نشأتها على الكمال فأعطاها خلقها و منهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذي تستحقه على هذا العبد فأقام نشأة سيادة خالقه عليه فأعطاها خلقها من غير نظر إلى نفسه كما كان الأول من غير نظر إلى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هي في نفس الأمر لأن العبد لا تعمل له فيما تقتضيه الأمور لأنفسها و منهم من عبده لإقامة النشأتين فأعطاهما خلقهما فأقام نشأة عبوديته و نشأة سيادة سيده و ذلك في وجوده و عينه إذ هو محل لظهور هذه النشأة و منهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة و ما عنده خبر بإقامة هذه النشآت فعبده بلازم العبودية فعبادته عن أمر إلهي ما هي ذاتية و منهم من أقامه الله في العبادة الذاتية فلم يحضر أمره إلا في العمل لا في العبادة و منهم في عبده بهذه الوجوه كلها و هو أقوى القوم في العبادة و النشأة القائمة من مثل هذا العبد أتم النشآت خلقا فإن إقامة النشأة لا بد منها فإن كانت مقصودة للعبد أضيفت إليه و حمد عليها

و إن لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى و أضيفت إلى الله و حمد عليها مع ظهورها من العابد و القصد إلى إيجادها أولى من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما ينشئ و من الناس من لا يشهد ما ينشئ لأنه لا يعلم أنه ينشئ فيتولى الله إنشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات في هذا الباب أعني باب العبادة و هكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الأعمال الظاهرة و الباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل و منهم النازل عن درجة الجمع

«فصل» ثم اعلم أن الأحد لا يكون عنه شيء البتة و إن أول الأعداد إنما هو الاثنان و لا يكون عن الاثنين شيء أصلا ما لم يكن ثالث يزوجهما و يربط بعضهما ببعض و يكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكون عنهما ما يتكون بحسب ما يكون هذان الاثنان عليه إما أن يكونا من الأسماء الإلهية و إما من الأكوان المعنوية أو المحسوسة أي شيء كان فلا بد أن يكون الأمر على ما ذكرناه و هذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أول الأفراد و عن هذا الاسم ظهر ما ظهر من أعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد و إنما وجد من جمع و أقل الجمع ثلاثة و هو الفرد فافتقر كل ممكن إلى الاسم الفرد ثم إنه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى في الممكن الذي يوجده ثلاثة أمور لا بد أن يعتبرها و حينئذ يوجده و لما كان الغاية في المجموع الثلاثة التي هي أول الأفراد و هو أقل الجمع و حصل بها المقصود و الغني عن إضافة رابع إليها كان غاية قوة المشرك الثلاثة فقال إن الله ثالث ثلاثة و لم يزد على ذلك و ما حكى عن مشرك بالله أنه قال فيه غير ثالث ثلاثة ما جاء رابع أربعة و لا ثامن ثمانية و هكذا ظهرت في البسملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و التكوين الإلهي عن قول كُنْ و هو ثلاثة أحرف كاف و واو و نون الواو بين الكاف و النون لا ظهور لها لأمر عارض أعطاه سكون النون و سكون الواو إلا أنه للنون سكون أمر فانظر سريان الفردية الأولية كيف ظهر في بروز الأعيان و اعتبر فيما يتكون عنه ثلاثة أمورا جعلها حقوقا فمن أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم و عباداتهم هذه الحقوق عند إرادتهم إنشاءها و أعطى كل ذي حق حقه في هذه النشآت كان أتم و أعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده و الصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد لله و هو ما يستحقه منها من التنزيه أو التسبيح بحمده و حق النفس الصورة من الاسم الفرد و هو إيجادها بعد أن لم تكن لتتميز في حضرة الوجود و تنصبغ به و تلحق بما هو صفة لخالقها و موجدها و هو الله و هذه الدرجة الأولى من درجات التشبه به للظهور في الوجود و الانصباغ به و الحق الثالث ما للغير في وجودها من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها و هو مقصود لموجدها و ذلك الغير صنفان الصنف الواحد الأسماء الإلهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين و الصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التي لا تكون لها إلا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها في حين الإنشاء هذه الأمور كلها فيكون الثناء الإلهي على هذا العابد بحسب ما أحضر من ذلك و ما قصد فمنهم من يجمع هذا كله في صورة عبادته و صورة عمله فيسري التثليث في جميع الأمور لوجوده في الأصل و لهذا قال فيمن قال

بالتثليث إنه كافر فقال لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ و ما سماه مشركا فإنه ستر ما كان ينبغي له إذ قال به أن يبين صورته و لو أبان صورته لقال هذا الذي قلناه و تبين للسامع الحق في ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافرا لأنه ما من إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ و إن كانت له أحكام مختلفة و لا بد منها فلو لم يستر هذا الكافر و أبان لقال ما هو الأمر عليه و أما من يدعي أن الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل و نعوذ بالله أن يكون عاقل من المشركين فالعدد أحكام الواحد و قد جاء العدد في الأسماء الحسنى و جاء قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا من حيث دلالته على عين المسمى فَلَهُ أي لذلك المسمى الْأَسْماءُ الْحُسْنى التي الله و الرحمن منها من حيث ما هي أسماء لكن الأفهام قاصرة عن إدراك ما يريده الله في خطابه بأي لسان كان فهذا بعض ما في هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فنقول وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ يَهْدِي من يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن ذلك علم أسماء التكوين و علم حروف التكوين و علم الأرواح المفرقة لا الجامعة و علم الأمور الحاملة للأشياء ما يقصد بحملها و لمن تنتهي بالحمل إليه و علم السعايات ما نهايتها و ما المقصود بها من السعاة هل لنيل ما ليس عندهم أو لإيصال ما عندهم لمن يطلبه إما بذاته الذي هو الطلب الذاتي و إما بسؤال منه في ذلك فيعطيه هذا الساعي بتيسير و بريحة من سعيه إليه و كده و مشقته و علم تفاصيل الأمور و لما ذا ترجع تفاصيلها و تقسيمها هل إلى الأصل و هو الأسماء الإلهية أو للقوابل و هي أعيان الممكنات أو للمجموع أي أمر كان من الأمور التي يطلبها التفصيل و التقسيم و علم الجزاء و صدق الوعد دون الوعيد و علم مدارج الملائكة و الأرواح المفارقة المحمولة في الصور الجسدية و علم الخلاف من علم الاتفاق و فيما ذا ينبغي الاتفاق و فيما ذا ينبغي الاختلاف و هل للاختلاف وجه إلى الموافقة أم لا و علم السبب الذي منه تنبأ من ليس بنبي و هو المتنبئ و علم سبب السهو في العالم و علم الفتن و الملاحم و علم صورة الأخذ من الله كيف يكون على الكشف و ما أنتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكليف و علم المسامرة بعد إعطاء الحقوق و علم الستر و التجلي في بعض المواطن و علم أداء الحقوق و من يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه و من يبادر به و علم علامات اليقين و علم أبنيات الأشياء و يتميز كل أين بتميز الشيئية التي تطلبه و علم التشبيه بين الأشياء للروابط التي تجمعها و الوجوه و إن فرقتها أمور أخر فحكم الجامع لا يزول كما إن حكم الفارق لا يزول فإنه الحكم المقوم لذات الشيء و علم حقوق الزائرين و علم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل و تقديم الطعام قبل الكلام و علم ما يتعين على الضيف أن يقوله و يعرف به صاحب المنزل و ما لا يتعين عليه و علم الرسالة و ظهور الملك في صورة البشر عند أداء الرسالة ما سببه في بعض الأحوال دون بعض و علم الرسالة البشرية و علم الأخذات الإلهية و علم تأثير القوة هل يؤثر في قوى أو ضعيف مطلق أو ضعيف إضافي و علم التمهيد و السياسات و النواميس و الشرائع و علم النتاج و الإنتاج بين الزوجين و علم ما طلب الحق من عباده على الإطلاق و العموم و على التقييد

«الباب الرابع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل تجديد المعدوم و هو من الحضرة الموسوية»

هوى النور فارتدت عقول كثيرة		عن الحق لما أن تحققت الهوى

و جاء بحب لا يشوب صفاءه		من الرنق ما يعميه في موقف السوي

و أثبته النعت الودود بذاته		فقام خطيبا بين مروة و الصفا

و قال أنا العشق الذي سجدت له		جباه لعشاق و أوجهها العلا

اعلم أيدك الله أن تجديد المعدوم لا يكون إلا في المعدوم الإضافي كعدم زيد الذي كان في الدار فعاد إلى الدار بعد ما كان معدوما عنها بوجوده في السوق قال تعالى في هذا المقام ما يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ من رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ فكان محدثا عندهم لا في عينه و أما في الأعراض فهل ترد بأعيانها بعد عدمها أو هي أمثالها لا أعيانها ففي إمكان النظر العقلي أنه لا يحيل رجوعها في أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك إذا التحقت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن في زمان آخر يمكن أن يكون تحريكه عين حكم تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه خلقها في متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتتصف بالوجود مرتين أو مرارا و هذا في الكشف لا يكون للاتساع الإلهي فلا يتكرر شيء أصلا فهو في خلق جديد لا في تجديد فإذا أطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوي الذي يعسر ميزه و فصله عن مثله فيتخيل لوجود الإمكان في النظر العقلي أنه عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود و يقال في الليل و النهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الأحد و لا هو يوم السبت من الجمعة الأخرى و لا هو من الشهر و لا من السنة الأخرى و لا واحد الأحد عشر المركب من العشرة و الواحد الذي كان واحدا في أول العدد و العشرة التي انتهى إليها العدد و حينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد مثله و عشرة مثلها و لهما حقيقة واحدة هي أحدية الأحد عشر و الواحد و العشرين و الواحد و الثلاثين و كل ما ظهر من واحد مركب ما هو عين الواحد الآخر المركب و لا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة و كذلك واحد و عشرون و واحد و مائة و واحد و ألف كل واحد مع ما أضيف إليه عين واحدة ما هو مركب من أمرين فاعلم ذلك فإنه علم نافع في الإلهيات لما فيها من الأسماء و الصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ما هو عين كونها كذا فتعرف من هذا من تجلى لك في كل تجل و لهذا قالت الطائفة من أهل الأذواق إن الله ما تجلى في صورة واحدة مرتين و لا في صورة واحدة لشخصين فهو في كل يوم من أيام الأنفاس التي هي أصغر الأيام في شأن بل في شئون فمن علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر و لا قصرها على موجود دون موجود و اعلم أيدنا الله و إياك أن القرآن مجدد الإنزال على قلوب التالين له دائما أبدا لا يتلوه من يتلوه إلا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد و قلوب التالين لنزوله عرش يستوي عليها في نزوله إذ أنزل و بحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة في نزوله و ذلك في حق بعض التالين و في حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب

بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة و العا رف فقال لون الماء لون إنائه و لو سئل عا رف عن القرآن و القلب المنزل عليه لأجاب بمثل هذا الجواب و اعلم أن الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد و جاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق أو العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من المؤثر و المؤثر فيه و العرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم و قرآن كريم لعرش كريم و قرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الإنزال لا مجدد العين و الدرجات الرفيعة لذي العرش كالآيات و السور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ و العرش المطلق في قوله رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن و لهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ و ارق كما كنت تقرأ و ينتهي بالرقي إلى آخر آية ينتهي إليها بالقراءة و الدرجات عين المنازل فإذا نزل القرآن على قلب عبد و ظهر فيه حكمه و استوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا و كان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سألت عائشة عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن فما من آية في القرآن إلا و لها حكم في قلب هذا العبد لأن القرآن لهذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله ص في تلاوته القرآن إذا مر بآية نعيم حكمت عليه بأن يسأل الله من فضله فكان يسأل الله من فضله و إذا مر بآية عذاب و وعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ و إذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بأن يعظم الله و يسبحه بالنوع الذي أعطته تلك الآية من الثناء على الله و إذا مر بآية قصص و ما مضى من الحكم الإلهي في القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر و إذا مر بآية حكم حكمت عليه إن يقيم في نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه بهفكان يفعل ذلك و هذا هو عين التدبر لآيات القرآن و الفهم فيه و متى لم يكن التالي حاله في تلاوته كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن و لا كان عرشا لاستوائه لأنه ما استوى عليه بهذه الأحكام و كان نزول هذا القرآن أحرفا ممثلة في خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه إن كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابته إن كان أخذه عن كتابة فإذا أحضر تلك الحروف في خياله و نظر إليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر و لا استبصار بل لبقاء تلك الحروف في حضرة خياله و له أجر الترجمة لا أجر القرآن و لم ينزل على قلبه منه شيء كما قال رسول الله ص في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم أي ينزل من الخيال الذي في مقدم الدماغ إلى اللسان فيترجم به و لا يجاوز حنجرته إلى القلب الذي في صدره فلم يصل إلى قلبه منه شيء وقال فيهم إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا ترى فيه أثرا من دم الرمية و كلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين و ليس التالي إلا من تلاه عن قلبه و القرآن صفة ربه و صفة ذاته و القلب المؤمن به التقي الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذي وسع استواء الحق الذي هو رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ و ما أحسن ما نبه الله على صاحب هذا المقام الذي كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا و تجليا فيعلم لذوقه و خبرته اتصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما معناه و أمر من ليس يعلم ذلك أن يسأل من

يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا أي فالمسؤل الذي هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلمه العرش الذي استوى عليه الرحمن لأن قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذي قال فيهم إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و اتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ و معناه أن يفهمكم الله معاني القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لأن فهم كلام المتكلم ما هو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوي عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان و إنما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه التي يتضمنها ذلك الكلام أو بعضها فينبغي لك أن تفرق بين الفهم للكلام أو الفهم عن المتكلم و هو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه لا من نزل القرآن على قلبه و فهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلامو ما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين إما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر إذا تعملت في تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير و أوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هي تلاوة الحق على العبد و الفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق و تلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه ليعلم أنه على بصيرة في ذلك بتقرير الحق إياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم أو يذكره لنفسه لاكتساب الأجر و تجديد خلق فهم آخر لأن العبد المنور البصيرة الذي هو عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ له في كل تلاوة فهم في تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم في التلاوة التي قبلها و لا يكون في التلاوة التي بعدها و هو الذي أجاب الله دعاءه في قوله رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فمن استوى فهمه في التلاوتين فهو مغبون و من كان له في كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم و من تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة و الذي يتجدد له الفهم فيها عن الله في كل تلاوة و لا يكون ذلك إلا بإنزال فتارة يحدث إنزاله من الرب الذي ينظر إلى التالي خاصة لا من حضرة مطلق الربوبية و تارة يحدث إنزاله من الرحمن مطلقا لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا و له الرحمة التي وسعت كل شيء فلم يتقيد و الرب ليس كذلك فإنه ما ورد الرب في القرآن إلا مضافا إلى غائب أو مخاطب أو إلى جهة معينة أو إلى عين مخصوصة بالذكر أو معين بدعاء خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن و الاسم الله له حكم الرحمن و حكم الرب فورد مضافا و مطلقا مثل قوله قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ فورد مطلقا و مثل قوله وَإِلهُكُمْ فورد مقيدا و لكن بلفظة إله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله و الإله و من راعى حفظ الاسم و حرمته حيث لم يتسم به أحد و تسمى بإله فرق بين اللفظتين و إذا فرق فيكون حكم لفظ الله لا يتقيد فإذا كان حدوثه في الإنزال على القلب من الرب ينزل مقيد أو لا بد فيكون عند ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما و يكون القلب النازل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا و إذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بإضافة أمر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات و الأسماء كما إن الرحمن له الأسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلى بمجموعها و إنما قلنا ذلك لأنه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن إطلاق القرآن في موضع و

تقييده بالعظمة في موضع في قوله وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قيده في موضع آخر بالمجد فقال بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ و ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ و قيده في موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فلما أطلقه و قيده بهذه الصفات المعينة و جعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من إطلاق و تقييد فوصف عرش القلب بالإطلاق في قوله ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ و لم يقيد العرش بشيء من الصفات كما لم يصف الرحمن و لما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال في العظمة رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فأخذه من القرآن العظيم و قال في الكرم رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فاستوى عليه القرآن الكريم و قال ذو العرش المجيد في قراءة من خفض و جعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبي و مجد و كرم لعظم القرآن و كرمه و مجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الأمر في نفسه من التثليث و قد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد و أن له في المرتبة الأولى التي يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي أول الأفراد فلتنظر هناك رتبة التثليث في العالم و قد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا نشير به إلى هذا المعنى و هو في ديوان ترجمان الأشواق لنا و أول المقطوعة

بذي سلم و الدير من حاضري الحمى ظباء تريك الشمس في صور الدمي

فارقب أفلاكا و أخدم بيعة و أحرس روضا بالربيع منمنما

فوقتا اسمي راعي الظبي بالفلا و وقتا اسمي راهبا و منجما

إلى آخر القصيدة و شرحناها عند شرحنا لديوان ترجمان الأشواق و قد علمت يا ولي حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد و إنه الذكر الذي آتاه من الرحمن و لكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول و الترحيب فقال له أهلا و سهلا و مرحبا فرد بتأهيل و سهل و مرحب و جعل قلبه عرشا له فاستوى عليه بحكمه و أما إذا أتاه القرآن من ربه فإنه القرآن المقيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما تلقاه من الرحمن بأهل و سهل و مرحب و يجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أو مجد أو كرم فظهرت صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فإن كان نزوله بصفة العظمة أثر في القلب هيبة و جلالا و حياء و مراقبة و حضورا و إخباتا و انكسارا و ذلة و افتقارا و انقباضا و حفظا و مراعاة و تعظيما لشعائر الله و انصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله و عند أهل الله و لم يجهل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص إلا بعض الثقلين لأنهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف و قد ورد عن رسول الله ص أنه قال إذا أحب الله عبدا قال لجبريل إني أحب فلانا فيحبه جبريل ثم يأمره أن يعلم بذلك أهل السماء فيقول ألا إن الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الأرض و لكن عند من و أين كان قتلة الأنبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدراني و كان صاحب خطوة محمولا قال لما وصلت إلى جبل قاف و هو جبل عظيم طوق الله به الأرض و

طوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها إلى ذنبها بعد استدارتها بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لي صاحبي الذي كان يحملني سلم عليها فإنها ترد عليك قال ففعلت فردت السلام و قالت كيف حال الشيخ أبي مدين فقلت لها و أنى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت و هل على وجه الأرض أحد يجهل الشيخ أبا مدين فقلت لها كثير يستخفونه و يجهلونه و يكفرونه فقالت عجبا لبني آدم إن الله مذ أنزل محبته إلى من في الأرض و إلى الأرض عرفته جميع البقاع و الحيوانات و عرفته أنا في جملة من عرفه فما تخيلت أن أحدا من أهل الأرض يبغضه و لا يجهل قدره كما هم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الأمر من كتاب الله قال لا أدري قلت له لما خلق الله آدم الإنسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى تصح النسبة و النسب فقال تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ من في السَّماواتِ وَمن في الْأَرْضِ فأطلق وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ فعم الأمهات و المولدات و ما ترك شيئا من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل إلى ذكر الناس قال وَكَثِيرٌ من النَّاسِ و لم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السموات و من في الأرض على هذا التفصيل و كثير من الناس لا كلهم فكفروه كما كفروا بالله و شتموه كما شتموا الله تعالى و كذبوه كما كذبوا الله و قد ورد في الحديث الصحيح الإلهي أن الله يقول كذبني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و شتمني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك الحديث فإذا وجد الإنسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة أو استحضار القرآن علم إن القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت و إذا جلى الله له سبحانه و كشف له عن شرف نفسه بخلقه على صورة ربه و ما أعطاه الله من ظهوره بالأسماء الإلهية و ما فضله الله به من حيث إنه جعله العين المقصودة و وسع قلبه حتى وسع علما بما تجلى له و كشف له عن منزلته عنده و قبوله لزيادة العلم به دائما و تأهله للترقي في ذلك إلى غير نهاية دنيا و آخرة و ما سخر في حقه مما في السموات و ما في الأرض جميعا و نظر إلى نظر كل جزء من العالم إليه بعين التعظيم و الشغوف عليه و رأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبيح ربه لظهوره عندهم في صورة ربه و يظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك أنه يتلو القرآن المجيد و أنه الذي نزل عليه و أتاه من ربه و لهذا كشف له منزولة شرفه و مجده فاستوى مجيد على مجيد و إذا جلى الله له سبحانه و كشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به و سعى في قضاء حوائج الناس من مؤمن و غير مؤمن و نظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه و لم يخص بذلك شخصا من شخص و لا عالما من عالم بل بذل الوسع في إيصال الرحمة إليهم و قبل أعذارهم و تحمل أعباءهم و جهلهم و إذا هم و جازاهم بالإساءة إحسانا و بالذنب عفوا و عن الإساءة تجاوزا و سعى في كل ما فيه راحة لمن سعى له و ذلك كله في حال تلاوته علم قطعا أنه يتلو القرآن الكريم فإن هذه صفته و أنه القرآن الذي أتاه من ربه و أن الله يعامله بمثل ما عامل به و أعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته و امتثال أمره فإن الله يفرح بتوبة عبده فإذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله و هذا أعظم الكرم فإن الأخلاق المحمودة لا تحصل

للعبد إلا بهذا الطريق الذيقررناه فمن أخذ الأخلاق كما تقرر أخذها فهو المتمم لمكارم الأخلاق و المنعوت بها و ذلك لا يكون إلا بالتكرم على الله فإنا قد علمنا أنه من المحال أن يعم الإنسان بخلقه و يبلغ به رضي جميع العالم لما هو العالم عليه في نفسه من المخالفة و المعاداة فإذا أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل إلى تصريف خلقه مع الله فنظر إلى كل ما يرضى الله فقام فيه و إلى كل ما يسخطه فاجتنبه و لم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فإذا أقيم في هذا النظر في حال التلاوة علم إن القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته و صفته فإن الله ما نظر من هذا العلم إلا للإنسان لا إلى الحيوان الذي هو في صورة الإنسان فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ فإذا تصرف هذا التالي في العالم تصرف الحق من رحمته و بسط رزقه و كنفه على العدو و الولي و البغيض و الحبيب بما يعم مما لا يقدح و يخص جناب الحق بطاعته و إن أسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده و لم يعم كما عم في الرزق فمن هذه صفته في حال تلاوته فإنه يتلو القرآن الكريم الذي في الكتاب المكنون و هو قلب هذا التالي تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ و ما قال رب المؤمنين لعموم الكرم في الرزق و الحياة الدنيا فاعلم يا ولي ما تتلو و بمن تتلو و من يسمعك إذا تلوت و بمن تسمع إذا كان الحق يتلو عليك و هذا القدر كاف في التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن و علم الأوتاد الأربعة الذين قيل إن الشافعي واحد منهم و علم تعجب الحق و كل ما يتعجب منه فهو خلقه و علم ما يؤخذ منك و ما يبقى عليك و من يأخذه منك و هل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا و علم بعض مراتب الكتب الإلهية التي عنده و لم تنزل إلينا و علم السبب الذي حال بيننا و بين أن يكون لنا من الله ما كان للرسل منه و هو قوله ع في الحديث الصحيح في الكشف فقال ص لولا تزيد في حديثكم و تمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى و لسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن الطريق الموصلة إلى المقام الذي منه رأى ما رأى و سمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل إلى هذا المقام أم لا فنحن نقول بأنه يزول فإن الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل إليهم و ما أبان عن مانع عن رقى إلى مرتبة عليا إلا ليزال و لا ذكر منزلة زلفى إلا لتنال فمن جد وجد و من قصر فلا يلومن إلا نفسه و علم الاعتبار و علم مقام الصلاح الذي يطلبه الأنبياء ع أن يكون لهم و علم ما تنتجه الأعمال البدنية من المعارف الإلهية من طريق الكشف و علم نزول العلم و حكمه في قلوب العلماء و ما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام و علم تجديد المعدوم و علم إحصاء الأنفاس بالتمحيص لهذا الإنسان دون غيره و علم تقاسيم السكر في المشروب و علم ما هو الصور الذي ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق و بعث بسرعة و علم التوكيل الإلهي على العبيد إلى أن يبلغ مداه و يزول و علم العلم الذي ينزل منزلة العين في الطمأنينة الذي قال فيه علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و علم التمييز بين الفرق و علم محل الخصام من الدار الأخرى و علم السوابق و حكمها و علم النقص في العالم أنه من كمال العالم و علم مال السعداء و طبقاتهم في السعادة و علم استخراج الكنوز و علم أحكام أصناف الموصوفين بالوجود و علم الذكر المؤقت و غير المؤقت و ما فائدة التوقيت في

ذلك و علم ما يهون و روده على من و رد عليه مما لا يهون و علم مراتب العالم فانظر يا ولي أي علم تريده فتعمل في تحصيله من الطريق التي توصلك إليه أو التحلي بالصفة التي تنزله عليك فإنك بين أعمال بدنية و هي محجة السلوك بالأعمال و بين أخلاق روحانية و صفات معنوية إذا كنت عليها نزلت إليك المراتب و تجلت لك من ذاتها و طلبتك لنفسها و إذا كنت صاحب محجة وصلت إلى غايتها بالطلب و فرقان بين الطالب و المطلوب و المراد و المريد وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل الأخوة و هو من الحضرة المحمدية و الموسوية»

بين العماء و الاستوا حارت عقول أولي النهى

و كذاك عند نزوله من مستواه إلى السما

و وجوده في أرضه و بقلبنا و بأينما

هذي المعالم كلها تعطي التحير و العما

هي ستة مثل الجهات لنا فصور تناسوا

فالله جل بذاته عن نعت عل و عن عسى

قال الله تعالى وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى و جاء في الخبر أن المؤمن مرآة أخيه و المؤمن اسم من أسماء الله و قد خلق آدم على صورته و له التخلق بالمؤمن و آخى رسول الله ص بين أصحابه بدار الخيزران و أخذ بيد علي و قال هذا أخي و قال الله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فجعل أباهم الايمان فهم إخوة لأب واحد و قال موسى لربه حين بعثه إلى فرعون رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً من لساني يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً من أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي فأتاه الله سؤله فاعلم يا ولي أن المقام الجامع للأسماء الإلهية التي لها التأثير في الممكنات أخ صحيح الأخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات و هما إخوان لأب واحد يشد كل واحد منهما آزر صاحبه و لكن الأسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها فافهم فإن هذا من علم الأسرار التي مقامها بين الستر و الكشف و هو من أصعب العلوم في التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار إلا باتفاق في الأخوين لا بأحدهما و بهما ظهرت أعيان الممكنات و حصلت في الوجود معرفة الكائنات بالله و وصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه إلى عين مطلوبه فإنه ما أوجد العالم إلا ليعرفه العالم و العالم محدث و لا يقوم به إلا محدث فقامت به المعرفة بالله إما بتعريف الله و إما بالقوة التي خلق فيه التي بها يصل إلى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهة بهذه القوة فقد عرفه و كفر من شبهه و من شبهه بهذه القوة فقد عرفه و جهل من نزهة بل كفره و من عرفه بالتعريف الإلهي جمع بين التنزيه و التشبيه فنزهه في موطن

التنزيه و شبهه في موطن التشبيه و كل صنف من هذه الأصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله لأنه ما خلقهم إلا ليعرفوه فإذا لم يتعرف إليهم بهذه القوة الموصلة التي هي الفكر أو بالتعريف الإنبائي لم يعرفوه فلم يقع منه في العالم ما خلق العالم له و لنا في هذا المقام الذي عم المعتقدات نظم و هو هذا

عقد الخلائق في الإله عقائدا　　و أنا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صور الهم متحولا　　قالوا بما شهدوا و ما جحدوه
ذاك الذي أجنى عليهم خلفهم　　بجميع ما قالوه و اعتقدوه
إن أفردوه عن الشريك فقد نحوا　　في ملكه ربا كما شهدوه
قد أعذر الشرع الموحد وحده　　و المشركون شقوا و إن عبدوه
و كذاك أهل الشك أخسر منهم　　و الجاحدون وجود من وجدوه
و القائلون بنفيه أيضا شقوا　　مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجنى عليهم من تأله حين ما　　أهل السعادة بالهدى عبدوه
لو وافق الأقوام إذ أغواهم　　و تنزهوا عن غيه طردوه

فالعارف الكامل يعرفه في كل صورة يتجلى بها و في كل صورة ينزل فيها و غير العارف لا يعرفه إلا في صورة معتقده و ينكره إذا تجلى له في غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه و ينكر اعتقاد غيره و هذا من أشكل الأمور في العلم الإلهي اختلاف الصور لما ذا يرجع هل إليه في نفسه و هو الذي وقع به الإنباء الإلهي و أحاله الدليل العقلي الذي أعطته القوة المفكرة فإذا كان الأمر على ما أعطاه الإنباء الإلهي فما رأى أحد إلا الله فهو المرئي عينه في الصور المختلفة و هو عين كل صورة و إن رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات و كانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى أحد إلا اعتقاده سواء عرفه في كل صورة فإنه اعتقد فيه قبول التجلي و الظهور للمتجلي له في كل صورة أو عرفه في صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم إلا بأخبار إلهي و قرينة حال فأما الإخبار الإلهي فقول رسول الله ص إنه الذي يتحول في الصور في الحديث الصحيح و قرينة الحال كونه ما خلق الخلق إلا ليعرفوه فلا بد أن يعرفوه إما كشفا أو عقلا أو تقليدا لصاحب كشف أو عقل و الرؤية تابعة للمعرفة فكما تعلقت به المعرفة فكان معروفا تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فإن قال منكر الأمرين الذي لا يقول بالوصول إلى معرفته و لا إلى رؤيته و إنما العلم به معرفة الناظر في ذلك بأنه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك أن من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل العلم به إجمالا في عين الجهل به و

العجز و هو قول بعضهم العجز عن درك الإدراك إدراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله و صاحبهذا القول إن جوزي بقوله فإنه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا و إن لم يجازه الله بقوله و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب و علم منه في ثاني حال خلاف ما كان يعلمه فإنه يراه و يعلم أنه هو و الصحيح أنه يعلم ويرى فإن الله تعالى خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان و مرتبة الوجود و لا يكمل ذلك إلا بتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم و ما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم المحدث به ما تعلق إلا بما هو المعلوم عليه في نفسه و الذي هو عليه في نفسه إنه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد إلا في كونه قصره على صورة واحدة و هي صورة معتقده و هو عين صورة معتقده فما عجز إلا عن الحكم عليه بما ينبغي له و لا يتصف بالعجز عن العلم به إلا من أخذ العلم من دليل عقله و أما من أخذ العلم به من الله لا من دليله و نظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فإنه ما حاول أمرا يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه و ليس هذا الذي يطلبه بنظره في دليل عقله و علمه من طريق التعريف و التجلي الذي هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف إلا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف إلهي و أما العجز عن إحصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فإنه لا يكون العجز عن إحصاء الثناء عليه إلا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم أنه أعظم من أن يحيط به ثناء و يبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل في بعض المخلوقات

إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت الذي نثني و فوق الذي نثني

هذا قول في مخلوق و هو قول محقق فكيف الثناء على الله سبحانه و إنما حققنا قول هذا الشاعر في هذا المخلوق مع ما يتخيل العقل بنظره إن الإحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة و ليس الأمر في نفسه كذلك و إنما هذا الشاعر قال حقا إما مصادفة إما عن تحقق له و ذلك في قوله فأنت الذي نثني و هو ما هو عليه ذلك الممدوح في الوقت و فوق الذي نثني فإنه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التي يخلق فيه فيثني عليه بها و هذا النعوت فيه لا نهاية لها أي لما يكون عنها مما يوجب الثناء بها على الممدوح و إذا كان هذا الثناء على الحق تعالى فلها البقاء في الوجود لذاتها لا تقبل العدم و الثناء منا عليه دائم بتجدد لأنه في كل نفس فينا يتجدد علينا علم بالله فنثني عليه به أو علم بأمر ما لم يكن عندنا فنثني عليه به و نحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه و إنما ننشده على ما قلناه و أعطانا ذلك العلم به فنقول

إذا نحن أثنينا عليك بصالح فأنت الذي تثني و لسنا الذي نثني

و هذا فوق ما قاله الشاعر من وجه و مساو له من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة و هو لا يعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما أنه يستدرج العبد من حيث لا يعلم و يمكر به من حيث لا يشعر و الحق معلوم معروف في نفسه و العالم به عاجز عن إحصاء الثناء عليه كما ينبغي له فإنه ليس في الوسع حصول ذلك و لا يعطيه استعداد ممكن أصلا فهذا ما أعطاه مؤاخاة الاستعدادات و الأسماء الإلهية و هذه أعلى

أخوة يوصل إليها ثم ينزل إلى أخوة دونها و هي قوله إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ و من أسمائه المؤمن و قد وقع النزاع بينهم بما أخبر به عن نفسه أنه كذا فنا زعه المؤمن من المخلوقين الذي اجتمع معه في الايمان فكانت له إخوة معه بهذا الايمان بنظره في دليله العقلي أنه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنا زعة بين المؤمن الحق و المؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف أصلحوا بين أخويكم فدخل المؤمنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح و ذلك أن يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن أخيه حتى يبلغه قوته لأنه مخلوق على كل حال و ما أعطيته الكشف الكامل و لا ظهرت إليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنا زع إني أنا الله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ و إني منزه عن وصف الواصفين فجاء الرسول بالتوقيع الإلهي إلى هذا المؤمن المنا زع بقوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و بقوله سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و أشباه هذا النوع من التنزيه الذي يعطيه دليل العقل النظري فإذا سمع هذا منه طاب قلبه و جنح إليه و زال نزاعه و جاء العلماء إلى المؤمن الخلق في المصالحة من هذا الجانب و قالوا له أنت تعلم أن المؤمن الحق اعلم بنفسه منك به لا بل اعلم بك من علمك بنفسك و إنك إنما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك و هو عقلك و فكرك و دليلك فلا فرق بينك و بين كل مخلوق في العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه في موضع التسليم فإنه و إن كان مؤمنا و أنت مؤمن فأنت على مرتبتك التي تليق بك و هو على مرتبته التي تليق به و أنت تعلم أنك لست مثله و إن جمعكما الايمان فليس نسبته إليه مثلنسبته إليك فإنك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة و اعرف قدرك فإذا سمع مثل هذا طلب الصلح و الإقالة مما وقع منه من النزاع و امتن المؤمن الحق عليه بما وقع له في المنشور من التنزيه الذي وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق و بين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به إلى عباده على ألسنة رسله و أنزله في كتبه ثم في أخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف و هي قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن و إنما المؤمنون إخوة لأبوة الايمان قال المؤمن مرآة أخيه وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى هذا القائل فأثبت الأخوة بين المؤمنين و جعل كل واحد من المؤمنين مرآة لأخيه فيراه و يرى فيه نفسه من كونه على أي صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه و يعلم أنه يراه كما يعلم صاحب المرآة أن له مرآة ثم ينظر فيها فلا يرى إلا صورته و صورة ما أثرت المرآة فيه و لهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته و بالعين الأخرى ما حكمت به المرآة في صورته إذ لم يكن في نفسه على ما حكمت به المرآة عليه في الصورة المحسوسة من الكبر و الصغر و الطول و العرض و الاستقامة و الانتكاس على حسب شكل المرآة و لا يرى هذا الأثر كله هذا الناظر إلا في صورته فيعلم إن له فيه حكما ذاتيا لا يمكن أن يرى نفسه في هذه المرآة إلا بحسب ذلك فإذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق و هو في نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له إلا على قدر استعداده فلا يرى الحق من نفسه في هذه المرآة الخاصة إلا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة في إدراك الرائي القصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالإخوة

إذ لولا المناسبة بين الأمرين لم يكن كل واحد من الأمرين مرآة لأخيه و ما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرائي إلا ليعطينا النظر فيها إصلاح ما وقع في صورتنا من خلل و ما يتعلق بها من أذى لتزيله على بصيرة فهي تجل لإزالة العيوب فيدلك هذا أن الرائي في المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك ففي المؤمن المخلوق يقرب ذلك و يصح و في المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله تعالى في المؤمن الحق وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ كذلك إذا رأى الحق نفسه في مرآة المؤمن المخلوق رأى أنه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره في مراء متعددة فيختلف الحكم في الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات و هو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك أن حكم الاستعداد أعطى ما أعطى و أنه على ما هو عليه في نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقيد كما أزال الابتلاء أذى التردد و طلب إقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم و ما هو سبب حصول العلم و إنما هو سبب إقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها و أما مماثلة الصورة في الخلق فهي للنيابة و الخلافة ما هي للاخوة فإنه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الإنسان و هو من حيث صورة الحق ما يظهر به في العالم من أحكام الأسماء الإلهية التي لها التعلق بالعالم فليست الصورة بإخوة كما يراه بعضهم و لهذا لم نذكر الأخوة إلا في أمر خاص و هو المؤمن إلا إن الصورة تشد آزر إخوة الايمان بالسببية فإن الأسباب لو لا ما لها أثر في المسبب ما أوجدها الله و لو لم يكن حكمها في المسببات ذاتيا لم تكن أسبابا و لم يصدق كونها أسبابا و يعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود إلا في محل و ما ثم محل و يريد الموجد إيجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا في وجود هذا المراد الذي تعلقت الإرادة به و بإيجاده فعلمت إن للأسباب أحكاما في المسببات فهي كالآلة للصانع فتضاف الصنعة و المصنوع للصانع لا للآلة و سببه أنه لا علم للآلة بما في نفس الصانع أن يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة لا صنع الذي تعطيه حقيقتها و لا عمل للصانع إلا بها فصنع الآلة ذاتي و ما لجانب الصانع بها إرادي و هو قوله إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ و كن آلة للإيجاد فما أوجد إلا بها و كون تلك الكلمة ذاته أو أمرا زائدا علم آخر إنما المراد هو فهم هذا المعنى و إنه ما حصل الإيجاد بمجرد الإرادة دون القول و دون المريد و القائل فظهر حكم الأسباب في المسببات فلا يزيل حكمها إلا جاهل بوضعها و ما تعطيه أعيانها أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ و لهذا قال موسى وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي و قال اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي و هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فعلم ما قال و علمنا نحن من هذا القول ما أشار إليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون و هو في قوله اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ و الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه فلو لا المشاركة في المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين في استعانته و المستعين قد يستعين شرفا للمستعان به مع غناه عنه على التعين و إن كان لا بد من سبب أو يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فإن الله قد جعل المفاضلة في العالم و أما المؤاخاة بين الأسماء الإلهية فلا تكون إلا بين الأسماء التي لا منافرة بينها لذاتها فإن الله ما واخى إلا بين المؤمنين ما واخى بين المؤمن و الكافر بل لم

يجعل لإخوة النسب حظا في الميراث مع فقد أخوة الايمان فليس المدعي إلا أخوة الايمان ألا تراه إذا مات عن أخ له من النسب و هو على غير دينه لم يرثه أخو النسب و ورثه أخو دينه و الصورة بيننا و بين الحق نسب و دين فلهذا ما يرث الأرض عز و جل إلا بعد موت الإنسان الكامل حتى لا يقع الميراث إلا في مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الأنبياء ع لا من كونها محلا للملائكة فإذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء و بدل الأرض غير الأرض و السموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن لا يبغض المؤمن و المؤمن لا يقتل المؤمن لإيمانه و المؤمن يقتل أخا النسب إذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف في هذا الباب فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته أو يناديهم من حيث ما هم عليه و من ينادي هل ينادي المعرض أو المقبل أو هما و فيه علم الآداب الإلهية و منازل المخلوقات و ما ينبغي أن يعامل به كل مخلوق بل كل موجود و علم مصالح الموجودات فلا يتصرف صاحب هذا العلم إلا فيما هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب ما يصرفه المطلوب فهو خارج في تصرفاته عن هوى نفسه إنما هو مع المصالح فهو لكل شيء لا عليه و فيه علم الفهم بما يأتي به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذرا فيما ينسب إليه عند من لا يعرف ذلك من الخطاء في قوله و هو علم عزيز يقل الإنصاف فيه من أهله فكيف ممن لا يعرفه و ما يؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم في صاحبه من الحسرة و الندامة على عدم استعماله و فيه علم الحكمة في التغافل و التناسي و هو الحلم و الإمهال الإلهي أو من ذي القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغي أن يظهر به و لا عليه و فيه علم كون الأشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شيء و إن ظهرت الصور بأيديهم فهي بحكم الاستعارة لا بحكم الملك و فيه علم المنن الإلهية التي أسبغها على العباد في الظاهر و الباطن و تعيين ما يمكن أن يعين منها و علم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم و فيه علم الأسماء و شرفها و الفرق بينها و بين ما زاد على الإعلام منها مما وضع لمدح أو ذم و فيه علم العدول عن الطريق التي تحول بين العبد و بين حصول العلم فإنه أعلى ما يطلب و أفضل ما يكتسب و أعظم ما به يفتخر و أسد آلة تعد و تدخر و به مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة و ليس إلا العلم و فيه علم مراتب الخلق الإنساني في الخلق فإنهم على طبقات فيه و ما يسمى به الإنسان الذي خلقه الإنسان هل هو إنسان أو حيوان في صورة إنسان من حيث نشأة جسده و ما الأمر الذي عجز عنه في ظهور النفس الناطقة في هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضي للمنشئ لهذه الصورة ما يقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكل أو هل هو تعجيز إرادي إلهي لأنه أمر عظيم و قد ذكر أنه وقع مثل هذا و ذكر في الفلاحة النبطية أن بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الإنساني بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان و المكان إنسانا بالصورة و أقام سنة يفتح عينيه و يغلقها و لا يتكلم و لا يزيد على ما يغذى به شيئا فعاش سنة و مات فما يدري أكان إنسانا حكمه حكم الأخرس أو كان حيوانا في صورة إنسان و فيه علم الأنساب و الأحساب و فيه علم ما يعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع في

قبول ما يكون منه بعد التكليف و أما قبله فلا يقيد بل يجري بطبعه من غير مؤاخذة أصلا و هو قوله تعالى وَما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّى نَبْعَثَ رَسُولاً و إذا كان هذا فمن أين وقع الألم للصغير حتى بكى مما يجده و فيه علم كيفية رد الجاهل إلى العلم و فيه علم صورة رد الأمور إلى الله سبحانه و تعالى في قدسه على أي طريق يكون هل بحكم أنه موجدها أو أنه غايتها أو ما هو ذلك وَاللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت في كل زمان

و هو من الحضرة المحمدية»

أقسمت بالله الذي أقسما بنفسه و إي و ربي و ما
بأنه وتر بلا موتر في أرضه و خلقه أينما
و إنه ينزل من عرشه نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف و لا فرقة فإنه منزه عنهما

اعلم أيدك الله أن المبايعة العامة لا تكون إلا لواحد الزمان خاصة و إن واحد الزمان هو الذي يظهر بالصورة الإلهية في الأكوان هذا علامته في نفسه ليعلم أنه هو ثم له الخيار في إمضاء ذلك الحكم أو عدم إمضائه و الظهور به عند الغير فذلك له فمنهم الظاهر و منهم من لا يظهر و يبقي عبدا إلا إن أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ما وقع به الأمر الإلهي لا يزيد على ذلك شيئا هذا هو المقام العالي الذي يعتمد عليه في هذا الطريق لأن العبد ما خلق بالأصالة إلا ليكون لله فيكون عبدا دائما ما خلق أن يكون ربا فإذا خلع الله عليه خلعة السيادة و أمره بالبروز فيها برز عبدا في نفسه سيدا عند الناظر إليه فتلك زينة ربه و خلعته عليه قيل لأبي يزيد البسطامي رحمه الله في تمسح الناس به و تبركهم فقال رضي الله عنه ليس بي يتمسحون و إنما يتمسحون بحلية حلانيها ربي أ فامنعهم ذلك و ذلك لغيري و قيل لأبي مدين في تمسح الناس به بنية البركة و تركهم يفعلون ذلك أما تجد في نفسك من ذلك أثرا فقال هل يجد الحجر الأسود في نفسه أثرا يخرجه عن حجريته إذا قبلته الرسل و الأنبياء و الأولياء و كونه يمين الله قيل لا قال أنا ذلك الحجر قال تعالى في هذا المقام إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ فنفاه بعد ما أثبته صورة كما فعل به في الرمي سواء أثبته و نفاه وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللّهَ رَمى ثم جعل الله يده في المبايعة فوق أيدي المبايعين فمن أدب المبايعة إذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها و جعلوها فوق أيديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الأدب من المتصدق أن يضع الصدقة في كف نفسه و ينزل بها حتى تعلو يد السائل إذا أخذها على يد المعطي حتى تكون هي اليد العليا و هي خير من اليد السفلي و اليد العليا هي المنفقة فيأخذها الرحمن لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت و زادت هذا مذهب الجماعة و أما مذهبنا الذي أعطاه الكشف إيانا فليس

كذلك إنما السائل إذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فإذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد الرحمن قبل إن تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق و يخلق مثلها في يد السائل لينتفع بها السائل و يأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل أحد في العظم و هذا من باب الغيرة الإلهية حيث كان العطاء من أجله لما يرى أن الإنسان يعطي من أجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات و يعطي من أجل الله أحقر ما عنده هذا هو الغالب في الناس فيغار الله لجنابه إن لا يرى في مقام الاستهضام فيربي تلك الصدقة حتى تعظم فإذا جلاها في صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطي تعلو على يد الآخذ و لهذا قال تقع و الوقوع لا يكون إلا من أعلى و قد قال ص لو دليتم بحبل لهبط على الله أي كما ينسب إلى العلو في الاستواء على العرش هو في التحت أيضا كما هو بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة الوجود على النقطة التي ظهرت عنها نسبة الإحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كما له التحت و له الظاهر كما له الباطن فهو المبايع و المبايع فإنه لا يبايع إلا بالسمع و الطاعة و السمع لا يكون إلا هو و العمل بالطاعة لا يكون إلا له فهو السميع العامل لما أمر بعمله فلنذكر صورة البيعة و لنا فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كثيرا ما علمنا أنا سبقنا إليه و إن كان العارفون من أهل الله شاهدوه و علموه و لكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان إظهاره للناس من المهم عندنا إذ هذه الطائفة لا شغل لها إلا بالأهم هذا إذا لم يظهر بحكم القوة الإلهية فإذا ظهر بها لم يشغله شيء عن شيء إذ هو حق كله فاعلم ذلك إيضاح و بيان لمنصب البيعة و صورتها فاعلم إن الله سبحانه إذا ولي من ولاة النظر في العالم المعبر عنه بالقطب و واحد الزمان و الغوث و الخليفة نصب له في حضرة المثال سريرا أقعده عليه ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته علما بكل شيء فإذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم و تطلبه فيظهر بها حللا و زينة متوجا مسورا مدملجا تعمه الزينة علوا و سفلا و وسطا و ظاهرا و باطنا فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية و أمر الله العالم ببيعته على السمع و الطاعة في المنشط و المكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى و أدنى إلا العالين و هم المهيمون العابدون بالذات لا بالأمر فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الأعلى على مراتبهم الأول فالأول فيأخذون بيده على السمع و الطاعة و لا يتقيدون بمنشط و لا مكره لأنهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم إذ لا يعرف شيء منهما إلا بذوق ضده فهم في منشط لا يعرفون له طعما لأنهم لم يذوقوا المكره و ما منهم روح يدخل عليه للمبايعة إلا و يسأله في مسألة من العلم الإلهي فيقول له يا هذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له في المسألة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه و حينئذ يخرج عنه هذا شأن هذا للقطب و الكتاب الذي صنفته فيه ذكرت فيه سؤالاته للمبايعين له التي وقعت في زماننا لقطب وقتنا فإنها ما هي مسائل معينة تتكرر من كل قطب و إنما يسأل كل قطب فيما يخطر الله في ذلك الحين مما جرى لهذا الذي بايعه من الأرواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الأول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات و

الأرض من الملائكة المسخرة ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات و ذلك أنه كل ما سبح الله من مكان و متمكن و محل و حال فيه يبايعه إلا العالين من الملائكة و هم المهيمون و الأفراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب و ما له فيهم تصرف و هم كمل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الأمر لا يقتضي أن يكون في الزمان إلا واحد يقوم بهذا الأمر تعين ذلك الواحد لا بالأولوية و لكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالي و في الأفراد من يكون أكبر منه في العلم بالله و هذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات و يدخل فيه قوله في الأجسام الإنسانية وَاللهُ أَنبَتَكُم من الأَرْضِ فنبتم نَبا تاً فجاء في ذكرهم بالإنبات أنه أنبتهم و لم يؤكده بالمصدر و جاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه و بينهم في الخلق ينبه أنه لو لا استعدادهم للانبات ما أثرت فيهم الأسماء فكان خروجهم من الأسماء و الاستعداد فللأسماء قوله أَنبَتَكُمْ من الأَرْضِ و للاستعداد قوله نَبا تاً لأن نبا تا مصدر نبت لا مصدر أنبت فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فانظروا ما أعجب مساق القرآن و إبراز الحقائق فيه كيف يعلمنا الله في إخباراته ما هي الأمور عليه فيعطي كل ذي حق حقه إذ لا ينفذ الاقتدار الإلهي إلا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه و لا يكون ذلك إلا في الممكنات إذ لا نفوذ له في الواجب الوجود لنفسه و لا في المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم و اعلم أن الإنسان شجرة من الشجرات أنبتها الله شجرة لا نجما لأنه قائم على ساق و جعله شجرة من التشاجر الذي فيه لكونه مخلوقا من الأضداد و الأضداد تطلب الخصام و التشاجر و المنازعة و لهذا يختصم الملأ الأعلى و أصل وجوده في العالم حكم الأسماء الإلهية المتقابلة في الحكم لا غير هذا مستندها الإلهي قال تعالى في حق محمد ص إنه قال ما كانَ لِي من عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ حتى أعلمه الله تعالى فعلم إن للطبيعة فيهم أثرا كما إن للأركان في أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون إليهم إذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر و جعل لهم إماما في الظاهر واحدا يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين و أمر عباده أن لا ينازعوه و من ظهر عليه و نازعه أمرنا الله بقتاله لما علم إن منازعته تؤدي إلى فساد في الدين الذي أمرنا الله بإقامته و أصله قوله تعالى لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام و أن يكون واحدا في الزمان ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر و غيره في وقته و قد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل و يكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فالجور و العدل يقع في أئمة الظاهر و لا يكون القطب إلا عدلا و أما سبب ظهوره في وقت و خفاء بعضهم في وقت فهو إن الله ما جبر أحدا على كينونته في مقام الخلافة و إنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام و عرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما ما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا و باطنا ما ثم غيره و إن اختار عدم الظهور لمصلحة رآها أخفاه الله و أقام عنه نائبا في العالم يسمى خليفة يجور و يعدل و قد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه و يكون حكمه و إن كان جائرا حكم الإمام العادل من نازعه قتل و لا يقتل إلا الآخر فإنه المنازع و أمرنا الله أن لا نخرج يدا

منطاعته و أخبرنا أنه من عدل منهم فلهم و أن من جا ر منهم فعليهم و لنا و لما كان الإنسان شجرة كما ذكرناه نهى الله أول إنسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كما هو الإنسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبهه أن لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه و ظهر ذلك في وصيته لداود وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى يعني هوى نفسه فهو الشجرة التي نهى آدم أن يقربها أي لا تقارب موضع النزاع و الخلاف فيؤثر فيك نشأة جسدك الطبيعي العنصري يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فإن بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه فقوله هذه الشجرة بحرف الإشارة تعيين لشجرة معينة و لما كانت الإمامة عرضا كما كانت الأمانة عرضا و الإمامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الأقطاب و لم يظهر بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالأهلية و لو نظر الله للإمام الظاهر بهذه العين ما جار إمام قط كما تراه الإمامية في الإمام المعصوم فإنه من شرط الإمام الباطن أن يكون معصوما و ليس الظاهر إن كان غيره يكون له مقام العصمة و من هنا غلطت الإمامية فلو كانت الإمامة غير مطلوبة له و أمره الله أن يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا و قد نبه رسول الله ص على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر أنه من تركها كان خيرا له و إنها يوم القيامة حسرة و ندامة إلا لمن قام فيها بصورة العدل و نبه على عصمة من أمر بها بقوله فمن أعطيها عن مسألة وكل إليها و من جاءته عن غير مسألة وكل الله به ملكا يسدده و هذا معنى العصمة و السؤال هنا إشارة إلى الرضاء بها و المحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه و غيره ممن يكره ذلك يجبره أهل الحل و العقد عليها و يرى أنه قد تعين عليه الدخول فيها و التلبس بها لما يرى أن تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك في الظاهر مقام الجبر الإلهي بالأمر على التلبس بها فيعصم فيكون عادلا إذ الملك الذي يسدده لا يأمره إلا بخير حتى القرين كما قال ص إنه أعانه الله عليه فأسلم برفع الميم و نصبها و قال فلا يأمرني إلا بخير فمبايعة النبات هذا القطب هو أن تبايعه نفسه أن لا تخالفه في منشط و لا مكره مما يأمرها به من طاعة الله في أحكامه فإن الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها و أمرها إليه فقال وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى يعني نفسه و كذلك في داود وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى يعني نفسه فإنه لو كان هوى غيره نهى أن يتبعه فاتبعه فما يتبعه إلا بهوى نفسه فطاوع نفسه في ذلك فلذلك تعين أنه أراد بالهوى نفسه لا غيره و هو أن يأمره بمخالفة ما أمره الله به أن يفعله أو ينهاه عنه فإذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها إلى منازعة من ينازع أمر الله فبقي حكم حقيقتها في المخالفين أمر الله إذ علم الله أن حقيقة الخلاف لا تزول فإنها شجرة لعينها فلو زال لزال عينها فلهذا عين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها و كل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته و إذا بايعه لزمته بيعته و هي من مبايعة النبات فإنها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم في ظاهره بما شاء و على الآخر التزام طاعته و قد ظهر مثل هذا في الشرع الظاهر أن المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم و أن لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف إمامته في الباطن من الناس و لهذا التحكم الذي قلناه منه في ظاهر من بايعه ألحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل إن حققت الأمر و اتبعت فيه

الأصل وجدت النباتية في النفس الجزئية الناطقة لأنها ما ظهرت إلا من هذا الجسم المسوي المعدل و على صورة مزاجه فهي أرضه التي نبتت منه حين أنبتها الله بالنفخ في هذا الجسم من روحه و هكذا كل روح مدبر لجسم عنصري فالسعيد من عرف إمام وقته فبايعه و حكمه في نفسه و أهله و ماله كما قال ص في حق نفسه لا يكمل لعبد الايمان حتى أكون أحب إليه من أهله و ماله و الناس أجمعين و لهذا يشترط في البيعة المنشط و المكره لأن الإنسان ما ينشط إلا إذا وافق الله هوى نفسه و المكره إذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لإنصافه و وفائه بحكم البيعة فإنه ما بايع إلا الله إذ كانت يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و ما شاهدوا بالأبصار إلا يد هذا الشخص الذي بايعوه و النفس أبدا في الغالب تحت حكم مزاجها و القليل من الناس من يحكم نفسه على طبيعته و مزاجه فإن الأمومة للجسم المسوي و النبوة للنفس و قد أمر الإنسان بالإحسان لأبويه و البر بهما و امتثال أوامرهما ما لم يأمره أحد الأبوين بمخالفة أمر الحق فلا يطعه كما قال تعالى وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ فأمر باتباع المنيبين إلى الله و مخالفة نفوسهم إن أبت ذلك فحق الإمام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ و هم الأقطاب و الخلفاء و الولاة و ما بقي لهم حكم إلا في صنف ما أبيح لك التصرف فيه فإن الواجب و المحظور من طاعة الله و طاعة رسوله فما بقي للائمة إلا المباح و لا أجر فيه و لا وزر فإذا أمرك الإمام المقدم عليك الذي بايعته على السمع و الطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته في ذلك و حرمت مخالفته و صار حكم ذلك الذي كان مباحا واجبا فيحصل للإنسان إذا عمل بأمره أجر الواجب و ارتفع حكم الإباحة منه بأمر هذا الذي بايعه فتدبر ما ذكرناه و ما نبهنا عليه من أمر الإمام بالمباح و اعرف منزلة البيعة و ما أثمرت و ما أثرت و كيف نسخت حكم الإباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الإمام منزلة الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم في المحكوم عليه عما كان عليه في الشرع قبل أمر هذا الإمام فمن أنزله الحق منزلته في الحكم تعين اتباعه و اعلم أن النبات عالم وسط بين المعدن و الحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فيعطي من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقة ما فيه من الوجوه فإن الكمال في البرازخ أظهر منه في غير البرازخ لأنه يعطيك العلم بذاته و بغيره و غير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا غير لأن البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لا بد من ذلك و في النبات سر برزخي لا يكون في غيره فإنه برزخ بينه من قوله نَباتاً و بين ربه من قوله أَنْبَتَكُمْ و المنصف العادل من حكم بين نفسه و ربه و لا يكون حكما حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم له عليها لعلمه أن الحق بيد الله بكل وجه و على كل حال و سبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الأمثال لا مضادة الأضداد فيدخل الإنسان حكما بين ربه و بين نفسه ألا تراه مأمورا بأن ينهاها عن هواها فأنزلها منزلة الأجنبي و ليس إلا عينها و هي التي ادعت فهي الحكم و الخصم و لو اقتصر الأمر دونها على الجسم النامي منه و غير النامي لم تكن منازعة فإنه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الإنساني كالنجم من النبات لا يقول على ساق فلا يرجع شجرة إلا بوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف

الأشجار كلها فإنها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيواني فيها فهو نجم بالأصالة و شجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال و سجود الشجر لله سجود الأشخاص القائمين على ساق و لما كان النبات برزخيا كان مرآة قابلا لصور ما هو لها برزخ و هما الحيوان و المعدن إذا بايع بايع لبيعته ما ظهر فيه من صور ما هو برزخ لهما تابعا له فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان و المعادن لأن هذا الإمام يشاهد الصور الظاهرة في مرآة البرازخ و هو علم عجيب كما يرى الناظر في المرآة في الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الأشخاص فيدرك فيها ما هي تلك الأشخاص عليه في أنفسها مع كونها في أعيانها غيبا عنه و ما رأى لها صورة إلا في هذا الجسم الصقيل فإن أعطته تلك الصورة علما غير النظر إليها كان ذلك العطاء بمنزلة ما يعطي المبايع في البيعة من السمع و الطاعة لمن بايعه و إن لم تعط علما لم يرجع ذلك إليها و إنما هو رجع إلى الناظر و إنه ليس بإمام و لا خليفة و لا له بيعة أصلا و بهذا يتميز الإمام في نفسه عن غيره و يعلم أنه إمام فإن أخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر و الاعتبار فيخيل أنه إمام وقته فليس كذلك إلا أن تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفا من غير فكر و لا اعتبار و إن اتفق أن يساويه صاحب الفكر في ذلك العلم الكشفي فليس بإمام لاختلاف الطريق فإن الإمام لا يقتني العلوم من فكره بل لو رجع إلى نظره لأخطأ فإن نفسه ما اعتادت إلا الأخذ عن الله و ما أراد الله لعنايته بهذا العبد أن يرزقه الأخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فإنه في كل حال يريد الحق أن يأخذ عنه ما هو فيه من الشئون في كل نفس فلا فراغ له و لا نظر لغيره و للعاقل إذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ما ذكرناه نهى النبي ص عن إبار النخل ففسد لأنه لم يكن عن وحي إلهي و نزوله يوم بدر على غير ماء فرجع إلى كلام أصحابه فإنه ص ما تعود أن يأخذ العلوم إلا من الله لا نظر له إلى نفسه في ذلك و هو الشخص الأكمل الذي لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه و ما بقي للعارفين بالله علاقة بين الفكر و بينهم بطريق الاستفادة و لا يسمى الشخص إلهيا إلا أن لا يكون أخذه العلوم إلا عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامي أخذتم علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان و أين هو قال مات عن فلان و أين هو قال مات فقال أبو يزيد و أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فلا حجاب بين الله و بين عبده أعظم من نظره إلى نفسه و أخذه العلم عن فكره و نظره و إن وافق العلم فالأخذ عن الله أشرف و علم ضرورات العقول من الله لأنها حاصلة لا عن فكر و استدلال و لهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلا و لا الشكوك إذا كان الإنسان عاقلا فإن حيل بينه و بين عقله فما هو الذي قصدنا البيان عنه و بعد أن أعلمناك ببيعة النبات و مرتبته و أنك نبات و أمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة إلى الوقوف عليها و التحلي بها فمن ذلك علم الرحموت و علم فتوح المكاشفة بالحق و علم فتوح الحلاوة في الباطن و علم فتوح العبارات في الترجمة عن الله و علم نسخ الأحكام بعد النبي ص عن أمر النبي ص فإنه المقرر حكم المجتهد لتعارض الأدلة فله الاختيار فيها و علم العناية الإلهية ببعض العبيد و علم الإشارات و علم التمام و الكمال و أن التمام للنشأة و الكمال بالمرتبة و علم البيان و التبيين و علم الاستقامة و ما شيب النبي ص من سورة هود و علم الكشف على مقامات النص

الإلهي هل يؤثر فيه حكم الأكوان أم لا و علم الطمأنينة و الفرق بينها و بين اليقين و العلم و علم نسبة العالم ملكا لله و علم من نا زعه فيه بما ذا نا زعه حتى ذكر الله أن له جنودا من كونه ملكا و ما هم أولئك الأجناد و هل تعلم بطريق الإحصاء أو لا تعلم إلا بطريق الإجمال من غير تفصيل و هل وقع لأحد العلم بها على التفصيل أم لا و علم العلل الإلهية في الكون و علم الرجوع الإلهي على العباد بم يرجع إليه و لما ذا يرجع و هو القائل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فهل هو عين ذلك الأمر الراجع أم لا و هو علم شريف و علم منزلة من يستحق التعظيم الإلهي ممن لا يستحقه و علم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله و مذهبنا الوفاء به و لا بد إلا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أو لأحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فإن له أن يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه و لا بد و إن لم يفعل فوبل فإن لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا و مذهب أهل الخصوص و علم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر إلا بصورة الباطن و هو المعبر عنه بالصدق و علم من طلب الستر عند تجلى الحقيقة حذرا أن تذهب عينه و علم التبديل و ما حضرته و ما يقبل التبديل و ما لا يقبله مما هو ممكن أن يقبله و علم الإقبال و التولي هل الإقبال تول أو هو إقبال بلا تول و علم رفع الحرج من العالم مع وجوده بما ذا يرتفع عند من يرتفع في حقه و علم الرضاء و محله و ما ثوابه عند الله و علم ما ينتج التعجيل بالخير و علم الاقتدار الكوني من الاقتدار الإلهي و علم تأثير العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا و علم التعصب في العالم في أي صنف يظهر و هل يتصف به الملأ الأعلى أم لا و هل له مستند في الأسماء الإلهية المؤثرة في الأعيان للأحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي إذا توجه عليه الاسم المنتقم و توجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب و الرحيم و الغفور و الحليم هذا أعني بالمستند الإلهي و علم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة و علم ما تجتمع فيه الرسل و ما تفترق فيه و علم منا زل القرون الثلاثة الآتية على نسق و القرن الرابع و ما لها في الزمان من الشهور الأربعة الحرم التي هي ثلاثة سرد و واحد فرد و علم ما يطلب بالسجود من الله و مراتب السجود و السجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي إذا وقع لم يرفع منه و هل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعي إلى السجود أو خلق بعضه قائما و بعضه ساجدا و تعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجدا و لم يسجد و علم العلامات الإلهية في الأشياء و ما يدل منها على سعادة العبد و على شقاوته و علم تفاصيل الوعد الإلهي و لما ذا نفذ بكل وجه و لم ينفذ الوعيد في كل من توعد و كلاهما خبر إلهي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم و تركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و من هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة إحدى و تسعين و خمسمائة نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

«الباب السابع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل محمد ص مع بعض العالم و هو من الحضرة الموسوية»

ألا لله ما الأكوان فيه من أحكام التناقض في الوجود

فمنهم طائع عاص عليم جهول بالنزول و بالصعود

و منهم من تحقق في غيوب و منهم من تحقق في الشهود

فتظهر كثرة و العين منها وحيد بالدلائل و العقود

فسبحان المراد بكل نعت من أوصاف الألوهة و العبيد

و سبحان المحيط بكل شيء و يوصف في المعارف بالمزيد

قال رسول الله ص أنا سيد الناس يوم القيامة و علل ذلك بكماله و قال لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني لعموم رسالته و شمول شريعته فخص ص بأشياء لم تعط لنبي قبله و ما خص نبي بشيء إلا و كان لمحمد ص فإنه أوتي جوامع الكلم و قال كنت نبيا و آدم بين الطين و الماء و غيره من الأنبياء لم يكن نبيا إلا في حال نبوته و زمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله و منزلته فالمنزل يظهر في بساط الحق و مقعد الصدق عند التجلي و الرؤية يوم الزور العام الأعظم فيعلم منزله بالبصر و الشهود و أما منزلته فهي منزلة في نفس الحق و مرتبة منه و لا يعلم ذلك إلا بإعلام الله و له المقام المحمود و هو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم و له الأولية في الشفاعة و له الوسيلة و ليس في المنازل أعلى منها ينالها محمد ص بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه و اعلم أن هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها في غيره فمن ذلك أنه يرى أعمال الأشقياء مجسدة و أعمال السعداء كذلك مجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها و قد جعل الله في نفوس هذه الصور طلبا على الأسباب التي وجدت عنها و هم العاملون و يجدون في طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق إلى مشاهدة أصحابهم و هم السعداء فيميز بعضهم بعضا و يتساءلون و يتخذونهم العاملون مراكب فوز و نجاة تحملهم إلى مستقر الرحمة و أما أعمال الأشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها في بعض لا يعرفون أي طريق تمشي بهم إلى أصحابهم فيحارون و لا يهتدون و هذا من رحمة الله بالأشقياء فإذا حارت أعمالهم رجعت إلى الله بالعبادة و الذكر و يتفرقون في تلك الطرق فمنهم من لا يهتدي إلى صاحبه أبد الآبدين و منهم من يصل إلى صاحبه فيشاهده و يتعرف إليه فيعرفه و يكون وجوده إياه مصادفة فيتعلق به و يقول له احملني فقد أتعبتني في طلبك فيجبر العامل على حمله إلى أن تناله الرحمة رحمة الله و إلى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود و طريق لا غاية له فإنه يخرج السالك إلى العدم فلا يقف عند غايته فيه إذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فإنه يتقيد و إن كان مطلقا فإطلاقه تقييد في نفس الأمر فإنه متميز بإطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد في عين إطلاقه و طريق ثالث بين هذين الطريقين برزخي لا تتصف غايته بالوجود و لا بالعدم مثل الأحوال في علم المتكلمين فأما الطريق التي يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون و المؤمنون و المشركون و

الكافرون و جميع أصحاب العقائد الوجودية و أما الطريق الأخرى فلا يسلك عليها إلا المعطلة فلا ينتهي بهم إلى غاية و أما الطريق البرزخى فلا يسلك فيه إلا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق و محاهم في عين إثباتهم و أبقاهم في حال فنائهم فهم الذين لا يموتون و لا يحيون إلى أن يقضي الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين إلى طريق الوجود الحق و قد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة و اكتسبوا منها هيأة تظهر عليهم في منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا و لا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين و هذا ضرب مثل ضربه الله لأهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى و الحيرة و المهتدين و الضالين و جعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها في ظلمات بر طبيعتهم و في ظلمات بحر أفكارهم و في ظلمات نفوسهم الناطقة برها و بحرها بما هي عليه في نشأتها إذ كانت متولدة بين النور الخالص و الطبيعة المحضة العنصرية الصرفية و تلك الأنوار المجعولة فيهم من الأسماء الإلهية فمن كان عارفا بها و ناظرا بها من حيث ما وجدت له وصل بها إلى العلم بالأمور و الكشف و من أخذها أنوارا لا يعلم أنها بالوضع للاهتداء و جعلها زينة كما تراها العامة في علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان و أين هو قال مات عن فلان و أين هو قال مات فقال أبو يزيد و أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فلا حجاب بين الله و بين عبده أعظم من نظره إلى نفسه و أخذه العلم عن فكره و نظره و إن وافق العلم فالأخذ عن الله أشرف و علم ضرورات العقول من الله لأنها حاصلة لا عن فكر و استدلال و لهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلا و لا الشكوك إذا كان الإنسان عاقلا فإن حيل بينه و بين عقله فما هو الذي قصدنا البيان عنه و بعد أن أعلمناك ببيعة النبات و مرتبته و أنك نبات و أمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة إلى الوقوف عليها و التحلي بها فمن ذلك علم الرحموت و علم فتوح المكاشفة بالحق و علم فتوح الحلاوة في الباطن و علم فتوح العبارات في الترجمة عن الله و علم نسخ الأحكام بعد النبي ص عن أمر النبي ص فإنه المقرر حكم المجتهد لتعارض الأدلة فله الاختيار فيها و علم العناية الإلهية ببعض العبيد و علم الإشارات و علم التمام و الكمال و أن التمام للنشأة و الكمال بالمرتبة و علم البيان و التبيين و علم الاستقامة و ما شيب النبي ص من سورة هود و علم الكشف على مقامات النص الإلهي هل يؤثر فيه حكم الأكوان أم لا و علم الطمأنينة و الفرق بينها و بين اليقين و العلم و علم نسبة العالم ملكا لله و علم من نازعه فيه بما ذا نازعه حتى ذكر الله أن له جنودا من كونه ملكا و ما هم أولئك الأجناد و هل تعلم بطريق الإحصاء أو لا تعلم إلا بطريق الإجمال من غير تفصيل و هل وقع لأحد العلم بها على التفصيل أم لا و علم العلل الإلهية في الكون و علم الرجوع الإلهي على العباد بم يرجع إليه و لما ذا يرجع و هو القائل ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ فهل هو عين ذلك الأمر الراجع أم لا و هو علم شريف و علم منزلة من يستحق التعظيم الإلهي ممن لا يستحقه و علم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله و مذهبنا الوفاء به و لا بد إلا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أو لأحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فإن له أن يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه و لا بد و إن لم يفعل قوبل فإن لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا و مذهب أهل الخصوص و علم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر إلا بصورة الباطن و هو المعبر عنه بالصدق و علم من طلب الستر

عند تجلى الحقيقة حذ را أن تذهب عينه و علم التبديل و ما حضرته و ما يقبل التبديل و ما لا يقبله مما هو ممكن أن يقبله و علم الإقبال و التولي هل الإقبال تول أو هو إقبال بلا تول و علم رفع الحرج من العالم مع وجوده بما ذا يرتفع عند من يرتفع في حقه و علم الرضاء و محله و ما ثوابه عند الله و علم ما ينتج التعجيل بالخير و علم الاقتدار الكوني من الاقتدار الإلهي و علم تأثير العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا و علم التعصب في العالم في أي صنف يظهر و هل يتصف به الملأ الأعلى أم لا و هل له مستند في الأسماء الإلهية المؤثرة في الأعيان للأحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي إذا توجه عليه الاسم المنتقم و توجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب و الرحيم و الغفور و الحليم هذا أعني بالمستند الإلهي و علم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة و علم ما تجتمع فيه الرسل و ما تفترق فيه و علم منا زل القرون الثلاثة الآتية على نسق و القرن الرابع و ما لها في الزمان من الشهور الأربعة الحرم التي هي ثلاثة سرد و واحد فرد و علم ما يطلب بالسجود من الله و مراتب السجود و السجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي إذا وقع لم يرفع منه و هل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعي إلى السجود أو خلق بعضه قائما و بعضه ساجدا و تعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجدا و لم يسجد و علم العلامات الإلهية في الأشياء و ما يدل منها على سعادة العبد و على شقاوته و علم تفاصيل الوعد الإلهي و لما ذا نفذ بكل وجه و لم ينفذ الوعيد في كل من توعد و كلاهما خبر إلهي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم و تركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصا ر وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و من هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة إحدى و تسعين و خمسمائة نصر المؤمنين على الكفا ر قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

«الباب السابع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل محمد ص مع بعض العالم و هو من الحضرة الموسوية»

ألا لله ما الأكوان فيه — من أحكام التناقض في الوجود
فمنهم طائع عاص عليم — جهول بالنزول و بالصعود
و منهم من تحقق في غيوب — و منهم من تحقق في الشهود
فتظهر كثرة و العين منها — وحيد بالدلائل و العقود
فسبحان المراد بكل نعت — من أوصاف الألوهة و العبيد
و سبحان المحيط بكل شيء — و يوصف في المعارف بالمزيد

قال رسول الله ص أنا سيد الناس يوم القيامة و علل ذلك بكماله و قال لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني لعموم رسالته و شمول شريعته فخص ص بأشياء لم تعط لنبي قبله و ما خص نبي بشيء إلا و كان لمحمد ص فإنه أوتي جوامع الكلم و قال كنت نبيا و آدم بين الطين و الماء و غيره من

الأنبياء لم يكن نبيا إلا في حال نبوته و زمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله و منزلته فالمنزل يظهر في بساط الحق و مقعد الصدق عند التجلي و الرؤية يوم الزور العام الأعظم فيعلم منزله بالبصر و الشهود و أما منزلته فهي منزلة في نفس الحق و مرتبة منه و لا يعلم ذلك إلا بإعلام الله و له المقام المحمود و هو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم و له الأولية في الشفاعة و له الوسيلة و ليس في المنازل أعلى منها ينالها محمد ص بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه و اعلم أن هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها في غيره فمن ذلك أنه يرى أعمال الأشقياء مجسدة و أعمال السعداء كذلك مجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها و قد جعل الله في نفوس هذه الصور طلبا على الأسباب التي وجدت عنها و هم العاملون و يجدون في طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق إلى مشاهدة أصحابهم و هم السعداء فيميز بعضهم بعضا و يتساءلون و يتخذونهم العاملون مراكب فوز و نجاة تحملهم إلى مستقر الرحمة و أما أعمال الأشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها في بعض لا يعرفون أي طريق تمشي بهم إلى أصحابهم فيحارون و لا يهتدون و هذا من رحمة الله بالأشقياء فإذا حارت أعمالهم رجعت إلى الله بالعبادة و الذكر و يتفرقون في تلك الطرق فمنهم من لا يهتدي إلى صاحبه أبد الآبدين و منهم من يصل إلى صاحبه فيشاهده و يتعرف إليه فيعرفه و يكون وجوده إياه مصادفة فيتعلق به و يقول له احملني فقد أتعبتني في طلبك فيجبر العامل على حمله إلى أن تناله الرحمة رحمة الله و إلى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود و طريق لا غاية له فإنه يخرج السالك إلى العدم فلا يقف عند غايته فيه إذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فإنه يتقيد و إن كان مطلقا فإطلاقه تقييد في نفس الأمر فإنه متميز بإطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد في عين إطلاقه و طريق ثالث بين هذين الطريقين برزخي لا تتصف غايته بالوجود و لا بالعدم مثل الأحوال في علم المتكلمين فأما الطريق التي يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون و المؤمنون و المشركون و الكافرون و جميع أصحاب العقائد الوجودية و أما الطريق الأخرى فلا يسلك عليها إلا المعطلة فلا ينتهي بهم إلى غاية و أما الطريق البرزخى فلا يسلك فيه إلا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق و محاهم في عين إثباتهم و أبقاهم في حال فنائهم فهم الذين لا يموتون و لا يحيون إلى أن يقضي الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين إلى طريق الوجود الحق و قد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة و اكتسبوا منها هيأة تظهر عليهم في منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا و لا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين و هذا ضرب مثل ضربه الله لأهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى و الحيرة و المهتدين و الضالين و جعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها في ظلمات بر طبيعتهم و في ظلمات بحر أفكارهم و في ظلمات نفوسهم الناطقة برها و بحرها بما هي عليه في نشأتها إذ كانت متولدة بين النور الخالص و الطبيعة المحضة العنصرية الصرفية و تلك الأنوار المجعولة فيهم من الأسماء الإلهية فمن كان عارفا بها و ناظرا بها من حيث ما وجدت له وصل بها إلى العلم بالأمور و الكشف و من أخذها أنوارا لا يعلم أنها بالوضع للاهتداء و

جعلها زينة كما تراها العامة فيكواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما رأى و يراها العلماء بمنا زلها و سيرها و سياحتها في أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه في سيرهم على الطرق الموصلة إلى ما دعاهم الحق إليه من العلم به أو إلى السعادة التي هي الفوز خاصة و اعلم أن الله لما جعل منزل محمد ص السيادة فكان سيدا و من سواه سوقة علمنا أنه لا يقاوم فإن السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص و للسوقة منزل و لما أعطى هذه المنزلة و آدم بين الماء و الطين علمنا أنه الممد لكل إنسان كامل منعوت بناموس إلهي أو حكمي و أول ما ظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد ص فأمده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد ص فظهر بعلم الأسماء كلها على من اعترض على الله في وجوده و رجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف في الأرض إلى أن وصل زمان وجود صورة جسمه لإظها ر حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور فاقرة من شرائعه التي وجه بها نوابه ما أقر و نسخ منها ما نسخ و طهرت عنايته بأمته لحضوره و ظهوره فيها و إن كان العالم الإنساني و الناري كله أمته و لكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الأمة على الأمم إن أنزلها منزلة خلفائه في العالم قبل ظهوره إذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الأمة الاجتهاد في نصب الأحكام و أمرهم أن يحكموا بما أداهم إليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الأنبياء ع في ذلك و جعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فإن المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون إلى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد ص فأخبر بعصمتهم فيما يدعون إليه فمنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فإن الذي جاء به حق فإن أخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد ص و ما وصل إليه فذلك الذي جعل له أجرا واحدا و هو أجر الاجتهاد و إن أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله أجران أجر الاجتهاد و أجر الإصابة و إن كان المصيب مجهول العين في المجتهدين عند نفسه و عند غيره فليس بمجهول عند الله و كل من دخل في زمان هذه الأمة بعد ظهور محمد ص من الأنبياء و الخلفاء الأول فإنهم لا يحكمون في العالم إلا بما شرع محمد ص في هذه الأمة و تميز في المجتهدين و صار في حزبهم مع إبقاء منزلة الخلافة الأولى عليه فله حكمان يظهر بذلك في القيامة ما له ظهور بذلك هنا و منزل محمد ص يوم الزور الأعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التي يتجلى فيها على عرشه و منزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الأوامر الإلهية و الأحكام في العالم فالكل عنه يأخذ في ذلك الموطن و هو وجه كله يرى من جميع جهاته و له من كل جانب إعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا و يسمعونه صوتا و حرفا و منزلته في الجنان الوسيلة التي تتفرع جميع الجنات منها و هي في جنة عدن دار المقامة و لها شعبة في كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر ص لأهل تلك الجنة و هي في كل جنة أعظم منزلة فيها و هذه منازل كلها حسية لا معنوية و ليست المعنوية إلا منزلته في نفس موجدة و هو الله تعالى و ما هذا خاص به بل كل منزلة لا تكون إلا في نفس الله الذي هو الرحمن و المنازل محسوسة محصورة التي هي جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فإنه من لباب المعرفة بالله

تعالى و تقدس في ذاته و أما منزلته في العلوم فالإحاطة بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم و متأخريهم و كل منزل له و لأتباعه مطيب بالطيب الإلهي الذي لم يدخل فيه و لا استعملت أيدي الأكوان فيه و اعلم أنه من كماله ص أنه خص بستة لم تكن لنبي قبله و الستة أكمل الأعداد و ليس في الأشكال شكل فيه زوايا إذا انضمت إليها الأمثال لم يكن بينها خلو إلا الستة و بها أوحى الله إلى النحل في قوله أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ و أوحى إليها صفة عملها فعملتها مسدسة فأخبر أنه أعطى مفاتيح الخزائن و هي خزائن أجناس العالم ليخرج إليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم إذا علمنا أنه السيد و من اعتبر تعيين الخزائن بالأرض فليس في الأرض إلا خزائن المعادن و النبات لا غير فإن الحيوان من حيث نموه نبات قال تعالى وَ اللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً فأخبرنا إنا من جملة نبات الأرض و ما أعطيها ص حتى كان فيه الوصف الذي يستحقها به و لهذا طلبها يوسف ع من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الأرض لأنه حفيظ عليم ليفتقر الكل إليه فتصح سيادته عليهم و لهذا أخبر بالصفة التي يستحق منقامات به هذا المقام فقال إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ حفيظ عليها فلا نخرج منها إلا بقدر معلوم كما إن الله سبحانه يقول وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ فإذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حَفِيظٌ عَلِيمٌ أخبر أنه عالم بحاجة المحتاجين لما في هذه الخزائن التي خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى ص مفاتيح خزائن الأرض علمنا أنه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق في العالم فإن الاسم الإلهي لا يعطيه إلا عن أمر محمد ص الذي بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو و أعطى هذا السيد منزلة الاختصاص بإعطائه مفاتيح الخزائن و الخصلة الثانية أوتي جوامع الكلم و الكلم جمع كلمة و كلمات الله لا تنفد فأعطى علم ما لا يتناهى فعلم ما يتناهى بما حصره الوجود و علم ما لم يدخل في الوجود و هو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات و هي صفة إلهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالأمر الإلهي الذي هو كلمة واحدة كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ و ليس في التشبيه الحسي أعظم و لا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر و لما علم بجوامع الكلم أعطى الإعجاز بالقرآن الذي هو كلمة الله و هو المترجم به عن الله فوقع الإعجاز في الترجمة التي هي له فإن المعاني المجردة عن المواد لا يتصور الإعجاز بها و إنما الإعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق و سمعه و بصره و هو أعلى المراتب الإلهية و ينزل عنها من كان الحق سمعه و بصره و لسانه فيكون مترجما عن عبده كما ترجم تعالى لنا في القرآن أحوال من قبلنا و ما قالوه فما فيه ذلك الشرف فإنه يترجم عن أهله و المقربين لديه كالملائكة فيما قالوه و يترجم عن إبليس مع إبلاسه و شيطنته و بعده بما قاله و لا يترجم عن الله إلا من له الاختصاص الذي لا اختصاص فوقه و الخصلة الثالثة بعثته إلى الناس كافة من الكفت و هو الضم أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أي تضم الأحياء على ظهرها و الأموات في بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد إلا لزمه الايمان به و لما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَيْسَ لَهُ

من دُونِهِ أَوْلِياءُ أُولئِكَ في ضَلالٍ مُبِينٍ فأخبر بقوله فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الْأَرْضِ عن الجن و قول الله من و ليس له إلى مبين فضمت شريعته الجن و الإنس فعم بشريعته الإنس و الجن و عمت العالم رحمته التي أرسل بها فقال وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم و ما خص عالما من عالم فإذا أتى بكل ما يرضي العالم صنفا صنفا ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه و قام بالرحمة التي أرسل بها بل نقول إنه جاء بحكم الله و حكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فإن كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به و إن كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التي أرسل بها على قدر ما رضي به من الحكم المعين الذي جاء به و ليس هذا الواقع إلا في الناس خاصة و إنما الجن شياطينهم و غير شياطينهم فإن الله جعل لهم الإغواء و أمرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز و المشاركة في الأموال و الأولاد ابتلاء لهم و امتحانا فيقول الشيطان لِلْإِنسانِ اكْفُرْ فإذا كفر يقول الشيطان إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ هذا إخبار الله عنه ثم قال فَكانَ عاقِبَتَهُما أي جاءهما عقيب هذا الواقع أَنَّهُما في النَّارِ فأعقب الشيطان برجوعه إلى أصله فإنه مخلوق من النار فرجع إلى موطنه و كان للإنسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاءه به الشيطان و لم يقبل ما جاءه به الرسول ثم قال خالِدَيْنِ فِيها فخلد الشيطان في منزله و داره و خلد الإنسان جزاء لكفره و لهذا تبرأ منه للافتراق الذي بينهما في العاقبة و قوله و ذلك فأشار ربنية الواحد و لم يثن الإشارة إلى العقاب فإنهما ما اشتركا فيه لأن الذي أتى للإنسان عقيب ذنبه إنما هو العذاب و الذي كان سهما الشيطان الذي أتاه عقيب فعله و قوله رجوعه إلى أصله الذي منه خلق فلا يغتر العاقل ألا ترى في قصة آدم في الجنة لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة و أعقبه الله الهبوط إلى الأرض من الجنة و أهبط حواء و أهبط إبليس و لهذا قال اهْبِطُوا فجمع و لم يثن و لا أفرد فنزل آدم إلى أصله الذي خلق منه فإنه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى إِنِّي جاعِلٌ في الْأَرْضِ خَلِيفَةً فما أهبط عقوبة لما وقع منه و إنما جاء الهبوط عقيب ما وقع منه و أهبط حواء للتناسل أهبط إبليس عقوبة لا رجوعا إلى أصله فإنها ليست داره و لا خلق منها فسأل الله الإغواء أن يدوم له في ذرية آدم لما عاقبه الله بما يكرهه من إنزاله إلى الأرض و كان سبب ذلك في الأصل وجود آدم لأنه بوجوده وقع الأمر بالسجود و ظهر ما ظهر من إبليس و كان من الأمر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة و جعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته و إنما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي أفاض شعاعه على الأرض فمن استتر عنه في كن و ظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه و عدل عنه فلم يرجع إلى الشمس من ذلك منع و أخبر ص أنه بعث إلى كل أحمر و أسود فذكر من قامت به الألوان من الأجسام يشير إلى أنه مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها و بعموم الشرع لمن يؤمن به و أمته ص جميع من بعث إليه ليشرع له فمنهم من آمن و منهم من كفر و الكل أمته و الخصلة الرابعة أنه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر و الشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع و الحساب به للعرب و هو عربي فإذا نصر بين يديه بالرعب

مسيرة شهر بسير القمر لأنه ما ذكر السائر و ذكر الشهر و لا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان إلا سير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر في شهر فعم حكم كل درجة للفلك الأقصى لها أثر في عالم الكون و الفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك إلا بطريق الثناء به عليه و لو كان ثم من يقطع الفلك في أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر يعم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه في قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب إلا عدو مقصود يعلم أنه مقصود فما قابلة أحد في قتال إلا و في قلبه رعب منه و لكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليتميز السعيد من الشقي فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله و الخصلة الخامسة أحلت له الغنائم و لم تحل لأحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته و الشهوة نار في باطن الإنسان تطلب مشتهاها و لا سيما في المغانم لأن النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم و غلبة و تعمل فلا يريدون أن يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة و التعب في تحصيلها فهي أعظم مشتهى لهم و قد كانت المغانم في حق غيره من الأنبياء إذا انصرف من قتال العدو جمع المغانم كلها فإذا لم يبق منها شيء نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فإن وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يرد و يلقى فيها ذلك الذي أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الإلهي لفعلهم فأحلها الله لمحمد ص فقسمها في أصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل و أكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره و الخصلة السادسة أن طهر الله بسببه الأرض فجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته أو أمته الصلاة يصلي و المساجد بيوت الله و بيوت الله أكرم البيوت لأضافتها إلى الله فصير الأرض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجدا و قد أخبرنا لمن يلازم المساجد من الفضل عند الله فأمته لا تبرح في مسجد أبدا لأنها لا تبرح من الأرض لا في الحياة و لا في الموت و إنما هو انتقال من ظهر إلى بطن و ملازم المسجد جليس الله في بيته فهذه الأمة جلساء الله حياة و موتا لأنهم في مسجد و هو الأرض و كذلك جعل الله أيضا تربة هذه الأرض طهورا فكان لها حكم الماء في الطهارة إذا عدم الماء أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الأرض و الأرض طهورا فإذا فارق الأرض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به إلا أن يكون التراب فإنه ما كان منها يسمى أرضا ما دام فيها من معدن و رخام و زرنيخ و غير ذلك فما دام في الأرض كان أرضا حقيقة لأن الأرض تعم هذا كله فإذا فارق الأرض انفرد باسم خاص له و زال عنه اسم الأرض فزال حكم الطهارة منه إلا التراب خاصة فسواء فارق الأرض أو لم يفارقها فإنه طهور لأنه منه خلق المتطهر به و هو الإنسان فيطهر بذاته تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به في الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الأرض فإذا فارق التراب الأرض زال عنه اسم الأرض و بقي عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الأرض لما فارق الأرض و بقي عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لأن الله ما خلق الإنسان من زرنيخ و إنما خلقه من تراب فقال رسول الله ص في الأرض إن الله جعلها له مسجدا و طهورا فعم ثم

قال في الخبر الآخر و جعلت تربتها لنا طهورا فخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضا و يزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبي ص فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا و هو ما ذكرناه و من برزخ و قيامة و جنة و كثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الإلهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه و ما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم أيها الولي أنه من رحمته ص التي بعثه الله تعالى بها ما أبان الله على لسانه لنا و أمره بتبليغ ذلك فبلغ أنه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه إنما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما أمر بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فإن أتى بعلامة على صدقه فتلك فضل الله ليس ذلك بيده فأقام عذر الأنبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا فجاء في القرآن قوله وَقالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ و هذا قول غير العرب ما هو قول العرب لأنه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب إذ لا يعرف إعجازه و كونه آية غير العرب فلم يرد عنه إنه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود و النصارى و المجوس و لكن أي شيء جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه و لا على غيره من الرسل فقيل له قُلْ لهم إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللهِ وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ثم قال له أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً بهم فإنا أرسلناك رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ فضمنا القرآن جميع ما تعرف الأمم أنه آية على صدق من جاء به إذ لم يعلموا منه بقرائن الأحوال أنه قرأ و لا كتب و لا طالع و لا عاشر و لا فارق بلده بل كان أميا من جملة الأميين و أخبرهم عن الله بأمور يعرفون أنه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول إلا بإعلام من الله فكان ما جاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا و طلبوا و كان إعجازه للعرب خاصة إذ نزل بلسانهم و صرفوا عن معارضته أو لم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله و لا علم له بما جاء فيها إلا من القرآن و علمت ذلك اليهود و النصارى و أصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لأن القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد من غيره من الرسل و خصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها إنه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها فأوحى إليه بجميع ما سمي وحيا كالمبشرات و الإنزال على القلوب و الآذان و بحالة العروج و عدم العروج و غير ذلك و خصه بعموم علوم الأحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال و في كل حال ذوقا لأنه أرسله إلى الناس كافة و أحوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الأحوال و خصه الله بعلم إحياء الأموات معنى و حسا فحصل العلم بالحياة المعنوية و هي حياة العلوم و الحياة الحسية و هو ما أتى في قصة إبراهيم ع تعليما و أعلاما لرسول الله ص و هو قوله نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ و خص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين و أمره أن يهتدي بهداهم و خص بشرع لم يكن لغيره منه ما ذكرناه في الستة التي خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الأنبياء ع فهذا منزل محمد ص قد ذكرت منه ما يسره الله على لساني فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعني حجاب الجحد و حجاب الحكمة و علم الفارق الذي تعينت به السبل مثل قوله لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

واحِدَةً و هل هم اليوم بعموم بعثة الرسل أمة واحدة أم لا و هل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية و إبقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد ص فينفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الآخذين و صغا ر منهم فقد فعلوا ما كلفوا و كان هذا حظهم من الشريعة فإبقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا بجميع ما تضمنه شرعهم و إن كانوا مؤمنين به و هذا علم غريب ما أعلم له ذائقا من فتوح المكاشفة و هو من علوم الأسرار التي غا ر عليها أهل الله فصانوها و فيه علم ما حير الأكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان و فيه علم الايمان المطلق و المقيد و فيه علم ما يفسد العمل المشروع و يصلحه و فيه علم سريان الحق في الأحكام على اختلافها و أنها كلها حق من الرب و فيه علم الكفا رات و فيه علم ما تصلح به أحوال الخلق و فيه علم ما هو الباطل و ما هو الحق هل هما أمر وجودي أو ليس بوجودي و فيه علم الشركة في الاتباع و إلى ما يؤول كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف و فيه علم من تضرب له الأمثال ممن لا تضرب و فيه علم القهر الإلهي على أيدي الأكوانو قول أبي يزيد بطشي أشد في هذا المقام و فيه علم الفرج بعد الشدة و هل من شأن الفرج أن لا يكون إلا بعد شدة أم لا و فيه علم أنواع الابتلاء و فيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به و الإبانة عن ذلك و علم الأنفاس الإلهية و علم الأسفا ر عن نتائج الأسفا ر و علم المواعظ و علم الغلبة التي ليس فيها نصر إلهي بما ذا كانوا غالبين و فيه علم الفرق بين علم العين و علم الدليل و هل يقوم مقام العين أم لا و فيه علم أنواع الزينة في العالم و فيه علم مراتب العلوم و تفاصيلها و فيه علم القضاء السابق من علم نفاة القد ر و فيه علم الطبع و الختم و القفل و الكن و ما هو عمى الأبصا ر و عمى البصائر و لم اختص عمى القلوب بحالة الصدور و هو الرجوع عن الحق و هل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه في المحل فإذا فا رق المحل بنظره و انفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه و فيه تعيين علوم المزيد فإنها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه و فيه علم الآيات و العلامات على الكوائن و فيه علم توحيد المرتبة الإلهية أنه ما حا زها إلا واحد و فيه علم الستور و أصنافها التي تسدل علينا لنستر بها عن إدراك الغير و ما هي الستور التي تسدل بيننا و بين من نطلب رؤيته فلا نراه و فيه علم الإقامة في المنزل و التقلب فيه لا عنه و فيه علم العناية بقوم و تركها في حق قوم و فيه ما تنتجه العزائم في الخير و الشر و فيه علم الخير و الشرور و فيه علم النسب الرحماني و فيه علم ما ينفع من الايمان مما لا ينفع كما قال أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا و فيه علم البعد و القرب الإلهي و فيه علم ما يؤدي إليه التفكر و فيه علم الرجعة ممن و إلى من و فيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر و فيه علم المشاهدة و تعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها و ما هناك منع و المحل قابل و ما هذه المشيئة المانعة و فيه علم الإنصاف في المجازاة و الفضل و فيه علم الفرق بين الأضداد و الأمثال و غير الأمثال إلى غير هذا من العلوم فإني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع

علمي بذلك و إنما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث إني لا أترك في المنزل علما إلا نبهت عليه و وقتا أقصر عن ذلك وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل عقبات السويق و هو من الحضرة المحمدية»

الفتح فتحان في المعنى و في الكلم　　فمن تكمل يدعي جامع الحكم
و لو تسافل في الأكوان منزله　　كان العلو له في حضرة الكلم
هو المقدم في المعنى برتبته　　في عالم النور لا في عالم الظلم
لا تحقرن عباد الله أن لهم　　حظا من الله ذي الآلاء و النعم
فعظم الكون فالمدلول يطلبه　　و هو البريء من الآفات و التهم

اعلم أن لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله ص يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى ألوية الحمد تعطي لرسول الله ص و ورثته المحمديين في الألوية أسماء الله التي يثني بها ص على ربه إذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة و هو قوله ص إذا سئل في الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن و هي الثناء عليه سبحانه بهذه الأسماء التي يقتضيها ذلك الموطن و الله تعالى لا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى خاصة و أسماؤه سبحانه لا يحاط بها علما فإنا نعلم أن في الجنة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و نعلم أنا لا نعلم ما أخفي لنا من قرة أعين و ما من شيء من ذلك إلا و هو مستند إلى الاسم الإلهي الذي ظهر به حين أظهره و الاسم الإلهي الذي امتن علينا تعالى بإظهاره لنا فلا بد أن نعلمه و نثني على الله به و نحمده إما ثناء تسبيح أو ثناء إثبات فلما عرفت بذلك سألت عن توقيت تلك الأسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فإني علمت أني لا أعلمها الآن و لا يعلمنيها الله فإنها من المحامد التي يختص بها ص يوم القيامة فإذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود و انتشرت الألوية بها و المحامد مرقومة فيها ففي ذلك الموطن نعلمها فقيل لي إن عدد تلك الأسماء ألف اسم و ستمائة اسم و أربعة و ستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة و تسعون اسما من أحصاها هناك دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الألوية فإن فيه مرقوما من هذه الأسماء سبع مائة و سبعون اسما يحمده صبهذه المحامد كلها و كلها تتضمن طلب الشفاعة من الله و هذا المنزل مما يعطي من ينزله مشاهدة كل لواء من تلك الألوية و علما بما فيه من الأسماء ليثني هذا الوارث على الله بها هنالك و لكل لواء منها منزل هنا ناله ص و تناله الورثة الكمل من أتباعه و هذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى و لهذا سمي عقبة و أضيفت إلى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها لأنها مزلة الاقدام فلا يقطعها إلا رجل كامل من رسول و نبي و وارث كامل يحجب كل وارث في زمانه و هذا هو المنزل الذي سماه النفري في موافقة موقف السواء لظهور العبد فيه بصورة الحق

فإن لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة و الحفظ و يثبت قدمه في هذه العقبة بأن يبقى عليه في هذا الظهور شهود عبوديته لا تزال نصب عينيه و إن لم تكن حالته هذه و إلا زلت به القدم و حيل بينه و بين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق و رأى الحق في صورة عبوديته و انعكس عليه الأمر و هو مشهد صعب فإن الله نزل من مقام غناه عن العالمين إلى طلب القرض من عباده و من هنا قال من قال إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ و هو الغني وَنَحْنُ أَغْنِياءُ و هم الفقراء فانعكست عندهم القضية و هذا من المكر الإلهي الذي لا يشعر به فمن أراد الطريق إلى العصمة من المكر الإلهي فليلزم عبوديته في كل حال و لوازمها فتلك علامة على عصمته من مكر الله و يبقى كونه لا يأمنه في المستقبل بمعنى أنه ما هو على أمن إن تبقي له هذه الحالة في المستقبل إلا بالتعريف الإلهي الذي لا يدخله تأويل و لا يحكم عليه إجمال و في هذا المنزل يشاهد قوله وَلَكِنَّ اللهَ رَمى و محمد ص هو الرامي في الحس الذي وقع عليه البصر و يقوم له في هذا المنزل وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ و اعلم أن السواء بين طريقين لأن الأمر محصور بين رب و بين عبد فللرب طريق و للعبد طريق فالعبد طريق الرب فإليه غايته و الرب طريق العبد فإليه غايته فالطريق الواحدة العامة في الخلق كلهم هي ظهور الحق بأحكام صفات الخلق فهي في العموم إنها أحكام صفات الخلق و هي عندنا صفات الحق لا الخلق و هذا معنى السواء و الطريق الأخرى ظهور الخلق بصفات الحق التي تتميز في العموم أنها صفات الحق كالاسماء الحسنى و أمثالها و هذا مبلغ علم العامة و عندنا و عند الخصوص كلها صفات الحق بالأصالة ما أضيف إلى الخلق منها مما تجعله العامة نزولا من الله إلينا بها و هي عندنا صفات الحق و إن العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى بها فهي عند العامة أسماء نقص و عندنا أسماء كمال فإنه ما ثم مسمى بالأصالة إلا الله و لما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء و حققهم بها و الخلق في مقام النقص لإمكانه و افتقاره إلى المرجح فما يتخيل أنه أصل فيه و حق له اتبعوه في الحكم نفسه فحكموا على هذه الأسماء الخلقية بالنقص و إذا بلغهم أن الحق تسمى بها و يصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى إليهم بصفاتهم و ما يعلمون أنها أسماء حق بالأصالة فعلى مذهبنا في ظهور الخلق بصفات الحق تعم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق و على مذهب الجماعة لا يكون ذلك إلا لأهل الخصوص أعني الأسماء الحسنى منها خاصة و عندنا لا يكون العلم بذلك إلا للخصوص من أهل الله و فرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك و بين قولنا لا يكون العلم بذلك فإن الحق هو المشهود بكل عين في نفس الأمر و لا يعلم ذلك إلا آحاد من أهل الله و هو مثل قول الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فعرفته فإذا ظهر ذلك الشيء لعينه المقيد و قد رأى الله قبله ميزه في ذلك الشيء و علم إن ذلك الشيء ملبس من ملابس الحق ظهر فيه للزينة فتلك زينة الله التي تزين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم إلا بالعلم بذلك لأن الأمر في نفسه على ذلك و عند العامة لا يكون ذلك إلا لأهل العناية المتحققين بالحق و غيرهم هو عندهم خلق بلا حق ثم نرجع فنقول إن الله جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول إليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التي أشرنا إليها آنفا من حكم السواء فإنه لهذا المنزل أعني هذا الباب كالنية في

العمل فما تخلل العمل من غفلة و سهو لم يؤثر في صحة العمل فإن النية تجبر ذلك لأنها أصل في إنشاء ذلك العمل فهي تحفظه و كذلك البسملة جعلها الله في أول كل سورة من القرآن فهي للسورة كالنية للعمل فكل وعيد و كل صفة توجب الشقاء مذكورة في تلك السورة فإن البسملة بما فيها من الرحمن في العموم و الرحيم في الخصوص تحكم على ما في تلك السورة من الأمور التي تعطي من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد إما بالرحمة الخاصة و هي الواجبة أو بالرحمة العامة و هي رحمة الامتنان فالمال إلى الرحمة لأجل البسملة فهي بشرى و أما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة منفصلة عن سورة الأنفال فسماها سورة التوبة و هو الرجعة الإلهية على العباد بالرحمة و العطف فإنه قال للمسرفين على أنفسهم و لم يخص مسرفا من مسرف يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فلو قال إن الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الأخذ و قد تكون بعد الأخذ و لذلك ختم الآية بقوله إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فجاء بالرحيم آخرا أي مآلهم و إن أوخذوا إلى الرحمة و إن الرجعة الإلهية لا تكون إلا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فإن كانت الرجعة في الدنيا ردهم بها إليه و هو قوله ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا و إن كانت في الآخرة فتكون رجعتهم مقدمة على رجعته لأن الموطن يقتضي ذلك فإن كل من حضر من الخلق في ذلك المشهد سقط في يديه و رجع بالضرورة إلى ربه فيرجع الله إليهم و عليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في القيامة و منا زلها و منهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار و ذلك بحسب ما تعطيه الأحوال و يقع به الشهود و الأمر في ذلك كله حسي و معنوي فإن العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه إذ لا يكون في نفسه محلا لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال تعالى وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فالداخل إلى هذا المنزل في أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة و تسعون تجليا مائة إلا واحدا تتقدم إليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع و منعة و علو عن المقاوم فينزل الحق إليه معلما له علما من لدنه و قد تقدمت الرحمة له عند دخوله و هذا منزل خضر صاحب موسى ع و اعلم أن أهلية الشيء لأمر ما أنما هو نعت ذاتي فلا يقع فيها مشاركة لغيره إلا بنسبة بعيدة إذا حققتها لم تثبت و زلت قدمك فيها كما قال ص في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها و هم الذين لا يخرجون منها رأسا لأنهم أهلها فإنهم لا يموتون فيها و لا يحيون فجعل نعتهم نفي الحياة و الموت ثم استدرك نعت من دخلها و ما هو بأهلها فقال و لكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها إماتة فنعتهم بالموت و هو خلاف نعت من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده و التسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتي لأنه لا يثنى عليه إلا بما هو أهل له و ما هو له لا يقع فيه المشاركة و ما أثنى عليه إلا بأسمائه و ما من اسم له سبحانه عندنا معلوم إلا و للعبد التخلق به و الاتصاف به على قدر ما ينبغي له فلما لم يتمكن في العالم أن يثنى عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شيء و لهذا أضاف الحمد إليه فقال يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ أي بالثناء الذي يستحقه و هو أهله و ليس إلا التسبيح فإنه سبحانه

يقول سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و العزة المنع من الوصول إليه بشيء من الثناء عليه الذي لا يكون الإله عما يصفون و كل مثن واصف فذكر سبحانه تسبيحه في كل حال و من كل عين فقال تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَن فِيهِنَّ و ما ثم إلا هؤلاء و قال آمرا لمحمد عند انقضاء رسالته و ما شرع له أن يشرع من الثناء عليه فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ فقال أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الأمر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء و إنما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه حاكين تالين لأن الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود و الرسوم و لا يدخل تحت الكيفية و لا يعرف كما هو عليه في نفسه و هو الغني عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات و إنما تدل على استنادنا إليه من حيث لا يشبهنا أو لا يقبل وصفنا و ما من اسم إلهي إلا و نتصف به فما تلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح و فطر عليه كل شيء و هو نفي عن كل وصف لا إثبات و لهذا بعض أهل النظر تنبهوا إلى شيء من هذا و إن كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا إليه و لكن هو حق في نفس الأمر من وجه ما مليح و ذلك أنهم رأوا أن المشاركة بين الحدث و الله لا تصح حتى في إطلاق الألفاظ عليه فإذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فإن الحدث موصوف بالوجود و لا مشاركة فإذا قيل لهم الله حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فأتوا بلفظة النفي و التسبيح تنزيه و نفي لا إثبات فجروا على الأصل الذي نطق الله به كل شيء فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار و الثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الألسنة بخلاف الثناء بالأسماء فإن الألسنة تكل و تعيا و تقف فيها و لهذا قال من قال مما شرع له أن يقول من الثناء على الله فقال خاتما عند الإعياء و الحصر لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك و انظر حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فجعلها أسماء و ما جعلها نعوتا و لا صفات و قال فَادْعُوهُ بِها و بها كان الثناء و الاسم ما يعطي الثناء و الاسم ما يعطي الثناء و إنما يعطيه النعت و الصفة و ما شعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتا في خلقه و إنما جعل ذلك أسماء كأسماء الأعلام التي ما جاءت للثناء و إنما جاءت للدلالة و تلك الأسماء الإلهية الحسنى هي لنا نعوت يثنى علينا بها و أثنينا علينا بها و أثنى الله على نفسه بها لأنا قدمنا إن نزول الشرائع في العالم من الله إنما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك أو لا و قد تواطأ الناس على إن هذه الأسماء التي سمي الحق بها نفسه مما يثنى بها في المحدثات إذا قامت بمن تقوم به نعتا أو صفة فأثنى الله على نفسه بها و نبه على أنها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن أن ذلك من حكم التواطؤ لا حكم الأمر في نفسه كما دل دليل الشرع ب لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ من جميع الوجوه فلا يقبل الأينية فإنه لو قبلها لم يصدق لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ على الإطلاق فإن قبول الأينية مماثلة و أما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلا و مع هذا الحكم للتواطئ فقال رسول الله ص للسوداء الخرساء أين الله فأطلق عليه لفظ الأينية لعلمه أن الأينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة

النعت فقالت السوداء في السماء بالإشارة فقبل ما أشارت به و جعلها مؤمنة لأن الله أخبر عن نفسه أنه في السماء فصدقته في خبره فكانت مؤمنة و لم يقل ص فيها عند ذلك إنها عالمة و أمر بعتقها و العتق سراح من قيد العبودية تنبيه من النبي ص بالعتق في حقها من قيد العبودية و الملك على أنه لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سراح من قيد الأينية و فاء الظرف التي أتت به السوداء في الجواب فانظر ما أعجب الشارع العارف بالله و هذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الإثبات التي جعلها أسماء و جعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت إذا وقع هذا الثناء من العبد صورة لا يكون روح تلك الصورة تسبيحا بليس كمثله شيء كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فإنه أدخله تحت الحد و الحصر بخلاف كون ذلك أسماء لا نعوتا فيا ولي لا يفارق التسبيح ثناؤك على الله جملة واحدة فإنك إذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا في صورة ثنائك التي أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم أحيوا ما خلقتم و لا قدرة لهم على ذلك هناك لأن الدعوى هناك لا تقع لما هو عليه من كشف الأمور و في الدنيا ليس كذلك ثم انظر في تحقيق ما ذكرناه من إنشاء صورة الثناء إذا لم تنفخ فيها روح التسبيح قوله لطائفة قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ من دُونِ الله أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا من الْأَرْضِ فلو قالوا عيسى دعي إلها من دون الله و قد خلق من الأرض لما عجنه طينا لانتظام الأجزاء الترابية بما في الماء من الرطوبة و البرودة فزادت كمية برودة التراب فثقل عن التحليل و عدم الانتظام و أزالت الرطوبة اليبوسة التي في التراب فالتأمت أجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لأجل هذا القول إن خلق عيسى للطير كان بإذن الله فكان خلقه له عبادة يتقرب بها إلى الله لأنه مأذون له في ذلك فقال وَإِذْ تَخْلُقُ من الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي فما أضاف خلقه إلا لإذن الله و المأمور عبد و العبد لا يكون إلها و إنما جئنا بهذه المسألة لعموم كلمة ما فإنها لفظة تطلق على كل شيء ممن يعقل و مما لا يعقل كذا قال سيبويه و هو المرجوع إليه في العلم باللسان فإن بعض المنتحلين لهذا الفن يقولون إن لفظة ما تختص بما لا يعقل و من تختص بمن يعقل و هو قول غير محرر و قد رأينا في كلام العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل و إطلاق ما على من يعقل و إنما قلنا هذا لئلا يقال في قوله ما تَدْعُونَ من دُونِ الله إنما أراد من لا يعقل و عيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب و قول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه و تفلته من العالم به إن لم يكن له مراقبا دائما و هو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به أولية الحمد من الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فإن التي تجاوره الرحمة الواجبة و هي جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها و هو أن لا يثني على الله إلا بالأسماء الحسنى في العرف أو يتعداها إلى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الأسماء و الكنايات إذ له الفعل المطلق من غير تقييد و له كل اسم يطلبه الفعل و إن لم يطلق عليه فإن الرحمة الإلهية العامة تعم هذه لأسماء التي لم يجر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فتجدها مرقومة في اللواء و هو علم شريف كنا قد عزمنا إن نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة المدخل إلى الأسماء و الكنايات و هو أسلوب عجيب غريب ما رأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به و من علوم هذا المنزل علم

الإجمال الذي يعقبه التفصيل من غير تأخير و فيه علم إنزال الكتب من أين تنزل و ما حضرتها من الأسماء الإلهية و هل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الأسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فإن التوراة و إن كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة و القرآن نزل معجزا فلا بد أن تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب إلى اسمه الخاص به من الأسماء الإلهية و فيه العلم بالحق المخلوق به و هو العدل عند سهل بن عبد الله و فيه علم أهل الحجب في إعراضهم عن دعوة الحق هل إعراضهم جهل أو عناد و جحد و فيه علم ما يتميز به الله عمن تدعى فيه الألوهة و ليس فيه خصوص وصف الإله و فيه علم ما آخذ الأدلة للعقل بالقوة الفكرية و فيه علم تأخير الإجابة عند الدعاء ما سبب ذلك و فيه علم صيرورة الولي عدوا ما سببه و فيه علم التفاضل في الفهم عن الله هل يرجع إلى الاستعداد أو إلى المشيئة و فيه علم الشهادة الإلهية للمشهود له و عليه و اجتماع المشهود له و عليه في الرحمة بعد الأداء و لم يكن الصلح أو لا و لا يحتاج إلى دعوى و إلى شهادة و إذا كان الحق شهيدا فمن الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهدا و يتعلق بهذا العلم علم الشهادة و مراتب الشهداء و الشهود فيها و هل للحاكم أن يحكم بعلمه أو يترك علمه لشهادة الشهود إذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل أن تشهد شهود على إن زيدا يستحق على عمرو كذا وكذا درهما و هو عندهم كما شهدوا و كان الحاكم قد علم إن عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين و ليس لزيد شهود إلا علم الحاكم و يعلم الحاكم أن الشهود شهدوا بما علموا و لم يكن لهم علم بأن عمرا قد أوصل إلى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه و فيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الإمكان فيما يدعيه في أخباره و فيه علم أسباب ارتفاع الخوف في مواطن الخوف و فيه علم المناسبة في الجزاء الوفاق و هل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة و هل الجزاء المؤلم يساوي الجزاء الملذ في الزيادة أم لا تكون الزيادة إلا في جزاء ما يقع به النعيم و أما في الآلام فلا يزيد على الوفاق شيء و قوله تعالى زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ لما ذا ترجع هذه الزيادة و قوله كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ فهل هذه الجلود المجددة هل هي من الجزاء الوفاق أو من الزيادة و قولهم لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً هل لهم في هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم و قول الله في حق هؤلاء بَلى من كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ به خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ هل هو معارض لقولهم لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً فإنه ما كل من دخل النار تمسه فإن ملائكة العذاب في النار و هي دارهم و ما تمسهم النار و ما قال الله بعد قوله وَأَحاطَتْ به خَطِيئَتُهُ فأولئك الذين تمسهم النار و فيه علم نشء بني آدم و صورته الطبيعية و الروحانية و فيه علم الوصف الذي إذا أقيم العبد فيه تجاوز الله عنه فيما أساء فيه و فيه علم الحقوق و المستحقين لها و فيه علم الفرق بين العرض و الوقوف فإنه ورد وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ و ورد يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى (النَّارِ) ربهم و ورد وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ و ورد وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ و هل العرض دخول أم لا و فيه علم المطابقة و هو علم عزيز و فيه علم مضادة الأمثال و فيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب و فيه علم عدم الثقة

بالأسباب المعهودة لأمر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذي وثق بها و فيه علم ما يفنى من الأشياء مما لا يفنى و ما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا و فيه علم كل شيء فيك و منك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك إلا عنك و هو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله و فيه علم الفرق بين أصناف العالم و فيه علم الاقتداء و فيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير و ظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم و الوصال و ظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام و الهجران وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و الثلاثون و ثلاثمائة في معرفة منزل جثو لشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية و هو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة و تسعين اسما إلهيا»

الحجر من شيم الحدوث فلا تقل — إني لأجل خلافتي لمسرح
هيهات أنت مقيد بخلافة — أين السراح و باب كونك يفتح
و القلب خلف مغالق مجبولة — ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لا تفرحن بشرح صدرك إنه — شرح لتعلم إن قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الناس تكلموا في الشريعة و الحقيقة قال الله تعالى لنبيه ص آمرا وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً يريد من العلم به من حيث ما له تعالى من الوجوه في كل مخلوق و مبدع و هو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان يقول اتركوني ما تركتكم و علم الشريعة علم محجة و طريق لا بد له من سالك و السلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك و غاية طريق الشريعة السعادة الحسية و ليست الحقيقة غايتها في العموم فإن من الناس من ينال الحقيقة في أول قدم يضعه في طريق الشريعة لأن وجه الحق في كل قدم و ما كل أحد يكشف له وجه الحق في كل قدم و الشريعة المحكوم بها في المكلفين و الحقيقة الحكم بذلك المحكوم به و الشريعة تنقطع و الحقيقة لها الدوام فإنها باقية بالبقاء الإلهي و الشريعة باقية بالإبقاء الإلهي و الإبقاء يرتفع و البقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الإنسان على جميع من في السماء الأرض و إنه العين المقصودة للحق من الموجودات لأنه الذي اتخذه الله مجلى و أعني به الإنسان الكامل لأنه ما كمل إلا بصورة الحق كما إن المرآة و إن كانت تامة الخلق فلا تكمل إلا بتجلي صورة الناظر فتلك مرتبتها و المرتبة هي الغاية كما إن الألوهة تامة بالأسماء التي تطلبها من المألوهين فهي لا ينقصها شيء و كمالها أعني الرتبة التي تستحقها الغني عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين و لما شاء أن يعطي كما له حقه و لم يزل كذلك و خلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لأمر آخر و التسبيح لله و لا يكون المسبح في حالة الشهود لأنه فناء عن الشهود و العالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لأن تسبيحه ذاتي كالنفس للمتنفس فدل إن العالم لا يزال محجوبا و طلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه الإنسان الكامل على صورته و عرف الملائكة

بمرتبته و أخبرهم بأنه الخليفة في العالم و أن مسكنه الأرض و جعلها له دارا لأنه منها خلقه و شغل الملأ الأعلى به سماء و أرضا فسخر له ما في السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ أي من أجله و احتجب الحق إذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه فاحتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار فقال رسول الله ص يخاطب الناس الذين يشبهون الإنسان في الصورة الحسية و هم نازلون عن رتبة الكمال إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار و إن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه الأبصار كذلك لا تدركه البصائر و هي العقول لا تدركه بأفكارها فتعجز عن الوصول إلى مطلوبها و الظفر به وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها و أمره بتعليم الملإ الأعلى و أمر من في السموات و الأرض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من في السموات و الأرض حتى المقول عليه الإنسان من حيث تماميته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له في الاسم إذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل و الحق في كماله بالغنى عن العالمين و هو وحده أعني الإنسان الكامل يعبد ربه الغني عنه فكماله إن لا يستغني عنه و ما ثم من يعبده من غير تسبيح إلا الكامل فإن التجلي له دائم فحكم الشهود له لازم فهو أكمل الموجودات معرفة بالله و أدومهم شهودا و له إلى الحق نظران و لهذا جعل له عينين فينظر بالعين الواحدة إليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه في شيء و لا في نفسه و ينظر إليه بالعين الأخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم و يطلبه العالم فيراه ساري الوجود في كل شيء فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين إلى كل شيء من حيث ما هي الأشياء أسماء الحق لا من حيث أعيانها فلا أفقر من الإنسان الكامل إلى العالم لأنه يشهده مسخرا له فعلم أنه لو لا ما هو عليه من الحاجة إلى ما سخروا فيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه أنه أحوج إلى العالم من العالم إليه فقام له هذا الفقر العام مقام الغني الإلهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الأسماء الإلهية التي تطلب التأثير في العالم فما ظهر في فقره إلا ظهور أسماء الحق فهو حق في غناه عن العالم لأن العالم مسخر في حقه بتأثير الأسماء الإلهية فيه أعني في العالم فما يسخر له إلا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر إلا لله و هو حق في فقره إلى العالم فإنه لما علم إن الله ما سخر العالم لهذا الإنسان إلا ليشتغل العالم بما كلفهم من التسخير عن طلب العلم به من حيث الشهود فإن ذلك ليس لهم لأنهم نازلون عن رتبة الكمال أظهر الإنسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير في العالم لئلا يفرطوا فيما أمرهم الحق به من ذلك لأنهم لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ فوافق الإنسان الكامل بإظهار هذا الفقر الحق في أشغال العالم فكان حقا في فقره كالاسماء و حقا في غناه لأنه لا يرى المسخر له إلا من له الأثر و هو للأسماء الإلهية لا لأعيان العالم فما افتقر إلا لله في أعيان العالم و العالم لا علم له بذلك و لما أطت السماء بعمارها و قال ص و حق لها أن تئط ما فيها موضع شبر إلا و فيه ملك ساجد لله فأخبر في قوله ساجد لله لينبه على نظر كل ملك في السماء إلى الأرض لأن السجود التطاطؤ و الانخفاض و قد عرفوا إن الأرض موضع الخليفة و أمروا بالسجود فطأطئوا عن أمر الله ناظرين إلى مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لأن الله أمرهم بالسجود له و لم يزل حكم السجود فيهم لآدم و للكامل أبدا دائما فإن قلت فيزول في الدار الآخرة مثل هذا

السجود قلنا لا يزول لأن الصورة الظاهرة من الإنسان الكامل التي وقع السجود لها أنشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء و إعادة ففي الابتداء أنبتها من الأرض ثم أعادها إليها بالموت ثم أخرجها منها إخراجا بالبعث و لها السفل في الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذي قال فيه النبي ص لو دليتم بحبل لهبط على الله و كذا ينبغي أن يكون الأمر في نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للإمام دنيا و آخرة فحاز الإنسان الكامل صورة العالم و صورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد و المسجود له فيه و منه و لو لم يكن الأمر هكذا لم يكن جامعا فعند الملإ الأعلى ازدحام لرؤية الإنسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك إذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التي أسبغها عليه الظاهرة و الباطنة فتبرأ من المجادلة في الله بغير علم و هو ما أعطاه الدليل النظري و لا كتاب منير و هو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ أعطاه دليل فكره وَلا هُدىً بقول و لا بيان أبانه له كشفه وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ و هو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله في كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف به فنفاهم عن تقليد الحق و عن التجلي و الكشف و عن النظر العقلي و لا مرتبة في الجهل أنزل من هذه المرتبة و لهذا جاءت من الحق في معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة و إذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله ص حين نزل عليه لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة و هكذا أخبر لما قيل له في ذلك فقال أ فلا أكون عبدا شكورا فأتى بفعول و هو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها و لا يخطر لصاحب هذا المقام في شكره طلب الزيادة لأنه فعل يطلب الماضي و الواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله و لهذا سماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجني ثمرته الشاكر فهي من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر في الوجود و أقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله و تذكره فطلبت من الله تعالى أن يزيد هذا الشاكر نعمة إلى نعمته حيث كان سببا في إيجاد عين الشكر فسمع الله منه و أجابه لما سأل فسأله أن يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا أن الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله لعباده لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ فأعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا لصورة الشكر ليكثر المسبحون لله القائمون في عبادته فإذا علم الله هذا منه زاده في النعم الظاهرة و الباطنة ليدوم له نعت الخلق للشكر فلا يزال الأمر له دائما دنيا و آخرة و أعظم نشأة يظهر بها الشكر في الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية و نشأة الشكر على نعمة التسخير و المزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر فاعلم كيف تشكر و اشتغل بالأهم فالأهم من ذلك فإذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعد الله به لم يعطه الله من نعمة المزيد إلا على قدر طلبه و صورته من التخليط و السلامة فيكون مزيده مغفرة و عفوا و تجاوزا لا غير و بالجملة فينزل عن درجة الأول الذي أعطى بسؤال الشكر فإن نشأة الشكر بريئة من التخليط في

عينها و إن كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه في صورة الشكر و له أثر في المزيد إذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد و غير الطالبين و المشتغلين بالأهم و غير المشتغلين به فهذه طرق للهمختلفة كما قال لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً و هي الطرق و الحقيقة عين واحدة هي غاية لهذه الطرق و هو قوله وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فأما قوله تعالى لنبيه محمد في سورة الفتح و هو فتوح المكاشفة بالحق و فتوح الحلاوة في الباطن و فتوح العبارة و لهذا الفتوح كان للقرآن معجزة فما أعطى أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله ص فإنه قال لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً أي معينا فقال له إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً في الثلاثة الأنواع من الفتوح فتحا فأكده بالمصدر مبينا أي ظاهرا يعرفه كل من رآه بما تجلى و ما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا و فتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة و فتوح المكاشفة ثابت بما أشهده ليلة إسرائه من الآيات لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب و المؤاخذة و ما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فأعلمنا بالمغفرة في الذنب المتأخر أنه معصوم بلا شك و يؤيد عصمته إن جعله الله أسوة يتأسى به فلو لم يقمه الله في مقام العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب إن لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة إن ذلك خالص له مشروع و هو حرام علينا وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بأن يعطيها خلقها إذ قد عرفنا بالمخلقة من ذلك و غير المخلقة و أخبر بهذه الآية أن نعمته التي أعطاها محمدا مخلقة أي تامة الخلقة ص وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً و هو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود ع إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و الشرائع كلها أنوار و شرع محمد ص بين هذه الأنوار كنور الشمس بين أنوار الكواكب فإذا ظهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب و اندرجت أنوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه ص مع وجود أعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب و لهذا ألزمنا في شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل و جميع شرائعهم أنها حق فلم ترجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة إلى طريق النبي ص فلو كانت الرسل في زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فإنه أوتي جوامع الكلم وَ يَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً و العزيز من يرام فلا يستطاع الوصول إليه فإذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول إليه فقد عز عن إدراكها إياه ببعثته العامة و إعطاء الله إياه جوامع الكلم و السيادة بالمقام المحمود في الدار الآخرة و بجعل الله أمته خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ و أمة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك و إذا طلب الوصول إليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول إلى ذلك فإن المكتسب إنما هو السلوك و الوصول إلى الباب و أما ما وراء الباب فلا علم للواصلين إليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالإيمان العام و هو مطالعة الحقيقة كأبي بكر فلم ير شيئا إلا رأى الله قبله و منهم من يفتح له بالإنباء العام الذي لا شرع فيه و هذان الفتحان باقيان في هذه الأمة إلى يوم القيامة و من الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم و منهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع و هذان بابان أو فتحان قد منع الله أن يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما إلا أهل

الاجتهاد فإن الله أبقى عليهم من ذلك بعض شيء بتقرير الشرع فحكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه ما هو مكتسب و النبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل إليه من قال باكتساب النبوة لأن الموصوف بالعزة لا عين للعزة إلا مع وجود الطالب لمن قامت به فيحمى مقامه و حضرته أن لا يصل طالب إليه فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الإلهية ليس لها هذا النصر العزيز و إنما هو مختص بصاحب الشرع الإلهي المنزل و الحقيقة تعم الشرعين الشرع الإلهي و الحكمي السياسي فصاحب الشريعة و هو المؤمن إنما جثى بين يدي المحقق الذي هو صاحب الحقيقة ليبين له مأخذ كل شرع من الحضرة الإلهية و لا يعلم ذلك إلا صاحب الحقيقة فلهذا سمي هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدي الحقيقة لأن كل شرع يطلبها إذ هي باطن كل شرع و الشرائع صورها الظاهرة في عالم الشهادة و لهذا ما تخلو أمة عن نذير يقوم بسياستها لبقاء المصلحة في حقها سواء كان ذلك الشرع إلهيا أو سياسيا على كل حال تقع المصلحة به في القرن الذي يظهر فيه و بعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة و لها باب يخصه من هذا الكتاب قد تقدم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد و أسمائه و علم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة في العالم الذي يكون تحته و علم المناسبات التي تنضم الأشياء الصورية بها بعضها إلى بعض لإقامة أعيان الصور التيلا تظهر إلا بهذا الانتظام و هي صور تعطي العلم بذاتها للناظر و فيه علم الإعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه لئلا يضلوا عن مقصودهم الذي هو غاية طريقهم و فيه علم أنواع الأرزاق فإنها تختلف باختلاف المرزوقين و فيه علم فائدة الأخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الأحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الأحوال أو عن المجموع أو العلم الذي تعطيه قرينة الحال غير العلم الذي يعطيه الخبر أو في موضع يجتمعان و في موضع لا يجتمعان و فيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك و الفرق بين من هو هو و بين من هو كأنه هو و فيه علم الجزاء الخاص بكل مجازي و فيه علم العلم العام الذي غايته العمل و الذي ليس غايته العمل و فيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص و فيه علم ما تنتجه الأفكار من العلوم في قلوب المتفكرين و فيه علم تقرير النعم و فيه علم ما خلق العالم له و ما السبب الذي حال بينه و بين ما خلق له مع العلم بما خلق له و لا أقوى من العلم لأن له الإحاطة فمقاومه تحت حيطته فأين يذهب و فيه علم من هو من أهل الأمر ممن هو ليس هو منهم و فيه علم الولاية الوجودية السارية التي بها كان الظالمون بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ و المؤمنون بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ من كونه مؤمنا فمن أين هو ولي المتقين و لا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث إنه أخذ الجن و الإنس وقاية يتقى بها نسبة الصفات المذمومة عرفا و شرعا إليه فتنسب إلى الجن و الإنس و هما الوقاية التي اتقى بها هذه النسبة فهو ولي المتقين من كونه متقيا و إذا كان وليهم و ما ثم إلا متق فهي بشرى من الله للكل بعموم الرحمة و النصرة على الغضب لأن الولي الناصر فافهم و فيه علم المراتب بالنسبة إلى الشرع خاصة لا المراتب بما يقتضيها الوجود و فيه علم الإله الأعظم الذي شرع اتخاذ الآلهة من دون الله و فيه علم الحيرة فيما يقطع به أنه معلوم لك و العلم ضد الحيرة في معلومه فما الذي حيرك مع

العلم و فيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله عَلَّمَهُ الْبَيانَ و هو عين الهدى و فيه علم الدهر من الزمان و فيه علم الجمع الأوسط لأن الجمع ظهر في ثلاثة مواطن في أخذ الميثاق و في البرزخ بين الدنيا و الآخرة و الجمع في البعث بعد الموت و ما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فإنه بعد القيامة كل دار تستقل بأهلها فلا يجتمع عالم الإنس و الجن بعد هذا الجمع أبدا و فيه علم النحل و الملل و علم عموم النطق الساري في العالم كله و أنه لا يختص به الإنسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد في الإنسان و إنما حد الإنسان بالصورة الإلهية خاصة و من ليس له هذا الحد فليس بإنسان و إنما هو حيوان يشبه في الصورة ظاهر الإنسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حدا يخصه كما طلبت لسائر الحيوان و فيه علم ماهية النسخ هل يقع في الأعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع في الأحكام أم لا و فيه علم مراتب الفوز فإنه ثم فوز مطلق و فوز مقيد بالإنابة و مقيد بالعظمة و ما حد كل واحد منهم و فيه علم الاستحقاق و فيه علم اليقين و العلم و الظن و الجهل و الشك و النظر و فيه علم حكم الشهود من حكم العلم و فيه علم من لا يرضى الله عنه و إن رحمه فما رحمه عن رضي و الفرق بين المرحوم عن رضي و بين المرحوم لا عن رضي و أين منزل كل واحد منهم من الدارين و فيه علم الكبرياء و الجبروت متى يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فإنه الآن ظاهر لا يعلمه إلا قليل من الناس وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأربعون و ثلاثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبا النبي ص لابن صياد سورة الدخان»

من القرآن العزيز فقال له ما خبأت لك فقال له الدخ و هو لغة في الدخان لأن فيها آية يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ فعلم ابن صياد اسمها الذي نواه و أضمره في نفسه رسول الله ص في خبئه فقال له ص اخسأ فلن تعدو قدرك أي علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذي أهلك الله له و قد روى فلم تعد قدرك يعني بإدراكك لما خبأته لك و في هذا القول سر يطلعك إياه هذا القول من النبي ص لصاف على المقام الذي أوجب على رسول الله ص أن يقول مثل هذا القول له فإنه لم يختبره بما خبأ له عن وحي من الله فلو كان عن وحي ما عثر عليه ابن صائد لأن الله من وراء ما يأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله ص في إبار النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق إلا عن شهود إذ بقرينة الحال يعلم أن النبي ص ما خبأ له ما خبا إلا ليعجزه فأبى الله ذلك فقال ص إن الله أدبني فأحسن تأديبي و لو نطق النبي ص للحاضرين بقصده فيما خبا له لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك و لكن الله عصم نبيه ص عن القول و لم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا و الحاضرون يعرفون أمر الكهنة و شأنهم و لا سيما أهل اليمن و الحجاز و جزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين و في هذه المسألة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها إلى أمر عظيم

ترك الرضي لا يكون　　　إلا لمن هو دون

فإن يكن لك حالا فكل صعب يهون

و إن أبيت رضاه فما يشاء يكون

هذا المنزل منه خبا رسول اللهّٰ ص لابن صياد سورة الدخان من القرآن و هو منزل عظيم فيه من المكر الإلهي و الاستدراج ما لا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل إذا لم يكن من أهل الاطلاع في تصرفاته فلا أقل من أنه لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يده بل من يمينه فيحفظه في نفس الأمر من هذا المكر و لا يخرج عن لوازم عبوديته و أحكامها طرفة عين يعطي من الزيادات في العلوم و الأمور ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على بال ممكن يكون العروج إليه من الأرواح المفارقة و غيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق و كذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة و تميز له الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فما يراه زيد نورا يراه عمرو ظلمة و يراه جعفر نورا و ظلمة معا فإنه يكشف به الأشياء فيقول هذا نور و يبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون المنازلات كلها يلتقي فيه الحق النازل و الخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد إلى أين فيقول إليك و يقول الخلق للنازل إلى أين فيقول إليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذي أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول إليك لنريحك من التعب فنعطيك و نهبك من غير مشقة و لا نصب و أنت في أهلك مستريح لم يكن لي قصد غير هذا و يقول الخلق قصدت بالعروج إليك تعظيما لك و خدمة لنقف بين يديك و أنت على سرير ملكك و قد علم الملأ الأعلى أني خليفتك و أني أعلم بك منهم لما خصصتني به فإذا رآني الملأ الأعلى بين يديك اقتدوا بي فيما أقوم به بين يديك مما ينبغي لمثلي أن يتأدب معك به فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الأدب معك ما لم يكن عندهم لأني رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لا يفترون تقول لهم إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فيعارضونك فيه بما حكيت لي عنهم أنهم قالوا و لم يكن ينبغي لهم إلا السمع كما لك الأمر فلما علمت إن الأدب الإلهي ما استحكم فيهم و قد أمرتني بتعليمهم و رأيت أن التعليم بالحال و الفعل أتم منه بالقول و العمارة قصدت العروج إليك ليرى الملأ الأعلى بالحال و الفعل ما ينبغي أن يعامل به جلالك و الاستواء أشرف حال ظهرت به إلى خلقك و مع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت إلى أدنى من حالة الاستواء من سماء و أرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الأشياء فإنه من عرف قدره و قدر الأشياء عرف قدري و و فاني حقي ألا ترى محمدا ص لما فرضت عليه و على أمته خمسين صلاة نزل بها و لم يقل شيئا و لا اعترض و لا قال هذا كثير فلما نزل إلى موسى ع فقال له راجع ربك عسى إن يخفف عن أمتك فإني قاسيت من بنى إسرائيل في ذلك أهوالا و أمتك تعجز عن حمل مثل هذا و تسأم منه فبقي محمد ص متحيرا الأدب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة و الشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لا يعبد الله بضجر و لا كره و لا ملل و لا كسل فبقي حائرا فهذا ما أثرت الوسائط و الجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى ع و فيما وفى هوص من حق الأدب مع الله و

قد كان الله تقدم إليه عند ذكر جماعة من الأنبياء ع منهم موسى ع بأن قال له أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ فتأول إن هذا الذي أشار به عليه من هداهم و لم يتفطن في الوقت إن موسى ع لما كان في حال هداه ما سأل التخفيف و ذلك الهدى هو الذي أمر رسول الله ص أن يقتدي به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع إلى الله فسأله التخفيف فما زال يرجع بين الله تعالى و بين موسى ع إلى أن قال ما أعطاه الأدب استحييت من ربي و انتهى الأمر بالتخفيف إلى العشر فنزل به على أمته و شرع له أن يشرع لأمته الاجتهاد في الأحكام التي بها صلاح العالم لأنه ص بالاجتهاد رجع بين الله و بين موسى ع فأمضى ذلك في أمته لتأنس بما جرى منه و لا تستوحش و جبر بهذا التشريع قلب موسى في ذلك فإنه لا بد إذا رجع مع نفسه و زال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق و ما ينبغي لجلاله فلم يستكثر شيئًا في حقه و علم إن القوة بيده يقوي بها من شاء و إذا خطر له مثل هذا و أقامه الحق فيه لا بد له أن يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قاله لمحمد ص فجبر الله قلبه بقوله ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ في آخر رجعة و كان قد تقدم القول بالتكثير و بدله بالتخفيف و التقليل فاعلم موسى أن القول الإلهي منه ما يقبل التبديل و منه ما لا يقبل التبديل و هو إذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل و القول المعروض يقبل التبديل فسر موسى ع بهذا القول و إنه ما تكلم إلا في عرض القول لا في حقه و كذلك لما علم بما شرع الله لأمة محمد ص من الاجتهاد في نصب الأحكام من أجل اجتهاد محمد جبر الله تعالى قلب محمد ص فيما جرى منه و سرى ذلك في أمته ص كما سرى الجحد و النسيان في بنى آدم من جحد آدم و نسيانه جبر القلب آدم فإن هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد و النسيان فكانت حركة آدم في جحده حركة طبيعية و في نسيانه أثر طبيعي فلو تناسى لكان الأمر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث إنه جحد هو أثر طبيعي و من حيث ما هو جحد بكذا هو حكم طبيعي لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة و بين أثرها و النسيان من أثرها و التناسي من حكمها و الغفلة من أثرها و التغافل من حكمها و قليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة و أثرها فاجتمع في آدم حكم الطبيعة بالجحد لأنه الأول الجامع في ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لأن الابن له أثر في أبيه فالجحد و إن كان من حكم الطبيعة فإنه من أثر الجاحدين من أبنائه لأن آدم إنسان كامل و كذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة و حكم الأبناء فإنه حامل في ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الأمور و ما يعطيه فتوح المكاشفة من العلوم و جميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل و له من الحضرة الإلهية الغيب و من أعيان العالم الطبيعة و من عالم الشهادة الظلمة ففي الشهادة ترى الظلمة و لا يرى بها و في الطبيعة تعلم و لا ترى و يرى أثرها و يرى بها و في الغيب يرى و يرى به مع بقاء اسم الغيب عليه و إنما قلنا هذا لأن الأسماء تتغير بتغير الأحكام و لا سيما في الأسماء الإلهية فإن الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذي يطلبه ذلك الحكم و العين واحدة و في أحكام الشرائع عكس هذا تغير الأحكام تبع لتغير الأحوال و الأسماء و العين واحدة قيل لمالك بن أنس من أئمة الدين ما تقول في خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر و دوابه و ميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا و الله قد حرم

الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول في سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل و كذا تغير الأحوال يغير الأحكام فالشخص الواحد الذي لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فإذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال و العين واحدة و اعلم أن الله من هذا المنزل يقبل التجلي في الصور الطبيعية كثيفها و لطيفها و شفافها لأهل البرازخ و القيامة برزخ و ما في الوجود غير البرازخ لأنه منتظم شيء بين شيئين مثل زمان الحال و يسمى الدائم و الأشياء المعنوية دور و الحسية أكر فما في الكون طرف لأن الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزأين و هذا علم شريف لمن عرفه و لهذا جمع في الإنسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين في نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف و بجسم لطيف محمول في هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا و هو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر في أجزاء البدن المعطي فيه النمو و الإحساس و خصه دون العالم كله بالقوة المفكرة التي بها يدبر الأمور و يفصلها و ليس لغيره من العالم ذلك فإنه على الصورة الإلهية و من صورتها يدبر الأمر يفصل الآيات فالإنسان الكامل من تمت له الصورة الإلهية و لا يكمل إلا بالمرتبة و من نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى الحيوان يسمع و يبصر و يدرك الروائح و الطعوم و الحار و البارد و لا يقال فيه إنسان بل هو جمل و فرس و طائر و غير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه إنسان كذلك الإنسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام إلى الاسم الخاص فلا يسمى خليفة إلا بكمال الصورة الإلهية فيه إذ العالم لا ينظرون إلا إليها و لهذا لما لم تر الملائكة من آدم إلا الصورة الطبيعية الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة فيه و أمرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له و لا سيما و قد ظهر لهم بالفعل في تعليمه الأسماء إياهم و لو لم يعلمهم و قال لهم الله إني أعطيته الصورة و الشورة لأخذوها إيمانا و عاملوه بما عاملوه به لأمر الله فإذا كوشف الإنسان على الإنسان الكامل و رأى الحق في الصورة التي كساها الإنسان الكامل يبقى في حيرة بين الصورتين لا يدري لأيتهما يسجد فيخير في ذلك المقام بأن يتلى عليه فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ففي الإنسان وجه الله من حيث صورته و في جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلا شيء يسجد قبل سجوده فإن الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله ص في مثل هذا المقام في منزلة أخرى لما قيل له حين أسرى به و أقيم في النور وحده فاستوحش و سبب استيحاشه إنما كان حيث أسرى به بجسمه العنصري فأدركته الوحشة بخروجه عن أصله و وقوفه في غير منزله فلم يستوحش منه ص إلا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأنس به فآنس للنداء و أصغى إليه و زالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد إن ربك يصلي فتحير في نسبة الصلاة إليه و كان محمد ص في مقام الصورة الإلهية الكاملة التي تستقبل بالصلاة و السجود لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له و لا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب إليه الكلام بصوت أبي بكر ليعرفه بمرتبة أبي بكر و يؤنسه به قف إن ربك يصلي و الوقوف ثبات و هو قبلة للمصلي فوقف و أفزعه ذلك الخطاب لأن حاله في ذلك

الوقت التسبيح الذي روحه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فهذا الذي أفزعه فلما تلي عليه عند ذلك هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ تذكر ما أنزله الله عليه في القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة إلى الله بما ذكره به و كان من أمر الإسراء ما كان و له موضع غير هذا نذكره فيه إن شاء الله فمن أقامه الله بين الصورتين لا يبالي لأيتهما سجد فإن رأى هذا الذي كوشف بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود إحداهما للأخرى فهي علامة له على كمال الصورة في حق ذلك الإنسان الخاص و إن رأى السجود من الصورة الإنسانية للصورة الأخرى الإلهية فيعلم عند ذلك أن الصورة الإنسانية الكاملة في مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة فيوافقها في السجود لها فإن رأى السجود من الصورة الإلهية للصورة الإنسانية هنالك من قوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ لم يوافقها في السجود فإن وافقها هلك بل من حصل في ذلك المقام يعرف الأمور على ما هي عليه فإنه يعلم أن الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل و الصلاة من العبد الكامل لله لا على الله و من حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن و الفرقان و هذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا و هو من أتم المعارف و لما نزل القرآن نزل على قلب محمد ص و على قلوب التالين له دائما التي في صدورهم في داخل أجسامهم لا أعني اللطيفة الإنسانية التي لا تتحيز و لا تقبل الاتصاف بالدخول و الخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذي في الصدر ليصير لها مقام المصحف المكتوب للبصر فمن هناك تتلقاه النفس الناطقة و سبب ذلك أنه لما قام لها التفوق و الفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطيته من تدبيره و التصرف فيه و رأته دونها في المرتبة لجهلها بما هو الأمر عليه و ما علمت أنه من الأمور المتممة لكمالها فجعل الله القلب الذي في داخل الجسم في صدره مصحفا و كتابا مرقوما تنظر فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم و تتحلى به بحسب الآية التي تنظر فيها فتفتقر إلى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه و رقمه فيه فنزلت بهذا عن ذلك التفوق الذي كان قد أعجبت به و عرفت قدرها و رأت أن ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذي هو كلام الله و ما رأت تلك الملائكة النازلة تنظر إليها و لا تكلمها إنما ترقم في القلب ما تنزل به و النفس تقرأ ما نزل فيه مرقوما فتعلم في فهمها عن الله أن مراد الله بذلك تعليمها و تأديبها لما طرأ عليها من خلل العجب بنفسها فأقرت و اعترفت بأن نسبة الله إلى كل شيء نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقا على شيء من المخلوقات من ملأ أعلى أو أدنى و لا تفضيل و لا ترجيح في العالم و لكن من حيث الدلالة و نسبة الحق لا من حيث هو العالم فإنه من حيث هو العالم يكون ترجيحبعضهم على بعض و يظهر فيه التفاوت فاعلم إن النفس الناطقة من الإنسان إذا أراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع أجزاء بدنها كلها بالتسبيح و الثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها و لا ترى فيهم فتورا و لا غفلة و لا اشتغالا و رأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله بأغراضها متوجهة نحو الأمور التي تحجبها عن الله و الوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها و تعلم أنه شعائر الله التي يجب عليها تعظيمها و حرمات الله و تصغر عندها نفسها و تعلم أن لو تميزت عن جسمها و لم يكن جسمها من المتمات لها في نشأتها لعلمت أن الجسم ذلك المدبر لها

أشرف منها فلما علمت إن ذلك الجسم أشرف منها علمت إن شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها و إنها ما أمرت بتدبيره و استخدمت في حقه و صيرت كالخديم له و توجهت عليها حقوق له من عينه و سمعه و غير ذلك إلا لشغله بالله و تسبيح خالقه فعلمت نفسها أنها مسخرة له فلو كانت هي من الاشتغال بالله في مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها و لو وكل الجسم لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الإنسانية و إذا علمت أنها مسخرة في حق جسمها عرفت قدرها و أنها في معرض المطالبة و المؤاخذة و السؤال و الحساب فتعين عليها في دار التكليف أداء الحقوق الواجبة عليها لله و للعالم الخارج عنها و لنفسها بما يطلبه منها جسمها و لم تتفرغ مع هذا الاشتغال إلى رؤية الأفضلية و لا تشوفت لمعرفة المراتب و هذه المرتبة أعني مرتبة أداء الحقوق أشرف المراتب في حق الإنسان و الخاسر من اشتغل عنها كما إن الرابح من اشتغل بها و اعلم أن الله تعالى إذا ذكر لك شيئًا بضمير الغائب فما هو غائب عنه و إنما راعى المخاطب و هو أنت و المذكور غائب عنك فإذا ذكره بضمير الحضور من إشارة إليه و غيرها فإنما راعاك و مراعاة شهوده لا بد منها في كل حال و لكن يفرق بين ما يحكيه الله من أقوال القائلين و بين الكلام الذي يقوله من عند نفسه فإذا كان الحق سمع العبد و بصره زالت الغيبة في حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب و قد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير الغائب فكيف الأمر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه إلى المكلفين و تبيينه للناس ما نزل إليهم و من الأشياء ما هي مشهودة لهم و غائبة عنهم و لم يؤمر أن يحرف الكلم عن مواضعه بل يحكي عن الله كما حكى الله له قول القائلين و قولهم يتضمن الغيبة و الحضور فما زاد على ما قالوه في حكايته عنهم و قيل له بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ فلم يعدل عن صورة ما أنزل إليه فقال ما قيل له فإنه ما نزلت المعاني على قلبه من غير تركيب هذه الحروف و ترتيب هذه الكلمات و نظم هذه الآيات و إنشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنًا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة في نفسها أظهرها كما شاهدها فأبصرتها الأبصار في المصاحف و سمعتها الآذان من التالين و ليس غير كلام الله هذا المسموع و المبصر و ألحق الذم بمن حرفه بعد ما عقله و هو يعلم أنه كلام الله فأبقى صورته كما أنزلت عليه فلو بدل من ذلك شيئًا و غير النشأة لبلغ إلينا صورة فهمه لا صورة ما أنزل عليه فإنه لكل عين من الناس المنزل إليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله إلينا على معنى ما فهم لما كان قرآنًا أعني القرآن الذي أنزل عليه فإن فرضنا أنه قد علم جميع معانيه بحيث إنه لم يشذ عنه شيء من معانيه قلنا فإن علم ذلك و هذه الكلمات التي تدل على جميع تلك المعاني فلأي شيء يعدل و إن عدل إلى كلمات تساويها في جميع تلك المعاني فلا بد لتلك الكلمات التي يعدل إليها من حيث ما هي أعيان وجودية أعيان غير هذه الأعيان التي عدل عنها التي أنزلت عليه فلا بد أن تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعاني التي جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر في القرآن معاني أعيان تلك الكلمات المعدول إليها و ما أنزلها الله فيكون النبي قد بلغ للناس ما نزل إليهم و ما لم ينزل إليهم فيزيدون في الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا ينقص مما أنزل الله أعيان تلك الكلمات التي عدل عنها فكان الرسول قد

نقص من تبليغ ما أنزل إليه أعيان تلك الكلمات و حاشاه من ذلك فلم يكن ينبغي له إلا أن يبلغ إلى الناس ما نزل إليهم صورة مكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية و الرقمية و من حيث الباطن معانيها و لذلك كان جبريل في كل رمضان ينزل على محمد ص يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل ع في كل رمضان ختمة إلى أن جاء آخر رمضان شهده رسول الله ص فدارسه جبريل مرتين في ذلك الرمضان فختم ختمتين فعلم أنه يموت في السنة الداخلة لا في سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التي مات فيها حتى تكونالسنة له بعد موته فمات في ربيع الأول و كان نزول القرآن في ليلة القدر التي هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فأتى بغاية أسماء العدد البسيط الذي لا اسم بعده بسيط إلا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل و خاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذي هو ألف إلى شهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه و الشهر العربي قدر قطع منازل درجات الفلك كله لسير القمر الذي به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكرر و لا تكرار في الوجود بل هو خلق جديد و لو نقص بذكر الأيام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته و لم يكن القرآن يعم جميع الكتب قبله لأنه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها في أصغر دورة إلا القمر الذي له الشهر العربي فلذلك نزل في ليلة هي خير من ألف شهر أي أفضل من ألف شهر و الأفضل زيادة و الزيادة عينها و جعل الأفضلية في القدر و هي المنزلة التي عند الله لذلك المذكور و كانت تلك الليلة المنزل فيها التي هي ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فإنها ليلة تدور في السنة كلها و أما نحن فإنا رأيناها تدور في السنة و أنا رأيناها أيضا في شعبان و رأيناها في رمضان في كل وتر من شهر رمضان و في ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا في تلك السنة فأي ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالي السنة للقدر الذي به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فإن كان ذلك من ليالي السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالي السنة كليلة الجمعة و ليلة عرفة و ليلة النصف من شعبان و غير تلك من الليالي المعروفة فينضاف خير تلك الليلة إلى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر في السنة التي لا ينضاف إليها فضل غيرها فاعلم ذلك و من هذا المنزل نزل الروح الأمين على قلب محمد ص بسورتين سورة القدر و سورة الدخان و هما مختلفان في الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقة سورة الدخان و سورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل أن السورتين متقابلتان و لم يتفطن للمنزل الواحد الذي جمعهما و لم يتفطن لنشأته التي قامت من جمعها للمتقابلات الطبيعية و صاحب الكشف الصحيح إذا دخل هذا المنزل وكَانَ لَهُ قَلْبٌ . . . وَهُوَ شَهِيدٌ رأى أن سورة القدر لا تقابل بينها و بين سورة الدخان فإن سورة القدر تجمع ما تعطيه سورة الدخان لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لأنها علمت من سورة القدر أنها ما جمعت ذلك و أعطته إياها إلا لتفرقه فسورة القدر كالجابية لسورة الدخان هكذا هو الأمر و هما سورتان لهما عينان و لسانان و شفتان تعرفان و تشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود و إنه وارث مكمل و يتضمن هذا المنزل علم المطابقة و المناسبة و المراقبة و علم التلويح و

الرمز و علم النفوذ في الأمور من غير مشقة لأن النفوذ في الأمور بطريق الفكر من أعظم المشقات و علم الإبانة و الكشف و علم النشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآت العنصرية أم لا و علم الفرق بين الأنوار و الظلم و لما ذا يرجع النور و الظلمة و هما حجابان بين الله و عباده و ما يلي العباد من هذه الحجب و ما يلي الحق منها و هل ترفع لأحد أو لا تزال مسدلة و هل تعطي هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فإن أعطت التحديد للمحجوب فبأي نشأة تقيده و تحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية و إن لم تقيده فيما ذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من العالم فلا يتصف بالدخول في الأجسام و لا بالخروج منها أو تقضي عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان و لا الحلول و علم الرحمة التي يتضمنها الإنذار ممن كان و علم الأذواق و علم ما يشقى من الأسماء مما يسعد و علم تعلم اليقين و علم التنزيه في الربوبية و هو صعب التصور و علم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة و ما تعطي كل مرتبة منهما لمن حل فيها و نزل بها و علم العذاب أ هو من علم الآلام أو هو من علم اللذات و علم عدم قبول التوبة عند حلول البأس و قبولها من قوم يونس خاصة و علم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشر على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين و علم طبقات العذاب و علم الابتلاء و طبقاته و علم النصائح و علم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع و قد ابتلوا أهل العناية في الدنيا بما به ابتلي من ليس منهم في الآخرة و لما ذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء و البلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم و علم وجود الحق بوجوهه في كل فرد فرد من العالم كله و علم توقيت الجمع الأخير من الجموع الثلاثة و علم الاستثناء لما ذا يرجع و علم أين يذهب الجهل و الظن و الشك و العلم بأصحابهم و علم تقدم الموت على الحياة و معلوم أن الموت لا يكون إلا عن حياة و علوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها إلى التعريف بالأهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به و إن كان العلم كله عين السعادة لكن في العموم ليست السعادة إلا حصول اللذات و نيل الأغراض و الفوز من الآلام وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الأحد و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل التقليد في الأسرار»

في كل حكم من الأحكام تقليد   و فيه سلطنة فينا و تأييد
لولاه ما كان لي في علمنا قدم   به و لا كان تنزيل و توحيد
إن الخلافة تقليد و سلطنة   فهي الإمام الذي للحق مشهود
هي الأمانة ما ينفك صاحبها   في طاعة و هو عند الله محمود
جميع من في وجود الله يرقبه   في سره فهو في الأكوان مقصود
حلاه ربي بما تعطيه حضرته   من الصفات فما في العلم موجود

سواه فهو إمام الخلق كلهم و هو الإله فمجهول و محدود

اعلم أيدنا الله و إياك بروحه القدسي أن التقليد هو الأصل الذي يرجع إليه كل علم نظري أو ضروري أو كشفي لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه و هم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح و منهم من قلد عقله و هم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم فيها مشكك بأمر إمكاني ما قبلوه مع علمهم بأنه ممكن و لا يقبلونه فإذا قلت لهم في ذلك يقولون لأنه لا يقدح في العلم الضروري و أمثلته كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدي ذلك إلى ضرر و هوس فذلك يمنعني أن أبينها و منهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره و ما ثم إلا هؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء و التقليد تقييد فما خرج العالم عن حقيقته فإنه الموجود المقيد فلا بد أن يكون علمه مقيدا مثله و التقييد فيه عين التقليد غير أنه ذم في بعض المواطن و هي معلومة و حمد في بعض المواطن و هي معلومة و ليس في المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل هو أصعب من منزل عقبات السويق لأن صاحب ذلك المنزل تارة و تارة و صاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فإذا كان التقليد هو الحاكم و لا بد و لا مندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فإنه أخبرك عن نفسه في العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به في دليله و أعطاك نقيضه من العلم به و الأصل في العالم الجهل و العلم مستفاد فالعلم وجود و الوجود لله و الجهل عدم و العدم للعالم فتقليد الحق الذي له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر و لا تبال بالتناقض في الأخبار فإنه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها و أنت الحضرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك لأنه لا يحيلك إلا على نفسه لأنه خلقك له فلا يعدل بك عنه فإذا تجلى لك في ضرورة عقلك وجدت استنادك و لا بد إلى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية فإذا تجلى لك في نظر عقلك وجدت في نفسك أن هذا الذي استندت إليه في وجودك أمر وجودي لا يشبهك إذ عينك و كل ما يقوم بك و يكون وصفا لك محدث مفتقر إلى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره إن هذا الموجود ليس مثله شيء من العالم و أنت جميع العالم لأن كل جزء من العالم يشترك مع الكل في الدلالة على ما قررناه و إذا تجلى لك في الشرع أبان لك عن التفاوت في مراتب العالم فتجلى لك في كل مرتبة فقلد في ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الأمر على صورة ما أنت به فقلدت ربك فرأيته مشبها و منزها فجمعت و فرقت و نزهت و شبهت و كل ذلك أنت لأنه تجل إلهي في المراتب و أنت الجامع لها و هي لك و للعالم كله و هي الحاكمة على كل من ظهر فيها فينصبغ في عين الناظر إليه بها و لذلك قلت لك و كل ذلك أنت فإن العالمين من العلامة و العلامة لا تدل إلا على محدود فلا تدل إلا عليك فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فالعالم لا يدل على العلم بذاته و إنما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب و القرآن كتاب من جملة الكتب إلا أن له الجمعية دون سائر الكتب و مع هذا فإنه صفة الحق و الصفة تطلب من تقوم به و النسبة تطلبمن تنسب إليه فلذلك قلنا فيه إنه أم الكتاب الذي عنه خرجت الكتب المنزلة و

اختلفت الألسنة به لقبوله إياها بحقيقته فقيل فيه إنه عربي و إنه عبراني و إنه سرياني بحسب اللسان الذي أنزل به و هذا هو عين الجعل في القرآن و عين نسبة الحدوث إليه في قوله ما يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ من رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ فهو محدث الإتيان و ما هو الإتيان عين الإنزال كما أنه ليس بعين الجعل و الجعل يكون بمعنى الخلق و بغيره فما ينسب إلى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذي بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكِينٍ و بين قوله إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا في الحكم و اعلم أن تحقيق عندية كل شيء راجعة إلى نفسه و لهذا قال ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ فإن حكمكم النفاد وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ فإنه له البقاء فلو كانت عندية الشيء غير نفس الشيء ما نفد ما عندنا لأنا و ما عندنا عند الله وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ فنحن و ما عندنا باق فتبين لك أن عندية كل شيء نفسه و العندية في اللسان ظرف مكان أو ظرف محلي كالجسم للعرض اللوني الذي يدركه البصر فهو أجلي فيما ترومه من الدلالة فهو بحيث محله و صاحب المكان ما هو بحيث المكان و العندية جامعة للأمرين و لما لم يمكن في التقليد الضروري أن يجحد أحد من استند إليه في وجوده لذلك أقر به من من شأنه الإنكار و الجحود فإن قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستندا و إنما أنكرت و عطلت الذي عينتموه أنتم إنه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة و قالت بل المستند كذا فكما إن أولئك معطلة أنتم أيضا معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة و هم على ضروب في التعطيل محل العلم بذلك و أمثاله العلم بالنحل و الملل و هو علم لا ينبغي للمؤمن أن يقرأه و لا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة و ملة بالله ليشهدوه في كل صورة فلا يقومون في موطن إنكار لأنه تعالى سار في الوجود فما أنكره إلا محدود و أهل الله تابعون لمن هم له أهل فيجري عليهم حكمه و حكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلأهله عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد شهوده و ليس هو من أهل الله و اعلم أن الله لما مهد هذه الخليقة جعلها أرضا له فوصف نفسه بالاستواء و بالنزول إلى السماء و بالتصرف في كل وجهة الكون موليها فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فإنه لا يرفع حكم إن وجه الله حيثما توليت و لكن الله اختار لك ما لك في التوجه إليه سعادتك و لكن في حال مخصوص و هي الصلاة و سائر الأينيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد فجمع لك بين التقييد و الإطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه و التشبيه فقال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فالعالم كله أرض ممهدة لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً هل ترى من تفاوت فَارْجِعِ الْبَصَرَ قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ و الحق صفة العالم لأن صفته الوجود و ليس إلا لله و لذلك ورد في الخبر الصحيح كنت سمعه و بصره و هكذا جميع قواه و صفاته فلما كان العالم ظرفا مكانيا لمن استوى عليه ظهر بصورته سئل الجنيد عن المعرفة و العارف فقال لون الماء لون إنائه فجعل الأثر للظرف في المظروف و ذلك لتعلم من عرفت فتعلم أنك ما حكمت على معروفك إلا بك فما عرفت سواك فأي لون كان للإناء ظهر الماء للبصر بحسب لون الإناء فحكم من لا علم له بأنه كذا لأن البصر أعطاه ذلك فله التجلي في كل صورة من صور الأواني من حيث ألوانها فلم يتقيد في ذاته الماء و لكن هكذا تراه و كذلك تؤثر فيه أشكال الظروف التي يظهر فيها و هو ماء فيها كلها فإن كان

الوعاء مربعا ظهر في صورة التربيع أو مخمسا ظهر في صورة التخميس أو مستديرا ظهر في صورة الاستدارة لأن له السيلان فهو يسرى في زوايا الأوعية ليظهر تشكلها فهو الذي حمل الناظرين لسريانه إن يحكموا عليه بحكم الأوعية في اللون و الشكل فمن لم يره قط إلا في وعاء حكم عليه بحكم الوعاء و من رآه بسيطا غير مركب علم إن ما ظهر فيه من الأشكال و الألوان إنما هو من أثر الأوعية فهو في الأوعية كما هو في غير وعاء بحده و حقيقته و لهذا ما زال عنه اسم الماء فإنه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الأوعية له كالسبل في الأرض للسالك فيها فينسب السالك في كل سبيل منها إلى أنه طالب غاية ذلك السبيل الذي سلك عليه في أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لأن الظهور للصور لا للعين فالعين غيب أبدا و الصور شهادة أبدا ثم إنه لما خلق من كل شيء زوجين بين لنا أن في أرض العالم نجدين نجدا تكون غايته أنت عند قوم و نجد عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعني الحق و أما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت في هو و النجد الآخر يكون غايته هو في أنت و أما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت عين هو و النجد الآخر تكون هو عين أنت و أما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو و عين النجدين أنت و عين السالك هو و أما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين و عين النجدين و إنهما عين اليدين و عين السالك أنت و كل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمي عين صراطه المستقيم ف لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا من رَحِمَ رَبُّكَ فما زلنا من الخلاف لأنهم قد خالفوا المختلفين و لذلك خلقهم فما تعدى كل خلق ما خلق له فالكل طائع و إن كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعا و لما كان الاستواء صفة للحق على العرش و خلق الإنسان على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا فالفلك مستوي الإنسان الكامل و جعل لمن هو دون الإنسان الكامل مركبا غير الفلك من الأنعام وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ ليستوي الإنسان على ظهور هذه المراكب و شاركهم في ركوبها الإنسان الكامل فالكامل من الناس يستوي على كل مركوب و غير الكامل لا يستوي على الفلك إلا بحكم التبعية لا لعينه كما ورد في اليقين حين قال ع في عيسى ع لو ازداد يقينا لمشى في الهواء يشير إلى إسرائه و معلوم أن عيسى ع أكثر يقينا منا لا من النبي ص و نحن نمشي في الهواء بحكم التبعية لمن نحن أمته ص لا بأنا أكثر في اليقين من عيسى ع كما إن أمة عيسى ع قد مشت على الماء كما مشى ع على الماء و لكن نعلم و إن كان الأمر في هذا في حقنا بحكم التبعية أن كل الأمة ما مشت في الهواء كما مشى محمد ص لأنه لم يكن بعض أمته تابعا له في كل ما أمر بأن يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي و أين المشي في الهواء في الشرف لمن يكون الحق سمعه و بصره في الدءوب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدءوب عليها لمحبة الله إياه و تلك المحبة أنتجت له أن يكون الحق سمعه و بصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به و نهي عنه لا من كوننا أمة له فقط بل من المجموع و هو اتباع خاص لأنه نبي معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة و هذه عناية من الله تعالى فإن أمة كل نبي لا تطيق حال نبيها إذ لو أطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالأمر دونه و ليس الأمر كذلك

فإنه لو طلع حيثما طلع لا يزال تابعا و قد أبان ص عن مثل هذا فقال من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بما له من أجرها الزائد على أجر العاملين بها و ليس لهم ذلك الأجر الخاص به فلا يلحقونه أبدا في ذلك المقام فهم تابعون له دنيا و آخرة و كشفا و الرسل ع منهم ظهرت السنن فلا تزال أممهم أتباعا لهم أبدا و اعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود و لم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الإطلاق إليه و من كان وجوده بهذه النسبة فله إطلاق النسب فليست نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر إلا بتخصيص النسب مثل قول اليهود و النصارى عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل و النحل نَحْنُ أَبْناءُ اللهِ وَأَحِبّاؤُهُ فإذ و قد انتسبوا إليه كانوا يعمون النسبة و إن كانت خطأ في نفس الأمر فقال لهم الله فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء و إن أخطأتم في نفس الأمر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فإن ذلك تحكم على الله من غير برهان و أما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بأنه أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ فتوجه عليهم الحكم بالإنكار في حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لنفوسهم مع كونهم يقولون في الشركاء ما نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى مع كونهم جعلوا لله جزءا من عباده فلو أضافوا الكل إليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فإن وقعت النسبة العامة للخلق بكونهم عبيدا سعدوا و إن وقعت بالنبوة طولبوا بما قصدوا فإن استندوا ذلك إلى خبر إلهي سلموا بل سعدوا مثل قوله لَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفى فأجاز التبني بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بَشَراً سَوِيًّا و قد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول في الصور و أجرى أحكامها عليه و هو علم يومي إليه لأجل الايمان و لا يفشي فيالعموم لما يسبق إلى النفوس من ذلك و بقي تعلق الاصطفاء بمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلي في الصور فيكون عين الصورتين لأنه قال لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً يعني الولد لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنّا و ما له ظهور إلا من الصاحبة التي هي الأم فيكون الاصطفاء في حق الصاحبة و هي من لدنه فما خرج عن نفسه كما إن آدم ع ما خرج عن نفسه في صاحبته فما نكح إلا من هو جزء منه به و بالمجموع يكون نفسه فهو قوله مِنْ لَدُنّا و جاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فإن كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبني لا البنوة و إن استندوا إلى غير خبر إلهي و أعني بالخبر الإلهي ما جاء على لسان الرسل في الكتب أو في الوحي فإن كان استنادهم إلى كشف إلهي و اطلاع في ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا و لا عذر للمقلدة في ذلك لأن فيهم الأهلية للاطلاع بحكم النشأة فإن لها استعدادا عاما و هو الاستعداد للاطلاع و إن تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الجبر إذا استمسكوا بالخبر سعدوا و إن أخطئوا في التأويل و لم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد و إن أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ بإصابته و منهم من ليس على بينة من ربه و هو مصيب في نفس الأمر و كل من له متمسك إلهي فهو ناج و أما من كفر بالكل فذلك غاية العمي (وصل) في التحضيض الكوني و هو سر جعله الله في عباده العامة و

السالكين في هذا الطريق و أما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا لأنه ليس بنعت إلهي إلا أنه جاء من الله فيما يرجع إلى الكون لا فيما يرجع إليه سبحانه مثل قوله لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ و أما أداة لو فهي إلهية و تتضمن معنى التحضيض و قد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله ص لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى و لجعلتها عمرة و لكني سقت الهدى فلا يحل مني حرام حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فرائحة التحضيض في لو هو ما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة و لا يقع التحضيض من الخواص أبدا إلا فيما شغلوا به نفوسهم من الأفعال التي ترضي الله فيبدو لهم في ثاني زمان رضي الله في فعل ما هو أتم و أعلى من الأول إما في جناب الله أو في حق نفسه أو في حق الغير رفقا بهم و شفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبدا فإنه سوء أدب مع الله تعالى و ترجيح تدبير كوني على تدبير إلهي و ما وصف الحق نفسه بأنه يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إلا أن يعرفنا أنه ما عمل شيئا إلا ما تقتضيه حكمة الوجود و أنه أنزله موضعه الذي لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها و هو الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و لذلك لا يمكن أن يظهر لعباده في صفة تحضيض بالنظر إليه فوضعه في اللسان بل في جميع الألسنة ابتلاء لعباده و تمحيصا ليجتنبه أهل العناية فيتميزوا بذلك عن غيرهم و اعلم أن الاختصاص الإلهي الذي يعطي السعادة غير الاختصاص الإلهي الذي يعطي كمال الصورة و قد يجتمعان أعني الاختصاصين في حق بعض الأشخاص فالاختصاص الذي يعطي السعادة هو الاختصاص بالإيمان و العصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة و الاختصاص الذي يعطي كمال الصورة هو الذي لا يعطي إلا نفوذ الاقتدار و التحكم في العالم بالهمة و الحس و الكامل من يرزق الاختصاصين و أقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال تعالى فيهم فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ أي أغضبونا و لله سبحانه نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين و جعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكوني لأنه قال آسَفُونا ألا ترى إلى علم فرعون في قوله فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ يقول فلو و هو حرف تحضيض أعطى يعني موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا ننازعه و نسمع له و نطيع لأن اليدين محل القدرة و الأسورة و هو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن و نفوذ الاقتدار من الاختصاص الإلهي يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى و الذي يدلك على ما قلناه إن فرعون أراد هذا المعنى في هذا القول أنه جاء بأو بعده و هي حرف عطف بالمناسب فقال أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ لعلمه بأن قومه يعلمون أن الملائكة لو جاءت لانقادوا إلى موسى طوعا و كرها يقول فرعون فلم يكن لموسى ع نفوذ اقتدار في حتى أرجع إلى قوله من نفسي بأمر ضروري لا نقدر على دفعه فترجعوا إلى قوله لرجوعي و لا جاء معه من يقطع باقتدارهم فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ أي لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر في ذلك و لم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لأنه فيمحل يخاف و يرجى و باطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية إليه و لم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم في نفس الأمر خلاف حكم فرعون في نفسه فإنه علم صدق موسى ع و علم

حكم الله في ظاهره بما صدر منه و حكم الله في باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم إليه و كان ظهور إيمانه المقرر في باطنه عند الله مخصوصا بزمان مؤقت لا يكون إلا فيه و بحالة خاصة فظهر بالإيمان لما جاء زمانه و حاله فغرق قومه آية و نجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور إيمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ يعني دون قومك لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً أي علامة لمن آمن بالله أن ينجيه الله ببدنه أي بظاهره فإن باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لأن العلم أقوى الموانع فسوى الله في الغرق بينهم و تفرقا في الحكم فجعلهم سلفا و مثلا للآخرين يعني الأمم الذين يأتون من بعدهم و خص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع إلى الله بالنجاة و لما كان الاختصاص الإلهي الكامل في الجمع بين السعادة و الصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة في المكان الذي من شأنه أن يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الإغضاب و ليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هي دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه و لا تعطي نشأته أن يقبل سواه حتى لو كان فيها تقديرا من شأنه أن يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لأنه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا و لهذا قال إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و لم يقل في العالم و لو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن إغضاب دقيق خفي لا يشعر به إلا الراسخون في العلم و هكذا كل انتقام إلهي يقع بالعالم لا يكون إلا بعد إغضاب لأن الله خلق العالم بالرحمة و ليس من شأنها الانتقام كما إن الغضب من شأنه الانتقام لكنه أعني الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة و لا نقصان و لا يقع الانتقام أبدا إلا تطهيرا لمن كان منه الإغضاب فلذلك لا يكون الانتقام إلى غير نهاية بل ينتهي الحكم به إلى أجل مسمى عند الله و تعقبه الرحمة به لأن لها الحكم الأبدي الذي لا يتناهى و من جعل باله لما ذكرناه و دقق النظر فيه رأى علما كبيرا إلهيا من سريان العدل في الحكم الإلهي و شمول الفضل و سبق الرحمة الغضب و إن الحق يجري في حكمه بما هي الحقائق عليه إذ الحقائق لا تتبدل لأنفسها و لا تتحول فهذا الذي ذكرناه في هذه المسألة من الآيات التي جاء بها الحق على لسان المترجم لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ و لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ليست لغير هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الإغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فإنه من علم الأسرار ما يعرفه كل أحد و هو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ص و لهذا كان أصحاب رسول الله ص يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم و ليس فيما يمنح الله أولياءه من العلم به في حقهم أنفع من هذا العلم و ما رأيت أحدا له فيه ذوق و لا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم و هو عصمة خفية تكاد لا يشعر صاحبها بها و ما في الكشف أتم منه و لا يرزق الله هذا العلم إلا للادباء أهل المراقبة فإنهم يأخذون الأشياء بحكم المطابقة و المناسبة بين الرب و المربوب و الخالق و المخلوق و لا يحكم عليهم حاكم الإمكان و الجواز لأنه ليس له في هذه الحضرة قدم و لا عين أعني الإمكان و هذا مقام وراء طور العقل لأن العقل يحكم في مثل هذا بالإمكان و الأمر في نفسه ليس كذلك و لكن إذا شهده قبله و إذا فكر فيه أدخله تحت الإمكان و يختص هذا المنزل من العلوم بعلم الإيهام و الإبهام و الرموز و الألغاز و الأسرار و فيه

علم الحروف المركبة التي هي الكلمة و فيه علم الأنوار و ما يختص به عالم الشهادة من الشهود و فيه علم الجعل و فيه علم الجمع و التفصيل و فيه علم منازل العلو في الأسماء الإلهية و أحكامها و فيه علم الإعجاز و فيه علم التقرير و فيه علم نتائج الجهل و هو أمر عدمي فكيف يكون له حكم وجودي و فيه علم مقابلة الاقتدار بالاقتدار و فيه علم سريان وجود الحق في العالم و لهذا ما أنكره أحد و إنما وقع الغلط من طلب الماهية فادى إلى الاختلاف فيه الذي ظهر في العالم و فيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم في العالم و فيه علم الشرائع كلها و أنها بالجعل و لهذا تجري إلى أمد و غايتها حكم الحق بها في القيامة في الفريقين فإذا عمرت الداران و انقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة و فيه علم الشفع و الوتر و تقدم علم الزوج على الفرد و علم الحامل و المحمول و علم شمول النعم في البلايا و الرزايا و الأمور المؤلمة و فيه علم نفي الطاقة الكونية و ردها إلى الله و فيه علم قسمة العالم بين الله و بين العالم و ما هو عالم لله و عالم للعالم و صفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه و العالم به هل يجب عليه ستره أو يعطي ستره لذاته و علم المحاكمات و تفاضل الناس فيها و علم المطالبات الإلهية متى تكون و لما ذا تئول و علم السبب الذي يرد الخلق كلهم إلى المشيئة الإلهية و هل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر و علم الفرق بين علم التقليد و علم النظر و هل ما يربط عليه المقلد يكون في حقه علما أم لا و علم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه علمهم و علم العواقب على الإطلاق و هل يعم أثرها في الحال للعالم بها أم لا و علم الفترات و ما حكم أصحابها و علم الأشراف و ما هو و هل في العالم شريف و أشرف أم لا مفاضلة في العالم و إذا وقعت المفاضلة بل هي واقعة هل يؤول الناظر فيها إلى التساوي فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه و هذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين و فيه علم الحكمة بما جعل الله في العالم من الاختلاف و فيه علم السبب الذي لأجله لزم الشيطان الإنسان و قول النبي ص إن الله أعانه عليه فأسلم و فيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق و فيه علم الكشف فإنه ليس لمخلوق اقتدار على شيء و أن الكل بيد الله و هو علم الحيرة من أجل التكليف و وقوعه على من ليس له من الأمر شيء و فيه علم أثر الأسباب الإلهية في المسببات هل هو ذاتي أو جعل إلهي و فيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلي الإلهي و الاعتصام به و فيه علم التوحيد النبوي و فيه علم الحجب التي تمنع من حكم العلم في العالم مع وجود علمه عنده و فيه علم قبول الرجعة إلى الله عند رؤية البأس و حلول العذاب و أن ذلك نافع لهم في الآخرة و إن لم يكشف عنهم العذاب في الدنيا و ما اختص قوم يونس إلا بالكشف عنهم في الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا يعني في الدنيا فإن الله يقول وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لأنه أتى بما ترجى منه بقوله لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ و فيه علم أسرار الحق في العالم و ظهور العالم بصورة الحق و منزلته و فيه علم عموم الولاية في كل نوع و ما ينقضي منها و ما لا ينقضي و فيه علم الإضافات الإلهية هل هي على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء أو منها ما يكون تشريفا و منها ما يكون ابتلاء و فيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر و الباطن ممن لم يجمع و فيه علم حكمة الاستناد إلى

الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط و فيه علم إقامة الحجة الإلهية على المنازعين و حكم من لم ينازع و اعترف بالحق لأهله و فيه علم الإحاطة الإلهية بالذات و فيه علم الزيادات هل هي بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطي عمرا أو هي زيادات بإيجاد معدوم أو هل منها ما هو إيجاد معدوم و منها ما هو عن انتقال من شخص إلى شخص و فيه علم ما يختص به الله من العلوم و علم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز في العقل أن يكون ذلك حكما لله و هل حكمه في الشرع كما هو حكمه في العقل أم لا و هو علم الأذواق بالحواس و فيه علم مراتب الشفعاء و علم صفتهم التي بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الثاني و العشرون

((بسم الله الرحمن الرحيم))

«الباب الثاني و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار

يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي و هو من الحضرة الموسوية»

ثلاثة أسرار و سران بعدها مريد و علام و قدرة قادر

و سران قول شرطه في حياة من يقول لشيء كن بحكمة فاطر

فسبحان من لا شيء يدرك كنهه هو الأول المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفى ثم قال وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فأثبت و الآية تقتضي عموم الإثبات في عين النفي و فيما بعده إذا جعلت الكاف للصفة و يؤيد هذا النظر الخبر و هو قوله ع إن الله خلق آدم على صورته و نفى مماثلته في حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه إذا بويع لخليفتين سواء كان في خلافته عام الخلافة أو مقصورا على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا تماثل في تلك الطائفة أو في العموم بحسب ما يعطيه الوقت فلو لا حكم الإرادة وجودا و تقديرا لما أمر بقتل الآخر و القتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبقى هو فإنك الآخر فإن قال بعض العارفين فالأول هنا ليس بخليفة قلنا هو خليفة حقا عن أمر إلهي و نهي عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا و الوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه و قال أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا فنهي أن نتخذ وكيلا غيره فكونه إلها ما هو كونه وكيلا و نحن إنما تكلمنا في الوكالة و هي الخلافة و في الوكيل و هو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فلنا الإنفاق بحكم الخلافة و الإنفاق ملك لنا و الإنفاق تصرف فجعلناه عن أمره وكيلا عنا في الإنفاق أي خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف ما لا نعلمه فهو المالك و هو الخليفة فما ميز الله المراتب و أبانها لنا و ظهر بأسمائه في أعيانها و تجلى لنا فيها إلا لننزله في كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما

حكم به على نفسه و هذا هو أتم العلم بالله أن نعلمه به لا بنظرنا و لا بإنزالنا تعالى الله الخالق أن نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا أنا و هذا معنى قول العلماء إن الحق لا يسمى إلا بما سمي به نفسه إما في كتابه أو على لسان رسوله من كونه مترجما عنه فمن أقامه الله في مقام الترجمة عنه با رتفاع الوسائط أو بواسطة الأرواح النورية و جاء باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم و سواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لا يشترط في ذلك إلا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه إلا به فإنه القائل تعالى إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً تميزون به و تفرقون بين ما ينبغي له و ما ينبغي لكم فيعطي كل ذي حق حقه فله المقاليد و له الفتح بها و دونها و لنا الفتح بها و ما هي لنا بل هي بيده و ما كان بيده فليس يخرج عنه لأنه ما ثم إلى أين فهو المعطي و الآخذ لأن الصدقة تقع بيد الرحمن و اعلم أن الوحي الإلهي إنما ينزل من مقام العزة الأحمى و لهذا لا يكون بالاكتساب لأنه لا يوصل إلى ذلك المقام بالتعمل و لو وصل إليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحي لترتيب الأمور التي تقتضيها حكمة الوجود وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً يخالف ترتيب حكمة الوجود و ليس إلا من الله فهو في غاية الأحكام و الإتقان الذي لا يمكن غيره فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه أعطاه خلقه و أنزله في منزلته التي يستحقها فانظر هذه القوة الإلهية التي أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحي الذي لو أنزل عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فإنهم علموا قدر من أنزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فإذا سمعوا في الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً و قد سمع ذلك أهل الله و رسله و ما جرى عليهم شيء من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم إذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم في قوله لَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً و لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنّا فعلم أهل الله من رسول و نبي و ولي ما لم تعلمه السموات و الأرض و الجبال من الله فانتج لهم هذا العلم بالله قوة في نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال إن المسيح ابن الله و إن عزيرا ابن الله و لم يتزلزلوا و لو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب في عينه لعظيم ما جاءه فانظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا و ما أشد عماه عن الحقائق و ما مر علي في التجلي الإلهي أمر حيرني و أضعف قوتي أشد من قول الملائكة رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ و الله يقول ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ و أي إحسان أعظم ممن ثاب و اتبع سبيله و قول نوح و هو من الكمل من أهل الله وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً فهذا كأنه أبقى شيئا فإنه ما طلب المغفرة إلا للمؤمن و لم يذكر اتباع سبيل الله لأن المؤمن قد يكون مخالف أمر الله و نهيه و الله يقول للمسرفين على أنفسهم إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فهذا الصنف من الملائكة قاموا في مقام الأدب فحكم عليهم بهذا القول إيثا را للجناب الإلهي على الخلق و لهذا قدموا و أخروا و ما أخبر الله عنهم في قوله قبل هذا الدعاء وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ففيه روائح طلب المغفرة للمسيئين و أخروا أيضا قولهم وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ أن تقوم بهم فإنه أتم في العناية وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ أي يوم تقيه فَقَدْ رَحِمْتَهُ و هو قولهم وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً فجاء ما ذكروه في

الوسط بين هذين كأنه إيثا ر للجناب الإلهي كما يقول النبي ص في القيامة سحقا سحقا و ما علق اللهالمغفرة إلا بالذنب حيث علقها و قال عن صنف آخر من الملائكة إنهم يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذي حكى الله عنهم إنهم يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فتنوعت مشا ربهم كما قالوا وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ و الولي الكامل يدعو الله بكل مقام و لسان و الرسل تقف عند ما أوحى به إليها و هم كثيرون و قد يوحى إلى بعضهم ما لا يوحى إلى غيره و المحمدي يجمع بمرتبته جميع ما تفرق في الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لأنه مأمور بالإيمان بالرسل و بما أنزل إليهم فما وقف الولي المحمدي مع وحي خاص إلا في الحكم بالحلال و الحرمة و أما في الدعاء و ما سكت عنه و لم ينزل فيه شيء في شرع محمد ص يؤذن بتركه فلا يتركه إذا نزل به وحي على نبي من الأنبياء ع رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم أنه من رحمة الله بعباده أن جعل حكم ما اختلفوا فيه إلى الله فنأخذ هذا من جهة علم الرسوم أن ننظر ما اختلفوا فيه و تنا زعوا فإن كان لله و لرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فإنا أمرنا أن تنا زعنا في شيء أن نرده إلى الله و رسوله إن كنا مؤمنين فإن كنا عالمين ممن يدعو على بصيرة و على بينة من ربنا فنحكم في المسألة بالعلم و هو رد إلى الله تعالى من غير طريق الايمان و ليس لنا العدول عنه البتة هذا حد علم الرسم و أما علم الحقيقة فإن المختلفين حكمهم إلى الله أي حكم ظهور الاختلاف فيهم إلى الله من حيث إن الأسماء الإلهية هي سبب الاختلاف و لا سيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله في مثل هذا ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّي لأنه ليس غير أسمائه فإنه القائل قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ و لم يقل بالله و لا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله في موضع آخر غير المسمى فلما قال ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّي و الإشا رة بذا إلى الله المذكور في قوله فَحُكْمُهُ إِلَى اللّٰهِ فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى في قوله الله لم يصح قوله ربي و الخلاف ظهر في الأسماء الإلهية فظهر حكم الله في العالم به فيحكم على الخلاف الواقع في العالم بأنه عين حكم الله ظهر في صورة المخالفين «وصل» في الأجور و هي الحقوق التي تطلبها الأعمال مخصوصة و هي حكم سا ر في القديم و المحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا و الأجور على قسمين معنوية و حسية فإذا استأجر أحد أحدا على عمل ما من الأعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له و هو المسمى أجرا و وجب على المعمول له أداء ذلك الحق و إيصاله إليه و المؤجر مخير في استعمال الأجير في الظاهر مضطر في الباطن و الأجير مخير في قبول الاستعمال في بعض الأعمال مقهور في بعض الأعمال و حكم الخيا ر ما زال عنه لأن له أن لا يقبل إن شاء و أن يقبل إن شاء فهو مخير في الظاهر مضطر في الباطن كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر في الوجود عن افتقا ر الممكن إلى الإيجاد و هو عمل الوجود في الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب في حال عدمه أ ريد أن أستعملك في ظهور عيني فالإيجاد هو العمل و الوجود هو المعمول و الموجود هو الذي ظهر فيه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلي عليك حق إن أنا فعلت لك ذلك و أظهرتك و هذا الحق هو المسمى أجرا و الذي طلب المؤجر من المؤجر يسمى إجا رة و المؤجر

مخير في نفسه ابتداء في تعيين الأجر فإن شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل و إن شاء جعل التعيين للمؤجر و المؤجر مخير في قبول ما عينه المؤجر إن كان عين له شيئًا أو رده و إن تبرع المؤجر بالعمل من نفسه و قال لا آخذ على ذلك أجرا فله ذلك و لكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لأن العمل بذاته هو الذي يعين الأجر بقيمته فإن شاء العامل أخذه و إن شاء تركه و لا يسقط حكم العمل إن أجره كذا و هذه مسألة عجيبة تدور بين اختيار و اضطرار في المؤجر و المؤجر و كل واحد مجبور في اختياره غير إن الحق لا يوصف بالجبر و الممكن يوصف بالجبر مع علمنا أنه ما يبدل القول لديه و لا يخرج عن عمل ما سبق في علمه إن يعمله و عن ترك ما سبق في علمه إن يتركه و ليس الجبر سوى هذا غير أن هنا عين الذي يجبره هو عين المجبور إذ ما جبره إلا علمه و علمه صفته و صفته ذاته و الجبر في الممكن أن يجبره غيره لا عينه و لو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر مخير بالنظر إلى ذاته و في الأول جبر بالنظر إلى ذاته مخير بالنظر إلى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه إن عمل فيه الإيجاد و ظهرت عينه إنه يستحق عليه أي على الممكن في ذلك أن يعبده و لا يشرك به شيئًا و أن يشكره على ما فعل معه من إعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما أوجده طلب منه ما استحق عليه من الأجر في ذلك و لم يجعل نفسه في إيجاده متبرعا فقال له اعبدني و سبح بحمدي فسبحه و عبده جميع ما أوجده من الممكنات و وفاه أجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه أجر ما أوجده له فتعينت عليه مطالبة العامل و تعين على الحكم العدل أن يحكم على المعمول له بأداء الأجر الذي وقع الاتفاق عليه و سرى حكم هذه الإجارة في جميع الممكنات لأن الأعمال تطلبها بذاتها و لهذا إذا تبرع العامل و ترك الأجر لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا العمل كذا و كذا سواء أخذ العامل أجره أو لم يأخذه و سواء قدره ابتداء أو لم يقدره فإن صورة العمل تحفظ قيمة الأجر و قد أخبر الله عن نفسه أنه داخل تحت حكم هذه الحقوق و كيف لا يكون ذلك و هو الحكيم مرتب الأشياء مراتبها فمنها ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فالنصر أجر الايمان لذاته و لكن يقتضيه المؤمن و هو الذي صفته الايمان و هو سبحانه وفى فلا بد من نصر الايمان و لا يظهر ذلك إلا في المؤمن و المؤمن لا يتبعض فيه الايمان فاعلم ذلك و كل من تبعض فيه الايمان لأجل تعداد الأمور التي يؤمن بها فآمن المؤمن ببعضها و كفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل إلا من ليس بمؤمن فإن الايمان حكمه أن يعم و لا يخص فلما لم يكن له وجود عين في الشخص لم يجب نصره على الله فإذا ظهر الكافر على المؤمن في صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه و إنما الذي يقابله لما ولى و أخلي له موضعه ظهر فيه الكافر و هذا ليس بنصر إلا مع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة و مما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا أعني من الأجر الرحمة فجعلها أجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من السوء و أصلح عمله و قد يتبرع متبرع بأجر يتحمله لعامل عمل لغيره عملا لم يعمله لهذا المتبرع مثل قوله في المظلوم إذا عفا عمن ظلمه و لم يؤاخذه بما استحق عليه وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ و كان ينبغي أن يكون أجره على من تركت مطالبته بجنايته فتحمل الله ذلك الأجر عنه

إبقاء على المسيء و رحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به و لما كان العمل يطلب الأجر بذاته و يعود ذلك على العامل و أداء الرسائل عمل من المؤدي لأن المرسل استعمله في أداء رسالته لمن أرسله إليه فوجب أجره عليه لأن المرسل إليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره و لهذا قالت الرسل لأممها عن أمر الله تعريفا للأمم بما هو الأمر عليه قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ من أَجْرٍ . . . إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الله فذكروا استحقاق الأجر على من يستعملهم و لم يقولوا ذلك إلا عن أمره فإنه قال لكل رسول قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ من أَجْرٍ و اختص محمد ص بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على أمته و رجع حكمه ص إلى حكم الرسل قبله في إبقاء أجره على الله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذي له على رسالته من أمته و هو أن يودوا قرابته فقال له قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً أي على تبليغ ما جئت به إليكم إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته ص و أهل بيته و جعله باسم المودة و هي الثبوت في المحبة فلما جعل له ذلك و لم يقل إنه ليس له أجر على الله و لا أنه بقي له أجر على الله و ذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لأمتك آمرا ما قاله رسول لأمته قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ من أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الله فما أسقط الأجر عن أمته في مودتهم للقربى و إنما رد ذلك الأجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الأجر عليهم الذي كان يستحقه رسول الله ص فيعود فضل المودة على أهل المودة فما يدري أحد ما لأهل المودة في قرابة رسول الله ص من الأجر إلا الله و لكن أهل القربى منهم و لهذا جاء بالقربى و لم يجيء بالقرابة فإنه لا فرق بين عقيل في القرابة النسبية و بين علي فإنهما ابنا عم رسول الله ص في النسب فعلى جمع بين القربى و القرابة فوددنا من قرابته ص القربى منهم و هم المؤمنون و لذلك فرق عمر رضي الله عنه بين من هو أقرب قرابة و أقرب قربى و هو عربي نزل القرآن بلسانه فلولا ما في ذلك فرقان في لسانهم و اصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى و القرابة و انظر ذلك في القرآن في المغانم في قوله تعالى فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى و ليسوا إلا المؤمنين من القرابة فجاء بلفظ القربى دون لفظ القرابة فإن القرابة إذا لم يكن لهم قربى الايمان لا حظ لهم في ذلك و لا في الميراث وهو قول النبي ص يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لأنه الذي ورث أباه دون علي لإيمان علي و كفر عقيل و قال تعالى لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ من حَادَّ الله وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ فلو كان المودة في القربى التي سألها رسول الله ص منا يريد به القرابة ما نفاها الحق عنها في قوله يُوادُّونَ من حَادَّ الله وَ رَسُولَهُ و لو كانوا قرابتهم فعلمنا إن الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى أنها في أهل الايمان منهم و هم الأقربون إلى الله فتميز ص عن سائر الرسل ع بما أعطى الله لأمته في مودتهم في القربى و تميزت أمته على سائر الأمم بما لها من الفضل في ذلك لأن الفضل الزيادة و بالزيادة كانت خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ أمة محمد ص و إن كانت كل أمة تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و يؤمنون بالله فخصت هذه الأمة بأمور لم يخص بها أمة من الأمم و لها أجور على ما خصصت به من الأعمال مما لم يستعمل فيها غيرهم من الأمم فتميزوا بذلك يوم القيامة و ظهر فضلهم فالأجور مترددة بين الحق و الخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم و للخلق أجر على الله لأعمال عملوها له و لأعمال

عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس و للخلق أجر على الخلق بتشريع الحق و حكمه في ذلك و الذي يؤول إليه الأمر في هذه المسألة أن الأجور تتردد ما بين الحق و الحق ليس للخلق في ذلك دخول إلا أنهم طريق لظهور هذه الأجور لو لا وجد الخلق في ذلك لم يظهر للاجا رة حكم و لا للأجر عين و لذلك كان الأجر جَزاءً وِفاقاً لأن المؤجر حق و المؤجر حق إذ لا عامل إلا خالق العمل و هو الحق و الخلق عمل و فيه ظهور العمل فلذلك زاحم و أدخل نفسه في ذلك و أقره الحق على هذه المزاحمة و قبلها فمن الخلق من علم ذلك و منهم من جهله و هذا المنزل يتسع المجال فيه و لا سيما لو أخذنا في تعيين الأجور و أصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور الخلق دون الحق و فيه علم الاتصال بمن و الانفصال عمن و الانفصال و الاتصال فيمن و هو علم غريب يتضمن الوجود كله و غير الوجود فإن الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم و اتصل بحال الوجود انفصال ترجيح و اتصال ترجيح و أما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتي غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان و ممن انفصل و بمن اتصل و فيه علم التشبيه في المعاني بالمناسبات و فيه علم الترتيب في التوقيت و به يتعلق علم القضاء و القدر و فيه علم الملك و التمليك و هل حكم التمليك إذا وقع حكم الملك الأصلي أو يختلف حكمهما و فيه علم ما تميز به عالم الأركان من عالم الأفلاك الأخرى و لما ذا قبل الاستحالة عالم الأركان فذهبت أعيان صوره كما تذهب صور أركانه باستحالة بعضها إلى بعض بالسخافة و الكثافة و عالم الأفلاك ليس كذلك و إنما استحالتهم ظهورهم في الصور التي يظهرون فيها لعالم الأركان و لما كانت هذه الاستحالة في الصور الطبيعية التي ظهرت من دون الطبيعة و لم تظهر في العالم الذي فوق الطبيعة و ظهرت في التجلي الإلهي و ظهر حكمه بالاستحالة العنصرية في أعيان صوره و في صوره بل لا في صوره و هل يرجع هذا كله لتغير الأمر في نفسه أو يكون ذلك في نظر الناظر و فيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به إلى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد في العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه و هذا لا يكون إلا عند من لا يرى أن العين واحدة و فيه علم أثر الطبيعة في الملإ الأعلى و مكانه و فيه علم أحوال الملإ الأعلى و فيه علم اجتماع الموحدين و المشركين في الحفظ الإلهي و هل ذلك من باب الاعتناء بالخلق و إن جهلوا أو هو من باب إعطاء الحقائق في أن لا يكون الأمر إلا هكذا إلا أنه من باب العناية و هو عندنا من باب العناية بالإعلام الإلهي بذلك بطريق الإيماء لا بالتصريح لأن هذا من علم الأسرار التي لا تفشي في العموم و لكن لها أهل ينبغي للعالم بذلك أن يبديه لأهله فإنه إذا لم يعطيه لأهله فقد ظلم الجانبين العلم و من هو أهل له و فيه علم مراتب الأدوات العاملة و الظاهرة أحكامها في العبارات و هو علم الحروف التي جاءت لمعنى فمنها مركب و غير مركب و فيه علم تقسيم الظالمين من ينصر منهم ممن لا ينصر و لما ذا يرجع الظلم في وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور و فيه علم كون الحق عين الأشياء و لا يعرف و فيه علم الفرق بين الحياة و الأحياء و إذا وقع الأحياء بما ذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة تظهر بالإحياء في الأحياء و فيه علم الرجوع ممن والى من و الاعتماد فيما ذا و على من و فيه علم فيما ذا خلق الله الخلق هل خلقه في شيء أو خلقه لا في شيء فيكون عين

المخلوقات عين شيئياتها و فيه علم اشتراك الحق و الخلق في الوجود و جميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك معقول أو مقول لا غير و فيه علم النواميس الموضوعة في العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة أو يجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد إلى الحكمة و الناموس الآخر إلى الحكمؤالإلهي النبوي و إن كثرت أنواعها و فيه علم الاختصاص الإلهي لبعض المخلوقات بما ذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق و هو علم منع أهل الله عن كشفه في العموم و الخصوص لأنه علم ذوق لا ينال بالقياس و لا بضرب المثل و فيه علم كلمة الوصل و الفصل هل هي كلمة واحدة أو كلمتان و فيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل الكتب أم لا و هل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فإن الله جعل في نفس القرآن التفاضل بين السور و الآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات و أخرى تقوم مقام نصفه في الحكم و أخرى على الثلث و أخرى على الربع و آية لها السيادة على الآيات و أخرى لها من آي القرآن ما للقلب من نشأة الإنسان و للقرآن تميز بالإعجاز على غيره من الكتب و فيه علم المواخاة بين سور القرآن و لهذا قال ع شيبتني هود و أخواتها فجعل بينهن أخوة و فيه علم تقرير كل ملة على ما هي عليه و كل ذي نحلة على نحلته و ما يلزمه من توفية حقها و فيه علم من فارق الجماعة ما حكمه و فيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله و الموازين الإلهية الموضوعة في العالم على اختلاف صورها المعنوية و المحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية و الجدلية و الخطابية و الموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها و فيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط و فيه علم قوة اللطيف و ضعف الكثيف و أن القوة للمتصرف و الضعف للمتصرف فيه و فيه علم ما يقتضي الزيادة مما يقتضي النقص و ما بينهما من الفضل و فيه علم تأخير حكم الحاكم عن إيقاعه في المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل إلى اليقين فيه فإن الكافر في الدنيا يمكن أن يرجع مؤمنا عند الموت فإن عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها في موطنها و فيه علم ما يقبل الزيادة من الأعمال مما لا يقبلها و لا يقبل النقص و هي في الشرائع من جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها و هو عَشْرُ أَمْثالِها وَمن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها و فيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا و إنها من الكلم و هو الجرح و هو أثر من الجارح في المجروح و كذلك كل كلمة لها أثر في السامع أدناه سماعه صورة ما نطق به و تكلم إلى ما فوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعاني و فيه علم أصل البغي في العالم و هل هو مشتق من بغي يبغي إذا طلب فيكون البغي لما ذمه الله طلبا مقيدا إذ كان الطلب منه ما هو مذموم و منه ما هو محمود و ما دواء ذلك البغي و فيه علم الطي و النشر لحكم الوقت و فيه علم الدلالات و الآيات هل ذلك أي كونها دلالات و آيات لأنفسها أو هي بالوضع و فيه علم حدوث المشيئة لما ذا يرجع و الحق لا تقوم به الحوادث و فيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء و فيه علم السكون و الحركة و علم المواطن التي ينبغي أن يظهر فيها حكم السكون و حكم الحركة و فيه علم ما يعطي الله عباده في الدنيا من علوم و مراتب و غير ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة و فيه علم الاستجابة لأوامر الله إذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها و أين

تنفع أو هل لا تنفع إلا حتى ينفخ في تلك الصورة روح تحيا به و هو صورة الباطن و يتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر و باطن أو منها ما هي ظاهرة لا باطن لها و فيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصا ر لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا و بعضه لهذا و فيه علم التحسين و التقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن و القبح أو لأمر عا رض و فيه علم ما يحب و يكره من النعوت و فيه علم ما يرفع الحرج ممن ظهر منه ما يكرهه الطبع و فيه علم الأسباب التي تمنع ما يطلب الطبع ظهوره و فيه علم ما لا يد رك إلا بالنظر الدقيق الخفي و فيه علم الإقامة و الانتقال في الأحوال هل الأحوال تنتقل و العبد ثابت أو العبد منتقل في الأحوال و الأحوال ثابتة و هو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف و فيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر و علم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره و ما الباطل الذي يقبل الزوال من الباطل الذي لا يقبله و فيه علم الإنتاج و غير الإنتاج مع وجود المقدمات و متى تنتج المقدمات و فيه علم حجاب ظاهر النشأة و ما مسمى البشر منها و هل لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا و فيه علم ما الحجاب الذي بين الله و بين عبده و فيه علم الكلام المحدث و القديم لما ذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد و فيه علم الأنوار و مراتبها و سبحات الوجه و لما ذا تعددت و الوجه واحد و السبحات كثيرة و فيه علم التمييز بين السبل الإلهية و فيه علم المبدأ و المعاد وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله»

لقد فصل الله آياته ... لكل لبيب بعيد المدى
و أحكمها لقلوب زكت ... و لم تتبع غير سبل الهدى
و نطق من لم يزل ناطقا ... لأسماعنا ناشدا منشدا
فحير ألبابنا نطقه ... و جاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر ... له المنتهى و له المبتدي

اعلم أيدك الله أن الاسمين الإلهين المدبر و المفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله و ما يتضمنه من العلوم الإلهية مما يطلب الأكوان و مما يتعلق بالله و حكم المدبر في الأمور أحكامها في حضرة الجمع و الشهود و إعطاؤها ما تستحقه و هذا كله قبل وجودها في أعيانها و هي موجودة له فإذا أحكمها كما ذكرناه أخذها المفصل و هذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون و أمر في مرتبته و منزلته كأمير المجلس عند السلطان ثم إن المدبر لما خلق الله رحمتين و هما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة و خلق الرحمة الأخرى مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلق الله من البسائط و رحم بالمركبة جميع ما خلق الله من المركبات و جعل للرحمة المركبة ثلاثة منا زل لأن المركب ذو طرفين و

واسطة و الواسطة عين البرزخ الذي بين الطرفين حتى يتميزا فيرحم كل مرحوم من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الأولى المركبة ضم أجزاء الأجسام بعضها إلى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة و بالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثاني ركب المعاني و الصفات و الأخلاق و العلوم في النفس الناطقة و النفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية و بالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة إلى تدبير الأجسام فهو تركيب روح و جسم و هذا النوع من التركيب هو الذي يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجه النفخ الإلهي عليها من الروح المضاف إليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذي تولدت عنه و هو تركيب اختيار و لو كان تركيب استحقاق ما فارقه بالموت و جعله مدبرا لجسد آخر برزخي و الحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة أخرى يركبه فيها في الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذي هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هي مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها إلى غيره و إنما الجسم الذي تولدت عنه على هذه النفس له من الحق إنها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه إلا في طاعة الله تعالى و في الأماكن و الأحوال التي عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لأبويه و يطيع و في رضاهما رضي الله قال عز و جل أَنِ اشْكُرْ لِي من الوجه الخاص وَلِوالِدَيْكَ من الوجه السببي و من النفوس ما هو ابن عاق فلا يسمع و لا يطيع فالجسم لا يأمر النفس إلا بخير و لهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم و جميع جوارحه فإن هذا الابن قهرها و صرفها حيث يهوى و قسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى منها جبريل ستمائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة و جعل بيده تسعة عشر جزءا يرحم بهذه الأجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذي هم تسعة عشر كما قال تعالى عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ و أما المائة رحمة التي خلقها الله فجعل منها في الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم و مؤمنهم و عاصيهم و مطيعهم و بها يعطف جميع الحيوان على أولاده و بها يرحم الناس بعضهم بعضا و يتعاطفون كما قال الله ان المؤمنون بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ و الظّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ و المنافقين بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فإذا كان في الآخرة يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسعة و التسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج و الترتيب الزماني ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء و عناية الله بهم و تميزهم على غيرهم فإذا لم يبق في النار إلا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها و أرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجسد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا فحالوا بين ملائكة العذاب و أهل النار و وقفوا دونهم و عضدتهم الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فإن ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الأشياء فيمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه الرحمة المركبة و كان الذي يعضدهم أولا غضب الله الذي ظهر من إغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة و كان الحق قد أمر بمن أمر به إلى السجن و هو جهنم كما قال وَجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً أي سجنا لأن المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف أهل الجنة فإن لهم التبوأ منها حيث يشاءون و ليس كذلك أهل النار و هذا من

الرفق الإلهي الخفي بعباده فلو أعطاهم التبوؤ من النا ر حيث يشاءون لكانوا لا يستقر بهم قرا ر طلبا للفرا ر من العذاب إذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم في مكان آخر منها راحة و في وقت العذاب ما فيها راحة فكان لا يبقى في جهنم نوع من العذاب إلا ذاقوه و العذاب المستصحب أهون من العذاب المجدد و كذا النعيم و لهذا يبدل الله جلودهم في النا ر إذا نضجت لِيَذُوقُوا الْعَذابَ فيمشي عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا إلى أن تنضج الجلود و حينئذ يتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوؤ من جهنم حيث يشاءون لما استقروا حتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون في كل موضع ينتقلون إليه عذابا جديدا إلى حصول الإنضاج فيكون ذلك الانتقال أشد في عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة و تسع عشرة رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها لنفسه بها يرحم الله عباده با رتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة و هي على عدد الأسماء الإلهية أسماء الإحصاء التسعة و التسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التي بيد الله لا علم لمخلوق بها و تمام المائة الرحمة المضافة إليه التي وسعت كل شيء فبهذه المائة رحمة ينظر إلى درج الجنة و هي مائة درجة و بها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر إلى دركات النا ر و هي مائة درك كل درك يقابل درجة من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التي تقاوم ملائكة العذاب في النا ر و تلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون في نفوسهم رحمة بأهل النا ر لأنهم يرون الله قد تجلى في غير صورة الغضب الذي كان قد حرضهم على الانتقام لله من الأعداء فيشفعون عند الله في حق أهل النا ر الذين لا يخرجون منها فيكونون لهم بعد ما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم و قد حقت الكلمة الإلهية أنهم عما ر تلك الدا ر فيجعل الحكم فيهم للرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و لهذه التسعة عشرة رحمة التي هي الرحمة المركبة فأعطاهم في جهنم نعيم المقرور و المحرور لأن نعيم المقرور بوجود النا ر و نعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور و زمهرير و يبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها و زمهريرها و لهذا أهل جهنم لا يتزاورون إلا أهل كل طبقة في طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم في بعض و يتزاور المقرورون بعضهم في بعض لا يزور مقرور محرورا و لا محرور مقرورا و أهل الجنة يتزاورون كلهم لأنهم على صفة واحدة في قبول النعيم لأنهم كانوا هنا أعني في دا ر التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد إيمان و أهل النا ر لم يكن لهم صفة التوحد و كانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة أحدية تعمهم في النعيم مطلقا من غير تقييد فهم في جهنم فريقان و أهل الجنة فريق واحد فينفرد كل شريك بطائفة و هؤلاء هم الثنوية ما ثم غيرهم و هم أهل النا ر الذين هم أهلها و أما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما في التثليث من الفردية لأن الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة و لهذا سموا كفا را لأنهم ستروا الثاني بالثالث فصا ر الثاني بين الواحد و الثالث كالبرزخ فربما لحق أهل التثليث بالموحدين في حضرة الفردانية لا في حضرة الوحدانية و هكذا رأيناهم في الكشف المعنوي لم نقد ر أن نميز ما بين الموحدين و أهل التثليث إلا بحضرة الفردانية فإني ما رأيت لهم ظلا في الوحدانية و رأيت

أعيانهم في الفردية و رأيت أعيان الموحدين في الوحدانية و الفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين و أما ما زاد على أهل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهنم و نعيمهم في الجنة يتبوءون منها حيث يشاءون كما كانوا في الدنيا ينزلون من حضرات الأسماء الإلهية حيث يشاءون بوجه حق مشروع لهم كما كانوا إذا توضئوا يدخلون من أي باب شاءوا من أبواب الجنة الثمانية و إذا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تعم جميع الموجودات و أنها مركبة من رحمة عامة و هي التي وسعت كل شيء و من رحمة خاصة و هي الرحمة التي تميز بها من اصطفاه الله و اصطنعه لنفسه من رسول و نبي و ولي و بهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب و أنزل كل كتاب سورا و آيات فمن آياته ما بقي كالقرآن و كل آية ظهرت بطريق الإعجاز و من آياته ما لم يبق فبقيا اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فإن الله جعلها علامة على صدق ما ادعاه كل واحد واحد ممن ادعى القرب من الله إما بالحال و إن لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه و إما بالدعوى من حيث نطقه بذلك و لا يقع ذلك إلا عن غفلة فإنهم مأمورون بستر هذه الآيات أعني الأولياء فهي منسوخة في الأولياء محكمة في الأنبياء و الرسل فقال ما نَنْسَخْ من آيَةٍ يقول من علامة أَوْ نُنْسِها يقول أو نتركها يعني نتركها آية للأولياء كما كانت آية للأنبياء نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها من باب المفاضلة أي بأزيد منها في الدلالة و هي آيات الإعجاز فلا تكون إلا لأصحابها أو لمن قام فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولي قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته و أما قوله أَوْ مِثْلِها الضمير يرجع إلى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الإعجاز بل هي مثل الأولى و لا يصح حمل هذه الآية على أنها آي القرآن التي نزلت في الأحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه في آية قبلها فإن الله ما قال في آخر هذه الآية لم تعلم أن الله عليم خبير و لا حكيم و مثل هذه الأسماء هي التي تليق بنظم القرآن الوارد بآيات الأحكام و إنما قال الله تعالى أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فأراد الآيات التي ظهرت على أيدي الأنبياء ع لصدق دعواهم في أنهم رسل الله فمنها ما تركها آية إلى يوم القيامة كالقرآن و منها ما رفعها و لم تظهر إلى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن في الكتب لا في الصدور فإنه في الصدور قرآن و في اللسان كلام و في المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فإنه متقدم عليه بالرتبة فلهذا له الحكم في التفصيل بالقوة و للمفصل بالفعل و منزل الرحمة رحب واسع المجال فيه و كيف لا يتسع و قد وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و هذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها في الدارين و ما يعود منها علينا و هو الغرض المقصود و في هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة و إلى كم تنتهي منازلها و المنزل الذي أكدت فيه و المنزل الذي لم تؤكد فيه و على كم من درج وقع التوكيد فيها و فيه علم ما لا يعلم إلا من طريق الخبر الإلهي و علم الإبانة عن مقام الجمع كالصلاة الجامعة بين الله و العبد في قراءة فاتحة الكتاب و من هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلي في الصلاة فمن لم يقرأها في الصلاة فما صلى الصلاة التي قسمها الله بينه و بين عبده فإنه ما قال قسمت الفاتحة و إنما قال قسمت الصلاة بالألف و اللام اللتين للعهد و التعريف فلما فسر الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة الفاتحة و هذا أقوى دليل يوجد في فرض

قراءة الحمد في الصلاة و فيه علم تأثير الرحمة المركبة في العالم المحمدي خاصة و فيه علم تنزيل المعاني منزلة الأشخاص و فيه علم التراجم و فيه علم الطائفة التي سمعت و قيل فيها إنها لم تسمع مع وجود الفهم فيما سمعت فما الذي نفى عنها و ما الذي أبقى لها و فيه علم الحجب الكونية المظلمة و الظلمانية و من هو أهل كل حجاب و عمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله و فيه علم اجتراء الكون على الله و فيه علم اللطف الإلهي بالمعاندين الرادين لأوامره المنازعين لناصريه و فيه علم ما شيب رسول الله ص الذي ذكره في سورة هود و أخواتها و فيه علم طلب السر الإلهي و فيه علم الإحاطة بما لا يتناهى و فيه علم الجزاء الذي هو على غير الوفاق الزماني فإن مدد الأعمال التي تطلب الأجور متناهية و الأجر عليها غير متناه فما هو الجزاء الوفاق من غير الوفاق و فيه علم الإنكار و الإقرار و التقرير و التوبيخ و ما صفته و أين محله و فيه علم الخلق الجسمي و الجسماني و مراتب الخلق و كم له من المقدار الزماني و فيه علم المراتب المضاف إليها الرب و فيه علم القصد الإلهي و فيه علم موضع الأجوبة التي تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل و فيه علم مرتبة العاقل و شرفه على العالم إذا كان عالما فإن العاقل إذا رأى ما لا بد له منه بادر إليه و غير العاقل لا يفعل ذلك و فيه علم من خلق لأمر واحد و من خلق لأمرين فصاعدا و من وفى بما خلق له و من لم يوف بما خلق له و فيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كإبليس و من شاء الله و فيه علم تقرير المناسبة بينه و بين خلقه و أين هذا التقرير من لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و مثل ما جاء في الخبر لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل في أرض فلاة الحديث و قوله تعالى أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و فيه علم المفاضلة و أصنافها و محلها و فيه علم الاختيار الكوني و أنه مجبور في اختياره و هل له مستند إلهي في جبره في اختياره أم لا و قوله فيسبق عليه الكتاب و قوله تعالى ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ و قوله لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ هل معناه إنما التبديل لله ليس للخلق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و فيه علم حكمة الأخذ الإلهي جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كإيلام البريء و الصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الأمر كذلك و إنما هو بريء في ظاهر الأمر مما نسب إليه و ما هو بريء عند الله من أمر آخر وقع منه في حق حيوان أو ما لا يعلمه إلا الله و المبتلى أن تذكره فلا يكون على هذا الأخذ أبدا بل له جزء ابتداء و إنما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الأخذ عندها مع براءة المأخوذ مما نسب إليه من تلك النسبة الخاصة و لم يكن عند الله الأخذ إلا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر انقضاء زمان المهملة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها بريء فأخذ عندها و إنما كان الأخذ بما تقدم فقيل هذا الأخذ و هو بريء مما نسب إليه فصدقوا أنه بريء و لم يصدقوا في أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه و هو من علم المكاشفة و الاعتبار و المكاشفة في تحصيل هذا العلم أتم لأنه يعين لك الكشف العلة على خصوصها و الاعتبار يجملها لك من غير تعين أو يخرج لها عللا محتملة لا يدري ما أوجب ذلك الأخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار و الكشف و فيه علم إلحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فإنه ولي المؤمنين لأنه مؤمن و هو ولي المتقين فمن أين يوصف

الحق بأنه متق و فيه علم من أين أعطى من أعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فإن الخبر تقليد و فيه علم تأثير الأحوال في أصحابها عند الله و فيه علم ترك الأدب لما يرجى في ذلك من نيل الغرض المقصود و سواء كان محمودا أو مذموما لأنه ما كل غرض محمود و لا كل عرض مذموم و فيه علم تغير الأحوال لتغير الوارد و فيه علم المؤاخاة بين الملائكة و الناس الصلحاء منهم و فيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة و في الجنان و أي اسم يصحبهم من الأسماء الإلهية و فيه علم توقف الأسماء الإلهية بعضها على بعض و أنها تعطي بالمجموع أمرا لا يكون يعطيه فرد فرد من ذلك المجموع و فيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التي تقضي بها العقول و أنها في ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربتها النفوس و ما صفة من يقول بهذا العلم و فيه علم الميل لم يميل و لم يمال و فيه علم النظر في الأولى فالأولى و فيه علم الأعواض و هو إذا اعتاص عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما تريد إما موازنة سواء و إما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث إنه لا يؤثر في المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالكلية و هل في الوجود من لا عوض له إذا فقد أم لا و فيه علم تمييز الرجال بالأحوال و فيه علم تقاسيم الأوامر الإلهية التي تقسمها قرائن الأحوال و ما حكم الأمر إذا تعرى عن قرائن الأحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف و هل تعريه عن قرائن الأحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب و هل عندنا قرينة حال تعطي الوجوب للأمر و فيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال إلى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف و فيه علم من أين قدم الله في نعته نفسه في كلامه بالرحمة على الأخذ و لم يفعل ذلك في صفة الكون فإنه قد قدم في صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع في سورة الغاشية و أمثالها و هل جاء مثل هذا ليفرق بين الخلق و الحق أم لا و فيه علم الوجهين في الأشياء فما من شيء إلا و فيه نفع بوجه و ضرر بوجه أي شيء كان إذا اعتبرته و وزنته وجدت الأمر كما قلنا فليس لشيء في الوجود وجه واحد أبدا أعظمها و أرفعها نور الله به ظهرت الأشياء من خلف الحجب و لو شال الحجب لأحرقت ما أوجدته فهي الموجدة المعدمة و كذا نزول القرآن له وجه نفع في المؤمن فإنه يزيد به إيمانا و فيه وجه ضرر للكافر لأنه يزيد رجسا إلى رجسه قال تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ ثم من رحمته بخلقه أن قال ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فأعطانا العلامة فمن وجد في نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل الضلال و فيه علم البعد الإلهي و القرب الإلهي من السعداء و الأشقياء و القرب الكوني و البعد الكوني هل هو على موازنة القرب و البعد الإلهي أو لهذا حكم و لهذا حكم و كذلك هو و فيه علم من علمه علم أنه ليس لله من أعمال العبد شيء و فيه علم ما هو العلم و فيه علم ما يوجب السآمة و الملل و من يتصف بهما من العالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل إذ أمل عبده من الخير الذي يكون عليه أو الشر سواء و فيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله و ما ينفع منها و فيه علم أسباب رجعة الكون إلى الله في الدنيا و فيه علم إن الحق هو عين الأشياء بما هو عين الأشياء هل بنفسه أو بشهوده أو بإحاطته و فيه علم ما هو

الحق و حكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة فيكل موضع ورد فإن الناس تفرقوا في ذلك فرقا وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَيَهْدِي من يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ

«الباب الرابع و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرا ر المغفرة و هو من الحضرة المحمدية»

رأيت رجالا لا يرون بكافر — ولا كاذب و الشأن صدق و إيمان

فقلت لهم كفوا عن الزور أنه — مقام و لكن فيه بخس و نقصان

فما كل عين في الوجود مغاير — و لا كل كون ما سوى الله إنسان

و لكنه منه كبير مقدم — و منه صغير فيه حق و بهتان

فلو لا وجودي لم يكن ثم عالم — و لا كانت أسماء و لا كانت أعيان

وكان وحيد الذات ليس بخالق — و لا مالك يقضي بذلك برهان

و دل دليل العقل في كل حالة — بأن إله الخلق في الخلق محسان

قد قدمنا إن لله رحمة عامة و رحمة خاصة و إن الله خص هذه الأمة برحمة خاصة فقال رسول الله ص إن أمتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب إنما عذابها في الدنيا الزلازل و القتل و البلاء خرج هذا الحديث البيهقي في كتاب الأدب له في باب المؤمن قل ما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبي القاسم علي بن محمد بن على الأيادي عن أبي جعفر عبد الله بن إسماعيل إملاء عن إسماعيل ابن إسحاق القاضي عن محمد بن أبي بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله ص الحديث و كلهم قالوا حدثنا إلا المسعودي فإنه عنعنة و لا البيهقي فإنه قال أخبرنا و في الباب عن أبي بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد و عنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برءوس الخوارج قال و كانوا إذا مروا برأس قلت إلى النا ر قال فقال لي لا تفعل يا ابن أخي فإني سمعت رسول الله ص يقول يكون عذاب هذه الأمة في دنياها و قد ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ص أنه قال أما أهل النا ر الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها و لا يحيون و لكن ناس أصابتهم النا ر بذنوبهم و لم يخصص ص أمة من أمة فإنه ما قال ناس من أمتي فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النا ر ثم قال ص فأماتهم الله فيها إماتة فأكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت و إنما أماتهم حتى لا يحسوا بما تأكل النا ر منهم فإن النفوس التامة هي الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد و الايمان قيام الآلام و العذاب بها و الحواس أعني الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الإحراق الذي يصيرهم حمما فإن الميت لا يحس بما يفعل به و إن كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين و المؤمنين و إن دخلوا النا ر فما أدخلهم الله النا ر إلا لتحقق الكلمة الإلهية و يقع التمييز بين

الذين اجترحوا السيئات و بين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس و يبقى العذاب على أهل النا ر الذين هم أهلها يجري إلى أجل مسمى عند الله إلى أن تذكرهم ملائكة العذاب التسعة عشر فإن الملائكة إذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم إلى أوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم غضب الله إيثا را منهم لجناب الله على الخلق فإن الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة و شفع النبيون و شفع المؤمنون و بقي أرحم الراحمين فيشفع عند شديد العقاب و المنتقم و هذا من باب شفاعة الأسماء الإلهية فيخرج من النا ر كل موحد وحد الله من حيث علمه لا من حيث إيمانه و ما له عمل خير غير ذلك لكنه عن غير إيمان فلذلك اختص الله به و هذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه و الملائكة أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فمن هناك سبقت لهم العناية بالاشتراك في الشهادة و لم يعرفهم إلا الله وحده و الملائكة و إن عرفتهم فإن الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله و يؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله و عدم قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين بإخراج هؤلاء من النا ر و يترك أهلها فيها على حالهم إلى تجليه في صورة الرضاء و عموم حكم الرحمة المركبة في عالم التركيب و شفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على أهل النا ر كما ذكرناه من المحرور و المقرور و اعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لأنه لو كا ن لها حكما كا ن التكوين واقعا لأن حكمها الاعتدال و الاعتدال يقابل الميل و لا يكون التكوين إلا بالميل و لما علم النبي ص من الله أنه ما أوجد العالم إلا بترجيح أحد الإمكانين قال رسول الله ص لقاضي الدين إذا وزنت فا رجح فإن الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله إلا بالترجيح ثم إن الله ذكر عن نفسه ما كان عليه و لا عالم فذكر عن نفسه أنه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله فلما وا زن الله بين الرحمة و الغضب رجحت الرحمة و ثقلت و ا رتفع الغضب الإلهي و لا معنى لا رتفاع الشيء إلا زوال حكمه فلم يبق للغضب الإلهي حكم في المال فإنه في المال وقع ترجيح الرحمة و ا رتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغضب إلا في حال وضع الغضب و الرحمة في الميزان فحكم كل واحد منهما في العالم إلى أن يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب و ما قلنا هذا إلا ردا لما قاله من يدعي الكشف فقال في الموازنة الإلهية إن الله لا يحكم عدله في فضله و لا فضله في عدله و إن القبضتين على السواء من جميع الوجوه و هذا من أعظم الغلط الذي يطرأ على أهل الكشف لعدم الأستاذ و ما يقول هذا إلا من لم يكن بين يدي أستاذ قد رباه أستاذ متشرع عا رف بموا رد الأحكام الشرعية و مصاد رها فإن الله ما نصب طريقا إلى معرفته التي لا يستقل العقل بإد راكها من حيث فكره إلا ما شرعه لعباده على ألسنة رسله و أنبيائه و إنما قلنا هذا لما علمنا إن ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود و يحصله بعض النفوس الفاضلة فأ ردنا إن نرفع الإشكال و ذلك أن النفوس تصفو بالرياضة و ترك الشهوات الطبيعية و الاستغراق في الأمور المحسوسة و تتشوق إلى ما منه جاءت و ما أ ريدت له و إلى أين ما لها و ما مرتبتها من العالم و علمت من ذاتها إن و راء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرك له و المدبر لما

عاينت من الموت النازل به فتنظر إلى آلاته على كمالها و لا ترى له تلك الإدراكات التي كانت له في زمان وصفه بالحياة فعلمت أنه لا بد من أمر آخر هناك لا تعرف ما نسبته إلى هذا الجسم هل نسبة العرض إلى محله أو المتمكن إلى مكانه أو الملك إلى ملكه ثم علمت إن بين الموت و النوم فرقانا بما تراه في النوم من الصور و ما تستفيده من الأحوال الملذة و المؤلمة و سرعة التغير في صورة النائم من حال إلى حال و لم تر ذلك في صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله في صورته ما تغير و ترى انفعال الجسم في بعض الأوقات لما يطرأ للنائم في حال نومه مثل دفق الماء في الاحتلام عند رؤية الجماع في النوم فعلمت بهذا كله إن وراء هذا الجسم أمرا آخر بينه و بين هذه الصورة علاقة ثم إنها رأت تفاوت الأمثال في العلوم و الفهم و افتقار بعضها إلى التعليم و نظرت إلى حال من زهد و فكر و اتخذ الخلوات و لم يأخذ من لذات المحسوسات إلا ما تمس إليه الحاجات مما به قوام هذا الجسم و إن صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم و فضائل يفتقر إليه فيها و في العلم بها فنظرت في الطريق الذي أوصل تلك النفوس دون غيرها إلى هذا المقام فلم تر مانعا إلا انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية و التنافس فيها فزهدت في ذلك كله و تحلت بمكارم الأخلاق و لم تترك لأحد عليها مطالبة و لا علاقة و لم تزاحمهم على ما هم عليه و جنحت إلى الخلوات و رفعت الهمة إلى الاستشراف لتعلم ما هو الأمر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ما هو عن تقليد شرع إلهي و إنما هو عن فكرة صحيحة و إلهام إلهي ناقص غير كامل لأن الإلهام الكامل أن يلهم لاتباع الشرع و النظر في كلامه و في الكتب التي قيل لنا إنها جاءت من عند الله فمثل هذا هو الإلهام الأكمل فلما صفت هذه النفس و شفت و صارت مثل المرآة و زال عنها صدأ هذه الطبيعية انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب و التحقت بالملإ الأعلى التحاق غريب و رد على غير موطنه و هو موطنه و لكن ما عرف لغربته لما سافر إلى أرض طبيعته و بدنه فلم يكن له ذلك الإدلال و لا كمال الأنس بذلك العالم و رأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح و التقديس و ما سخروا فيه من الأعمال في حق هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الأفلاك و تسيير كواكبها و ما يحدث في الأركان منها و علمت ما لم تكن تعلم و أخذت عن الأرواح الملكية علوما لم تكن عندها و ما علمت إن ثم طريقا تصل منه إذا سلكت عليه إلى الأخذ عن الله منشئ الكل و أن بينه و بينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية و ما ثم إلا هؤلاء و نظرت إلى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت فكل ما يأتي به من هذا نعته و حاله ليس له ذوق إلهيابتة و لا يأخذ أبدا إلا عن الأرواح و العقول الملكية أخذ حال لا أخذ نطق إلا أن تجسد له في خياله أمر يخاطبه و صاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من أنه ما ثم إله بينه و بين العالم مناسبة و إنه تعالى لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ و لا يشبه شيئا من العالم أعلاه و أسفله و مع هذا كله فله عين و أعين و يد و يدان و وجه و كلام و نزول و استواء و فرح و معية مع عباده بالصحبة و قرب و بعد و إجابة لمن دعاه و رحمة و أن العالم كله عبيد له خلقهم و فضل بعضهم على بعض و أن له غضبا و أن له خلفاء في الأرض من هذا النوع الإنساني فعند ما سمع ذلك و

علم إن ثم خليفة من نوعه تشوف إلى تلك المرتبة أن ينالها و رأى الطريق التي شرعها شارع وقته و خاطبه بها و رأى جميع ما كان يفعله صاحب تلك النفس التي فكرت بنظرها قد حرضها هذا الشارع عليه وحمده و قال به فأخذ به هذا المؤمن من حيث إن هذا الشارع جاء به و علق الهمة بربه الذي أوجده لما أعلمه الشارع أنه المنتهى فقال له وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى و ليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته و سلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلي لكن بالطريق الشرعي فصفت نفسه و صقلت مرآته و انتقش فيها صور العالم كله الروحاني و إلى حد الطبيعة التي دون النفس يصل أهل الفكر و ما ينتقش فيهم مما فوقها إلا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فإذا وصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما في اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع و يرى نفسه و حظه و نصيبه و غايته من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب إلى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ إلهام و أخذ تجل و أخذ تنزيه و أخذ تشبيه و يعاين سريان الوجود في الممكنات و يعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر و من هو الظاهر الذي تظهر فيه هذه الأحكام و الاختلافات الروحانية و الطبيعية فإذا نطق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين و علم من أين أتى على كل واحد منهما و لما ذا نقص السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لا يزال أبدا منكوس الرأس منتظرا ما يأتيه به الإمداد الروحاني و صاحب الشرع لا يزال منكوس الرأس حياء من التجلي الإلهي في أوقات كما لا يزال شبه الحائر الواله المبهوت إذا رآه في كل شيء فلا ينطق إلا به و لا ينظر إلا إليه و لا يعلم أن ثم عينا سواه فيطلبه الملأ الأعلى و الأرواح العلى و الأفلاك الدائرة المتحركة و الكواكب السابحة لتوصل إليه ما أمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار و الأدب فتؤدي ذلك أداء ذاتيا و يأخذه منها ما بقي من نشأته أخذا ذاتيا و هو غائب بربه عن هذا كله فإذا رد إلى رؤية ذاته رأى في ذاته جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه و أسفله مما هو له و هو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك و علم إن كل ما في الكون مسخر له و لأمثاله و لكن لا يعلمون فإذا حصل في هذا المقام رأى أن الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم و يرى أن أمثاله بمثابته و لا علم لهم بذلك فيفرح بذاته و يحزن لهم حيث هم في مقام واحد معه و لا يشعرون بذلك و إنه ما فضل عليهم إلا بالعلم به و بهم و بما هو الأمر عليه و لما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف و تحقيق و معاينة يقينية طلب من أين له هذه الدرجات التي ارتقى فيها و اختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك في اسمه رَفِيعُ الدَّرَجاتِ و إنه الملقي من هذه الدرجات الروح عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فعلم أنه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فإذا هي عينها لا غيرها و رأى تلك الدرجات في العالم كله و أنه فيها فأخذ يظهر للعالم بها و العالم لا يشعر فيخاطب كل إنسان من حيث هو من درجته التي له فيقول هذا معي و على هذا مذهبي و اعتقادي فلا ينكره أحد من العالم و لا ينكر هو أحدا من العالم مع لزوم الأدب الإلهي و لا يلزم الأدب إلا صاحب المقام و مقام أن لا مقام مقام و أما صاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا لنقصه و نزوله عن صاحب المقام ما يؤدي الناظر فيه إلى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل

صورة في العالم و يستتر بما يقدر عليه فإن كان ثم من رآه في صورة قد اختلفت عليه لأجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذي هو عليه هذا الناظر فقال بكفره و زندقته و ما علم من أين أتى عليه فينبغي لصاحب هذا المقام أن لا يظهر لشخصين في صورة واحدة أبدا كما لا يتجلى الحق لشخصين في صورة واحدة أبدا فإن الدرجات هي الدرجات فإن كفره و زندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك جهل منه و حسد فيكون ما ينسبه إليه على صورة ما ينسبه إلى اللهجل و علا من الصاحبة و الولد و الشريك و ما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر في صاحب هذا المقام بل هو على كماله و ذلك الواقع فيه من المفترين فإنه ما حكم عليه إلا بما شاهده منه و يقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلما و علوا كما قال تعالى وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ و كذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه و صاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الإله الظاهر و الباطن و الأول في الوجود و الآخر في الشهود و اللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلا يدخله تنكير و الإله يدخله التنكير فيقال إله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله و بين قولك إله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير و الله واحد معروف لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى و ما قالت إلى إله كبير هو أكبر منها و لهذا أنكروا ما جاء به ص في القرآن و السنة من أنه إله واحد من إطلاق الإله عليه و ما أنكروا الله و لو أنكروه ما كانوا مشركين فبمن يشركون إذا أنكروه فما أشركوا إلا بإله لا بالله فافهم فقالوا أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ و ما قالوا أ جعل الآلهة الله فإن الله ليس هو عند المشركين بالجعل و عصم الله هذا اللفظ أن يطلق على أحد و ما عصم إطلاق إله و لقد رأيت بعض أهل الكفر في كتاب سماه المدينة الفاضلة رأيته بيد شخص بمرشانة الزيتون و لم أكن رأيته قبل ذلك فأخذته من يده و فتحته لأرى ما فيه فأول شيء وقعت عيني عليه قوله و أنا أريد في هذا الفصل أن ننظر كيف نضع إلها في العالم و لم يقل الله فتعجبت من ذلك و رميت بالكتاب إلى صاحبه و إلى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة و تنبه فليتفطن لما ذكرناه فإنه من أنفع الأدوية لهذه العلة المهلكة فاسم الإله من الدرجات المذكورة فلا بد منه إذ لا بد من الدرجات و من هذا الباب قول السامري هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى في العجل و لم يقل هذا الله الذي يدعوكم إليه موسى و قول فرعون لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى و لم يقل إلى الله الذي يدعو إليه موسى ع و قال ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فما أحسن هذا التحري لتعلم إن فرعون كان عنده علم بالله لكن الرئاسة و حبها غلب عليه في دنياه فإنه قال ما عَلِمْتُ لَكُمْ و لم يقل ما علمت للعالم لما علم إن قومه يعتقدون فيه أنه إله لهم فأخبر بما هو عليه الأمر و صدق في إخباره بذلك فإنه علم أنه ليس في علمهم إن لهم إلها غير فرعون و لما كان في نفس الأمر إن ثم درجات منسوبة إلى الله بالرفعة بكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلي لهذا نطق السامري بقوله وَإِلهُ مُوسى فإن التجلي الإلهي لا يكون إلا للاله و للرب لا يكون لله أبدا فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و هو سبحانه لا يتجلى لشخص في صورة واحدة مرتين و لا

لشخصين في صورة واحدة فلهذا قال وَإِلهُ مُوسى فإن تجليه للأنبياء مختلف الصور أحدي الحكم بأنه الإله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة إذا تجلى ينكر و يعرف باختلاف الصور فإن قلت فقد رجع إلى الصورة حين أنكر حتى يعرف فقلنا لو علمت قوله هل بينكم و بينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم حيثما رأوها عليه علموا أنه ربهم فسميت صورة تلك العلامة إذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لا أنه كرر عليهم الصورة و إنما كانت تلك الصورة هي العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لأن التجلي فيها و ليس له نهاية فإن بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الأزل و الأبد اللذين ظهرا بالحال و هو العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الأمر عليه في نفسه فما ثم بدء في حق الحق و نفي البدء في حقه درجة من درجاته التي ارتفع بها عن مناسبة العالم و درجات العالم التي هي عين درجاته لا يتناهى أبدها و إن كان نزول العالم في درجة منها فتلك الدرجة هي بدء للعالم لأن الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء و اعلم أن الحق من حيثما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات و بين الدركات فإنه وصف نفسه بأن له يدين و ما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لأهلها و ما كان على اليد الأخرى دركات النار لأهلها فنسبة السفل إليه نسبة العلو لأنه مع العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم و هو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله و اعلم أنه من الدرجات درجة المغفرة و هما درجتان الواحدة ستر المذنبين عن إن تصيبهم عقوبة ذنوبهم و الدرجة الأخرى سترهم عن إن تصيبهم الذنوب و هذا الستر هو ستر العصمة فقال في الستر الواحد من المغفرة وَقِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ و قال في الستر الآخر من المغفرة وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ و ما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب و العذاب ستر كرم و عفو و صفح و تجاوز و الستر الحائل بين العبد و الذنب ستر عناية إلهية و اختصاص و عصمة يوجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء في صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه و لو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى أن يجري عليه لسان ما يسمى ذنبا في حق من كان و لو لم يكن ذنبا في حقه لكونه ما أقيم إلا فيما أبيح له و هذه غاية العناية و العصمة من التصرف في المباح و أعظم المعاصي ما يميت القلوب و لا تموت إلا بعدم العلم بالله و هو المسمى بالجهل لأن القلب هو البيت الذي اصطفاه الله من هذه النشأة الإنسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب و حال بينه و بين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لأنه حرمها الخير الذي يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير إن هنا نكتة ينبغي التنبيه عليها و ذلك أن صاحب القلب الذي يرى أنه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى أن الحق عين نشأته من غير تخصيص إذ كان الحق سمعه و بصره و جميع قواه فما اختص منه بشيء دون شيء فصاحب القلب مراقب قلبه و صاحب الحالة الأخرى يحكم بربه على كل شيء استتر فيه ربه عن ذلك الشيء و هو مشهود لصاحب هذه الصفة في ذلك الستر فيعامله بما يوحى إليه به فإن أوحي إليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له و أعرب له عن نفسه و عرفه ما هو الحق منه و إن أوحي إليه بإبقاء الستر عليه أبقاه و لم يظهر له شيئا مما

هو في نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذه الصفة على صاحب القلب و لا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذي هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فإنه الحفيظ البواب فإذا فهمت هذا فانظر أي الرجلين تكون و لهذا أهل المراقبة لا يزالون في الحجاب عن التصرف في الكون و هم أهل الحدود في الله فإذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب و إذا تعدوا في مراقبة قلوبهم مراقبة العالم بأسره اتسع عليهم المجال و لكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذي ذكرنا فإنهم مراقبون إياه لكونه مراقبا إياهم لأنه على كل شيء رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الأمثال بالموازنة و المطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا و من كان حقا كله في نفسه و في العالم خرج عن صفة المراقبة فإنها مقام سلوك و محجة فإذا سلكت فيه به و منه إليه لم يكن ثم من يراقب إذ لا خوف في ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة فيه و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم إسبال الستور و على من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم كالحجاب و الستر الذي وراءه الملك أو المخدرة و يسبل الستر أيضا دون من لا يرتضي للكشف لما وراء الستر و قد تسبل الأستار رحمة بمن تسبل دونهم كالحجب الإلهية بين العالم و بين الله إبقاء عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لما ذا تسدل و على من تسدل و فيه علم صور تركيب الكلام الإلهي مع أحديته من أين قبل التركيب و ما هو إلا واحد العين ليفرق الإنسان العالم بين حقيقة الكلام و بين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم إن التركيب فيما يتكلم به لا في الكلام و علم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به إلا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله في أعيان الممكنات و فيه علم القابل و المقبول منه و القبول الذي هو نعت القابل و هل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل فيه و فيه علم الحدود الإلهية لما ذا ترجع هل إليها في ذاتها أو إلى الله أو إلى الممكنات التي هي العالم و فيه علم صفات المنازعين الذين يعلمون الحق فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم ببطلانه و الخصم الذي يكون في مقابلته يأتي بالحق على بطلانه و يعلم هذا الآخر أن الحق بيد صاحبه فيرده و يظهر الباطل في صورة الحق على علم منه فهل يستوي هو و من يظن في الباطل أنه حق فيذب عنه لكونه عنده إنه حق و ما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة و هل لهم مستند إلهي أم لا و فيه علم الفرق بين الإنكار و الجحد و الكذب و هل هذا كله أمر عدمي أو وجودي فإن كان وجوديا ففي أي مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو في بعضها و كذلك إن كان عدميا في أي مرتبة هو من مراتب العدم هل هو في مرتبة العدم الذي لا يقبل الوجود و هل ثم للعدم مرتبة لا يقبل الوجود بنسبة ما أوما ثم عدم إلا و يقبل نسبة إلى مرتبة وجودية أو هو في مرتبة العدم الذي يقبل المنعوت به الوجود.

و هو العدم الممكن و فيه علم هم الأضعف بالأقوى بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أضعف أو هل هو عن قوة متوهمة فهو في نفس الأمر أضعف و لا يعلم فما الذي يحجبه عن ضعفه و فيه علم من جهل قدر الأمور و ما تستحقه ما السبب الذي جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغي فيما لا ينبغي و فيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عند الله إذ لهم القرب الإلهي و هم الوسائط بين الله و بين خلقه و هم في

الوسط في شهادة التوحيد في قوله شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ و فيه علم المفاضلة في كل شيء بين الله و بين خلقه و فيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله و فيه علم الحكم بالاختيا ر هل يقدح في العدل أم لا و فيه علم الفرق بين من علم الشيء عن جهل و بين من علمه عن نسيان و ما صفة أهل التذكر من صفة غيرهم و فيه علم الإخلاص ممن أو في حق من و فيه علم ما يكره و ما يحب و هل عين ما يكرهه زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا و فيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا و هل يمكن الوصول إليه بعناية إلهية من تعريف أم لا و ما المانع إن امتنع ذلك و فيه علم منزلة الإمام العادل و مرتبته و فيه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور و علم المحجوبين عن الله بالنور دون الظلمة و علم المحجوبين عن الله بالنور و الظلمة معا و هل هذه الحجب رحمة بالمحجوبين أو حجب بعد و فيه علم ما يتوجه على الأعضاء من التكاليف و فيه علم الاعتبا ر و التفكر و فيه علم تأيد أهل العناية الإلهية بما ذا يؤيدهم و في أي موطن يؤيدهم و ما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهم و تمكنهم منهم و لما ذا استند المعتدي عليهم هل يستند لأمر وجودي إلهي أو لأمر وجودي نفسي و فيه علم ما أنت إذا رأيته قلت فيه إنه حق ثم تقول فيه إنه باطل ثم تقول فيه إنه باطل حق ثم تقول فيه إنه لا باطل و لا حق ثم تقول فيه لا أدري ما هو فعوده إلى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الأمر أو يمكن الوصول إلى العلم به و لكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت ما تكلم فيه و فيه علم الإنصاف من غير تعصب و ما حضرته و تسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فإن القهر لا يسكن الغضب و إنما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه و فيه علم إحاطة الملائكة بالعالم يوم يصفون و هم اليوم على تلك الصورة و علم الفرق بين حكمهم فينا اليوم و بين حكمهم في ذلك اليوم و الصفة واحدة من الإحاطة و لما ذا ينادي هناك بعضهم بعضا و هنا ليس كذلك إلا في مواطن مخصوصة لأن القيامة على صورة الدنيا سواء غير إن الحاكم هنالك هو الواحد با رتفاع الوسائط و هنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط ليفرق بين الدا رين كما فرق بالجنة و النا ر بين القبضتين و فيه علم من تحكم على الله من أين تحكم و ما الذي أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل و فيه علم العناية الإلهية بالجبا رين المتكبرين و فيه علم ما عصم الله من الأسماء الإلهية لما ذا عصمته و ما لم يعصمه من الأسماء الإلهية كاسمه الأحد و لا يتجلى في هذا الاسم و لا يصح التجلي فيه و لا في الاسم الله و ما عدا هذين الاسمين من الأسماء المعلومات لنا فإن التجلي يقع فيها و فيه علم الحركة في عين السكون و فيه علم الاشتراك بين المؤمن و العالم في أي حضرة يكون ذلك و بما ذا يتميزون و هل ينال المؤمن د رجة العالم و ما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك د رجة العلماء أم لا و هل الدليل على تصديق الرسل في ادعائهم أنهم رسل ينسحب في الدلالة على ما جاءوا به من الأخبا ر و الأحكام أو يفتقرون إلى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين و فيه علم الدور في كون الداعي يكون مدعوا لمن دعاه بحكم التعا رض و فيه علم حكم طلب النجاة في العالم كله بالطبع و لكن تجهل و من هو الصنف الذي يعلمها من العالم و ما هي النجاة و فيه علم علامة كل داع و ما يدعو إليه من الأسماء الإلهية و فيه علم الوقت الذي يلقى

الإنسان فيه ما في يده و لا يعتمد عليه و يسلم إلى الله جميع أموره و فيه علم الجين و إعادة السهام على راميها و قد عاينت هذا النبال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمي و إنشاء القسي و النبال فرأيته يرمي بالسهم فإذا انتهى السهم إلى مرماه عاد إلى الرامي وحده فكان ذلك لي عبرة في كون الأعمال ترجع على عامليها و فيه علم ما يتنزل منزلة الزمان و ليس بزمان و فيه علم التنازع بعد حكم الحاكم و ما سببه إذ لا أثر له في رد الحكم و فيه علم مراتب الشهود من الحاكم و ترك الحاكم حكمه بما يعلم و يحكم بقول الشهود و ما سبب وضع ذلك في العالم و لكن ليس ذلك عندنا إلا في الأموال لا في النفوس و لا في إقامة الحدود و فيه علم ما لا يجوز تأخيره لمسيس الحاجة إليه و ما فائدة البيان الذي وضع لحصول العلم و يترك الحكم به و في أي النوازل يكون ذلك و من هو على الصواب في هذه المسألة هل من يقول إنه يحكم بعلمه أو المخالف و عندي في هذه المسألة لو كنت عالما بأمر ما و شهد الشهود بخلاف علمي و لا يجوز لي أن أحكم بعلمي إذا كنت ممن يقول بذلك استنبت في الحكم من لا علم له بالأمر و تركت الحكم فيه و هذا هو الوجه الصحيح عندي و الذي أعمل به و إن كان في النفس منه شيء و هذا عندي في الحكم في الأموال و أما الحكم في الأبدان فلا أحكم إلا بعلمي إذا علمت البراءة فإن لم تكن البراءة و علمت صدق المفتري حكمت بالشهود و تركت علمي و علم سبب هذا الذي ذهبت إليه يتضمنه هذا المنزل و فيه علم ما يفضل به العالم على الإنسان و هو أن له عليه ولادة و فيه علم مسمى الساعة و فيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا و فيه علم ما تطلبه الأشياء من الأمور طلبا ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا و إن انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل في الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا و فيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك و فيه علم أصل حياة العالم الحسية و المعنوية هل ترجع إلى أصل واحد أم لا و هل في الطبيعة حياة حتى تعطي الحياة الحسية أم لا و فيه علم النشأة الإنسانية الدنياوية و أحوالها في مدة بقائها في هذه الدار و ما يؤول إليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت و فيه علم الموت و الحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر في مواطن مختلفة و حكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا أو يميت فقط و كذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت و فيه علم القضاء و فضله عن القدر و فيه علم كون الآية التي يأتي بها الرسول ليست بشرط و لا يجب عليه الإتيان بها و فيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله و فيه علم عموم نفع الايمان في الآخرة وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين و ما هو الدين و لماذا سمي الشرع دينا و قول النبي ص الخير عادة»

لكل شخص من القرآن سورته و سورتي من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوي يقدمه عند التنزل ميكال و جبريل

أتى بها تنثني لينا معاطفها و في جوانبها هدى و تضليل

إذا نظرت ترى في آيها عجبا نار و نور و تنزيه و تمثيل

بكر النواظر في أجفانها دعج لم يقترع طرفها بكحله الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب و قيل لي لما رأيتها هذه سورة لم يطمثها إنس و لا جان فرأيت لها و منها ميلا عظيما إلى جانبي و قد مثلت لي في شبه هذا المنزل الذي كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لي هي خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فلما قيل لي ذلك فهمت الأشاعرة و علمت أنها ذاتي و عين صورتي لا غيري فإنه ما لموجود شيء مخلص له ليس لغيره قديمه و حديثه إلا ذاته خاصة فقلت ها أنا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص و علمت ما تلي علي فيما أنزل علي من القرآن عند التلاوة و ذلك أنه لما نزل الإلهام بتلاوة سورة الإخلاص رزقت عين الفهم في تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور فإنها كلها نسب الله و صفته و هي عين مجموع العالم ففهمت الإشارة بها في إن العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو في الحق عين واحدة و هو في العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الأمة اليهودية أنسب لنا ربك فنسبه لمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى في ذلك فقيل له قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ فنعته بالأحدية و لكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشارك فيها بها يتميز و يتعين عن كل ما سواه مع ما له من صفات الاشتراك ثم قيل له اللهُ الصَّمَدُ و هو الذي يصمد إليه في الأمور أي يلجأ و الأسباب الموضوعة كلها في العالم يلجأ إليها و لهذا سميت أسبابا لتواصل مسبباتها إلى الصمد الأول الذي إليه تلجأ الأسباب لَمْ يَلِدْ و هو العقيم الذي لا يولد له و بهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لأنه من الرياح ما هي لواقح و منها ما هي عقيم وَلَمْ يُولَدْ آدم ع فإن الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أراد بالكفو هنا الصاحبة لأجلمقال من قال إن المسيح ابن الله و عزير ابن الله و الكفاءة المثل و المرأة لا تماثل الرجل أبدا فإن الله يقول وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فليست له بكفو فإن المنفعل ما هو كفو لفاعله و العالم منفعل عن الله فما هو كفو لله و حواء منفعلة عن آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه و لما قال إنه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى ع منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فَتَمَثَّلَ لَها جبريل أو الملك بَشَراً سَوِيًّا و قال لها أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا فوهبها عيسى ع فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل في صورة الرجل و لذلك خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا روحا فجمع بين الصورتين التين كان عليهما أبوه الذي هو الملك فإنه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله في صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الإخلاص أي خلص الحق للعالم من التنزيه الذي يبرهن عليه العقل و خلصه من العالم بمجموع هذه الصفات في عين واحدة و هي أعني هذه الصفات مفرقة في العالم لا يجمعها عين واحد فإن آدم ع أكمل صورة ظهرت في العالم و مع هذا نقصه لَمْ يَلِدْ فإنه أحد صمد لَمْ يُولَدْ و لم تكن له حواء كفوا فخلصت هذه

السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فإذا فهمت ما أشرنا إليه فاعلم إن سر الإخلاص هو سر القدر الذي أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم فميز الأشياء بحدودها فهذا معنى سر القدر فإنه التوقيف عينه و به تميزت الأشياء و به تميز الخالق من المخلوق و المحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثابت يعلم و يشهد و ما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتي يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم إلا هو و لا يجهل إلا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به و كان الجهل به عين العلم به و أعظم من هذا التمييز لا يكون و لا أوضح منه لمن عقل و استبصر و أما الإخلاص في الدين فهو الجزاء الوفاق فما ثم الأجزاء وفاق لا ينقص و لا يزيد فإن الله جعله جَزاءً وِفاقاً إنباء عن حقيقة لأن المجازي لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده و باستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذي يطلب الجزاء فيه بعينه أعني الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقا و الجزاء ما هو إلا للعمل و لا يأخذه العامل إلا من عمله و لهذا قيل إن في الجنة ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و هو الصحيح فإنه يصدر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عينه و لا سمعته أذنه و لا خطر على قلبه إلا عند ما ظهر منه رأته عينه عند ذلك و خطر له كما يرى ما في الجنة مما لم يره في الدنيا و لا سمع به و لا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء الوفاق لهذا النوع من العمل و هذا العمل هو من قوله تعالى وَنُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ فأظهره في منزل لا يعلمه من جهة فكره و لا رأته عينه و لا سمعته أذنه إنه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره في الجنة مما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق و هذا من سر القدر و لما كان الدين هو عمل الخير و الدين العادة ذكر ع إن الخير عادة و هذا الذكر بشارة من عالم بالأمور و هو الرسول ص بأن النفس خيرة بالذات و ما تقبل الشر إلا لجاجة من القرين بما يلج عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال ص الخير عادة و الشر لجاجة و لما ألح القرين على النفس و لج بالشر الذي هو عين مخالفة أمر الله و نهيه و ضاقت منافسها من هذا الإلحاح و اللجاج أوحى الله إليها بل كلمها من الوجه الخاص الذي لا يعرفه الملك بأن تقبل منه ما ألح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استيحاشا و خوفا من المكر الإلهي فأشهدها حضرة التبديل و أشهدها مال المكلفين إلى الرحمة و تلا عليها يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ و تلا عليها في المسرفين لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فأزال وحشتها و قبلت من القرين الشر الذي جاء به إليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة و عموم العفو و المغفرة و إن الله ما جعل العفو إلا لهذا الصنف الذي يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر و ما علم إن الله قد جعل النفس في قبولها شر القرين باللجاج و الإلحاح منزلة المكره و المكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة إلهية لا يشعر بها كل أحد و جعل الخير عادة فإن النفس بالذات خيرة لأن أباها الروح القدسي الطاهر فطبعها الخير لا غيره و أمها هذه الصورة المسواة من هذه الأخلاط فأول قبول ظهر فيها قبول السواء و العدل و هو قوله فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ و قبول العدل عين الخير و قبلت بالأصالة هذه النشأة مجاورة الأضداد و هي الأخلاط و من عادة الضد المنافرة عن ضده و لم يوجد هنا تنافر فدل

على خيرية الأصل ثم قبولها بعد التعديل و التسوية لنفخ الروح القدسي فكان أول قبول قبلته على ما زاد على نشأتها نفخ هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذي طبعت عليه و لهذا ترجع في المال إلى أصلها فإن الأصل منها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة في المال كما كان وجودها عين الرحمة فختم الأمر بما به بدأ و الخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه أن أول نشأة إنسانية التي كانت أصل النشآت الإنسانية كانت في غاية التقديس و أوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الإلهية فلم يظهر عنها إلا المناسب فكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الأسماء الإلهية المقابلة أن لا يتطرق إليها لمخالفة بعضها بعضا لسان ذم كذلك ما ظهر من المخالفة في هذه النشأة الإنسانية لا يتطرق إليها في المال تسرمد عذاب فإن الأصل يحميها من ذلك و هو الصورة فكانت مجبورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لأنه لا بد من تقابل الأسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار و لا المعطي هو المانع و لا بد من ظهور هذه الحقائق في هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصي و المشرك يقابل الموحد و المعطل يقابل المثبت و الموافق يقابل المخالف من إمداد الأسماء الإلهية و هو قوله كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ من عَطاءِ رَبِّكَ يعني الطائع و العاصي و أهل الخير و الشر وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً أي ممنوعا لأنه يعطي لذاته و المحال القوابل تقبل باستعدادها و استعدادها أثر الأسماء الإلهية فيها و من الأسماء الإلهية الموافق و المخالف مثل الموافق الرحيم و الغفور و أشباهه و مثل المخالف المعز و المذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل في حكم اسم من هذه الأسماء فيكون قبوله للحكم الإلهي بحسب ذلك فأما مخالف و إما موافق و من كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتي و الأعراض لا ثبات لها فالخير في الإنسان ذاتي و هو الذي يبقى لها حكمه و الشر عرضي فيزول و لو بعد حين قال تعالى وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ و هذا مثل قوله يا عِبادِيَ فأضافهم إلى نفسه كما أضاف إلى نفسه نفوسهم في خلقها فقال وَ نَفَخْتُ فِيهِ من رُوحِي و كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ من عَطاءِ رَبِّكَ ثم قال الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ و الإسراف كرم عام خارج عن الحد و المقدار و كذا قال في الإنفاق لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا أي لم يوسعوا ما يخرج عن الحاجة وَ لَمْ يَقْتُرُوا لم ينقصوا مما تمس إليه الحاجة لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله فإنها وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و أنتم من الأشياء و قد عرفتكم كيف أنشأتكم و من أي شيء أنشأتكم من روح مطهرة و طبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية و لا مخالفة إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فما أبقى منها شيئا فبأي شيء يسرمد عليهم العذاب و لا يكون إلا جَزاءً وِفاقاً و قد غفر و ما غفر له فلا حكم له فإن الذي غفر له هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ و الغفور الرحيم لذاته فلا يبرح من حين له يغفر مغفورا له لا يعود إليه حكم الذنب لأن الحافظ هو الغفور الرحيم فلو أزاله و غفره غير هذا الاسم و أمثاله أمكن أن لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فإنه من لباب المعرفة و اعلم أن الكمل من رجال الله الخلفاء في العالم الذين عبدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الإلهية جزاء لا زيادة و من نزل عن هذا الكمال هو الذي تكون له زيادة على الجزاء في قوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ و هو قول رسول الله ص إذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله ص ما

كان عليه فلما وزنه قال للذي بيده الميزان أرجح ليزيد له على ما يستحق لما رأى أن الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة و قال في هذا المقام أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الإخلاص في الدين الذي هو الجزاء و هنا يظهر معنى قوله ص و أعوذ بك منك لأنه لما نطق ص بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لأنه ما عين اسما فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لأن النفس الذي هو المثل وردت في القرآن مثل قوله فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ أي أمثالكم و قال ص لا أزكي على الله أحدا و قال كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ أي أمثالكم فيتوجه قوله و أعوذ بك منك أن الكافين واحدة و يتوجه أن الكاف في منك تعود على المثل و هو نفس المستعيذ فإنه خليفة محصل للصورة على أتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفي الإلهي فإنه ما أظهر الصورة المثلية في هذه النشأة على التشريف فقط بل هي شرف و ابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز الشرف بكلتي يديه فإن الصورة الإلهية لا يلحقها ذم بكل وجه و من نقص عن هذا الكمال كان في حقه مكرا إلهيا من حيث لا يشعر كما إن الخلافة في العالم ابتلاء لا تشريف و لهذا قال ص إنها في الآخرة ندامة لما يتعين على صاحبها من الحقوق التي يطالب بها يوم القيامة حتى يتمنى أنه لم يل أمرا من أمور العالم و قد جعلنا رعاة فقال كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الإلهية فمن جمعت له الصورة بكمالها لم يسأل فإن الله لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ و من لا ينطق عن الهوى لا يسأل عما يقول سؤال مناقشة و حساب و لكن قد يسأل سؤال استفهام لإظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله و هم لا ينطقون عن الهوى يوم يجمعهم فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ فيقولون لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف أن الرسل هم أتم العالم كشفا و مع هذا فما أطلعهم الله على إجابة القلوب من أممهم و لا إجابة من وصلت إليهم دعوتهم و لم يكونوا حاضرين و لا من كان حاضرا و أجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فإن قلت فقد سمع إجابة من أجابه بلسانه و ما أجابه به قلنا لقرائن الأحوال حكم لا يعرفه إلا من شاهدها و قد عرفنا من عين جواب الرسل ع أنهم فهموا عن الله عند هذا السؤال أنه أراد إجابة القلوب فإنهم قالوا لا عِلْمَ لَنا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فلو فهموا من سؤاله تعالى إجابة الألسنة لفصلوا بين من سمعوا إجابته بإقراره بلسانه و بين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا في الجواب الغيوب علمنا إن السؤال كان عن جواب القلوب و استفدنا من هذا أن الذي يكشف له ما يلزم أن يعم كشفه كل شيء لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما جلى له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه إن كان معنى أو في مرآة بصره إن كان صورة كشفه و رآه لا غير فإن قلت فمن كان الحق بصره قد سمعتك تقول فيمن هذا حاله إنه يدرك كل مبصر في الكون و لا يغيب عن بصره شيء لأنه ناظر بحق قلنا صدقت و لكن فرق ما بين المقام و الحال و الأحوال لا بقاء لها و هذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف في ذلك الزمان و لما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بإمداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئي لا الكلي إذ لا يكشف إلا المعتاد الذي للعموم فإذا كشف كل مبصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته

فلما رفع عنه لم يعرف ما آل إليه أمر تلك المبصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك و طلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا عِلْمَ لَنا و الجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فقيدوه بالغيوب فإنه في يوم تبلى فيه السرائر و السرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف و أن نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته و نطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه و لا نعذره و نصفه بالجهل في ذلك و لا علم لنا بأنا جهلنا فتكون جهالتان و كما إن للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها و إن زادوا علما فمن ذلك المقام و هو المقام الذي يكون فيه عند آخر نفس يكون منه و يفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد و لهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار الآخرة و يزيد الله الذين أوتوا العلم و هم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات و بالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض و في هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل و القضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر و هل إن كان عرشا آخر غير الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول ص لما نزلت هذه الآية وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ يعني يوم الآخرة قال و هم اليوم أربعة و ما هؤلاء الثمانية المنكرة هل كلهم أملاك أو ليسوا بأملاك أو بعضهم أملاك و بعضهم غير أملاك و هل العرش سريرا و هو ملك معين من الملك ما هو الملك كله لأنه فيه أتى للفصل و القضاء بين عباده و عباده من الملك فلا بد أن يكون ملكا معينا و هل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام التي يأتي فيها الله يوم القيامة أم لا و الملائكة هي التي تأتي في ظُلَلٍ من الْغَمامِ و يكون إتيان الله مطلقا من هذا التقييد و فيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا و ما معنى له حول و ما معنى الاستواء عليه إذا لم يتصف بأن له فوقا فإنه نهاية الجسم فلا خلاء و لا ملأ بعده و هذا كله إذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فإن كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الأجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل و يحتاج إلى العلم به ليعلم الأمر على ما هو عليه و فيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الأدوات الداخلة و بعدم الأدوات و فيه علم اختلاف الجماعات و لم لم يكن الكل جماعةواحدة و بما ذا تميزت جماعة من أخرى و ما الصفة التي عدمتها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات و لم تفترق إلى آحاد و فيه علم أول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس و هل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا و فيه علم انتشار الروح الإلهي على الأجسام كلها و فيه علم أحوال حكم الله يوم القيامة في الخلق و بأي اسم يتجلى في ذلك اليوم و فيه علم القوة الإلهية و النشر و الطي في أي أوان يكون و هل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فإن تأخر فأين يكون العالم عند ذلك و هل تجتمع الملائكة و البشر في صعيد واحد في ذلك اليوم أم لا و فيه علم منزلة من وصف الحق بأوصاف الخلق من الذم و مبلغه من العلم في ذلك و فيه علم تأديب الصغير و الكبير و هو قوله إياك أعني فاسمعي يا جارة و فيه علم الأدوات في ترتيب الخطاب و ما تفيد كل أداة منها و اشتراك الأدوات

في الصورة و اختلافها في الحكم كلفظة لا فصورتها واحدة و هي من جملة الأدوات و أحكامها مختلفة بحسب الحضرة التي تتجلى فيها فيكون حكمه النفي و يكون النهي و يكون العطف و هكذا سائر الأدوات و هذا من علم البيان الذي علمه الإنسان و فيه علم الايمان المذموم في الشرع و هل حكم الايمان في نفسه حكم الشرع فيه أم لا و هل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل في غير حقيقته صورته فيسمى به الصورة التي انتقل إليها و فيه علم مراتب الكذب و محموده من مذمومه و أين يجب استعماله و أين يحرم استعماله و مراتب المكذبين و فيه علم مرتبة الخنثى و هو الذي تنسب إليه الذكورة فيقبلها و تنسب إليه الأنوثة فيقبلها فهل هو ذكر أو أنثى أو لا ذكر و لا أنثى فإن الله قال خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فإنه مخلوق ينسب إليه الأمران فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب و يدخل تحت قوله الله خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فإن الخنثى برزخ متوسط فإن اسم الحيوان ينطلق عليه و لا بد فإنه ليس من خصائص الإنسان كما أن الذكورة و الأنوثة ليست من خصائص النوع الإنساني و فيه علم التهيؤ لانتظار الفجئات لأنه لا يدري بما يأتي و هذا مقام لم أر أحدا أتم مني فيه لله الحمد على ذلك و فيه علم التعمل في اكتساب الأهم فالأهم و هو من الحزم و أين موطنه من موطن التراخي و فيما ذا يكون التراخي أولى من الحزم و ما يحمد من الحزم مع كونه سواء الظن و يبتني على هذا أمور كثيرة فهو علم شريف و فيه علم ما آل العالم المكلف من الإنس و الجان و الذين هم الملائكة و هل يرتفع عنهم الخوف أم لا يزال يستصحبهم أبد الآبدين و فيه علم التجلي في غير صورة العلم و فيه علم حجاب النعم و متى هو الإنسان أتم حضورا مع الله هل في حال الشدة أو في حال الرخاء و لأي حال هو الحمد العام و الحمد الخاص و فيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الأحوال و فيه علم الأنس بمن يقع الأنس هل بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما و فيه علم الاعتماد على الأسباب هل كله مذموم أو محمود أو منه ما هو مذموم و منه ما هو محمود و ما هو سبب بوضع الحق و ما هو سبب بوضع الخلق و فيه علم مراتب العلم بالموت و فيه علم نفي الوكالة من الخلق و فيه علم الكفاية و بمن يكتفى و هل يصح الاكتفاء بمخلوق في أمر أم لا و فيه علم ما هو الإحسان و من هو المحسن و علم الإساءة و من هو المسيء و فيه علم المثلين إذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان أم لا فإن الفائدة قد ارتفعت ما بينهما و هذه مسألة لا يتنبه إليها إلا منور البصيرة من لا يزال مع الأنفاس يستفيد و من ليست له هذه الحالة فليس بإنسان كامل الإنسانية لأنه ما أعطى النظر إلا ليستفيد و فيه علم الفرق بين معاملة الله و معاملة الخلق و هل تتساوى عند العامل المراقبة في المعاملتين أم لا و لا سيما عند من يرى أن الله قد جعل للعالم حقوقا بعضه على بعضه فيتعين على العامل مراقبة الخلق لأداء الحقوق التي أوجبها الله عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون ما راقب إلا الحق أو هل ذلك من مراقبة الخلق فيرجع ذلك إلى استحقاق هذه الحقوق و هل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم أعني لذات المستحقين أو هل يستحقها بجعل الله فيعلم من هذا المنزل صورة الأمر على حقيقته من جمع أو تفصيل و فيه علم تفاضل طبقات العذاب و النعيم و فيه علم ضرب الأمثال و من ينبغي أن يضرب له مثل و من ينبغي أن لا يضرب له مثل

لقوله فَلا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثالَ و هو قد ضرب الأمثال فقال إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ كيف يضربها وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فناط بهم الجهل بالمواطن فالعالم يقطع عمره في نظر ما ضرب الله له من الأمثال و لا يستنبط مثلا من نفسه و لا سيما لله و ما أظن يفي عمر الإنسان بتحصيل علم ما ضرب الله له من الأمثال و فيه علم من يبين عن الله هل يسمى هاديا أم لا فإنه مهدي بلا شك و فيه علم حال القرآن في التالين عن الله العارفين بتنزله على قلوبهم و ما يورثهم ذلك من القبض و البسط و أي الصفتين يتقدم حكمها في التالين بالحال أو في القبض أو البسط و فيه علم فضل العقل في العقلاء و ما لب العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فإن الله فرق الآيات فجعل آياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ و آياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فقيدهم من العقال و هو التقييد و فيه علم المقرب هل له حد عند الله في نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقا و فيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الأخلاق و فيه علم الربح و الخسران لما ذا يرجعان و فيه علم الحذر العقلي و الحذر المشروع هل هو الحذر العقلي الذي بعينه العقل أم لا تعيين في ذلك إلا للشرع أو فيه ما جعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه في الشرع و منه ما جعل الله تعيينه للشرع و فيه علم ما يكره و ما لا يكره و فيه علم نشء الذرية لإنشاء الإنسان بما هو إنسان و فيه علم التداخل في الأشياء إذا كانت أحوالا و أعراضا كتداخل الرائحة و اللون و السكون و العلم و الجهل في الذات الواحدة في الزمن الواحد و فيه علم تعيين أنصبة الشركاء في الشيء و أنها إذا تعينت فليسوا بشركاء و لا بد أن يكون النصيب في نفس الأمر معينا و إن وقعت الإشاعة فلجهل الشركاء في ذلك فإنه لا بد أن يتعين إذا وقعت القسمة إما في عين الشيء أو في قيمته فإذا لا تصح الشركة أصلا لأن الأمور معينة عند الله في هذا الشيء المسمى مشتركا فيه و قد ثبت اسم الشركاء عرفا و شرعا فلما ذا يرجع أ لا ترى إلى الذين اتخذوا مع الله شركاء في الألوهة هل لهم منها نصيب فإذا علمت أنه ليس لهم نصيب في الألوهة فما هم شركاء و قد سموا شركاء فيعلم أنه لا تصح الشركة في العالم أصلا للاتساع الإلهي فلا يشترك اثنان فصاعدا في أمر قط فالذي عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما عند هذا و إن انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز و ما ثم إلا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك إذا ليس هذا الذي عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى إطلاق الشركة في العرف و أن الشرع تبع العرف في ذلك ليفهم عنه لأنه جاء بلسان قومه و هو ما تواطئوا عليه و لهذا اختلف الناس في الرسول هل له وضع لغة في ذلك اللسان أو ليس له ذلك و فيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الأحوال و الأزمان و الأماكن و الأشخاص و النوازل وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل و هو من الحضرات المحمدية»

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ... و لا تبتدئ و احكم بما أنزل الله

و كيف يرى المعصوم يحكم بالهوى　　مع الوحي و التحقيق ما ثم إلا هو
فكل هوى في عالم الخلق ساقط　　إذا نظرت من عارف الوقت عيناه
و لكنه المرموز و لا يدرك السنا　　و شاهد حال الوقت عن ذاك أعماه
و ما يعلم المعنى الذي قد قصدته　　و بينه إلا حليم و أواه
ألا كل كون حرف لفظ محقق　　و نسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم أن هذا المنزل من منازل التوحيد و الأنوار و أدخلنيه الله تعالى مرتين و في هذا المنزل صرت نورا كما قال ص في دعائه و اجعلني نورا و من هذا المنزل علمت الفرقان بين الأجسام و الأجساد فالأجسام هي هذه المعروفة في العموم لطيفها و شفافها و كثيفها ما يرى منها و ما لا يرى و الأجساد هي ما يظهر فيها الأرواح في اليقظة الممثلة في صور الأجسام و ما يدركه النائم في نومه من الصور المشبهة بالأجسام فيما يعطيه الحس و هي في نفسها ليست بالأجسام و اعلم أن مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان فهو الكامل الذي لا أكمل منه و هو محمد ص و مرتبة الكمل من الأناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوي الروحانية من الإنسان و هم الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم و منزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوي الحسية من الإنسان و هم الورثة رضي الله عنهم و ما بقي ممن هو على صورة الإنسان في الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيواني في الإنسان الذي يعطي النمو و الإحساس و اعلم أن العالم اليوم بفقد جمعية محمد ص في ظهوره روحا و جسما و صورة و معنى نائم لا ميت و إن روحه الذي هو محمد ص هو من العالم في صورة المحل الذي هو فيه روح الإنسان عند النوم إلى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا و إنما قلنا في محمد ص على التعيين إنه الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما أعطاه الكشف و قوله ص إنه سيد الناس و العالم من الناس فإنه الإنسان الكبير في الجرم و المقدم في التسوية و التعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد ص كما سوى الله جسم الإنسان و عدله قبل وجود روحه ثم نَفَخَ فِيهِ من رُوحِهِ روحا كان به إنسانا تاما أعطاه بذلك خلقه و هو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته ص كان العالم في حال التسوية و التعديل كالجنين في بطن أمه و حركته بالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحياة فأجل فكرك فيما ذكرته لك فإذا كان في القيامة حيي العالم كله بظهور نشأته مكملة ص موفر القوي و كان أهل النار الذين هم أهلها في مرتبتهم في إنسانية العالم مرتبة ما ينمو من الإنسان فلا يتصف بالموت و لا بالحياة و كذا ورد فيهم النص من رسول الله ص إنهم لا يموتون فيها و لا يحيون الظاهرة في خيال الإنسان و كذلك الجن فليس العالم إنسانا كبيرا إلا بوجود الإنسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة كما إن نشأة الإنسان لا تكون إنسانا إلا بنفسها الناطقة و لا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الإنسان إلا بالصورة الإلهية المنصوص عليها من الرسول ص فكذلك نفس العالم الذي هو محمد ص

حا ز درجة الكمال بتمام الصورة الإلهية في البقاء و التنوع في الصور و بقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره ص إنه كان بمنزلة الجسد المسوي و حال العالم بعد موته بمنزلة النائم و حالة لعالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه و اليقظة بعد النوم و اعلم أن الإنسان لما كان مثال الصورة الإلهية كالظل للشخص الذي لا يفارقه على كل حال غير أنه يظهر للحس تارة و يخفى تارة فإذا خفي فهو معقول فيه و إذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالإنسان الكامل في الحق معقول فيه كالظل إذا خفي في الشمس فلا يظهر فلم يزل الإنسان أزلا و أبدا و لهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بأن له بصرا فلما مد الظل منه ظهر بصورته أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً أي ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين في الوجود الحسي إلا لله وحده فلم يزل مع الله و لا يزال مع الله فهو باق ببقاء الله و ما عدا الإنسان الكامل فهو باق بإبقاء الله و لما سوى الله جسم العالم و هو الجسم الكل الصوري في جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الإلهي الذي لم يزل منتشرا غير معين إذ لم يكن ثم من يعينه فحيي جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح شخصياته هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ و من هنا قال من قال إن الروح واحد العين في أشخاص نوع الإنسان و إن روح زيد هو روح عمرو و سائر أشخاص هذا النوع و لكن ما حقق صاحب هذا الأمر صورة هذا الأمر فيه فإنه كما لم تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته و إن كان هو الأصل الذي منه ظهرنا و تولدنا كذلك الروح المدبرة لجسم العالم بأسره كما أنك لو قدرت الأرض مستوية لا نرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً و انتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها و لم يتميز النور بعضه عن بعضه و لا حكم عليه بالتجزي و لا بالقسمة و لا على الأرض فلما ظهرت البلاد و الديار و بدت ظلالات هذه الأشخاص القائمة انقسم النور الشمسي و تميز بعضه عن بعضه لما طرأ من هذه الصور في الأرض فإذا اعتبرت هذا علمت إن النور الذي يخص هذا المنزل ليس النور الذي يخص المنزل الآخر و لا المنازل الأخر و إذا اعتبرت التي ظهر منها هذا النورة و هو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الأرواح روح واحدة و إنما اختلفت بالمحال الشمس كالأنوار نور عين واحدة غير أن حكم الاختلاف في القوابل مختلف لاختلاف أمزجتها و صور أشكالها و لما أعطيت هذا المنزل سنة إحدى و تسعين و خمسمائة و أقمت فيه شبه لي بالماء في النهر لا يتميز فيه صورة بل هو عين الماء لا غير فإذا حصل ما حصل منه في الأواني تعين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز و ظهر فيه شكل إنائه و لون إنائه فحكمت عليه الأواني بالتجزي و الأشكال مع علمك إن عين ما لم يظهر فيه شكل إذا كان في النهر عين ما ظهر إذا لم يكن فيه غير إن الفرقان بين الصورتين في ضرب المثل إن ماء الأواني و أنوار المنازل إذا فقدت رجعت إلى النور الأصلي و النهر الأصليو كذلك هو في نفس الأمر لو لم تبق آنية و لا يبقى منزل لأنه لما أراد الله بقاء هذه الأنوار على ما قبلته من التمييز خلق لها أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الأرواح عند انتقالها عن هذه الأجسام الدنياوية في النوم و بعد الموت و خلق لها في الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها في الدنيا ذلك غير إن المزاج مختلف فنقلها عن جسد البرزخ إلى أجسام نشأة الآخرة فتميزت أيضا

بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع إلى الحال الأول من الوحدة العينية أبدا فانظر ما أعجب صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله ص يرى نفسه حيث هي صورة محمد ص إلى أن يبعث و نحن بحمد الله في الثلث الأخير من هذه الليلة التي العالم نائم فيها و لما كان تجلى الحق في الثلث الأخير من الليل و كان تجليه يعطي الفوائد و العلوم و المعارف التامة على أكمل وجوهها لأنها عن تجل أقرب لأنه تجل في السماء الدنيا فكان علم آخر هذه الأمة أتم من علم وسطها و أولها بعد موت رسول الله ص لأن النبي ص لما بعثه الله بعثه و الشرك قائم و الكفر ظاهر فلم يدع القرن الأول و هو قرن الصحابة إلا إلى الايمان خاصة ما أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون و أنزل عليه القرآن الكريم و جعله يترجم عنه بما يبلغه أفهام عموم ذلك القرن فصور و شبه و نعت بنعوت المحدثات و أقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسواة معدلة ثم نفخ في هذه الصورة الخطابية روحا لظهور كمال النشأة فكان الروح لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و كل آية تسبيح في القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فإنه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الأول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه أسرار عظيمة و مع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الأمة لأنهم أخذوها من مواد حروف القرآن و الأخبار النبوية فكانوا في ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون في أول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة و هو الزمان الذي نحن فيه إلى أن يطلع الفجر فجر القيامة و البعث و يوم النشر و الحشر تجلى الحق في ثلث هذه الليلة و هو زماننا فأعطى من العلوم و الأسرار و المعارف في القلوب بتجليه ما لا تعطيه حروف الأخبار فإنه أعطاها في غير مواد بل المعاني مجردة فكانوا أتم في العلم و كان القرن الأول أتم في العمل و أما الايمان فعلى التساوي فإن هذه النشأة لما فطرت على الحسد و بعث فيها نبي من جنسها فما آمن به إلا قوي على دفع نفسه لما فيها من الحسد و حب التفوق و النفور من الحكم عليها و لا سيما إذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بما ذا فضل علي حتى يتحكم في بما يريده فينسب إلى المؤمن من الصحابة من القوة في الايمان ما لا ينسب إلى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد أن يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من إدراك غوامض العلوم و أسرار الحق في عباده و لم تحصل له رتبة الايمان بغيب صورة الرسول و ما جاء به لكونهم مشاهدين له و لصورة ما جاء فلما جاء زماننا و وجدنا أوراقا مكتوبة سوادا في بياض و أخبارا منقولة و وجدنا القبول عليها ابتداء لا نقدر على دفعه من نفوسنا إذا وفقنا الله علمنا إن قوة نور الايمان أعطى ذلك و لم نجد ترددا و لا طلبنا آية و لا دليلا على صحة ما وجدناه مكتوبا من القرآن و لا منقولا من الأخبار فعلمنا على القطع قوة الايمان الذي أعطانا الله عناية منه و كنا في هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذي لا درجة للصحابة فيه و لا قدم كما لم يكن لنا قدم في الايمان الذي غلب ما يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساويا و بقي الفضل في العلم حيث أخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التي فاز بها أهل ثلثها مما لا قدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم إن تجليه سبحانه في ثلث الليل من هذه الليالي

الجزئية التي يعطيها الجديد إن في قوله إن ربنا ينزل كل ليلة في الثلث الأخير منها إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمين في هذا النزول و ما يعطيه غير أنه تجل منقطع و تجلى ثلث هذه الليلة التي نحن في الثلث الأخير منها و هي من زمان موت رسول الله ص إلى يوم القيامة لم يشاركنا في هذا الثلث أحد من المتقدمين فإذا طلع فجرها و هو فجر القيامة لم ينقطع التجلي بل اتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنياوي و أخراوي و عام و خاص غير منقطع و لا محجوب و في الليالي الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ما حازوه في هذه الليالي و فزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه لليلة المباركة التي لا نصيب لغير أهلها جبرا لقلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول ص و كان خيرا لهم فإنهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد أو يغلبونه ف كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزاً فاعرف يا ولي منزلتك من هذه الصورة الإنسانية التي محمد ص روحها و نفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها و ما أنت من قواها هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فإني و الله قد علمت أي قوة أنا من قوى هذه الصورة لله الحمد على ذلك و لا تظن يا ولي أن اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوي الحسية من الإنسان بل من الحيوان إن ذلك نقص بنا عن منزلة القوي الروحانية لا تظن ذلك بل هي أتم القوي لأن لها الاسم الوهاب لأنها هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه و ما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال و فكر و حفظ و تصور و وهم و عقل و كل ذلك من مواد هذه القوي الحسية و لهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و ذكر الصورة المحسوسة و ما ذكر من القوي الروحانية شيئًا و لا أنزل نفسه منزلتها لأن منزلتها منزلة لافتقار إلى الحواس و الحق لا ينزل منزلة من يفتقر إلى غيره و الحواس مفتقرة إلى الله لا إلى غيره فنزل لمن هو مفتقر إليه لم يشرك به أحدا فأعطاها الغني فهي يؤخذ منها و عنها و لا تأخذ هي من سائر القوي إلا من الله فاعرف شرف الحس و قدره و أنه عين الحق و لهذا لا تكمل النشأة لآخرة إلا بوجود الحس و المحسوس لأنها لا تكمل إلا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله أ لا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا و هذه كلها صفات لها أثر في المحسوس و يحس الإنسان من نفسه بقيام هذه القوي به و لم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل و لا مفكر و لا متخيل و ما أبقى له من القوي الروحانية إلا ما للحس مشاركة فيه و هو الحافظ و المصور فإن الحس له أثر في الحفظ و التصوير فلو لا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية و حسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما أنزلتك منزلة القوي الحسية لخساسة الحس عندك و شرف العقل فأعلمتك إن الشرف كله في الحس و إنك جهلت أمرك و قدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما إن ربك علمك و علم العالم بعلمه بنفسه و أنت صورته فلا بد أن تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك و هذه نكتة ظهرت من رسول الله ص حيث قال من عرف نفسه عرف ربه إذ كان الأمر في علم الحق بالعالم علمه بنفسه و هذا نظير قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيٰاتِنٰا فِي الْآفٰاقِ وَ فِي

أَنْفُسِهِمْ فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق و نشأة روحه بقوله وَفِي أَنْفُسِهِمْ فهو إنسان واحد ذو نشأتين حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ للرائين أَنَّهُ الْحَقُّ أي أن الرائي فيما رآه الحق لا غيره فانظر يا ولي ما ألطف رسول الله ص بأمته و ما أحسن ما علمهم و ما طرق لهم فنعم المدرس و المطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعزته فإن كنت ذا فطنة فقد أومأنا إليك بما هو الأمر عليه بل صرحنا بذلك و تحملنا في ذلك ما ينسب إلينا من ينكر ما أشرنا به في هذه المسألة من العمي الذين يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ و والله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى في ظاهر الحياة الدنيا و الآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم في قوله تعالى ناهيا وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ مع كونهم سمعوا نفى عنهم السمع و هكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة بما تدركه حواسهم من الأمور المحسوسة لا غير لأن الحق تعالى ليس سمعهم و لا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم إن شاء الله فمن ذلك علم عطش العالم الذي لا يقبل معه الري من العلم بالله و فيه علم استناد هذه العلم الذي أعطاه هذا التعطش إلى حضرة الجمع الذي فيه عين الفرقة و فيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم ما نسيه أو مثله لا عينه لشبهة في الصورة فإنه كان عالما بأمر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده في ذكره عين ما نسيه أو مثله فإن الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعضه فأنت تعلم أن عين أمس ما هو عين اليوم و لا عين غد مع شبهه به في الصورة فمن أي قبيل هو علم الذكر فإن كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره و أين خزانة حفظه هل هي في الناسي و لا ندري أو لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فإذا تذكر كان عين تجلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته و هو الحافظ له و المجلى له حتى يذكره هذا الناسي و إن لم يكن الأمر كذلك و إلا فليس بذاكر لما نسي بل هو متعلم علما جديدا مماثلا لعلمه الأول و إنما وقع التجديد في التجلي الذي أعطاه ذكر ما نسي و هي مسألة عجيبة في علم كون العبد نسي ربه في أوقات ما لشغله بنفسه أو بشيء من العالم ثم يتذكره و هذا المنسي الذي لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر ما نسيته و فيه علم البدا و هل يستحيل هذا الوصف على الله أم لا و من هنا أنكر من أنكر النسخ الإلهي في الأمور و الشرائع و قال بإنكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على جهة البدا خلق كثير و نحن سلكنا في علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبداء و لا نفينا النسخ و جعلناه انتهاء مدة الحكم في علم الله إذ لم يرد حكم من الله ذكر أنه مؤبد أو جار إلى أجل معين ثم رفعته قبل وصول ذلك الأجل فلهذا سلكنا هذه الطريقة فيه و فيه علم من ظهر في غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثالا لمن تلك صورته ليوقع اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته و ما نعته الذي ينبغي أن يطلق عليه و فيه علم الحكمة في الأمور التي تعطي التقديم و الأمور التي تعطي التأخير بحكم الجزم أو بحكم الاختيار و فيه علم منزلة المعتبرين اعتبارهم و من أين تطرق لهم هذا الزلل مع صحة الاعتبار في نفسه فإنه لا زلل فيه و إنما الزلل في المعتبرين و تميز طبقاتهم في ذلك و هو علم عزيز إذ ما كل معتبر يقيم الاعتبار في موضعه و هل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار

خاصة فلا يكون له قرار في نفسه إلا ما دام عبرة فإذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده أو هو مقرر في نفسه لا يزول سواء اعتبره المعتبر أو لم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول في الآخرة عند الإقامة في الدارين و فيه علم إنكار الجاهل على العالم من أين أنكر عليه هل من حضرة أو صفة وجودية في عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج في عين هبل في حضرة خيال المنكر فإن إنكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هي صورته صورة إنكار الجاهل على العالم و إن اجتمعا في النكران و هل على الحقيقة في العالم ما ينكر أم لا و ما هو الإنكار و على ما هو حقيقة هل هو أمر وجودي أو نسبة و فيه علم التنافس من أين ظهر في العالم و لما ذا لا يظهر إلا في الجنس و هل التشبه بالإله من هذا القبيل فإن كان فما الجنس الجامع بين الخلق و الحق هل الصورة التي نالها الإنسان الكامل المخلوق عليها أو ما ينافس هذا الإنسان الجزئي إلا الإنسان الذي لم يزل يحفظ صورة الحق في نفسه الذي هو ظل له فيحب هذا الإنسان الجزئي أن ينال رتبة ذلك الإنسان الذي هو ظل الصورة الإلهية أو ليس صورة الحق إلا عين هذا الإنسان الذي عبرنا عنه بالظل و الحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة و روح كما يتجلى في الآخرة فينكر و يعرف فإن الله ما ذكر ذلك التجلي سدى أعني في ذكر النبي ص له في هذه الحياة الدنيا فما ذكره إلا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله و فيه علم خزائن الرحموت لا الرحمة و فيه علم الرحمة المستندة إلى إعطاء الإنعام و إلى المقام الذي به رفعت حكم الغضب الإلهي من العالم و إلى المقام الذي يكون منه خلق ما يصلح بالعالم و أعني بذلك كله عالم التكليف و من هذا المقام تكلم القائلون بوجوب مراعاة الأصلح في حق الحق و فيه علم الترقي في علم الأسباب هل ينتهي أو لا ينتهي و هل الترقي سبب فيرتقي فيه و به و فيه علم الفتن و الملاحم المعنوية و لمن تكون الغلبة فيها و الظهور و إلى حيث ينتهي أمر هذا الفتن و فيه علم تشبه العالم بالعالم و طبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح و هو كل شيء مسبح بحمد الله من العالم و كتشبه الإنسان بمن تقدمه في مكارم الأخلاق و منه ما هو تشبه مذموم و أما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند أكثر أهل الله و أما عندنا فلا يصح التشبه بالله و ما قال به من الحكماء إلا من لا معرفة له بالأمر على ما هو عليه في نفسه و فيه علم الفرق بين قوله تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ و بين قوله تعالى ما لَها مِنْ فَواقٍ فوحد و ثني فما محل التثنية من محل الإفراد أو كيف هو الأمر و فيه علم الخاتمة في الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة في حق العالم بها أم لا و هل العلم بذلك من البشرى التي قال الله فيها لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ أم لهذا صورة و للبشرى صورة أخرى فإن النبي ص قد بشر جماعة بالجنة و عاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر و فيه علم القوة الحادثة و تجزئها في المحدثات و هل ثم محدث أخذها كلها أم لا يتصور ذلك و ما قدرها من القوة الإلهية فإن القوة الإلهية محلها الممكنات على الإطلاق و القوة الحادثة محلها بعض الممكنات فإذا حصرت أجناس العالم الممكن و سميت ما للقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الإلهية و فيه علم الفرق بين التسخير العالم و التسخير الخاص و هل كون الحق كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و سَنَفْرُغُ لَكُمْ هل هو من علم التسخير و بابه أو هو من حقيقة أخرى فإن

السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج إليه بعده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا في السيد فإن العبد ليست منزلته أن يسخر سيده و منزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده و تسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا و قد يسخر لغير سيده من أمثال سيده و من أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده و منها ما يكون بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء و منه ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة و لا بأمر السيد و فيه علم نظر العالم كله إلى هذا الإنسان هل ينظر إليه من كونه خليفة أو ينظر إليه من حيث ما عنده من الأمانات له ليؤديها إليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لأنه ما خلق بالأصالة إلا لتسبيح خالقه و فيه علم ما تقع به العناية الإلهية للعبد و ما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة و العلم و فيه علم الإجمال و التفصيل و فيه علم دقيق و هو أن آدم ع أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين إخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود عند ذلك فجبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال في آدم إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و ما عينه باسمه و لا جمع له بين أداة المخاطب و بين ما شرفه به فلم يقل له و علمتك الأسماء كلها و قال في خلافة داود يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فسماه فلما علم الله أن مثل هذا المقام و الاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فإنه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر و ما عرف قدر هذا إلا رسول الله ص فقال إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر يعني لنفسه و لحق غيره و أرضى كما يرضى البشر يعني لنفسه و لغيره و كان هذا من التأديب الإلهي الذي أدبه به ربه تعالى فيما أوحى به إليه فقال له قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أي حكم البشرية في حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذي سماه الله به من النفاسة على أبيه و لا سيما و قد تقدم من أبيه في حقه ما تقدم من الجحد لما امتن به عليه لكون الإنسان إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً غير إن آدم ما جحد ما جحده إلا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلا لعلم الأسماء الإلهية التي ما أثنت الملائكة على الله بها و لم تعط بعده إلا لمحمد ص و هو العلم الذي كني عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم أن داود في تلك المدة التي أعطاه من عمره لا يمكن أن يعبد الله فيها إلا على قدر كماله و هو أنقص من آدم في المرتبة بلا شك لسجود الملائكة و ما علمهم من الأسماء فطلب آدم أن يكون له العمر الذي جاد به على ابنه داود ع ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود و غيره مما لا يقوم بذلك داود فإذا قام بتلك العبادة في ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم و لو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء و حصل لآدم ع من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فإنه يجري بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما أحبه في القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع في ذلك ليعطيه جزاء ما يقع في تلك المدة من آدم من العمل و لا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه في الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التي في طبع هذه النشأة و إليه لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من

تعيين الله له باسمه و لكن قد حصل له الفرح و أخذ حظه منه قبل إن يصل إليه زمان وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لا عن الله فأمر بمراقبة السبيل ثم تأدب الله معه حيث قال له إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا و لم يقل فإنك إن ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد و هذا علم شريف و في هذا المنزل علم أصحاب الكشف أنه ليس من حقيقة الكشف أن يعلمه المكاشف في كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستتر عنه ما شاء و يطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره في كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التي لا يدري ما هي مقام كثافة الصورة عن إدراك الحس البشري لما خطر فينفس تلك الصورة التي أدركها البصر و في وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص فيه قلبه و هو الكلام على الخاطر عن علم معين له و كشف لا عن زجر و لا حدس و لا موافقة و فيه علم ما يبقى الرفق الإلهي بالعالم و فيه علم حكمة وجود العالم و فيه علم أسباب النزول و فيه علم الوهب و الكسب و فيه علم ما هو الأمر الذي يقوم فيه العبد مقام سيده و فيه علم رعاية الأسباب التي أعطت الخير لصاحب النظر فيها و فيه علم الإبدال أي علم الصور التي يدركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه و إن منزلته منزلة عيسى ع في قوله وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا و علم الصور التي يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذي يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذي يقام عنه و منزلته فيها منزلة يحيى ع في قول الله وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا و أي المقامين أتم و أعلى و كون يحيى لم يجعل لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا و اختصاصه بذبح الموت يوم القيامة و فيه علم ما السبب الذي يدعو الإنسان أن يطلب الانفراد بالأتم و الأعلى و التفوق على غيره و فيه علم رفع المقادير هل ترفع في نفس الأمر أو لا يصح رفعها و إنما ترفع في حق من ترفع في حقه و هي مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم بذلك و فيه علم إن كل شيء يعلمه الإنسان إنما هو تذكر لا ابتداء علم و أن كل علم عنده لكنه نسيه و فيه علم صورة تسليط الجن على الإنس و الإنس على الجن و هل تسليط الجن على الإنس ظاهر أو باطنا أو هو في حق قوم ظاهرا خاصة و الباطن معصوم أو كيف هو الأمر و كذلك القول في تسليط الإنس على الجن إلا إن الإنس ليس لهم تسليط إلا على ظاهر الجن الأمن تروحن من الأنس و تلطف معناه بحيث يظهر في ألطف من صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الإنس فيجهله الجني و يتخيل أن ذلك من حكم نفسه عليه و هو حكم هذا الإنسي المتروحن و ما رأيت أحدا نبه على هذا النوع من العلم و أطلعني الله تعالى عليه فما أدري هل علمه من تقدم من جنسي و ما ذكره أم لا و فيه علم الدواء الذي يزيل به الإنسان ما أثر فيه الجن في تسلطه عليه و فيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الأثر منه و فيه علم صدور الكثرة عن الواحد و هل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة و فيه علم الصادر عن المصدر أنه يؤذن أن يكون له حكم المصدر فإن ثبت هذا فيكون مال العالم المكلف إلى الراحة فإن الحق ما صدر عنه العالم من يوم الأحد إلى يوم الجمعة و دخل يوم الأبد و هو يوم السبت و السبت الراحة و هو السابع من الأيام الذي لا انقضاء له و ما مس الخالق من لغوب في خلقه ما خلق و لكن كان يوم

السبت يوم الفراغ من طبقات العالم و بقي الخلق من الله فيما يحتاج إليه هذا العالم من الأحوال التي لا ينتهي أبدها و لا ينقضي أمدها و فيه علم نشء الملائكة و فيه علم نشء الإنسان و مرتبته و ما له من الحضرة الإلهية و تفاضل أشخاص هذا النوع بما ذا يكون التفاضل هل بالنشء أو بما يقبله من الأعراض و فيه من العلوم غير هذا و لكن قصدنا إلى المهم فالمهم من ذلك لننبه القلوب عليه وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السابع و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل العندية الإلهية و الصف الأول عند الله تعالى)

كم بين من يعلم ما كان له		و بين من زاد على علمه
هذا الذي في علمه يرتقي		و ذاك ما يبرح من حكمه
فالحال للأول من كيفه		و العلم للآخر من كمه
كمه لا ينتهي حكمه		فعلمه يربي على فهمه
لولا وجود الحرف ما كان لي		فهم و قد يدرك من وهمه
فالعلم و الفهم لعيني معا		و ليس للحق سوى علمه

و قال تعالى وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ باقٍ و قال آتَيْناهُ رَحْمَةً من عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ من لَدُنّا عِلْماً و قال وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ و قال رسول الله ص كما تصف الملائكة عند ربها و قال تعالى إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ و قال تعالى وَ إِنْ من شَيْءٍ إِلاّٰ عِنْدَنا خَزائِنُهُ فاختلفت إضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت إليه من اسم و ضمير و كناية و هي ظرف ثالث و ما رأيت من أهل الله من تنبه له حتى يعرف ما هو فإنه ليس بظرف زمان و لا ظرف مكان مخلص بل ما هو ظرف مكانة جملة واحدة على الإطلاق و كذلك هو في قوله تعالى ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ فجعل لنا عندية و ما هي ظرف مكان في حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التي اتصف بها الحق و الإنسان ثم إن الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الأشياء و معلوم أنه يخلق الأشياء و يخرجها من العدم إلى الوجود و هذه الإضافة تقضي بأنه يخرجها من الخزائن التي عنده فهو يخرجها من وجود لم تدركه إلى وجود تدركه فما خلصت الأشياء إلى العدم الصرف بل ظاهر الأمر إن عدمها من العدم الإضافي فإن الأشياء في حال عدمها مشهودة له يميزها بأعيانها مفصلة بعضها عن بعض ما عنده فيها إجمال فخزائنها أعني خزائن الأشياء التي هي أوعيتها المخزونة فيها إنما هي إمكانات الأشياء ليس غير ذلك لأن الأشياء لا وجود لها في أعيانها بل لها الثبوت و الذي استفادته من الحق الوجود العيني فتفصلت للناظرين و لا نفسها بوجود أعيانها و لم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت في أعيانها و أنزلها الحق من عنده أنزلها في خزائنها فإن الإمكان ما فارقها حكمه فلو لا ما هي في خزائنها ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الإمكان لا يفارقها طرفة عين و لا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لأنه لا بد أن تتصف بأحد

الممكنين من وجود و عدم فما زالت هي و الخزائن عند الله إذا المرجح لا يفارق ترجيح أحد الممكنين على هذه الأشياء فما لها خروج من خزائن إمكانها و إنما الحق سبحانه فتح أبواب هذه الخزائن حتى نظرنا إليها و نظرت إلينا و نحن فيها و خارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق و هو فيه قبضة الحق يرى نفسه في الموطنين فمن رأى الأشياء و لم ير الخزائن و لا رأى الله الذي عنده هذه الخزائن فما رأى الأشياء قط فإن الأشياء لم تفارق خزائنها و خزائنها لم تفارق عندية الله و الضمائر و العندية الإلهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الأمور فقد شهد المجموع

عندية الحق عين ذاته فيها لأشيائه خزائن
ينزل منها الذي يراه فهي لما يحتويه صائن
إنزاله لم يزله عنها لأنه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه ما هي عندية الأماكن
و دهرها الله لا زمان و الدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيه مسكنه أشرف المساكن
ليس لها نقلة بلا هو فهي كملزومه تعاين
ما صفته من دقيق معنى و ما أنا للغريم ضامن

فما في الكون إن كنت عالما أحدية إلا أحدية المجموع لأنه لم يزل إلها و لا يزال إلها و ما تجدد عليه حكم لم يكن عليه و لا حدث اسم لم يكن تسمى به فإنه المسمى نفهس و لا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الأمر من قبل و من بعد فهو ذو الأسماء الحسنى و الصفات العليا و الإله الذي لم يزل في العماء و الرحمن الذي وصف نفسه بالاستواء و الرب الذي ينزل كل ليلة في الثلث الباقي من الليل إلى السماء و هو معنا أينما كنا و ما يكون من نجوى عدد معين إلا و هو مشفع ذلك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة و سادس الخمسة و أكثر من ذلك و أدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق في وحيه إلا أحدية المجموع لأنه ما جاء إِلَّا إِلٰهٌ واحِدٌ و لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّٰارُ الْمُتَكَبِّرُ . . . الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ و أنت تعلم أن كنت من أهل الفهم عن الله أن هذه الأسماء و إن ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فإنا نعلم أنها تدل على معان مختلفة قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ فما ندعو إلا إلها واحدا له هذه الأسماء المختلفة الحقائق و المدلولات و لم تزل له هذه الأسماء أزلا و هذه هي الخزائن الإلهية التي فيها

خزائن الإمكانات المخزونة فيها الأشياء فقابل الجمع بالجمع و الكثرة بالكثرة و العدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع و كل مصل يناجي ربه في خلوته معه و إن الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام في الخصوص الخاص في العموم و اعلم أن الله جعل لنا موطنين في التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف في موطن الصلاة وصف في موطن الجهاد فقال إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ و أمرنا بالتراص في الصف في الصلاة و ذكر أن الملائكة يتراص في الصف عند ربها و جعل صفوفنا كصفوف الملائكة و ليس ذلك لغيرنا من الأمم وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ و هو الإمام وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا فالإمام صف وحده لأنه مجموع و أحديته أحدية المجموع و لذلك كان صفا وحده و تجلى الحق لأهل الصفوف في مجموع الأحدية لا في أحدية المجموع لأن كل شخص من أشخاص الصفوف يناجي من الحق ما يعطيه حضوره و ما يناسب قصده و ما هو عليه من العلم بربه و لهذا تجلى لهم في مجموع الأحدية فسبق لهم المجموع و أضافه إلى الأحدية حتى لا يشركوا مع الله أحدا في عباداتهم مع اختلاف مقاصدهم و عقائدهم و أحوالهم و أمزجتهم و مناسباتهم و لهذا تختلف سؤالاتهم و تكثر فلو تجلى لهم في أحدية المجموع لم يتمكن لهم النظر إلى المجموع مع وجود تقدم الأحدية و لو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا و سؤالهم سؤالا واحدا و حالاتهم في الحضور حالا واحدة و علمهم بالله علم واحد و الواقع ليس كذلك فدل على إن التجلي كان في مجموع الأحدية وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فرجع المجموع إلى الواحد و أضيف إليه لئلا يتخيلوا أن المجموع وجود أعيان و هو وجود أحكام و أن الله ما شرع الإمام في الصلاة إلا ليقابل به الأحدية التي أضاف المجموع إليها و يقابل بالجماعة مجموع الأحدية فالإمام يناجي الأحدية خاصة و لهذا اعتقد من اعتقد عصمة الإمام في الصلاة حتى يسلم و هم أصحاب الإمام المعصوم لأن الواحد لا يسهو عن أحديته إلا المعلم بالفعل فإنه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهي من الجماعة و ليس إلا الأنبياء خاصة و ما عدا الرسل فهو متبع واحد من أهل الصف فإذا تقدم هو و ليس برسول فهو معصوم لأنه ليس بمعلم هذا الذي جعل أصحاب الإمام المعصوم الذين هم الإمامية يقولون بعصمة الإمام و الواقع خلاف ذلك فإنه ما من إمام إلا و يسهو في صلاته و إن لم يسه عن صلاته و الجماعة تناجي مجموع الأحدية كل شخص مأموم يناجي ما يقابله من مجموع الأحدية فأي مصل صلى و لم يشاهد ما ذكرناه من إمام و مأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال و إن أتمها فما أكملها لأن تمام الصلاة إقامة نشأتها و استيفاء أركانها من فرائضها و سننها من قيام و تكبير و قراءة و ركوع و خفض و رفع و هيأة و سلام إذا أتى بهذا كله فقد أتمها و إذا شاهد ما ذكرناه فقد أكملها لأن الغاية هي المرتبة و ما وضعت الصلاة إلا لغايتها و هو المعبر عنه في العموم بالحضور في الصلاة أي استصحاب النية في أجزائها من أول الدخول فيها و التلبس بها إلى الخروج منها فانظر يا أخي هل صليت مثل هذه الصلاة إماما كنت أو مأموما و هل فرقت بينك و بين إمامك في الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكاني و بتقدم المكانة في الحكم فلا تكبر حتى يكبر و لا تركع حتى يركع و لا ترفع حتى يرفع و لا تفعل شيئا من أفعال الصلاة حتى يفعل فإن رتبتك الاتباع فالإمام متقدم

على المأموم مكانا إن كان في جماعة و مكانة إن لم يكن معه إلا واحد فهو إمام بالمكانة يقابل الأحدية و يقابل مجموع الأحدية بانضمام الآخر إليه حتى كأنه الصف فالإمام إذا تقدم بالمكان و الجماعة خلفه لم يشهد سوى الأحدية و إن كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الإمام مجموع الأحدية و أحدية المجموع أو شهد المأموم مجموع الأحدية لا غير فميزته عنه المكانة لاتباعه إياه و اقتدائه به فإن خالفه فإن ناصية المأموم بيد شيطان و الشيطنة البعد و الصلاة قرب فهذا قرب في عين بعد و بعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الأحدية لأنه ليس بمأموم لا مكانا و لا مكانة و إذا كان بهذه المثابة فإن الإمام في حال مخالفة المأموم له ما يشاهد إلا الأحدية لأنه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالإمام في هذه الحال كالمصلي وحده بالنظر إلى حال هذا المأموم و هو إمام بالنظر إلى من يصلي خلفه من الملائكة و الملائكة لا تصف إلا خلفه و الملائكة تصف عند ربها و هي في هذه الحال عند الإمام المصلي بها و هي لم تزل عند ربها فالإمام خليفة فسجد له الملائكة و الإمام يسجد لله فالله قبلة الإمام و الإمام قبلة الملائكة و ما أم جبريل ع بالنبي ص إلا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكانا فإنه صلى به وحده و لم يتقدم عليه فعلمه عدد الصلوات في أوقاتها و هيأتها على أتم الوجوه ثم أمره إذا كان في جماعة أن يتقدمهم بالمكان و من رأى أنه تقدم بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك إلا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي ص فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل و أما على الستر فلا و لهذا صلى النبي ص بالرجل وحده و جعله على يمينه في صف واحد لأن ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الإمام حكم المأموم و ما كنت بجانب الطور إذ نادى الله موسى و لا بالجانب الغربي إذ قضى إلى مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ من الشَّاهِدِينَ كذلك ما كنت مع رسول الله ص إذ أم به جبريل في الصلوات الخمس وَ ما كُنْتَ من الشَّاهِدِينَ و ما شَهِدْنا إِلَّا بِما عَلِمْنا وَ ما كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ و ليس حكم من شاهد الأمور حكم من لم يشاهدها إلا بالأعلام فللعيان حال لا يمكن أن يعرفه إلا صاحب العيان كما إن للعلم حالا لا يعرفه إلا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ و لكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم و ما زال سجود الملائكة لبني آدم في كل صلاة كما سجدوا لأبيهم آدم فما زالت الخلافة في بنى آدم ما بقي فيهم مصل يقول الله الله فإن الأمر الإلهي و الشأن إذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه إلى يوم القيامة و قد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقي سجودهم لذ ريته خلف كل من يصلي إلى يوم القيامة كما نسي آدم فنسيت ذ ريته كما جحد آدم فجحدت ذ ريته كما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما في بنى آدم إلى يوم القيامة و على الأول كفل من ذلك كما للأول في الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة و من سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة و هم الذين يحملون أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ فكل مصل إمام للملائكة و الملائكة خلفه تسجد له إلا إن الفرق بين الأصل و الفرع أعني آدم و ذ ريته إن الملائكة تسجد لسجود بنى آدم في القراءة و الصلاة و آدم سجدوا له سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا في السجود و اختلفا في السبب و إنما المقصود الذي أردناه أن

نبين أن السجود من الملائكة خلف بنى آدم ما ارتفع و أن الإمامة ما ارتفعت من آدم إلى آخر مصل و الملائكة تبع لهذا الإمام كما قررناه فنحن عند الله في حال إمامتنا و الملائكة في هذه الحال عندنا بالاقتداء فهي عند ربها لأن الإمام عنده فالملائكة عنده لأنها عند الإمام و كل صف إمام لمن خلفه بالغا ما بلغ و قولي

فعندية الرب معقولة و عندية الهو لا تعقل

و عندية الله مجهولة و عندية الخلق لا تجهل

وليس هما عند ظرفية و ليس لها غيرها محمل

الضمير في لها يعود على الظرفية و في هما يعود على عندية الحق و الخلق اعلم أن العندية نسبة ما هي أمر وجودي لأن النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين و سيأتي الكلام إن شاء الله في أحوال الأقطاب فيمن كان هجيره ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ من هذا الكتاب و إنما قلنا إن عندية الله مجهولة لأن الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الأسماء الإلهية دون اسم فإنه عين مجموع الأسماء و ما تخصصه إلا الأحوال فإنه من قال يا الله افعل لي كذا فحاله تخصص أي اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الأسماء فلهذا يقال فيه إنه مقيد في إطلاق أي تقيده الأحوال بما تطلبه من الأسماء المندرجة فيه و مطلق من حيث انتفاء الأحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن الهيولى الكل قابلة لكل صورة و عندية الرب قريبة من هذا إلا إن الفرق بينهما إن الرب ما أتى قط إلا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف إليه و لا يضاف إلا إلى كون من الأكوان و عندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة و أما عندية الهو فإن الهو ضمير غائب و الغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لأنه لا يدري على أي حالة هو حتى يشهد فإذا شهد فليس هو لأن الغيبة زالت عنه إلا ترى الساكت لا ينسب إليه أمر حتى يتكلم و لا مذهب و لهذا لا يدخل في الإجماع بسكوته و هذه مسألة خلاف و الصحيح ما قلناه كما إن ترك النكير ليس بحجة إلا في بقاء ذلك الأمر على الأصل المنطوق به في قوله تعالى خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و كلام بنى آدم مما خلق في الأرض و جميع أفعالهم فإذا رأينا أمرا قد قيل أو فعل بمحضر رسول الله ص و لم ينكره فلا نقول إن حكمه الإباحة فإنه لم يحكم فيه بشيء إذ يحتمل أنه لم ينزل فيه شيء عليه و هو لا يحكم إلا بما أوحى الله فيه إليه فيبقى ذلك على الأصل و هو التصرف الطبيعي الذي تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه بأحد الأحكام الخمسة و هو الأصل الأول أو نرده إلى الأصل الثاني و هو قوله تعالى خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و ليس بنص في الإباحة و إنما هو ظاهر لأن حكم المحظور خلق أي حكم به من أجلنا أي نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب و الندب و الكراهة و الإباحة فالأصل إن لا حكم و هو الأصل الأول الذي يقتضيه النظر الصحيح و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء و تفاصيله فإنه عم الطرفين و الواسطة و أضافه إلى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال في الطرف

الواحد في أول فاتحة الكتاب اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعالَمِينَ و جعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فإنه تقدمه اَلرَّحْمنِ اَلرَّحِيمِ و تأخر بعده اَلرَّحْمنِ اَلرَّحِيمِ فصار العالم بين رحمتين فأوله مرحوم و مآله إلى الرحمة و جاء في وسط سورة يونس في صفة أهل الجنة إن آخر دعائهم أَنِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعالَمِينَ و جاء في سورة و الصافات وَ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعالَمِينَ بعد قوله وَ سَلامٌ عَلَى اَلْمُرْسَلِينَ و هم المرحومون السالمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره و ظفره بخيبر فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة في أول السورة و في وسطها و في آخرها فعم الطرفين و الواسطة فهل هذا الحمد في هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أو هو مختلف المراتب لاختلاف الطرفين و الوسط و أي المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط و لمن هو الحمد الأول من العالمين و الوسط و الآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللهَ و فيه علم المراتب الملكية و البشرية و هل مراتبها على السواء أو أي المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر و فيه علم جلب المنافع و هل المضار في طيها منافع أم لا و تعيين المنافع و فيه علم الاتباع في الإلهيات هل يتبع التابع فيها الذكر أو الفكر و فيه علم توحيد الإضافة لا توحيد الإطلاق و هل التوحيد توحيدان أم لا أعني توحيد الذات و توحيد الإله في الألوهة و بما ذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد و فيه علم نسبة الله إلى الأشياء هل هي عين نسبة الأشياء إلى الله أو تختلف و فيه علم هل للشيء الواحد وجوه متعددة أو ليس للشيء الواحد سوى وجه واحد و ما يصدر عنه إذا كان بهذه المثابة و فيه علم الفرق بين الرمي الإلهي و الكوني و فيه علم الديمومة و فيه علم الاختلاس و ما حكمه في المختلس بكسر اللام و المختلس بفتح اللام اسم فاعل و اسم مفعول و إن الالتفات في الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد و فيه علم ما للعالم من الخلق و فيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم أحكامهما في خلقه مختلفة و فيما اختلفوا فيه من خلقه و فيما اجتمعوا و فيه علم الرفق بالجاهل في الحال و إمهاله ليرجع عن جهله و فيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم في الإصابة و إن لم يعلم الجاهل المقام الذي منه نطق أم لا و أصابته التي يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل في جهل المقام الذي منه نطق الجاهل و الفرق بين من يدري ذلك ممن لا يدريه من العلماء و ما حكم العالم الذي يعلم ذلك و فيه علم تأثير الواحد في الكثيرين من أين أثر مع أحديته و فيه علم الفصل و الوصل و فيه علم جمع الصفة للمختلفين بأي حقيقة تجمعهم و فيه علم الهداية إلى الضلال و فيه علم المواقف و القول و هل للرضى مواقف كما للقهر أم لا و كم مواقف القيامة و هل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفري أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه و لا تنحصر من وجه و لما ذا كان الوقوف و هل هو وقوف سكون أم لا يزال منتقلا في وقوفه و فيه علم الفرق بين أهل الإسلام و أهل الاستسلام و فيه علم طلب العلم من الكون و فيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق في أي موطن كان و هل هو نافع صاحبه بكل وجه أم لا و ما ينبغي أن يعترف به مما لا ينبغي أن يعترف به و فيه علم العلم النافع و فيه علم أدوات المعاني ما كان منها مركبا و غير مركب و فيه علم ما ينعم الإنسان و ما

يعذبه و أنه ليس شيء من الله في أحد و فيه علم الخطوط و الحدود الإلهية و أنها موسومة لا تختلط و هي أعلم بمحالها من محالها بها فإن محالها معلومة لها و ليس هي معلومة المكان لمحالها و فيه علم النعم التي ترفع الآلام و الفرق بينها و بين النعم التي لا ترفع ألما و فيه علم الأنس بالمثل و هل يقع الأنس بالله لمن خلق على الصورة أو من حقيقة كونه على الصورة أنه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به و هل للعالم بجملته هذا الحكم أم لا و هل الإنسان الذي هو كالظل للحق حكمه حكم الإنسان الكامل الخليفة الذي هو جزء من ذلك الإنسان المشبه بالظل أم لا و فيه علم الالتذاذ بالنغم الواقعة بالأغيار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص في المستلذ له و فيه علم النفس في قوله استفت قلبك و إن أفتاك المفتون فإن هنا لطفا إلهيا في الإعلام أجراه الله على لسان رسوله ص أنباء أنه ما يلقي الله في القلب إلا ما هو حق فيه سعادة الإنسان فإن رجع في ذلك إلى نفسه فقد أفلح و هذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال ما رأيت أسهل علي من الورع كلما حاك له شيء في نفسي تركته و فيه علم تعظيم ما يعظم من الأحوال في القرائن و فيه علم ما ينبغي أن يثابر عليه و فيه علم المفاضلة في الأحوال من غير نظر إلى أصحابها القائمة بهم و فيه العلم بالماهيات و فيه علم تشابه الصورتين و اختلاف الحكم و فيه علم حكمة إيجاد الأئمة في العالم المضلين منهم و غير المضلين و فيه علم النداء عند البلاء و لماذا اختص به دون النعم و فيه علم إجابة الداعين و السائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ما وقع فيه السؤال أو لا يزيد فإن زاد فهل هو إجابة سؤال حال فإن النطق لم يكن ثم و فيه علم ارتباط العالم العلوي بالسفلي ليفيد و ارتباط السفلي بالعلوي ليستفيد و المفيد هو الأعلى أبدا و المستفيد هو السفلي أبدا و لا حكم للمساحة و علو المكان و فيه علم تأثير المحجوب في المكشوف له من أي وجه أثر فيه مع علو مرتبته و أن الحق يعضده و ما عقوبة ذلك المؤثر و فيه علم الأسفار و فيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة و الحليم لا يكون إلا قادرا على من يحلم عليه و فيه علم أثر الخيال في الحس و أين يبلغ حكمه و فيه علم حكم المراتب على أصحابها بما يكرهون و فيه علم قيمة الأشياء و لها حضرة خاصة و أنه ما من شيء إلا و له قيمة إلا الإنسان الكامل فإن قيمته ربه و فيه علم ما ينتجه الصدق و مراتب الصادقين و إن يسألوا عن صدقهم و فيه علم حضرات البركات الإلهية و فيه علم مراتب الظلم و ما يحمد منه و ما يذم و فيه علم الاشتراك في الأمر هل حكم ذلك الأمر في كل واحد من الشركاء على السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك في الأمر لاختلاف أحوال الشركاء و استعداداتهم و فيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدي الحاكم و فيه علم إلحاق الإناث بالذكور و فيه علم القرعة و أين يحكم بها و قول النبي ص لو يعلم الناس ما في النداء و الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه و لو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه و لو يعلمون ما في العتمة و الصبح لأتوهما و لو حبوا و فيه علم الظلمات و لماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لأمر وجودي أو عدمي و فيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد و فيه علم الشفقة على الجنين إذا خرج و الرفق به و رحمته و قول النبي ص ليس منا من لم يرحم صغيرنا و فيه علم اليقين و الشك و هل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا و فيه

علم انفراد الحق بعلم الحق و فيه علم ما ينبغي أن ينسب إلى الله و فيه علم من في طبعه أمر ما لا يزول عن حكم طبعه و إن عرض له عا رض يزيله فليس بدائم الزوال و الطبع أغلب و فيه علم تغير الأحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك و فيه علم العناية و طبقات العالم فيه و فيه علم الأناة و العجلة و فيه علم عموم البشا رة و خصوص الإنذا ر إلى غير ذلك من العلوم التي يطول ذكرها فقصدنا إلى ذكر المهم منها وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل سرين من أسرا ر قلب الجمع و الوجود»

إن قيل هل في وجود الكون أوسع من ... من رحمة الله فقل قلب إذا كانا
بيت الإله لإيمان يقوم به ... مع التورع و التقوى إذا زانا
يحيط بالحق علما عين صورته ... و هو العزيز الذي في عينه هانا
القلب ملكي و السكنى لخالقه ... عمري و رقبى وإيمانا و إحسانا

قال رسول الله ص إني لأجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فنفس الله عنه بالأنصا ر فكانت الأنصا ر كلمات الله نصر الله بهم دينه و أظهره و هذا المنزل هو منزل ذلك التنفس الرحماني و هذا المنزل عنه ظهرت جميع المنا زل الإلهية كلها في العالم الذي هو كل ما سوى الله تعالى علوا و سفلا روحا و جسما معنى و حسا ظاهرا و باطنا فمنه ظهرت المقولات العشر و جاء في الخبر النبوي رائحة لما قلناه و له وجوه إلى كل جنس و نوع و شخص من العالم لا تكون لجنس آخر و لا لنوع آخر و لا لشخص آخر و لهذا المنزل صورة و روح و إمداد إلهي من حيث ما نسب الحق إلى نفسه من الصورة و لكن من باطن الصورة و حكم هذا الإمداد في الظاهر و الباطن من صورة هذا المنزل لكنه في الباطن أتم و لهذا أخر الاسم الباطن عن الأول و الآخر و الظاهر لما عبر عن هذه النعوت الإلهية و ذلك أن الأمر الإلهي في التالي أتم منه و أكملمنه في المتلو الذي هو قبله ففيه ما في الأول و زيادة هكذا هي كلمات الوجود الإلهية و الآخر يتضمن ما في الأول و الظاهر يتضمن ما في الآخر و الأول و الباطن يتضمن ما في الظاهر و الآخر و الأول و لو جاء شيء بعد الباطن لتضمن الباطن و ما قبله و لكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الأربعة و لا خامس لها إلا هويته تعالى و ما ثم في العالم حكم إلا من هذه الأربعة و على صورة هذه الأربعة ظهر عالم الأرواح و عالم الأجسام و ما ثم عالم سوى هذين فمن الإلهيات علم و إرادة و قدرة و قول عنها ظهر عالم الأرواح الخارج عن الطبيعة و الطبيعة ثم أظهر عن هذه الأربعة الإلهية الطبيعة على أربع و عنها أظهر عالم الأجسام كثيفها و لطيفها كما أظهر عن هذه الأربع الإلهية من عالم التدوين و التسطير عقلا و نفسا و طبيعة و هيولى قبل ظهور الأجسام و أظهر الأركان أربعة و هي النار و الهواء و الماء و التراب و أظهر النشأة الحيوانية على أربعة أخلاط و جعل لهذه الأخلاط أربع قوى جاذبة و ماسكة و هاضمة

و دافعة فأقام الوجود على التربيع و جعله لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فإنه الأول و الآخر و الظاهر و الباطن فللباطن ركن الحجر الأسود فإنه يمين الله في الأرض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر و البصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن للحجر غير ظاهر للبصر فيشرف ركن الحجر على سائر الأركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التي قبل الباطن و هو المخصوص بهذا المنزل و لب هذا المنزل هو الصورة الإلهية التي منها يكون الإمداد له لب تلك الصورة و هو روحها و هو لب اللب و هو خزانة الإمداد لهذا المنزل و لهذا المنزل التحكم في العالم كله كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزجاجة يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ هويته فهي لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت و هو المادة لظهور هذا النور فهذه أربعة مشكاة و زجاجة و مصباح و زيت و الخامس الهوية و هو الزيتونة المنزهة عن الجهات و كني عنها بالشجرة من التشاجر و هو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الأسماء المتقابلة كالمعز و المذل و الضار و النافع فانظر ما أكمل العبارات الإلهية في الإخبار بما هو الأمر عليه فمن دخل هذا المنزل و فاته شيء من العالم و حقائقه فما دخله و إنما خيل الشيطان له أو النفس أنه دخله وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ إذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة و كثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية و يشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون أنهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه و لم يكن سوى ما صوره الخيال فمن يلي بمثل هذا فليتربص قليلا فإن كان ما يشاهده روحا ثابت العين في الوجود أو محسوسا في العين فإنه يثبت و لا يتغير و إن كان خيالا فلا يثبت و يسرع إليه التغير في الحال و يرى صورة التغير فيه و يعلم أن الذي ظهر له بالتغير هو عين الأول و يرى بعضهم نفسه في صورتين و أكثر و يعلم أنه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة في عينها حسا و روحا و بين الصور الخيالية و هذا ميزانها لمن لا معرفة له فقد نبهتك و نصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان إن كنت من أهل الكشف و ما جعل الله النوم في العالم الحيواني إلا لمشاهدة حضرة الخيال في العموم فيعلم إن ثم عالما آخر يشبه العالم الحسي و نبهه بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على إن في العالم الحسي و الكون الثابت استحالات مع الأنفاس لكن لا تدركها الأبصار و لا الحواس إلا في الكلام خاصة و في الحركات و ما عدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة الاستحالات و التغيرات فيها إلا بالبصيرة و هو الكشف أو بالفكر الصحيح في بعض هذه الصور لا في كلها فإن الفكر يقصر عن ذلك و أصل ذلك كله أعني أصل التغير من صورة إلى مثلها أو خلافها في الخيال أو في الحس أو حيثما كان في العالم فإنه كله لا يزال يتغير أبد الآبدين إلى غير نهاية لتغير الأصل الذي يمده و هو التحول الإلهي في الصور الوارد في الصحيح فمن هناك ظهر في المعاني و الصور

فمن معنى إلى معنى و من صور إلى صور

و هو قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و هو ما يحدثه من التغييرات في الأكوان فلا بد أن يظهر في كل صورة تغيرها بحكم لا يكون إلا لذلك المتغير فإن فهمت فقد أبنت لك الأمر على ما هو عليه فـ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى أي في تغيير العالم ذكرى بتغير الأصل لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ فإن القلب له التقليب من

حال إلى حال و به سمي قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فإن العقل تقييد من العقال فإن أراد بالعقل الذي هو التقييد ما نريده نحن أي ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرحيتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين في التلوين فلا يزال يتلون و ما كل أحد يشعر بذلك و لما علمنا أن من صفة الدهر التحول القلب و الله هو الدهر و ثبت أنه يتحول في الصور و أنه كل يوم في شأن و اليوم قد ر النفس فذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر إن عقلت فلو راقب الإنسان قلبه لرأى أنه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم إن الأصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فإنه بين أصبعين من أصابع خالقه و هو الرحمن فتقليب الأصابع للقلب بغير حال الإصبعين لتغير ما يريد أن يقلب القلب فيه ف من عرف نفسه عرف ربه و في حديث الأصابع بشارة إلهية حيث أضافهما إلى الرحمن فلا يقلبه إلا من رحمة إلى رحمة و إن كان في أنواع التقليب بلاء ففي طيه رحمة غائبة عنه يعرفها الحق فإن الإصبعين أصبعا الرحمن فافهم فإنك إذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذي يمد عالم صورته التي هو لها قلب و أجزاؤها كلها و إنه هو قلب الجمع و هو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة و الباطنة فلما كان الله كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ كان تقليب العالم الذي هو صورة هذا القالب من حال إلى حال مع الأنفاس فلا يثبت العالم قط على حال واحدة زمانا فردا لأن الله خلاق على الدوام و لو بقي العالم على حالة واحدة زمانين لا تصف بالغنى عن الله و لكن الناس فِي لَبۡسٍ مِّنۡ خَلۡقٍ جَدِيدٍ فسبحان من أعطى أهل الكشف و الوجود التنزه في تقليب الأحوال و المشاهدة لمن هو كل يوم في شأن و الله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر في العالم الأكبر و الأصغر الذي هو الإنسان و هو أحد المعلومات الأربعة التي لها التأثير فالمعلوم الأول لنا الإنسان و المعلوم الثاني العالم الأكبر الذي هو صورة ظاهر العالم الإنساني و الإنسان الذي هو قلب هذه الصورة و لا أريد به إلا الكامل صاحب المرتبة و هو المعلوم الثالث و المعلوم الرابع حقيقة الحقائق التي لها الحكم في القدم و الحدوث و ما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه و يتشعب من هذا المنزل شعب الايمان و ذلك بضع و سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق و أرفعها قول لا إله إلا الله و ما بينهما من الشعب و هذا المنزل منزل الايمان و منه ظهر الايمان في قلب المؤمن و الخاص به الاسم المؤمن من الأسماء الإلهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان و أبانها و من هذا المنزل أخذت أمة محمد أعمارها فغاية عمر هذه الأمة المحمدية سبعون سنة لا تزيد عليها شيئًا فإن زاد فما هو محمدي و إنما هو وارث لمن شاء الله من الأنبياء من آدم إلى خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه و لهذا قال النبي ص في أعمار أمته إنها ما بين الستين إلى السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا أنه ما يريد بأمته إلا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله بها نبيه من الأحكام و المراتب على جميع الأنبياء إذ كنا خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ و كل حكم و رتبة كانت لنبي قبله و إن كانت له و وقع له فيها الاشتراك فلم يخلص له وحده و ليس له الشرف الكامل إلا بما خلص له دون غيره فأمته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا أو في حاله على شرع مشترك من هذه الأمة نسبناه إلى من ظهر به أولا قبل ظهور محمد ص ليظهر الفرق بين الأمرين و لتعرف منزلة الشخصين و إن كان ما أخذه إلا من

تقرير محمد ص فإنه من أمته و لكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص و مات ص و له ثلاث و ستون سنة و الذي يزيد على السبعين سنة بالغا ما بلغ و إن كان من أمته و ممن حصل له الاختصاص المحمدي كله فإنه لا يقبض حين يقبض إلا في الشرع المشترك و ما هو نقص به فإنه قد حصل حكم الاختصاص و لكن خروجه عن السبعين التي جعلها رسول الله ص غالب غاية عمر أمته المقبوضين في الحكم الاختصاصي جعله أن يفرق بينه و بين غيره من الأمة و هذا من العلوم التي لا تدرك بالرأي و القياس و إنما ذلك من علوم الوهب الإلهي و كذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى بلغ ثلاثا و ستين سنة إثباتا أنهم قبضوا في الاختصاص المحمدي لا في حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الأربعة من غيرهم و تعينت العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر و عمر و عثمان و علي و سعد و سعيد و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة بن الجراح فهذا منزلهم الذي منه عينهم رسول الله ص و شهد لهم بالجنة في مجلس واحد بأسمائهم فإن المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليس في مجلس واحد و مقيدون بصفة خاصة كالسبعين ألفا الذين يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ . . . بِغَيْرِ حِسابٍ و عين منهم عكاشة بن محصن و نبه بقوله بِغَيْرِ حِسابٍ أي لم يكن ذلك في حسابهم و لا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه و هم الذين لا يسترقون و لا يكتوون و لا يتطيرون وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فقوله لا يسترقون أي لا يستدعون الرقية لإزالة ألم يصيبهم و لا يرقون أحدا من ألم يصيبه و جاء بالاستفعال للمبالغة و إنما رقى النبي ص و استعمل الطب في نفسه في مرضه لأنه يتأسى به فيتأسى به الضعيف و القوي فإنه رحمة للعالم و هكذا جميع الرسل فما حكمهم حكم أممهم فلا يقدح ذلك في مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لأممهم بصورة القوة و الضعف فلا يعرف أحد لما ذا ينسبهم من المقامات و قوله و لا يتطيرون فإن الطائر هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الأعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظا لنفوسهم من الأجر الذي وعد الله به على ما هم عليه من الأعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الأجر و لكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أي لا يعملون على الحظوظ و قوله و لا يكتوون فإن الاكتواء لا يكون إلا بالنار و قد عصمهم الله أن تمسهم النار فيجدون في نفوسهم أنهم لا يكتوون و تلك عصمة إلهية من حيث لا يشعرون و قوله وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ أي يتخذونه وكيلا فيتكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل و هي معرفة وسطي جاءتهم من القصد الثاني فرأوا إن الله خلق الأشياء لهم و خلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا إلى ما خلقوا له و إنما قلنا مرتبة وسطي لأن فوقها المرتبة العالية و هو القصد الأول فإن الله ما خلق شيئًا من العالم كله إلا له ليسبحه بحمده و ننتفع نحن بحكم العناية و التبعية و القصد الثاني هو هذا لأنه لما سوانا و سخر لنا ما في السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ قصدان في الخلق في العالم الإنساني و غير الإنساني من يتوكل عليه في أمره كله لأنه مؤمن بأن لله تعالى في كل شيء وجها و لا يقول به إلا المؤمن إذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول إن الله ما وجد عنه بطريق العلية إلا واحد و لا علم له بجزئيات العالم على التفصيل إلا بالعلم الكلي الذي يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل

التوكل في المؤمنين قال تعالى وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فجعل التوكل علامة على وجود الايمان في قلب العبد و لم يتخذه وكيلا إلا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله في ذلك في قوله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا فيتخيل من لا علم له بالوجود في الأشياء إنك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك و أن إضافة الأموال إليك بقوله أموالكم إضافة ملك و ما علم إن تلك الإضافة إضافة استحقاق كسرج الدابة و باب الدار لا إضافة ملك و الذي نراه نحن و الأكابر إن الله قال لنا وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فما هو لنا فوكلناه و اتخذناه وكيلا في الإنفاق الذي هو ملكنا لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح و مواضع الإنفاق التي لا يدخلها حكم الإسراف و لا التقتير فتولى الله الإنفاق علينا بأن ألهمنا حيث ننفق و متى ننفق فإن النفقة على أيدينا تظهر فيدنا يد الوكيل في الإنفاق فنحن معصومون في الإنفاق لمعرفتنا بالوجوه و لأن يدنا يد حق فإنها يد الوكيل و هذا لا يعلم إلا بالكشف الإلهي فهم بهذه المثابة في التوكل و ما يشعرون بذلك لأنه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة و أفعالهم أفعال أهل البصائر عناية إلهية يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ من يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ و الفضل الزيادة و اعلم أن العالم لما كان أصله أن يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعض فيتسلسل الأمر فيه إذا شرع الإنسان ينظر في العلم به فيخرجه من شيء إلى شيء بحكم الارتباط الذي فيه و لا يكون هذا إلا في علم أهل الله خاصة فلا يجري على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم و الكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شيء إلى شيء و إن كان يراه عالم الرسوم غير مناسب و هذا هو علم الله و معلوم أن المناسبة ثم و لكن في غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ فجاء بآية الصلاة و قبلها آيات النكاح و الطلاق و بعدها آيات الوفاة و الوصية و غير ذلك مما لا مناسبة في الظاهر بينهما و بين الصلاة و أن آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع و اتصلت الآية التي بعدها بالآيات التي قبلها لظهر التناسب لكل ذي عينين فهكذا علم أولياء الله تعالى (سئل) الجنيد عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه أعد علي فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الأمر فقال أمله علي فقال إن كنت أجريه فأنا أمليه يقول إني لا أنطق عن هوى بل ذلك علم الله لا علمي فمن علم القرآن و تحقق به علم علم أهل الله و أنه لا يدخل تحت فصول منحصرة و لا يجري على قانون منطقي و لا يحكم عليه ميزان فإنه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الأجسام فلك الشمس من الأفلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سماوات و فلك المنزل و الأطلس الذي هو فلك البروج و الكرسي و العرش المحيط و هو نهاية عالم الأجسام و تحته أيضا سبعة ثلاث سماوات و كرات الأثير و الهواء و الماء و الأرض و بقطعها في الفلك تظهر فصول السنة و هي أربعة فصول لوجود التربيع الذي ذكرناه فإن البروج التي هي التقديرات في الفلك الأطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب نارية و ترابية و هوائية و مائية لحكم الأربعة الإلهية و الأربعة الطبيعية و لكل فصل ثلاثة أحكام حكمان للطرفين و حكم للوسط و بينهما أحكام في كل حركة و دقيقة و ثانية و ثالثة إلى ما لا يتناهى التقسيم فيها و جعل نجم السماء الثانية من جهتنا

ممتزجا و هو الكاتب و لهذا أسكنه عيسى ع لأنه ممتزج من العالمين فإنه ظهر بين ملك و بشر و هما جبريل و مريم فهو روح عن روح و بشر عن بشر و لم يجعل ذلك في غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيئًا من الجواري الخنس على صورة الكاتب فهو السادس من هناك ليحصل له شرف رتبة قوله وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ و هو الثاني من جهتنا لأن الثاني هو الباء و هو المبدع الأول بفتح الدال الظاهر عن الإنسان الذي هو ظل الصورة الإلهية الذي لم يزل فذلك هو الأول لا أولية الحق لأن أولية الحق لا تقبل الثاني فإن الواحد ليس بعدد و أول العدد الاثنان فظهر في السنة الامتزاج بظهور الفصول و اعلم أن الله لما أعلمنا أنه هو الدهر ذكر لنا سبحانه أن له أياما من كونه دهرا و هي أيام الله فعين هذه الأيام أحكام أسمائه تعالى في العالم فلكل اسم أيام و هي زمان حكم ذلك الاسم و الكل أيام الله و تفاصيل الدهر بالحكم في العالم و هذه الأيام تتوالج و يدخل بعضها في بعض و يغشى بعضها بعضا و هو ما نراه في العالم من اختلاف الأحكام في الزمان الواحد فذلك لتوالجها و غشيانها و تقليبها و تكررها و لهذه الأيام الإلهية ليل و نهار فليلها غيب و هو ما غاب عنا منها و هو عين حكمها في الأرواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة و الأرواح المهيمة و نهارها شهادة و هو عين حكمها في الأجسام الطبيعية إلى آخر جسم عنصري و هي ما تحت الطبيعة و سدفة هذا اليوم عين حكم هذه الأيام في الأرواح المسخرة التي تحت الطبيعة و هم عمار السموات و الأرض و ما بينهما و هم الصافون و التالون و المسبحون و هم على مقامات معلومة فمنهم الزاجرات و المرسلات و المقسمات و المنقيات و النازعات و الناشطات و المدبرات و غير ذلك مثل السائحين و العارجين و الكاتبين و الراقبين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الأيام فعن غشيان نهار هذه الأيام ليلها وجدت الأرواح التي فوق الطبيعة و عن غشيان ليل هذه الأيام نهارها وجدت الأجسام التي دون الطبيعة و عن تولج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل و مشاركته و ليس بليل خالص لحكم النهار و مشاركته و هذا الحال لهذه الأيام تسمى سدفا وجد عن هذا التوالج الأرواح التي دون الطبيعة و لما قسم الله أيامه هذه الأقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام و نهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده في الثلث الأخير من ليل أيامه و هو تجليه فيه للأرواح الطبيعية المدبرة للأجسام العنصرية و الثلث الوسط يتجلى فيه للأرواح المسخرة و الثلث الأول يتجلى فيه للأرواح المهيمنة و قسم نهار هذه الأيام إلى ثلاثة أقسام يتجلى في كل قسم إلى عالم الأجسام من أجل ما هي مسبحة بحمد الله دائما ففي الثلث الأول يتجلى للأجسام اللطيفة التي لا تدركها الأبصار و في الثلث الوسط يتجلى للأجسام الشفافة و في الثلث الأخير يتجلى للأجسام الكثيفة و لو لا هذا التجلي ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فإن المسبح لا بد أن يكون له معرفة بمن يسبحه و المعرفة بالله لا يصح أن تكون عن فكر و لا عن خبر و إنما تكون عن تجليه لكل مسبح فمنهم العالم بذلك و منهم من لا يعلم ذلك و لا يعلم أنه سبح عن معرفة تجل و ذلك ليس إلا لبعض الثقلين و ما عدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم مسبحون له على الشهود أجساما عموما و أرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن تجلى له و كذلك من له قوة التوصيل غير أنه أمين لا يتكلم إلا عن أمر إلهي

فذلك عنده العلم بمن تجلى له و من علم إن عنده قوة التوصيل و هو نمام ينم بما شهده و سمعه و ليس بأمين ينتظر أمر صاحب الأمانة فإنه لا يعلمه الحق في تجليه أنه هو و هم المنكرون له إذا تجلى لهم في الدنيا و الآخرة جعلنا الله من الأمناء العالمين بمن تجلى لهم فإن قلت فالليل و النها ر في اليوم ما يحدثه إلا طلوع الشمس و غروبها فما الشمس التي أظهرت الليل و النها ر في أيام الله المسمى دهرا قلنا اسمه النور الذيذكر أنه نور السموات و الأرض فله الطلوع و الغروب علينا من خلف حجاب الإنسان المثلى الذي ذكرنا أنه ظله المخلوق على صورته الأزلي الحكم الذي نفى عنه المثلية و أثبت عين وجوده في قوله لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ بكاف الصفة فيسمى ليله باطنا و نها ره ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله و هو الظاهر من حيث نوره و ذلك المثل الإنساني يميز طلوع هذا النور فيكون النها ر و غروب هذا النور فيكون الليل و هو حكم الظاهر و الباطن في العالم و قد قررنا أنه لكل اسم في العالم حكم قبل هذا فالدهر من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد و لا ليل له و لا نها ر فإذا أخذته الأسماء الإلهية عينت بأحكامها في هذا اليوم الأزلي الأبدي الذي هو عين لدهر الأيام الإلهية التي أمر المذكر أن يذكرنا بها لنعرفها من أيام الزمان و أنه إذا أخذ الاسم النور في وجود الظل المثلى المنزه و في طلوعه على من فيه من العالم سمي العالم الذي في هذا المثل ذلك الطلوع إلى وقت غروبه عنهم نها را و من وقت غروبه عنهم سموه ليلا و ذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما إن الشمس غير غائبة عن الأرض في طلوعها و غروبها و إنما تطلع و تغيب عن العالم الذي فيها و الظلام الحادث في الأرض إنما هو ظلال اتصالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما و الذين يسمونه ظلاما ممن ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الأرض لما هي عليه من الكثافة و هي في المثل الظلي الإلهي ظل أعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الأيام المعلومة عندنا التي أحدثتها حركة الأطلس و الليل و النها ر اللذين أحدثتهما حركة القلب أعني الشمس ليقدر بها أحكام الأيام الإلهية التي للأسماء فهي كالموازين لها يعرف بها مقادير تلك الأيام فقال وَإِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فإذا ضربت ثلاثمائة يوم و ستين يوما في ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التي ليوم الرب فينقضي ثم ينشئ في الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب و كذلك يضرب ثلاثمائة يوم و ستين يوما في خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ فما خرج لك بعد الضرب من الأيام فهو أيام التقدير التي ليوم ذِي المَعارِجِ من الأسماء الإلهية فإذا انقضى ذلك اليوم أنشأ في الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذي لذي المعارج هكذا الأمر دائما فلكل اسم إلهي يوم و إنما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب و يوم ذي المعارج لكونهما جاءا في كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على إنكارهما و ما لم يرد إلا على ألسنتنا فلهم حكم الإنكار في ذلك بل الأمر كما ذكرناه أنه ما من اسم إلهي مما يعلم و يجهل إلا و له يوم في الدهر و تلك أيام الله و الكل على الحقيقة أيام الله وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ فإذا نزلنا من الأسماء الإلهية إلى يوم العقل الأول قسمه حكمه في النفس الكلية إلى ليل و نها ر فليل هذا اليوم عند النفس أعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة و نها ره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالإفادة فهو يومها و جعل الله من هذا الحكم في النفس قوتين قوة علمية و هي ليلها في

العالم الذي دونها و قوة عملية و هي النهار في العالم الذي دونها و هو المسمى غيبا و شهادة و حرفا و معنى و معقولا و محسوسا فهذا الحكم في النفس يوم لا نهار فيه و لا ليل و هو في العالم نهار و ليل و كذلك يوم الهيولى الكل ليلها جوهرها و نهارها صورتها و هي في نفسها يوم لا ليل فيه و لا نهار و شمس كل ليل و نهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذي به ينسب إلى هذا اليوم ليل و نهار فإذا نزلنا إلى فلك البروج تعين في حركته اليوم و عين ذلك الكرسي الذي تقطع فيه فتعيينه من فوق لأنه لم يكن ظهر في جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له و لا ليل و لا مقدار أيام من جهة مقعره و هو متماثل الأجزاء ما هو متماثل الأحكام و لما كان الكرسي هو الذي أظهر فيه تعيين الأحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا و جعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الأحكام التي وليها ذلك الملك المعين فإذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسي يوما و كانت الكلمة في العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسي تحت العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض انقسمت في الكرسي تلك الكلمة الواحدة التي هي يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا إلى هذا الكرسي و هما قدم الرب و قدم الجبار فكانتا أعني هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار و الليل اللذين قسما اليوم و يوم العرش أحدية كلمته لأن أمر الله واحدة ثم إن الله أوجد فلك الكواكب الثابتة التي ميزتها مقادير البروج و لكل كوكب منها قطع في فلك البروج فإذا قطعه الكوكب كله كان يوما واحدا من أيام ذلك الكوكب مدة قطعه و هو يقطع درجة من ثلاثمائة و ستين درجة في مائتسنة مما نعده من سنينا ثم أوجد بين هذين الفلكين الجنة و ما فيها و من العالم ما لا يحصي عددهم إلا الله و من فلك البروج إلى آخر العالم الجسمي ظهر حكم البروج الهوائية و النارية و المائية و الترابية في الفضاء الذي بين كل فلك و فلك و لا يعلم ذلك إلا بالمشاهدة و الذين لا علم لهم بذلك يقولون إن الأفلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذي تحته و لا علم لهم بأن بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هي في العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الأركان الأربعة على حكم ما هي عليه البروج التي في الفلك الأطلس لكل ركن طرفان و واسطة للثلاثة الوجوه التي في البروج فللأثير حكم الحمل و الأسد و القوس فالقوس و الأسد للطرفين و الحمل للوسط و للتراب الثور و السنبلة و الجدي فالجدي و السنبلة للطرفين و الثور للوسط و للهواء الجوزاء و الميزان و الدالي فالميزان و الجوزاء للطرفين و الدالي للوسط و للماء السرطان و العقرب و الحوت فالحوت للوسط و العقرب و السرطان للطرفين و إنما رتبناها هذا الترتيب لأن وجود الزمان و العالم الذي يحتوي عليه الفلك الأطلس كان بطالع الميزان و قد انتهت الدورة بالحكم إليه من أول مبعث رسول الله ص و نحن اليوم في سلطانه و لهذا كان العلم و العدل في هذه الأمة و الكشف أكثر و أتم مما كان في غيرها من الأمم و كل ما مضى الأمر استحكم سلطانه و عظم الكشف حتى يظهر ذلك في العام و الخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه و يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله و لما خلق الله الأركان خلق منها دخانا فتق فيه سبع سماوات ساكنة غير متحركة وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها بأن خلق لها أفلاكا و جعلها محلا

لسباحات الجواري الكنس الخنس و خلق فيها عما را يعمرونها من الملائكة و جعل لها أبوابا تغلق و تفتح لنزول الملائكة و عروجها و أسكنها أرواح من شاء من أنبيائه و عباده و خلق في الفضاء الذي بين سطح السماء السابعة و مقعر فلك الكواكب سد رة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى و خلق على سطح هذه السماء البيت الضراح و قد تقدم ذكره و ذكر الملائكة التي تدخله في كل يوم و يخرج من أصل هذه السد رة أربعة أنها ر تمشي إلى الجنة فإذا انتهت إلى الجنة أخرج الله منها على دا ر الجلال نهرين النيل و الفرات اللذين عندنا في الأرض فأما النيل فظهر من جبل القمر و أما الفرات فظهر من أرزن الروم و أثر فيهما مزاج الأرض فتغير طعمهما عما كان عليه في الجنة فإذا كان في القيامة عادا إلى الجنة و كذلك يعود سيحون و جيحون و لما فتق الله هذه السموات بعد ما كانت رتقا في الدخان و معنى الدخان أنه أصل لها و هي اليوم سماوات كما إن آدم خَلَقَهُ من تُرابٍ أي أصله و هو لحم و دم و عروق و أعصاب كما خلقنا من ماءٍ مَهِينٍ و أحدث الله الليل و النها ر بخلق الشمس و طلوعها و غروبها في الأرض فأما السموات فنور ليس فيها ليل و لا نها ر و مخرج الليل من كرة الأرض التي غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل إلى أن ينتهي إلى أمد قوة اشتعاله و ينقطع و يبقى الهواء الذي فوقه محترقا غير مشتعل قوى الحرا رة و لما سبحت هذه الأنجم في أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمي تلك الأيام زمانا يعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم يعد به مدة الزمان المتوهم الذي يتوهم و لا يعلم و لا يد رك و هو الدهر الذي نهينا عن سبه و قال الناهي إن الله هو الدهر فجعله اسما من أسمائه فله الأسماء الحسنى جل و تعالى فعين لكل يوم ليلا و نها را و فرق بين كل ليلة و نها رها بحكم الكواكب الذي هو لليوم الذي ظهر فيه الليل أو النها ر فينظر لمن هي أول ساعة من النها ر من الجواري فهو حاكم ذلك النها ر و يطلب في الليالي فالليلة التي حكم في أول ساعة منها ذلك الكوكب الذي حكم في أول ساعة من النها ر فتلك الليلة ليلة ذلك النها ر و بالحساب تعرف ذلك و فتق الأرض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجوا ري إليه و قد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم و جعل لكل كوكب قطعا في فلك البروج فإذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذي أحد ثه قطعه و جعل حركات هذه الأفلاك و الأركان في الوسط لا من الوسط و لا إلى الوسط و جعل حركة عما رها إلى الوسط و من الوسط و تحدث الأشياء عند هذه الحركات في عالم الخلق و الأمر و في الجناب الأقدس و هي آثا ر محسوسة و معقولة يحكم بها دليل الشرع و العقل و هي آثا ر أحوال كنزول الحق إلى السماء الدنيا و أعمال و أقوال كإجابة الحق من دعاه و خلق الملائكة من أعمال بنى آدم الظاهرة و الباطنة و غرس الجنة من أعمال أهلها من بنى آدم و يوم شرع محمد إن كمل ليله و نها ره فهو من أيام الرب و إن لم يكمل و انقطع في أية ساعة انقطع فيها فذلك مقدا ره و هو من الاسم الخاذل و الناصر لأن الخاذل و الناصر ليس ليومهما مقدا ر معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه إلا هو و حكمهما في كل إنسان بقد ر عمر ذلك الإنسان و قد رهما في هذه الأمة بقد ر بقائها في الدا ر الدنيا و ذلك بحسب نظرها إلى نبيها محمد ص فإن نظرت إليه

كمل لها يوم الرب و إن أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب و يرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه إلا هو و يوم هذه الأمة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما إلا ليل البرزخ خاصة و في فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث و في طلوع شمس يومه يكون إتيان الحق للفصل و القضاء و في قدر ركعتي الإشراق ينقضي الحكم فتعمر الداران بأهلهما و ذلك يوم السبت فيكون نهاره أبديا لأهل الجنان و يكون ليله أبديا لأهل جهنم فإذا انقضت مدة الآلام في جهنم و هو يوم من خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ في حق قوم و أقل من ذلك في حق قوم و شفعت التسعة عشر ملكا في أهل جهنم للرحمة التي سبقت ارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم و هذا القدر هو نعيم أهل جهنم إن علمت و في هذا المنزل من العلوم علم رحمة السيادة و أين ينادى بها و بما ذا يستحقها و ما حكمة كونه نداء ترخيم و الترخيم التسهيل و لهذا يوصف به الحسان فيقال في المرأة الحسناء رخيمة الدلال أي سهلة و فيه علم جميع الحكم لا جميع كل شيء فإن الحكم ليس لها عين إلا في الترتيب خاصة معنى و حسا و فيه علم الرسالة على اختلاف أنواعها لاختلاف الرسل فإن الأنبياء رسل و الملائكة رسل و البشر رسل و تختلف الرسالة باختلاف الأحوال و كل ذلك شرائع موصلة إلى الله و إلى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها و لا ينبغي لأنها نزلت من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شيء يخرج أممها عن حكمها فما من أمة إلا و الرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التي خوطبت بها و فيه علم حكمة وضع الشرائع في العالم و لما ذا وضعت في الدار الدنيا و لم توضع في الآخرة لما ذا و توقيت ما وضع منها في الدار الآخرة أولا كالتحجير على آدم في قرب الشجرة و آخرا كدعاء الحق عباده إلى السجود يوم القيامة و بهذا الحكم الشرعي يوم القيامة يرجح ميزان أهل الأعراف فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون إلى الجنة بعد ما كان منزلهم في سور الأعراف ليس لهم ما يدخلهم النار و لا ما يدخلهم الجنة و فيه قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين و لهذا شرع لهم أن لا يفروا في قتال عدوهم و شرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع إبقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار و لهذا قال رسول الله ص إنه يوعك كما يوعك رجلان من أمته فأعطى قوة رجلين من أمته و فيه علم رحمة وجود الغفلة و النسيان في العالم بل في هذه الأمة لما نص فيها و كذلك الخطاء و فيه علم الفرق بين القول و قول الله و القول المضاف إلى الخلق و الكلمة و هل لكل قول و كلمة حق واجب في الإمضاء أو ليس ذلك إلا لخصوص قول فإن كان لخصوص قول دون كلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص و الكل قول من حيث ما هو قول و كلمة من حيث ما هي كلمة و إذا كان في نفس الأمر الحكم للقول و هو السابق فلما ذا وقع الأخذ بالسؤال و التقرير مع العلم بأنه مجبور في اختياره و هي مسألة صعبة التصور كثيرة التفلت و لو لا وجود الآلام لهانت و ما خطرت على بال و فيه علم تقييد المعاني و وجود آثار أحكامها فيمن قامت به و إلى أين ينتهي حد التقييد منها في نشأة الإنسان و فيه علم السبب الذي لأجله ترفع الوجوه و الأبصار إلى الفوق يوم القيامة و في الدنيا هل حكمهما و سببهما واحد أو مختلف و هل الرفع عن جذب من خلف أم عن اختيار و فيه علم كون الإنسان بين قضاء الله و قدره فلا يقدر يتعداهما و هل عم القضاء

و القدر جهات الإنسان كلها أو ليس لهما منه إلا جهتان جهة الحادي و الهادي و هما السائق و الشهيد و ما الذي أعمى الناس اليوم عن شهود هذين و في الآخرة يرونهما و لم اختصا بالخلف و الأمام دون سائر الجهات و الشيطان له مسالك الأربع جهات فهل مكان الخلف و الأمام لهما الاستشراف على اليمين و الشمال بحكم اليدين اللذين لهما و لو كان لهما اليمين و الشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما في حق من التزماه فلا بد أن يكون لهما الخلف و الأمام و فيه علم نسبة العدم و الوجود إلى الممكن و هو لا يعقل إلا بالمرجح و ليس عند المرجح إلا وجه واحد من ها تين النسبتين فيرتفع الإمكان فما الصحيح في ذلك هل بقاء الإمكان أو ارتفاعه و فيه علم القوابل هل هي قوابل لكل شيء أو لأشياء مخصوصة أو تتميز في القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله و هل لما تقبله من الأمور التي تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق و فيه علم وصف الأجر بالعظمة و الكرم لما ذا يرجع و هو علم شريف و فيه علم الموت و ما معنى إحياء الموتى و من يميتهم هل الله بلا سبب أو هل الملك و ما هو ذلك الملك هل هو بعض الأخلاط التي قام بها الجسد الحيواني فإن الأخلاط من ملائكة الله أو هو ملك من ملائكة السموات و إن أضيف إلى السموات هل يضاف إلى واحدة منها بحكم أنه عن حركة ما أوحى الله فيها قوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة و كذلك المحيي مثل المميت غير أنه تختلف السماء فإن السماء السادسة معدن الحياة و لها تقوية من كل سماء كما للموت أيضا و الكلام في المحيي كالكلام في المميت أو يكون المميت هو الله من حيث إنه اسم إلهي من أسمائه و كذلك المحيي فهو المميت المحيي و لا نقدر نرفع الأسباب التي وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فنرفع الأسباب في الاعتقاد و نقرها في الوجود في أماكنها و إسرافيل ينفخ في الصور و عزرائيل يقبض الأرواح و هذا للاستعداد الذي في هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيا و لقبول الانطفاء فتموت و هذا الملك الموكل بنا لا بالموت هو الذي يقوي الملك الذي به و بأصحابه قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه و لهذا تعرف الأطباء أن الإنسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى إليه علم الأطباء فإن ذلك من خصائص علم الأنبياء و من أعلمه الله من عباده و هل المقتول له هذا الحكم الذي للعليل في الموت أم له حكم آخر و هل للملك الموكل بنا لا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الأرواح و العروج بها و هل هو ملك واحد أو ملائكة فإن الله أضاف وفاة الأنفس إليه و إلى ملك الموت و إلى رسله فلا بد من علم هذه الإضافات و ما المراد بها و هل تختلف مدارجها أو هي على مدرجة واحدة و فيه علم ما يؤول إليه الجسم بعد الموت و الروح و ما يبعث في نفخة البعث منهما و هل يتغير النشء بالعرض أو بالصورة و فيه علم آثار الأكوان و ما الحضرة التي تمسك فيها إلى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها و هي آثار المكلفين و هي ما صدر عنهم من الأفعال زمان التكليف لا في غير زمانه مثل النائم و المغلوب على عقله و الشخص الذي لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف و لم نقل دار التكليف و فيه علم تتابع الرسل في الأمة الواحدة بخلاف هذه الأمة المحمدية فإنها ما اختلفت عليها الرسل بل إن ظهر فيها من

كان رسولا التحق بها و قام بشرعها و جرت عليه أحكام شرع محمد ص و فيه علم النصائح و كون هذه النشأة الإنسانية جبلت على البخل و الكرم لها بحكم العرض ما هو لها ذاتي و إذا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الأجر الكريم و ليس بينها و بين الكرم نسبة ذاتية و الكرم للأجر ذاتي و العظمة له ذاتية و للأجر العظيم قوم مخصوصون و للأجر الكريم قوم مخصوصون و فيه علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة في الثقلين و غيرهما و فيه علم التسليم و التفويض إلى الله و فيه علم التمني و فائدته و صفة القائم به و فيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ما هو ملك و من ينازعه حتى وصف نفسه أن لِلّٰهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و فيه علم ما يضاف إلى الله أنه منعوت بالوحدة و ما سبب تكثر هذه الوحدة و ما أثرها في العالم و فيه علم الكشف لما كان غيبا و فيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل و العلم به أنه دليل و ما سبب جهل من جهل إنه دليل و هل لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات و فيه علم عدم الرجعة إلى ما خرج منه و فيه علم الحضرة التي يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف و غير مكلف و هل يبعث غير المكلف من حيوان و نبات و حجر لتقوم به المطالبة و الحجة من الله على المكلفين أو يبعثون لأنفسهم لما لهم في ذلك من الخير المعلوم عند الله ثم ما يؤول إليه أمرهم بعد البعث و فيه علم ما اختزن الله لنا في عالم السماء و الأرض من المنافع و فيه علم الشكر الواجب من الشكر الذي يتبرع به الإنسان و أيهما أكمل أجرا و فيه علم السبب و الحكمة التي لأجلها خلق الله من كل شيء زوجين و هل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته و فيه علم الزمان الذي يفصل به اليوم و فيه علم سكون من لا سكون له و فيه علم مناهل المسافرين و هل يحصون عددا أم لا و فيه علم اختلاف الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم و مناهلهم و فيه علم السابق الذي يلحق و السابق الذي لا يلحق من المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبدا و يلحقه ظله و غير ذلك من المسافرين و هو علم شريف يتضمن جميع الأسفار الإلهية و الكونية و العلوية و السفلية و هو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد و أما الإحاطة به فلا تعلم إلا بإعلام الله و لا يصح الإعلام بها على التفصيل فإنها أسفار لا نهاية لها و فيه علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر و فيه علم الأسباب التي تحول بين بعض المسافرين و بين ما قصدوه في سفرهم و الفرق بين السفر الاختياري و الجبري و فيه علم زمان الدنيا العام الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى و فيه علم زمان عمر الحيوان و المولدات و قيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم و الفرق بين هذين الحشرين فإن رسول الله ص قال من مات فقد قامت قيامته فحشرهم إلى البرزخ قيامة و فيه علم صفات ترجى الرحمة التي تسأل الرحمة بلسانها و فيه علم السبب الموجب الذي لأجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل و التي لم تجيء بها من الآيات المعتادة و هل تختلف دلالتها و ما صورة دلالتها و هل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولا و تلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق و عجز الخلق و فيه علم التأسي بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يذم إلا بلسان الشرع و فيه علم ما يقبض عليه الإنسان هل

يبقى عليه في البرزخ و يحشر عليه أم يتغير عليه الحال أو يقبض على ما يبدو له عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء و فيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا و فيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو إسراع جبر أو إسراع توقع جبر و فيه علم ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور و فيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون و فيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة و هل ذلك المتجلي اسم إلهي أم لا و فيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج و هي طبيعة ترتيب العناصر فإن ترتيب البروج كل برج بين منافر و مناسب بوجه كل واحد إذا أخذته تجده كما ذكرناه و أما الأركان فترتيبها لمناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية و ترابية و الترابية كلها من نارية و هوائية و الهوائية كلها بين ترابية و مائية و المائية كلها بين هوائية و نارية و الأركان ليست كذلك و فيه علم الفرق بين عندي ولدي و عندنا ولدنا و لدينا و لدني و فيه علم الفصل بين الأشياء ليتميز بعضها عن بعض و فيه علم ما يرى الرائي غير صورته و صفته كان الرائي من كان و فيه علم الاشتغال و لم سمي شغلا و عمن يشتغل و هل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا و فيه علم الأنس بمثله إلا بمثلية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ و فيه علم إلهيات و الحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا و فيه علم الأعراس الإلهية و فيه علم ما لكل اسم إلهي من الرحمة من الأسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة منها و فيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف و فيه علم العهد الإلهي و الكوني فيما ذا وقع و فيه علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر و من أين ظهر و فيه علم البعد الكوني من البعد الإلهي و فيه علم النطق و الصمت و تعيين الناطق و الصامت و زمانه و مكانه و فيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية و فيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف و فيه علم ما يعطيه الزمان في نشأة الإنسان و في سائر المعادن و النبات و الحيوان و فيه علم الإبهام و الإيضاح و فيه علم اجتماع الكثير على إيجاد الواحد و فيه علم تمليك ما ينشئه المنشئ لكونه أنشأه و فيه علم الرياضة الإلهية و الفرق بينها و بين الرياضة الكونية و فيه علم حضرة المنعم و ما لها في الدنيا و الآخرة في الحكم و فيه علم سبب الاعتماد على من يعلم أنه ليس ممن يعتمد عليه و فيه علم المبدأ و المعاد و فيه علم التشبيه و عكس التشبيه و ما هو الأصل الذي يقع به التشبيه و فيه علم تأثير اجتماع الأضداد من العلم الإلهي و وجود النار في الماء و الماء في النار و فيه علم الصفة التي أظهرت العالم في عينه و فيه علم الملكوت و أين حظه من الملك و الجبروت ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾

«الباب التاسع و الأربعون و ثلاثمائة في معرفة منزل فتح الأبواب و غلقها و خلق كل أمة من الحضرة المحمدية»

لا ترم شيئا من الأكوان أن لها ... نعتا من الحق و الأكوان أعلام

من غيرة الحق كان الحق أعينها ... أتى بذلك قرآن و إلهام

لو لا افتقاري و ذلي ما اجتمعت به | و لا تحقق لي قرب و إلمام
في حقه كل موجود سعى و مشى | قضى به في كتاب الله إعلام
فكل شيء من الأعيان سبحه | لذاك أوجده و الله علام
و كل كون من الأكوان مفتقر | في كل حال فلذات و آلام
أين الغني و كلام الله أبطله | فما ترى غير فقر فيه إعدام

قال الله تعالى فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و قال تعالى الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لما أمركم به من الفحشاء و فضلا لما وعدكم به من الفقر وَ اللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ و قال تعالى يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَ اللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ و قال لأبي يزيد البسطامي يا أبا يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة و الافتقار و اعلم أن لله أبوابا فتحها للخير و أبوابا أعدها لم يصل أوان وقت فتحها للخير أيضا و أبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤول إليه أمر أصحابه فيستعذبه في آخر الحال و لذلك سماه عذابا و إنما يستعذبه في آخر الأمر لكونه ذكره بربه فإن الإنسان إذا أصابه الضر و انقطعت به الأسباب و هو أشد العذاب ذكر ربه فرجع إليه مضطرا لا مختارا فيستعذب عند ذلك الأمر الذي رده إلى الله و ذكره به و أخرجه عن حكم غفلته و نسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة إنها تدركه فما ألطف توصيل الحق بشارته لعباده في حال الشدة و الرخاء و لو لا ذلك ما حقت الكلمة في قوله أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ فأتى بلفظة العذاب أ لا ترى إبراهيم الخليل ع يقول يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ و الرحمن لا يعطي ألما موجعا إلا أن يكون في طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الألم كشرب الدواء الذي يتضمن العافية استعماله أ لا تراه كيف قال لأبيه إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا فلو علم إن في الرحمة ما يوجب النقمة لما عصاه فما عصى إلا الرحمن لأن كل اسم يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فما أعلم الأنبياء بربهم و أشد الآلام عدم نيل الغرض و قد روينا أن الله يقول للملك لا تقضي حاجة فلان في هذا الوقت فإني أحب أن أسمع صوته و إن كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا منع مؤلم عن رحمة إلهية ثم إن السور باطنه فيه الرحمة الخالصة و ظاهره من قبله العذاب و لم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤول إليه الأمر فأبان تعالى أن باطن هذا الموجود فيه الرحمة و الظاهر منه لا يتصرف إلا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم في الظاهر إلا عن رحمة في الباطن فإن الحكم للباطن في الظاهر هل تتصرف الجوارح و هي الظاهرة إلا عن قصد الباطن المصرف لها و القصد باطن بلا شك فما كان العذاب في ظاهر السور إلا عن قصد الرحمة به التي في باطن السور فليس الألم بشيء سوى عدم اللذة و نيل الغرض فما عند الله باب يفتح إلا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها و ثم رحمة باطنة يكون فيها ألم في الوقت لا غير ثم يظهر حكمها في المال فالآلام عوارض و اللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له وَ اللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يضع الأمور

مواضعها و ينزلها منا زلها الإنسان يضرب ابنه أدبا و يؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه و هو يرحمه بباطنه فإذا وفي الأمر حقه أظهر له ما في قلبه و باطنه من الرحمة به و شفقة الوالد على ولده و لهذا ورد في الخبر عن رسول الله ص في قصة طويلة يقول فيها و إن الله أشفق على عبده من هذه على ولدها و أشار إلى امرأة و هذا كله من علوم الأذواق جعلنا الله و السامعين من أهل الرحمة الخالصة التي لا ألم لها بمنه و اعلم أن الله ما أظهر الممكنات في أعيانها موجودة إلا ليخرجها من شر العدم إذ علم أن الوجود هو الخير المحض الذي لا شر فيه إلا بحكم العرض و هو من كونه ممكنا للعدم نظر إليه و هو الآن موصوف بالوجود فهو في الخير المحض فالذي يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم إليه في حال وجوده ذلك القدر يكون الشر الذي يجده العالم حيث وجده فإذا نظر الممكن إلى وجوده و أبده سر لاستصحابه الوجود له و إذا نظر إلى الحالة التي كان موصوفا بها و لا وجود له تألم بمشاهدته لأن الحال له الحكم فيمن قام به و حال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم فيتعذب عذابا وهميا كان النبي ص يقول في الضراء الحمد لله على كل حال و من الأحوال الموجبة للحمد أحوال السراء التي حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلولا إن الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو إعلام بأن في الضراء سراء لعموم حمدها و الحمد ثناء على المحمود و صاحب الضراء لو لم يكن في طي تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد في حال الضراء و الحمد ثناء بلا شك في نفس الأمر فما في العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما إن المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا و هي طاعة الايمان فهو في مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم إن الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لأن ذاتها دائمة فوضع لها الأسباب التي يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت إلى الأسباب فجعل الله عين الأسباب أسماء له فأسماء الأسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر إلا إليه لأنه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل الكشف بين الأسماء التي يقال في العرف و الشرع إنها أسماء الله و بين أسماء الأسباب أنها أسماء الله فإنه قال أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ و نحن نرى الواقع الافتقار إلى الأسباب فلا بد أن تكون أسماء الأسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الألفاظ فإذا مسنا الجوع سارعنا إلى الغذاء المزيل ألم الجوع فافتقرنا إليه و هو مستغن عنا و لا نفتقر إلا إلى الله فهذا اسم من أسمائه أعني صورة ذلك الغذاء النازل منزلة صورة لفظ الاسم الإلهي أو صورة رقمه و لذلك أمر بشكر الأسباب لأنه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها و اعلم أن من رحمة الله بخلقه أن جعل على قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي و أربعة و عشرون ألف ولي على عدد الأنبياء و يزيدون و لا ينقصون فإن زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فإن العلوم المنزلة على قلوب الأنبياء لا ترتفع من الدنيا و ليس لها إلا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد من أن يكون في الأمة من الأولياء على عدد الأنبياء و أكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي إنه ما بقي ولي لله في الأرض إلا قد رأيته و اجتمعت به فلا بد لي أن اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك و روينا عنه أنه قال اجتمعت بشخص يوما لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين

عرفتني فقال لي إن الله عرفني بك فعلمت إن لله عبادا يعرفون الخضر و لا يعرفهم الخضر و اعلم أن لله عبادا أخفياء أبرياء أصفياء أولياء بينهم و بين الناس حجب العوائد غامضين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم عن الناس و بهم يحفظ الله العالم و ينصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الأرض عند أبناء الجنس لهم المهنأة في الدنيا و الآخرة ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغبطهم النبيون و الشهداء لا في الدنيا يعرفون و لا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم و ما كنت عرفت أن الله قد جعل في الوجود وليا له على كل قدم نبي فإن الله تعالى لما جمع بيني و بين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي إلا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحدا ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين و فيهم الذين هم على أقدام الأنبياء و غيرهم من الأولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك و نفعني الله برؤيتهم و كان شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى ع و كنا نقول قبل هذا أن ثم أولياء على قلوب الأنبياء فقيل لنا لا بل قل هم على أقدام الأنبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون و رأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الأنبياء و لكن من حيث هم الأنبياء أولياء النبوة التي لا شرع فيها و المعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الأنبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم إذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الأنبياء من الأحكام المشروعة و ليس ذلك لهم و إن وقع لهم التعريف الإلهي بذلك و يأخذون الشرع من حيث أخذته الأنبياء و لكن من مشكاة أنوار الأنبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله و لا من الروح القدسي و ما عدا هذا الفن من العلم فإنه مخلص للأولياء من الله سبحانه و من الأرواح القدسية و هذا كله لتتميز المراتب عند الله لنعرف ذلك فنعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه و هذا كله من رحمة الله التي أفاضها على خلقه ثم لتعلم إن الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة الإلهية فمنهم من أعطاه قوتين و منهم من أعطاه ثلاث قوى و منهم من أعطاه أربع قوى و هي الغاية فإن الوجود على التربيع قام من غير مزيد إلا أنه كل قوة تضمن قوى لا يعلم عددها إلا الله و ذلك من حيث إن الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوي من حيث أجسامهم فإنهم مركبون كالأجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات و صاحب الثلاث على تركيب الحيوان و صاحب الأربع على تركيب الإنسان و انتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة و الجسم يجمع الكل فله الإحاطة فقبلت الملائكة الأجسام النورية من العماء الذي ظهر فيه الجسم النوري الكل و قبل الشكل و الصور و فيه نظهر الأرواح الملكية و العماء لهذا الجسم الكل و ما يحمله من الصور و الأشكال الإلهية و الروحانية بمنزلة الهيولى في الأجسام الطبيعية سواء و التفصيل في ذلك يطول و من هذا النور الذي فوق الطبيعة تنفخ الأرواح في الأجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة إلى العناصر أنوار في ظلال و ما تحت العناصر من الأجسام العنصرية أنوار في ظلمة و ما فوق الطبيعة من الأجسام النورية أنوار في أنوار و إن شئت أنوار في أنفاس رحمانية و إن شئت أنوار في عماء كيفما شئت عبر إذا عرفت الأمر على ما هو عليه و اعلم أن كل روح مما هو تحت العقل الأول صاحب الكلمة فهو ملك و ما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم

ما بين مسخر و مدبر و كلهم رسل الله عن أمر الله حفظة و هم على مراتب و لهم معارج و نزول و صعود دنيا و آخرة فمنهم المسخرون في الدعاء و الاستغفار للمؤمنين و آخرون في الاستغفار لِمَنْ فِي الْأَرْضِ و منهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالدنيا و منهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالآخرة و هذا القدر من العمل الذي هم عليه هو عبادتهم و صلاتهم و أما تسبيحهم فذكر الله في هذه الصلوات التي لهم كالقراءة و الذكر لنا في صلاتنا و لا يزال الأمر كذلك إلى الوقت الذي يشاء الله أن تعم الرحمة جميع خلقه التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فإذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عبادتهم إلا التسبيح خاصة و بقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوالنا في الجنان و حيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع و زال عن أولئك اسم الملائكة و بقوا أرواحا لا شغل لهم إلا التسبيح و التمجيد لله تعالى كسائر الأرواح المهيمة وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر و أما الملائكة التي تدخل على أصحاب النعيم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع أنه لا بد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لأن أبواب النعيم كثيرة كما هي أبواب البلاء و من رأى أن النعم التي أنعم الله بها على عباده في الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها و هو أعظم البلاء إذ كانت النعم أشد في الحجاب عن الله من الرزايا فدخل أهل النعيم على هذا في قول الملائكة بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ أي حصلتم في دار نعيمها غير مشوب بتكليف و لا طلب حق فلذلك لم يجر ذكر لأحوال الملائكة مع الشاكرين و اقتصر على ما جاء به الحق من التعريف و هو الصحيح فإن الدار الدنيا تعطي هذا و هو الذي يقتضيه الكشف الذي لا تلبيس فيه إن جميع من في الدار الدنيا من مبتلى و منعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر و البلاء أعم من النعم في هذه الدار و إذا عمت الرحمة و ارتفعت الآثار التي تناقض الرحمة ارتفعت نسب الأسماء التي عينتها الآثار لأنها راجعة إلى عين واحدة كما بين تعالى في قوله وَلِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى و قال قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى و الأسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الإلهي فإذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك أسماء فإذا لم يبق لها استعداد تقبل به الألم و العذاب لم يوجد للألم و لا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الأسماء المختصة بهذه الأحكام لارتفاع القوابل و ما كان له من الأسماء حكمان في القابل فإنه يبقى كالغافر و هو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر و للغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فيبقى الغافر و إن زال المذنب فإن الغفر لا بد منه و لولا ذلك لم يكن مزيد و لا خلق جديد و المزيد على الدوام فرفع الستور على الدوام و ليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فإن القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك و في هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء و الأرض و الملائكة دون سائر الخلق و ما يثنون به على ربهم فإنه لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ ثمقال وَمَنْ فِيهِنَّ و جمع السموات و الأرض جمع من يعقل و فيه علم التشبيه و الكنايات و

ما في العالم الروحاني من القوي و فيه علم الرسائل المبثوثة في العالم و أنه كل من يمشي في العالم فإنه لا يمشي إلا رسولا برسالة و هو علم شريف حتى الدودة في حركاتها هي في رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك و فيه علم آثار القدرة و تمييزها عن سائر النسب و فيه علم الأنواء و ما يحمد منها و قول أبي هريرة رضي الله عنه مطرنا بنوء الفتح و فيه علم الأبواب و مراتبها و فيه علم أن المنع الإلهي عطاء و فيه علم التحديد الإلهي و فيه علم تنزيل الخطاب الإلهي على قدر التواطؤ و فيه علم الإنباه الإلهي في طلب الشكر من عباده و فيه علم رد الخلق إليه تعالى و فيه علم المواعيد على الإطلاق و فيه علم المميز بين الأعداء الظاهرين بصورة الولاء و بين الأولياء و فيه علم مجازاة العدو بالعداوة و الولي بالولاية فيما بين العالم و أنه من اتخذ العدو وليا أو الولي عدوا فهو مخلط لا حقيقة عنده و فيه علم كل داع إنما يدعو لنفسه و إن دعا إلى الله تعالى أو لغير نفسه فإنما يدعو من حيث نفسه فإنه يطلب بذلك الدعاء الأنس بالأشكال في المرتبة و فيه علم ترتيب الثواب على الأعمال و فيه تمييز الأجور فإن منها العظيم و الكريم و الكبير و هي مراتب في الأجور لا بد أن يعرف أصحابها و أعمالها التي توجبها و علم الأجر المطلق الذي لا يتقيد هل هو مقيد في نفس الأمر أم لا فإن الأجور أربعة كما إن نشأة الإنسان على أربع كما إن نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر إلى ما يناسبه و فيه علم ما وراء الستور و فيه علم القبيح الذي تحسنه المشاهدة و هو سر عجيب و فيه علم العزل و فيه علم الحث على اشتغال الإنسان بنفسه و فيه علم الظهور من الخفاء و فيه علم الحاملات العلوية و السفلية و فيه علم تفاضل الصفات في الموصوفين بشديد و أشد و فيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الإنسانية و هي حضرة النعم للراحل و القاطن و المتحرك و الساكن و فيه علم التسخير و المسخرات و هل كل مسخر له أجل ينتهي إليه بتسخيره أم لا أو بعضه له أجل و بعضه لا أجل له و فيه علم عند جهينة الخبر اليقين و قولهم على الخبير سقطت و لم يقولوا على العليم سقطت و لم يقولوا عند جهينة العلم اليقين و فيه علم ظهور الحق و سريانه في كل شيء و تقسيمات الحق في قوله لكل حق حقيقة فأدخل عليه كل و فيه علم انفراد كل مكلف بنفسه و الفرق بينه و بين من لا ينفرد من المكلفين بنفسه أعني من الثقلين و فيما ينفرد و فيما لا ينفرد و فيه علم القوابل و فيمن يؤثر الداعي و فيه علم ما يكون لأصحاب القبور في قبورهم و ما هي القبور و فيه علم الأخذ من كل أحد و صفة المأخوذ و المأخوذ منه و فيه علم الأعراض هل هي نسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان و فيه علم ما يحصل لأهل العناية من العزة و الحجاب و فيه علم مراتب اتباع الأنبياء و فيه علم المزيد و فيه علم التمني و فيه علم سريان الحكمة في مراتب الموجودات على ما هي عليه و فيه علم السبق الإلهي للعالم وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي خمسين و ثلاثمائة في معرفة منزل تجلى الاستفهام و رفع الغطاء عن أعين المعاني و هو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب»

إذا صعق الروح من وحيه فكيف بهيكل ظلمائه
لقد ثبت الله أركانه و أجراه فلكا على مائه
و ما هو بحر له ساحل و أين التناهي لأسمائه
أبو الكون لو كنت تدري به و تشهده عين أبنائه
فلا تفرحن بإتيانه و لا تقعدن بسيسائه
فسبحان مذهب أعياننا إذا ما كفرنا بنعمائه
و يا عجبا إذ كفرنا بها و إني من عين آلائه

اعلم أيدنا الله و إياك أن هذا المنزل منزل الحجب المانعة و الآلات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله ص إن لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك مني من نور ظلمة و لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه و هنا نكتة و إشارة أن البصر هنا بصر الخلق الذي الحق بصره و هو القابل لهذه الحجب و هو الموصوف بأنا الحق بصره و هو عين سبحات الوجه فإن الله لا يزال يرى العالم و لم يزل و ما أحرقت العالم رؤيته و منها حجب غير عناية مثل قوله تعالى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فاعلم إن الحجب على أنواع حجب كيانية بين الأكوان مثل قوله تعالى فَسْئَلُوهُنَّ من وَراءِ حِجابٍ و منها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ و منها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله ص إن الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه و بينهم إلا رداء الكبرياء على وجهه و في رواية بينه و بين خلقه ثلاثة حجب أو كما قال و منها وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ من وَراءِ حِجابٍ كما كلم موسى ع من حجاب النار و الشجرة و شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ و جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ و فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ و كما قال فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ فكلم الله المستجير من خلف حجاب محمد ص إذ كان هو عين الحجاب لأن المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا نشك أن الله كلمنا على لسان رسول الله ص و كما أيضا كلمنا من وراء حجاب المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده فالسنة العالم كلها أقوال الله و تقسيمها لله فيضيف إلى نفسه منها ما شاء و يترك منها ما شاء فأما الحجب الكيانية التي بين الأكوان فمنها جنن و وقايات و منها عزة و حمايات كاحتجاب الملوك و حجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات الخدور و هن المحتجبات و من ذلك حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ و أما الوقايات و الجنن فمنها الحجب التي تقي الأجسام الحيوانية من البرد القوي و الحر الشديد فيدفع بذلك الألم عن نفسه و كذلك الطوارق يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الأعداء و رماحهم و سيوفهم فيتقي هذا و أمثاله بمجنه الحائل بينه و بين عدوه و يدفع بذلك عن نفسه الأذى من خودة و ترس و درع و قد تكون حجب معنوية يدفع بها الأذى الشخص عمن يتكرم عليه

مثل شخص يصد ر منه في حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم طبعه و لا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه في حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام ذلك الذم فيقرر في نفس الذام أنه السبب الموجب لذلك و أن ذلك الأذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الذام هذا الأمر أنه كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصل إليه فيعلق الذم به و يكون حائلا بينه و بين الشخص الذي كان منه الأذى لذلك الذم فوقى عرضه بنفسه كما نلحق نحن من الأفعال ما قبح منها مما لا يوافق الأغراض و لا يلائم الطبع إلينا مع علمنا إن الكل من عند الله و لكن لما تعلق به لسان الذم فدينا ما ينسب إلى الحق من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله و ما كان من خير و حسن رفعنا نفوسنا من الطريق و أضفنا ذلك إلى الله حتى يكون هو المحمود أدبا مع الله و حقيقة فإنه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الإلهي في قوله وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ و قوله ما أَصابَكَ من حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَ ما أَصابَكَ من سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ و قال قُلْ كُلٌّ من عِنْدِ اللهِ فأضاف العمل وقتا إلينا و وقتا إليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ فأضاف الكل إلينا و قال فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها فله الإلهام فينا و لنا العمل بما ألهم و قال كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ من عَطاءِ رَبِّكَ فقد يكون عطاؤه الإلهام و قد يكون خلق العمل فهذه مسألة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف و لا من جهة الخبر فالأمر الصحيح في ذلك أنه مربوط بين حق و خلق غير مخلص لأحد الجانبين فإنه أعلى ما يكون من النسب الإلهية أن يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فما ثم إلا وجود عين الحق لا غيره و التغييرات الظاهرة في هذه العين أحكام أعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم و لولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد في الأفعال من حق و خلق و في مذهب بعض العامة أن العبد محل ظهور أفعال الله و موضع جريانها فلا يشهدها الحس إلا من الأكوان و لا تشهدها بصيرتهم إلا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختيار ه و هذا مذهب الأشاعرة و مذهب بعض العامة أيضا إن الفعل للعبد حقيقة و مع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق و الخلق لا يزول فإن هؤلاء أيضا يقولون إن القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل إن الله خلق له القدرة عليها فما يخلص الفعل للعبد إلا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك و هذا مذهب أهل الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا و الأشاعرة و المعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك و هكذا أيضا حكم مثبتي العللا يتخلص لهم إثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها إلى أن ينتهوا إلى الحق في ذلك الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة إذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء و أما ما عدا هؤلاء الأصناف من الطبيعيين و الدهريين فغاية ما يؤول إليه أمرهم أن الذي نقول نحن فيه إنه الإله تقول الدهرية فيه إنه الدهر و الطبيعيون أنه الطبيعة و هم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون أن يضيفوا ذلك إلى الطبيعة و أصحاب الدهر إلى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة و ملة و ما ثم عقل يدل على خلاف هذا و لا خبر إلهي في شريعة تخلص

الفعل من جميع الجهات إلى أحد الجانبين فلنقره كما أقره الله على علم الله فيه و ما ثم إلا كشف و شرع و عقل و هذه الثلاثة ما خلصت شيئا و لا يخلص أبدا دنيا و لا آخرة جزاء بما كنتم تعملون فالأمر في نفسه و الله أعلم ما هو إلا كما وقع ما يقع فيه تخليص لأنه في نفسه غير مخلص إذ لو كان في نفسه مخلصا لا بد إن كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف و لا يتمكن لنا أن نقول الكل على خطأ فإن في الكل الشرائع الإلهية و نسبة الخطاء إليها محال و ما يخبر بالأشياء على ما هي عليه إلا الله و قد أخبر فما هو الأمر إلا كما أخبر لأن مرجوع الكل إليه فما خلص فهو مخلص و ما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فإن الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فاتفق الحق و العالم جميعه في هذه المسألة على الاشتراك و هذا هو الشرك الخفي و الجلي و موضع الحيرة فلا يرجح فما ثم إلا ما قلناه فإذ قد قررنا في هذه المسألة ما قررناه فلنقل إن الجود الإلهي و الغيرة الإلهية اقتضيا أن يقولا ما نبينه إن شاء الله و ذلك أن المتكلمين في هذا الشأن على قسمين الواحد أضاف الأفعال كلها إلى الأكوان فقال لسان الغيرة الإلهية كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَمَا لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً أي حادثا و أما القسم الثاني فأضاف الأفعال الحسنة كلها إلى الله و أضاف الأفعال القبيحة إلى الأكوان فقال لسان الجود الإلهي قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ لا تكذيبا لهم بل ثناء جميلا و ما ثم من قال إن الأفعال كلها لله و لا للأكوان من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أجل الطبيعية و الدهرية و أما حجب العناية و هي حجب الإشفاق على الخلق من الإحراق فهي الحجب التي تمنع السبحات الوجهية أن تحرق ما أدركه البصر من الخلق و سبب ذلك أن الله قد وضع الدعاوي في الخلق لأن أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم و أن ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذي هو واجب الوجود فما أنكره أحد و إن كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة و دهر و علة و غير ذلك فهو هو لا غيره فرأوا إن الوجود لها و إن كان مستفادا فإنه لهم حقيقة و إن أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد و هذه هي أعيان الحجب التي بين الله و بين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لأحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أي أن بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق و يذهب الكل الذي قررته الدعاوي فيتبين أنه الحق لا غيره فعبر عن هذا الذهاب بالإحراق لما جعلها أنوارا و الأنوار لها الإحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوي ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم و من حيث أحكامهم لم يزالوا موصوفين بالوجود و هو الحق كما قال تعالى كنت سمعه و بصره في الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد و جعل نفسه عين صفته التي هي عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة و الصفة موجودة ثابتة و هي عين واحدة و لو تكثرت بنسبها فإنها كثيرة في النسب فهي سمع و بصر و غير هذين إلى جميع ما في العالم من القوي من ملك و بشر و جان و معدن و نبات و حيوان و مكان و زمان و محل و معقول و محسوس و ما ثم إلا هذا و لما قرر الله دعاوى المدعين بإرسال الحجب بينهم و بين ما هو الأمر عليه و شغلهم بالحجب التي بينهم و بينه في الأفعال و ضرب الكل بالكل انفرد بخاصته و جعلهم جلساء له عنده بالشهود و في صورهم

المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين و هم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذُكْراناً وَإِناثاً والذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذّاكِراتِ فختم بجلسائه و ما بعد جلسائه من يقبل صفة إلا صفة بعد عن هذه المجالسة ألا ترى أبا يزيد رحمه الله حين جهل الأسماء الإلهية و ما تستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر و تأوه و قال هذا عجب كيف يحشر إليهمن هو جليسه فإنه في تلك الحالة كان جليسا مع الأسماء من حيث ما هي دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأنكر ما لم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق و قد وقع منه الإنكار بل ما وقع منه إلا التعجب خاصة فهو يشبه الإنكار و ليس بإنكار حتى أنه لو كان هذا القول من غير الله لأمر القائل بالسكوت و زجره عن ذلك و إنما الرجل أظهر التعجب من قول الله في حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون إليه فكأنه إبراهيمي المشهد في طلب الكيفية في إحياء الموتى فأراد أبو يزيد ما أراده إبراهيم في كيفية إحياء الموتى لاختلاف الوجوه في ذلك لا إنكار إحياء الموتى فدل هذا الكلام من أبي يزيد على حاله في ذلك الوقت فهذا مثل قول إبراهيم يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ و الرحمة تناقض العذاب إلا على الوجه الذي قررناه في المنزل الذي قبل هذا المنزل و هو منزل فتح الأبواب كذلك أبو يزيد لو علم إن المتقي ما هو جليس الرحمن و إنما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقي إلى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فإن الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع و الإدلال و الأنس لكنهم رضي الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من أهل الله فإنهم يتكلمون بأحوال غيرهم و الخاصة لا سبيل لهم إلى ذلك و إن اتفق أن يتكلم أحد منهم في حال نبي أو ولي هو فوقه فيبين أنه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن يقول هذه حالهم رضي الله عنهم و لا يقع منهم مثل هذا إلا في النادر لضرورة تدعو إليه فإن لهم الكشف الخبري عن مقامات من هو فوقهم و ما لهم الكشف الذوقي إلا فيما هو مقامهم و حالهم فلولا هذه الحجب التي أسدلها الله بين الأكوان و بينه ما تميزت المراتب و اختلطت الحقائق و هذا سبب وضع الحدود في الأشياء و قد لعن الله من غير منار الأرض «وصل» و من هذا الباب أن الله ما جمع لأحد بين مشاهدته و بين كلامه في حال مشاهدته فإنه لا سبيل إلى ذلك إلا أن يكون التجلي الإلهي في صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة و الكلام و هذا غير منكور عندنا و قد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ببغداد رضي الله عنه أنه قال بالجمع بين المشاهدة و الكلام و لكن ما نقل عنه أكثر من هذا فإني سألت الناقل فلم يذكر لي نوع التجلي و الظن بالشيخ جميل فلا بد أن يريد التجلي الصوري ألا ترى السياري من رجال رسالة القشيري حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة و الخطاب في حال الفناء لا يصح لأن فائدة الخطاب أن يعقل و لذلك قال وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ و ما زال البشر عن حكم البشرية كمسألة موسى و الحجاب عين الصورة التي يناديه منها و ما يزول البشر عن بشريته و إن فنى

عن شهودها فعين وجودها لا يزول و الحد يصحبها و إنما قلنا هذا لأني سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فإذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأبنت له رضي الله عنه إن الأمر ليس كما يظنه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك و قال ما كنت أظن إلا إن الأمر على ما قلته لم أجعل بالي من هذا فإنه تكلم في شرح الآية فغلط ما تكلم في ذلك عن ذوق الأمر و من هنا يقع الغلط و نحن نعلم أن الذي قاله الله حق كله و إنه لا يخالف الأذواق فلا بد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الإلهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام الرجال إن هذا المتكلم يتكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة إنما هو أخذه منهما و هو مفسر لهما و صاحب الذوق ما قال إلا ما ذاقه فمن المحال أن يخالف شيئا مما جاء عن الله لكن الأجنبي الذي لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتخيلون مثل هذا و يقولون إن فلانا يتكلم من حيثما ورد في الأخبار الإلهية ليس له مادة غيرها و ينكرون الذوق لأنهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون في نفوسهم أنهم على طريق واحدة و كذلك هو الأمر أصحاب الأذواق هم على طريق واحدة بلا شك غير أن فيهم البصير و الأعمى و الأعشى فلا يقول واحد منهم إلا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق و لا ما هو الطريق عليه في نفسه و لا سيما السلوك المعنوي فإن عمى القلوب أشد من عمى الأبصار فإن عمى القلوب يحول بينك و بين الحق و عمى البصر الذي لم يرقط صاحبه ليس يحول إلا بينك و بين الألوان خاصة ليس له إلا ذلك و هذا العمي من الحجب و كذلك الصمم و القفل و الكنو الغشاوة دون العمي في الحكم إلا أن تكون الغشاوة تعطي الظلمة فلا فرق بينها و بين العمي فإن خرجت عن حد الظلمة إلى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة و من حال الأعمى قال بعضهم لمحمد ص وَمِن بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ و هو الأكنة فَاعْمَلْ إِنَّنا عامِلُونَ أي اعمل في رفع ذلك و يحتمل قولهم إِنَّنا عامِلُونَ في رفع ذلك في حق من يحتمل صدقه عندهم فإنهم اعترفوا أن قلوبهم في أكنة مما يدعوهم إليه فما جحدوا قوله و لا ردوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدري ما آل إليه أمر هؤلاء فإنهم عندي في مقام الرجاء فإنا نعلم قطعا إن الرسول يعمل في رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لأزيدن على السبعين و لذا قال في الآية وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ و لم يقل و ويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال أنهم عاملون في رفع الحجاب و إخراج قلوبهم من الأكنة و إنما كثر الأكنة لاختلاف أسباب توقفهم في قبول ما أتاهم به فمنهم من كنه الحسد و آخر الجهل و آخر شغل الوقت بما كان عنده أهم حتى يتفرغ منه و الكل حجاب و من أعجب الأشياء الواقعة في الوجود ما أقوله و ذلك أن الملائكة إذا تكلم الله بالوحي كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة و رسول الله ص كان إذا نزل عليه الوحي كسلسلة على صفوان يصعق و هو أشد الوحي عليه فينزل جبريل به على قلبه فيفني عن عالم الحس و يرغو و يسجى إلى أن يسرى عنه و أنه لينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقا و موسى ص كلمه الله تكليما بارتفاع الوسائط و ما صعق و لا زال عن حسه و قال و قيل له و هذا المقام أعظم من مقام الوحي بوساطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام و هذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحي و هذا موسى لم يصعق و لا جرى عليه

شيء مع ارتفاع الوسائط و صعق لذلك الجبل فاعلم إن هذا كله من آثار الحجب فإن الحكم لها حيث ظهرت فإن الله لما خلقها حجبا لم يمكن إلا أن تحجب و لا بد فلو لم تحجب لما كانت حجبا و خلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية و مادية و خلق المادية على نوعين كثيفة و لطيفة و شفافة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها و اللطيفة يدرك البصر ما فيها و ما وراءها و الشفافة يدرك البصر ما وراءها و يحصل له الالتباس إذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج و رقت الخمر فتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمر

و أما المرائي و الأجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها و لا يدرك ما وراءها و يدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر و بين الصقيل و هي صور لا يقال فيها لطيفة و لا كثيفة و تشهدها الأبصار كثيفة و تتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل و تموج بتموجه و تتحرك بتحرك من هي صورته من خارج و تسكن بسكونه إلا أن يتحرك الصقيل كتموج الماء فيظهر في العين فيها حركة و من هي صورته ساكن فلها حركتان حركة من حركة من هي صورته و حركة من حركة الصقيل فما في الوجود إلا حجب مسدلة و الإدراكات متعلقها الحجب و لها الأثر في صاحب العين المدرك لها و أعظم الحجب حجابان حجاب معنوي و هو الجهل و حجاب حسي و هو أنت على نفسك فأما الحجاب الأعظم المعنوي فقول رسول الله ص لما أسرى به في شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل في الوكر الواحد و قعد رسول الله ص في الآخر فلما وصلا إلى السماء الدنيا تدلى إليهما شبه الرفرف درا و ياقوتا و كان ذلك نوعا من تجلى الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشي عليه لعلمه بما تدلى إليه و أما رسول الله ص فبقي على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عند ما أفاق أنه الحق قال ص عند ذلك فعلمت فضله يعني فضل جبريل علي في العلم فالعلم أصعق جبريل و عدم العلم أبقى النبي صلى الله عليه و سلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية و أما كونك حجابا عليك و هو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بدا لك سر طال عنك اكتتامه و لاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه و لولاك لم يطبع عليه ختامه
إذا غبت عنه حل فيه و طنبت على منكب الكشف المصون خيامه
و جاء حديث لا يمل سماعه شهى إلينا نثره و نظامه

فما جعل حجابا عليك سواك ثم نرجع إلى مسألتنا و نقول أما موسى ع فكان قد استفرغه طلب النار لأهله و هو الذي أخرجه لما أمر به من السعي على العيال و الأنبياء أشد الناس مطالبة لأنفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن في نفسه سوى ما خرج إليه فلما أبصر حاجته و هي النار التي لاحت له من الشَّجَرَةِ من جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى و لم يقل لما أوحى إِنَّنِي أَنَا اللهُ فثبته الخطاب الأول بالنداء لأنه خرج على إن يقتبس نارا أو يجد على النار هدى و هو قوله سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أي من يدله على حاجته فكان منتظرا للنداء قد هيأ سمعه و بصره لرؤية النار و سمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره و ثبت فلما علم إن المنادي ربه و قد صح له الثبوت و جاءه النداء من خارج لا من نفسه ثبت ليوفي الأدب حقه في الاستماع فإنه لكل نوع من التجلي حكم و حكم نداء هذا التجلي التهيؤ لسماع ما يأتي به فلم يصعق و لا غاب عن شهوده فإنه خطاب مقيد بجهة مسموع بإذن و خطاب تفصيلي فالمثبت للإنسان على حسه و شهود محسوسه قلبه المدبر لجسده و لم يكن لهذا الكلام الإلهي الموسوي توجه على القلب فليس للقلب هنا إلا ما يتلقاه من سمعه و بصره و قواه حسبما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه في موسى ع و أما أمر محمد ص فهو نزول قلبي و خطاب إجمالي كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما نزل إليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشية و صعقا و كذلك الملائكة أخبر النبي ص عن الملائكة في طريان هذا الحال أنه إذا كان الوحي المتكلم به كسلسلة على صفوان و كان نزوله على قلوب الملائكة فإنه قال حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ما ذا و هنا وقف ثم يجيبهم فيقول ربكم و هنا وقف فيقولون الحق بالنصب أي قال الحق كذا علمناه و هو العلي عن هذا النزول في هذا النزول الكبير عن هذا التشبيه في هذه النسبة و على الوجه الآخر قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ و هنا وقف فيقول بعضهم لبعض الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ من قول الله لا من قول الملائكة فعلى الوجه الأول لما أفاقوا و زال الخطاب الإجمالي المشبه و زالت البديهة قالوا ما ذا فقال لهم ربكم و هو قوله قال ربكم فما صعقوا عند هذا القول بل ثبتوا و قالوا الحق أي قال الحق أي قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحي أو قوله قال ربكم أو هما معا و هو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى ع و بين حال محمد ص و حال الملائكة ع و اعلم أن في هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه و هو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأي الثناءين أتم و أحق و ما هو الحق من هذين الثناءين و ما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان لحقين أو هما حقان و لهما حقيقتان و فيه علم الفرق بين العلم و الحكمة و الخبرة و فيه علم العلم بما في العالم بتقاسيم أحوالهم و فيه علم النيابة في الأجوبة عن الله و لا يكون ذلك إلا لرسول أو نبي أو وارث عن سماع لخطاب إلهي لا عن تجل و لا خطاب حال و فيه علم علم الله و فيه علم أين أودع الله علمه في خلقه من العوالم و هل أودعه في واحد أو فيما زاد على واحد و فيه علم بما ذا تتميز به القبضتان في عالم الشهادة و بما ذا تتميز به في عالم الغيب و فيه علم الدلالة على العلماء و أصحاب الأخبار الإلهية لنعرفهم

فنتلقي منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم في العلم بذلك رغبة في إن تلحق نفوسنا بنفوسهم في الصورة و إن اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها في صورة العلم و هذا هو الذي يحرض الأكابر من العلماء الأكابر على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم و من هذا قال الرجل للتلميذ لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة لفضله عليه في العلم بالله لما علم إن ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به إذا استفدناه منهم أتم من رؤيتنا بعلمنا قبل إن نستفيده منهم و فيه علم إحاطة الاعتبار بالجهات و إن أن الاعتبار لا يخص حالا من حال و لا جهة من جهة و أنه علم عام و هو علم يعطي الدلالة لمن رجع إلى الله بالعبودة و فيه علم الأمر و النهي الإلهي بالمساعدة في العبادة و أعمال الخير و فيه علم إرسال النعم الخارقة و ما يحجب منها و ما ذا يحجب و فيه علم قوى المسخرات في التسخير و إلى أين تنتهي قواهم فيما سخروا فيه و فيه علم الموت المجهول في الميت و بما ذا يعرف كما حكى القشيري في رسالته عن بعضهم أنه مات إنسان فنظر إليه الغاسل فتحير فلم يدر أ هو ميت أم ليس بميت و هو ميت في نفس الأمر و مثل هذا ظهر على صاحب لي كان يخدمني فمات عندي فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا و فيه علم أثر العلم في العالم و من ادعى العلم و لم يؤثر فيه ما هو عالم و هي مسألة مشكلة يورث الإشكال فيها الحس فإنه ما رأينا أحدا يلقي نفسه في النار لعلمه أنها تحرقه إلا طائفتين الواحدة من تتخذها قربانا فتلقى نفسها فيها طلبا للإحراق قربة إليها أو من يعلم أنها لا تحرقه فعلمنا إن العلم له أثر في العالم و فيه علم آيات النعم و على ما ذا تدل و ما حقها على من يراها آية و فيه علم العلم القوي الذي يذهب بما سواه من العلوم التي يجدها في القلب و فيه علم الأدنى و الأعلى و ما السبب الموجب للطالب في طلبه الأدنى و تركه الأعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما و فيه علم أسباب الجزاء في الخير و الشر و فيه علم البعد و القرب الكياني و الإلهي و فيه علم ما في علم القرب و البعد من الآيات الدالة على الله و فيه علم موافقة الظن العلم و بما ذا يعلم صاحب الحق أنه علم لا ظن و قد كان يعتقد أن ذلك ظن و فيه علم حال أهل الريب و بمن يلحقون من الأصناف و ما ينظر إليهم من الأسماء و فيه علم الحوالة و فيه علم أحوال الملإ الأعلى و اختلافها عليهم لاختلاف الواردات في مقامهم المعلوم و فيه علم ما لا ينسب إلى الله أعني لا يوصف به هل هو أمر عدمي أو وجودي و فيه علم أين يشك العالم و هو ليس بشاك و لما ذا يظهر بصورة الشاك و فيه علم ما يسأل عنه و ما لا يسأل عنه و فيه علم فيما ذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم في عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون و فيه علم من ادعى أمرا طولب بالدليل على ما ادعاه إذا ادعى ما يريد أن يؤثر به في أحوال العالم و فيه علم ما لا يقبل التقدم و لا التأخر من الأحوال و فيه علم الحجاج و فيه علم التقريب و إلى من يكون القرب هل إلى كون أو إلى الله و هل يصح القرب إلى الله أم لا و هو أقرب إلى كل إنسان من حَبْلِ الْوَرِيدِ كما قال تعالى و فيه علم الأعراض و فيه علم الفرق و التبري بين الأرواح و فيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات و فيه علم الأجر المعاد و إلحاق الشيء بجنسه و فيه علم من يدري ما يقول و ما يقال له و من لا يدري ما يقول و ما يقال له من ذلك و فيه علم رد الأمور

كلها حيرتها و إنابتها إلى الله و خيرها و شرها و أن الشر ليس إلى الله و فيه علم الإدراك الإلهي و فيه علم ما لا يدركه مما يجوز أن يدركه و فيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية و فيه علم الموانع وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الحادي و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل اشتراك النفوس و الأرواح في الصفات و هو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود»

إن المكمل لا ترسى مراسيه فلا مقام له في الكون يحويه
ففلكه سابح و الريح ترجيه و الله في كل حال فيه مجريه
و ما له فلك أعلى فيقطعه فاعلم إذا قمت فيه من تناجيه
الكل لي و له على السواء فمن أدناه خالقنا لا بد أدنيه
بالله يا أخت موسى عجلي وخذي جناح طيري فقصيه و قصيه

اعلم أيدنا الله و إياك أن هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و الخلق و الأمر يحوي على مقامات و أحوال لا يعرفها إلا القليل من الناس عظم الله مقداره و أعلى مناره له زمام التكوين و عنه ظهر وجود العالم الحق و العالم الأعلى و الأسفل ناظر إليه له الغيرة و الصول و الحجب هو العيب الذي يظهر منه و لا يظهر يعطي عالم الشهادة و يخفى عالم الغيب في الغيب سلطانه قوي لا يرام و مقامه عزيز لا يضام نعته النقص و الكمال و بصورته يظهر الليل و النهار أول شيء أعطى الانقياد الإلهي الكوني

فانقياد لانقياد عند رب و عباد
بين منع و عطاء من بخيل و جواد
فصلاح لصلاح و فساد لفساد
و اتفاق لاتفاق و عناد لعناد
وانفصال لانفصال واستناد لاستناد
و بياض لبياض و سواد لسواد
و بقاء لبقاء و نفاد لنفاد
و اقتراب لاقتراب و بعاد لبعاد

و سرير لاستواء و سماء لمهاد

وحجاب لبغيض و تجل لوداد

و محل قد تهيأ كل وقت لازدياد

و عذاب في نعيم لمريد و مراد

من علوم بأمور علمها عين الرشاد

يقطعان الليل ذكرا بسجود و اجتهاد

يسألان الله أمنا يوم إسماع المنادي

و لما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الإمكانى و امتنانا فإنه تعالى الغني عن العالمين و لكن لما وصف نفسه بأنه يحب أن تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف و من شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد في الحقيقة إلا لنفسه و الممكن حجاب على هذا الطلب الإلهي الذي طلبه حب العرفان به من نفسه و تبعه ما طلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه إنه ربه فعرفه أنه ربه ما عرف منه غير ذلك و لا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد إليه فيما يأمره به و ينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما إنك يا رب ما يبدل القول لديك و لا يكون عنك إلا ما سبق به علمك فمشيئتك واحدة و الاختيار المنسوب إلي منك فالذي تقبله ذاتي من الانقياد إليك أن أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر إلا إن وافق أمرك إرادتك فحينئذ أجمع بينهما و أكثر من هذا فما تعطي حقيقتي إذا نسبتها إليك أنت القائل أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النّارِ و هو أكرم المكلفين عليك و هذا الحكم منك و عليك يعود فما كان انقيادك إلا إليك و أنا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتي فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا و انقاد إلينا فيما نريده منه و أنت ما أجبت إلا نفسك و ما تعلقت به إرادتك فانقيادي أنا لنفسي فإنه لا يتمكن أن أطلبك لك و إنما أطلبك لنفسي فلنفسي كان انقيادي لما دعوتني و جعلت حجابا بيني و بين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه و ما علموا إن الانقياد مني إنما كان لإرادتك لا لأمرك فإنه ما يبدل الحكم لدي فإني ما أقبل غير هذا قبول ذات و فيه سعادتي ثم إنك سبحانك نسبت لي ذلك و أثنيت علي به و أنت تعلم كيف كان الأمر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ و الحقيقة من خلف هذا الثناء تنادي لا يعصون الله ما أراد منهم و قرن الأمر منه بإرادته فذلك هو الأمر الذي لا يعصيه مخلوق و هو قوله إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ هذا هو الأمر الذي لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الأمر بالأفعال و التروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقا و شهودا فإن أمرت الفعل المأمور به أن يتكون في

هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمري و ما بيده من ذلك شيء فالصمت حكم و قليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فإن الحجة البالغة لله و من تكلم بنفسه كان محجوبا كما إن الحق إذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فإذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه و ظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وَكَانَ الْإِنسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا و إن قال الحق و لكن ما كل حق يحمد و لا كل ما ليس بحق يذم فالأدباء يعرفون المواطن التي يحمد فيها الحق فيأتون به فيها و يعرفون المواطن التي يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقا إلهيا فمن عرف الانقياد الإلهي و الكوني كما قررناه كان من العارفين و لكن فيه أسرار و آداب ينبغي للإنسان إذا تكلم في هذا المقام و أمثاله أن لا يغفل عن دقائقه فإن فيه مكرا خفيا لا يشعر به إلا أهل العناية و من أراد العصمة من ذلك فلينظر إلى ما شرع الله له و أتى على ألسنة رسله فيمشي معه حيث مشى و يقف عنده حيث وقف من غير مزيد و إن تناقضت الأمور و تصادمت فذلك له لا لك و قل لا أدري هكذا جاء الأمر من عنده و ارجع إليه وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فهذا قد أنبأ عن المقام الأول «وصل» و أما المقام الثاني الذي بيد اسمه المؤمن فإنه نتيجة عن الاسم المؤمن الكياني و هو المظهر له إذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطي الأمان فإن كان بمعنى معطي الأمان فالاسم الإلهي المؤمن متقدم على المؤمن الكياني فأعطاه الأمان في حال عدمه إنه لا يعدمه إذا أوجده و لا يحول بينه و بينمعرفته بوجوده و استناده إليه فأعطاه الأمان في ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف و كان من الآمنين

فتصديق صدق الحق من صدق كونه ... و لولاه لم يصدق و إن كان صادقا
فلا تنظر الأشياء من حيث إنه ... هو الأصل فاسبرها فإن الحقائقا
تريك أمورا لم تكن عالما بها ... فتبدي لكم فيها سنى و طرائقا
فتبصرها بالنور من خلف ستره ... و يمشي بها حقا مبينا و خالقا
فيدعوك من في الكون فقرا و حاجة ... إذا كنت بالرحمن ربا و رازقا

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من إعطاء الأمان من العدم إذا أوجده فصدقه الله في صدقه و أجرى له الصدق في خلقه فالمصدق و الصديق ما هو الصادق إلا بنسبتين مختلفتين و الخبر لا يكون أبدا إلا من الأول و التصديق لا يكون أبدا إلا من الآخر و الأول و الآخر اسمان لله فإذا أقام الله عبده في الأولية أعطاه الإخبار فأخبر و أقام الله نفسه في الاسم الآخر فصدقه فيما أخبر به و إذا أقام الله نفسه في الاسم الأول و أخبر أقام العبد في الاسم الآخر فصدقه في خبره فالصادق للأول أبدا و الصديق للآخر أبدا قال تعالى وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ و هو الأول وَصَدَّقَ بِهِ و هو الآخر أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ المفلحون الباقون بهذا الحكم

فلو لا وجود القول ما صدق العبد　　و لو لا وجود الشفع ما ظهر الفرد
فجيء معه من حيث ما جاء فإنه　　له الحكم في الأشياء و الذم و الحمد
فإن كان عن وفق كما قال بعضهم　　وإن كان عن قصد فقد حكم القصد
و ما قال بالأوفاق إلا مخلط　　جهول بنعت الحق بالقبل و البعد

فالصدق متعلقة الخبر و محله الصادق و ليس بصفة لأصحاب الأدلة و لا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات و المعجزات من الدلالة على صدق دعواه فذلك علم و الصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر و يكشف بذلك النور أنه صدق و يرجع عنه برجوع المخبر لأن النور يتبع المخبر حيث مشى و الصدق بالدليل ليس هذا حكمه إن رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين و هذه المسألة من أشكل المسائل في الوجود فإن الأحكام المشروعة أخبار إلهية يدخلها النسخ و التصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام المخبر يثبته و يرفعه ما دام المخبر يرفعه و لا يتصف الحق بالبداء في ذلك و هو الذي جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الأحكام و أما الصادق فما أكذب نفسه في الخبر الأول و إنما أخبر بثبوته و أخبر برفعه و هو صادق في الحالتين و لا تناقض و لما كان من حقيقة الخبر الإمكان لحكم الصفتين الصدق و الكذب من حيث ما هو خبر لا من حيث النظر إلى من أخبر به لذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل و القائل بصدقه للإيمان فإن الايمان كشف نوري لا يقبل الشبه و صاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه في دليله القادح فيرده هذا الدخل إلى محل النظر فلذلك عريناه عن الايمان فإن الايمان لا يقبل الزوال فإنه نور إلهي رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ما هو نور شمسي كوكبي يطلع و يغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ما قلناه عرف مرتبة العلم من جهة الايمان و مرتبة العلم الحاصل عن الدليل فإن الأصل الذي هو الحق ما علم الأشياء بالدليل و إنما علمها بنفسه و الإنسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله إيمان نور و كشف و لذلك يصفه بما لا تقبله الأدلة و يتأوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نفاه عنه دليله

«وصل» و في هذا المنزل صمت العبد إذا كلمه الحق و الحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة أحواله من حركة و سكون و قيام و قعود فإن العبد الممنوح السمع لكلام الحق لا يزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات و إلهيات و لا يخلو هذا العبد و لا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلا يزال سامعا فلا يزال صامتا و لا يمكن أن يدخل معه في كلامه فإذا سمعتم العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه و العبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما تقع الأسماع إلا على تكوينات الحق فافهم فإن هذا من لباب المعرفة التي لا تحصل إلا لأهل الشهود

فما ثم إلا الصمت و الحق ناطق و ما ثم إلا الله لا غير خالق
فيشهدنا تكوينه في شهودنا تدل عليه في الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن و من شاء فليقل خلاف الذي قلناه و الله صادق

«وصل» التقييد صفة تضيفها العقول و الكشف إلى الممكنات و تقصرها العقول عليها و تضيف الإطلاق إلى الحق و ما علمت إن الإطلاق تقييد فإن التقييد إنما أصله و سببه التمييز حتى لا تختلط الحقائق فالإطلاق تقييد فإنه قد تميز عن المقيد و تقيد بالإطلاق و لا سيما و قد سمى نفسه حليما لا يعجل فإمهاله العبد المستحق للاخذ إلى زمان الأخذ حبس عن إرسال الأخذ في زمان الاستحقاق و لذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم إطلاق لا يكون فيه تقييد لأن المقيد الذي هو الكون تميز عن إطلاقه بتقييده فقد قيده بالإطلاق و هو تجليه في كل صورة و قبوله كل حكم ممكن من حيث إنه عين الوجود فقد قيدته أحكام الممكنات

فتقييده إطلاقه من وثاقنا فما ثم إطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الأشياء قال بقولنا فعود على بدء و بدء على عود
فحاذر وجود المكر إن كنت مؤمنا فمن مكره مكري و من كيده كيدي
له قوة المكر التي لا تردها قوى عبده الموصوف بالعلم و الأيد

«وصل» الشدة نعت إلهي و كياني قال موسى اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي و تلي بحضرة أبي يزيد إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ فقال بطشي أشد و ذلك لخلو بطش العبد من الرحمة الكونية و بطش الله ليس كذلك فإن الرحمة الإلهية تصحبه و هو يعلمها و كذا هي في بطش العبد إلا إن العبد لا يشهدها و لا يجد لها أثرا في نفسه و إن كان يرحم نفسه بذلك البطش و لكن لا يعلم و الله عليم بكل شيء فهو عليم بأن رحمته وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فوسعت بطشه و بطش الكون و لكن ما كل باطش يعلم ذلك و لما كان للعبد بطش من حيث عينه و له بطش بربه و ليس للرب في الحقيقة بطش بعبده فأضاف أبو يزيد بطش ربه إلى بطشه فقال بطشي أشد لأن فيه بطش ربي و ما في بطش ربي بعباده بطشي فإذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الأشياء بالأسباب الموضوعة في العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم في العذاب مضاف إلى ما يوجده الله من الألم القائم بالمعذب و هو في الحجاب عن الله و ليس للمعذب شهود إلا للأسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الأسباب من كونه شديد الأمن كونه معذبا فالشدة تطلب الغير و لا بد و هذا لا يقدر أحد على إنكاره فإن المشاهدة لأسباب الآلام أعظم في العذاب ممن يجد الألم و لا يشهد سببه و لا سيما إن كان يعلم أنه قادر على إزالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل دون أن يبدو لعين الشخص ظل

فإذا أبصره يبهره ذلك الظل الذي عنه انفعل

فهو لا يبرح من شدته فإذا غيبه عنه انتقل

«وصل» الخضوع عند تجلى الحق و مناجاته هو المحمود و ما سوى هذا فهو مذموم و يلحق الذم بمن ظهر عليه إلا من يرى الحق في الأشياء كلها من الوجه الإلهي الذي لها و لكن على ميزان محقق لا يتعداه فإن الله قد وضع له ميزانا عندنا في الأرض قال تعالى وَالسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الْمِيزانَ فليصرفه بحسب وضع الحق فهو و إن شهده في كل شيء فما يريد تعالى أن يعامله بمعاملة واحدة في كل شيء بل يحمده في المواضع التي تطلب منه المحامد و يقبل عليه و يعرض عنه في المواضع التي يطلب منه الإعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذي يطلبه منه و هذا المشهد المكر فيه خفي و لا مزيل له إلا العلم بالميزان الإلهي المشروع فمن عرفه و وقف عنده و تأدب بآداب الله التي أدب بها رسله فقد فاز و حاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما و مؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عَبَسَ وَتَوَلّى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّى يعني ذلك الجبار و إن الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات غيبا و هو في الجبابرة المتكبرين ظاهر عينا و لظهور حكم أقوى و كان ص حريصا على الناس أن يؤمنوا بوحدانية الله و إزالة العمي الذي كانوا عليه فلما جاء الأعمى في الظاهر البصير في الباطنفكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الأعمى فحصل في النفس البشرية ما حصل و النبي ص ليس له مشهود إلا صفة الحق حيث ظهرت من الأكوان فإذا رآها أعمل الحيلة في سلبها عن الكون الذي أخذها على غير ميزانها و ظهر بها في غير موطنها و هو ص غيور فقيل له أَمّا من اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّى يقول إنه لما شاهد صفة الحق و هي غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه أن يزكى من ظهر بها عنده فقيل له ما عَلَيْكَ أَلاّ يَزَّكّى و لك ما نويت و حكمه لو تزكي لما فاتك شيء سواء تزكي أو لم يتزك وَأَمّا من جاءَكَ يَسْعى وَهُوَ يَخْشى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّى لكونه أعمى أي لا تتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنا كان يحب الفال الحسن و يكره الطيرة و هو الحظ من المكروه و الفال الحسن الحظ و النصيب من الخير و قيل له أيضا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ و انظر فيهم صفة الحق فإنها مطلوبك في الكون فإني أدعو عبادي بالغداة و العشي و في كل وقت أريد وجههم أي ذاتهم أن يسمعوا دعائي فيرجعوا إلي وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ فإنهم ظاهرون بصفتي كما عرفتك تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا فهذه الزينة أيضا في هؤلاء و هي في الحياة الدنيا فهنا أيضا مطلوبك وَلا تُطِعْ فإنهم طلبوا منه ص أن يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء الأعبد من أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا أي جعلنا قلبه في غلاف فحجبناه عن ذكرنا فإنه إن ذكرنا علم إن السيادة لنا و أنه عبد فيزول عنه هذا الكبرياء التي ظهر بها التي عظمتها أنت لكونها صفتي و طمعت في إزالتها عن ظاهرهم فإني أعلمتك أني قد طبعت عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ فلا يدخله كبر و إن ظهر به وَاتَّبَعَ هَواهُ أي غرضه الذي ظهر به وَكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً

أي ما هو نصب عينيه له و هو مشهود له لا يصرف نظره عنه إلى ما يقول له الحق على لسان رسوله و ما يريده منه وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ الله أن يؤمن فَلْيُؤْمِن وَ من شاءَ الله أن يكفر فَلْيَكْفُرْ فإنهم ما يشاؤن إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فكان رسول الله ص إذا أقبل عليه هؤلاء قال ص مرحبا بمن عتبني فيهم ربي و يمسك نفسه معهم في المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون و لم تزل هذه أخلاقه ص بعد ذلك إلى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك فحدثه إلا قام معه حتى يكون هو الذي ينصرف و كذلك إذا صافحه شخص لم يزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذي يزيلها هكذا رويناه من أخلاقه ص

لرؤيتنا النعت الإلهي ميزان إذا ظهرت فيه لذي العين أكوان

يعامله الحبر اللبيب بما أتى به عن رسول الله شرع و قرآن

فذلك هو الإسلام فاعمل بحكمه كما هو إيمان كما هو إحسان

«وصل» أداء الحقوق نعت إلهي طولب به الكون قال تعالى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فذلك حق ذلك الشيء الذي له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتي و الحق العرضي الذي له عند الله هو قوله أُوفِ بِعَهْدِكُمْ فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفى بعهده و من لم يف فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه و إن شاء أدخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق و منهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما أنه إثم من يدخل النار بالاستحقاق و هم المجرمون خاصة و هم أهلها فلا يخرجون منها أبدا و لهذا يقال لهم يوم القيامة وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أي أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار و ما عدا المجرمين فإنهم و إن دخلوا النار فلا بد و أن يخرجوا منها بشفاعة الشافعين أو بمنة الله عليهم و هم الذين ما عملوا خيرا قط و إن كان المجرمون قد عملوا خيرا و لكن الاستحقاق يطلبهم بالإقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن أعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لأحد و من زاد على الحق فذلك امتياز له و ثناء من الله خاص و هذا نعت فيه بين أهل الله كلام فإنه في إعطاء الواجب عبد اضطرار و في الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فإن الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك و تعالى إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ و غير المكره إذا كفر أخذ بكفره و أي شيء فعل جوزي بفعله بخلاف المجبور و ما بقي النظر إلا في معرفة من هو المجبور المكره و ما صفته فإن بعض العلماء لم يصح عنده الجبر و الإكراه على الزنا فيؤاخذ به فإن الآلة لا تقوم له إلا بسريان الشهوة و حكمها فيه و عندنا مجبور في مثل هذا مكره على أن يريد الوقاع و لا يظهر حكم إرادته إلا بالوقوع و لا يكون الوقاع إلا بعد الانتشار و وجود الشهوة و حينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل إن لم يفعل فصح الإكراه في

مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فإنه يقنع فيه بالظاهر و إن خالفه الباطن فالزاني يشتهي و يكره تلك الشهوة فإنه مؤمن و لو لا أن الشهوة إرادة بالتذاذ لقلنا إنه غير مريد لما اشتهاه

من يشتهي الأمر قد نراه　　غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطر فاشتهاه　　في ظاهر الأمر إذ رآه
فقل له يحتمي عساه　　ينفعه الله إذ حماه
قد قلت قولا إن كان حقا　　عساه يجري إلى مداه
أداء الحقوق من الواجب　　على شاهد أو على غائب
و ما ثم إلا حقوق فمن　　يقوم بها قام بالواجب
و من لم يقم بأداء الحقوق　　دعته الشريعة بالغاصب

«وصل» الممكن إذا وجد لا بد من حافظ يحفظ عليه وجوده و بذلك الحافظ بقاؤه في الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الأكوان فالحفظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ إليه لأن الأعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم بنفسه من الممكنات فإنه لا يقبل الحفظ و يقبل الوجود و لا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم و متعلق الحفظ إنما هو الزمان الثاني الذي يلي زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب و العين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة و حافظ الكون حفيظ زمان وجوده و الحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فإنه لا يقبل أن يكون محفوظا فإنه الصمد الذي لا مثل له أ لا تراه قد قال لنبيه ع ما يقوله لمن عبد غير الله ينبههم أن كل ما سوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قُلْ أَ غَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ و قد قرى الثاني في الشاذ بفتح الياء فكل موجود له بقاء في وجوده فلا بد من حافظ كياني يحفظ عليه وجوده و ذلك الحافظ خلق لله و هو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه و إن تغيرت صورته ما دام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف و كثيف و مما يدرك و مما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ و ليس هؤلاء من حفظة الوجود و إنما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد و إنما الحفظة العامة في قوله وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود و حفظة الأفعال

إذا قلت إن الله يحفظ خلقه　　فما هو إلا خلقه ما به الحفظ
فهذا هو المعنى الذي قد قصدته　　و دل عليه من عبارتنا اللفظ

فلا تلفظن ما قلت فيه فإنه سيرديك إن حققته ذلك اللفظ

«وصل» القلم و اللوح أول عالم التدين و التسطير و حقيقتهما سا ريتان في جميع الموجودات علوا و سفلا و معنى و حسا و بهما حفظ الله العلم على العالم و لهذا ورد في الخبر عنه ص قيدوا العلم بالكتابة و من هنا كتب الله التوراة بيده و من هذه الحضرة اتخذ رسول الله ص و جميع الرسل ع كتاب الوحي و قال كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ و قال في كتاب لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها و قال وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ و قال فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ و قال فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ و قال وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ و الكتب الضم و منه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الأجناد بعضهم إلى بعض و بانضمام الزوجين وقع النكاح في المعاني و الأجسام فظهرت النتائج في الأعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص أفادته علوما لم تكن عنده و من لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل و كان كلاما غير مفيد

إذا كان إنتاج فلا بد من ضم و ما كل موجود يكون عن الضم
فمن كان دون اللوح و القلم الذي له الحكم فينا بالتعانق و اللثم
فلا بد من كون يكون بضمه إلى لوحه فالكون في رتبة الكم
و في الكيف فانظر في الذي قد نظمته و كن منه في هذا الوجود على علم

«وصل» اعلم أن لله مجالس مع عباده و عددها على عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سواها دعاهم إليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته و لله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم في مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها إذا دخلوها من حيث دعاهم إليها فيجدون خيرا كثيرا فإن دخلوها لا من حيث دعاهم إليها لم يجالسوه فيها و لا وجدوا فيها خيرا و لا شرا و عدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم في الشرع أن يتصرفوا فيه مما لا أجر فيه و لا وزر فإذا فعلوا المباح من حيث إن الله تعالى أباحه لهم و هم مؤمنون بذلك حضر معهم بالإيمان فهذا معنى قولي من حيث ما دعاهم إليها و لله مجالس في هذه المجالس التي أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه إذا جاءوا إليها من حيث ما دعاهم إلى الدخول فيها فإذا لم يأتوا إلى هذه المجالس التي في مجالس الإباحة المعينة منها و لا جالسوا الحق فيها فقد عصوه و كان حكمهم في ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض و أعني بالفرائض كل ما أذكره من فعل و ترك حتى يشمل الحظر و الكراهة التي في مقابلة الندب و عدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر فأوجبه الله عليهم و بعدد ما أمرهم به أولو الأمر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم في ذلك فإن لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا و إنما جعلنا هذه المجالس معينة في مجالس الإباحة لأن النذر لا يكون إلا فيما أبيح له فعله و خيره الحق فيه بين الفعل و الترك و كذلك ما أمرهم به أولو الأمر منهم ما لهم أمر فيهم إلا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق في هذه المجالس المعينة مجالسته لهم في مجالس

الفرائض و لله مجالس أعدها سبحانه لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها و بين مجالس الإباحة الترجيح فإن الإباحة ليس فيها ترجيح و كما قلنا في كل ذلك من فعل و ترك و قرن تعالى محبته العالية السامية لأهل مجالس الفرائض و قرن محبة أخرى دون هذه المحبة لأهل مجالس نوافل الخيرات و عدد هذه المجالس بعدد النوافل و لا تكون نافلة إلا ما كان له مثل في الفرائض كصدقة التطوع نافلة لأن لها أصلا في الفرائض و هو الزكاة و كذلك الحج و الصيام و الصلاة و كل فرض و لله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكيانية و هوقوله ص من سن سنة حسنة و تسمى في العامة بدعة حسنة لأنها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا و لا أوجبها و عددها على عدد ما سن من ذلك و عدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر إلا أن يكشف الله له في سره بمجالسته إياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة و هو غير عامل لها في الوقت فيقال له إن فلانا و فلانا عملا بالخير الذي سننته فجالسناه فيه فجالسناك فاحمد فعلك فيشكر الله على ذلك و لكل مجلس باب عليه يكون الدخول إلى هذه المجالس و على كل باب بواب و هو الايمان و من المجالس ما يكون عليها بوابان الايمان و النية و الأبواب ما هي غير الشروع في ذلك العمل الذي هو بمنزلة الدخول فالحال الذي يكون عليه في أول الشروع الذي هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ و المصلي يناجي ربه و المناجاة ذكر و هو جليس من ذكره سبحانه و الدوام على مناجاته أن يكون العبد في جميع أحواله و تصرفاته مع الله كما هو في صلاته يناجيه في كل نفس و سبب ذلك كونه لا بد أن يكون على حال من الأحوال و لا بد أن يكون للشارع و هو الله في ذلك الحال حكم أي حكم كان و هو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه في كل حال محظور و غير محظور لأن الأفعال و التروك و هي أحوال العبد التي تعلقت بها أحكام الحق مقدرة فلا بد من وقوعها و هو سبحانه خالقها فلا بد من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذي قد عرف بحضور الحق معه في حاله فهذا هو الدوام على الصلاة و قالت عائشة تخبر عن حال رسول الله ص إنه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير إلى ما قلناه فإنه قد كان يأتي البراز و هوممنوع أن يذكر بلسانه ربه في تلك الحال و قد كان من أحيانه يمازح العجوز و الصغير و يكلم الأعراب و يكون في هذه الأحيان كلها ذاكرا و هذا هو الذي يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ و ذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهوجليسه دائما و هو الذي أثنى عليه ربه و ألحقه بالذين هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ و لما فسر الله الصلاة ما فسرها إلا بالذكر و هو التلاوة فقال يقول العبد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ يقول الله حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه و بين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة و المناجاة فعل فاعلين فيقول و يقول قال تعالى فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

إذا تلوت كتاب الله كنت به ... ممن يجالسه و من يناجيه

فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن ... تلاه صلى و فيه بعض ما فيه

من أجل فاتحة القرآن قلت لكم بأن فيه و ذكري ليس يحويه

فالحمد فرض المصلي في قراءته و ليس كل مصل منه يدريه

«وصل» الرجوع الاختياري إلى الله يشكر عليه العبد قال عز و جل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فإذا علمت هذا فارجع إليه مختارا و لا ترجع إليه مضطرا فإنه لا بد من رجوعك إليه و لا بد أن تلقاه كارها كنت أو محبا فإنه يلقاك بصفتك لا يزيد عليها فانظر لنفسك يا ولي قال ص من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه و أخبرنا في الكشف بالأخبار الإلهي المنفوث في الروع من الوجه الخاص فقيل لنا من استحى من لقاء الله آنسه الله و أزال خجله و ذلك أن العبد ما يجعله يستحيي إلا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة و ما ثم غير هذين فآنس الحق في ذلك أن يقول له يا عبدي إنما كان ذلك بقضائي و قدري فأنت موضع جريان حكمي فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد لله لأساء الأدب مع الله و لم يسمع منه و بهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق في غاية الحسن و من جانب الخلق في غاية القبح قال ص الحياء خير كله قال و الحياء لا يأتي إلا بخير و أي خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أنسا له و مباسطة و إزالة خجل و رفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل و لما ورد على هذا التعريف الإلهي لم يسعني وجود بل ضاق عني الوجود مما امتلأت من هذا الخطاب و التعريف الإلهي حيث جعلني محلا لخطابه و أهلني لما أهل له أهل خصوصه و قد علمنا أن لقاء الله لا يكون إلا بالموت علمنا معنى الموت فاستعجلناه في الحياة الدنيا فمتنا في عين حياتنا عن جميع تصرفاتنا و حركاتنا و إراداتنا فلما ظهر الموت علينا في حياتنا التي لا زوال لها عنا حيث كنا التي بها تسبح ذواتنا و جوارحنا و جميع أجزائنا لقينا الله فلقينا فكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فإذا جاء الموت المعلوم في العامة و انكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال و لا زدنا يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا إلا الموتة الأولى و هي التي متناها في حياتنا الدنيا فوقانا ربنا عذاب الجحيم فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع إلى الله هذا الرجوع سعد و ما أحس بالرجوع المحتوم الاضطراري فإنه ما جاءه إلا و هو هناك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم في حقه أن نفسه التي هي عند الله يحال بينها و بين تدبير هذا الجسم الذي كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها و ينقلب هذا الجسد إلى أصله و هو التراب الذي منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فأنزله الملك في مَقْعَدِ صِدْقٍ عنده إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ و يكون حاله في بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق لا من حيث ما يعطيه الحق مع الأنفاس و هكذا في الحشر العام و في الجنان التي هي مقره و مسكنه و في النشأة التي ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة في ظهورها ما تعطيه نشأة الدنيا في باطنها و خيالها فعلى ذلك الحكم يكون تصرف ظاهر النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه في النفس الواحد و لا يفقده شيء من ملكه من أزواج و غيرهن دائما و لا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهي و هم فيه بحيث يشتهون فإنها دار انفعال سريع لا

بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية في الخواطر التي لها سواء فالإنسان في الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا و ظاهره سريع التحول في الصور كباطنه هنا قال تعالى أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و لما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شيء مما كنا عليه فافهم و هذا الرجوع المذكور في هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فإنه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا و هذا رجوع عام في كل الأحوال التي يكون عليها الإنسان فهذا الفرق بين الرجوعين فإن التوبة رجعة بندم و عزم على أمر و هذا ليس كذلك فالتوبة في العموم معلومة و هذا الرجوع في الخصوص معلوم لا يناله إلا أهل الله الذين هم هم

إن الرجوع هو المطلوب لله | إليه عن كل كون فيه بالله
فلا تقولن للأشياء لست به | فليس في الكون إلا هو و إلا هي
فكن مع الله في الأحوال أجمعها | و لا تكن عن شهود الله بالساهي
فإن لله عينا غير نائمة | بها يراك و لا يشهد سوى الله
من أعجب الأمر إن الأمر واحدة | فذى التقاسيم في أكواننا ما هي

«وصل» العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فإنها عين ذاته فإذا قام بحقها كان قيامه عبادة و لا يقوم بها إلا من يسكن الأرض الإلهية الواسعة التي تسع الحدوث و القدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله و أضافه الحق إليه قال تعالى يا عِبادِيَ (الَّذِينَ آمَنُوا) إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ يعني فيها ولي مذ عبدت الله فيها من سنة تسعين و خمسمائة و أنا اليوم في سنة خمس و ثلاثين و ستمائة و لهذه الأرض البقاء ما هي الأرض التي تقبل التبديل و لهذا جعلها مسكن عباده و محل عبادته و العبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال في هذه الأرض أبدا و هي أرض معنوية معقولة غير محسوسة و إن ظهرت في الحس فكظهور تجلى الحق في الصور و تجلى المعاني في المحسوسات و لا تظهر المعاني في الصور الحسية إلا لقصور بعض النفوس عن إدراك ما ليس بمادة فإذا كان متضلعا من المعرفة بالله لم ير المعاني في مواد و لا رأى المواد في غير نفسها فأدرك كل شيء في شيئيته كانت ما كانت و هذا هو الإدراك الذي يعول عليه لأنه بريء من التلبيس و لا يصح بوجه من الوجوه أن يشهد الإنسان محض عبوديته و لا يقام في عبادته المحضة التي لا يخالطها شيء من الربوبية التي تعطيه الصورة التي خلق عليها إلا عن تجل إلهي فإذا لم يكن تجل فإن الإنسان يقام في الصورة التي خلق عليها فيكون عبدا ربا مالكا مملوكا مثل العامة سواء غير إن الفارق بينه و بين العامة أنه للعامة اعتقاد و لعلماء الرسوم علم و لهذه الطائفة شهود و هو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين و ما يتخلص من هذا المزج إلا أهل العناية الذين يعمرون هذه الأرض الواسعة التي لا نهاية لها و كل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم و لهذا أربابها كثيرون فإن لكل عبد فيها ملكا يملكه و يتصرف فيه فلا

يتعدى غيره عليه و بنفس ما يملك منها كان مالكا و ربا فيها و هذه الأرض الواسعة هي المتصرفة في سكانها الحاكمة عليهم بذاتها و هي مجلى الربوبية و منصة المالك الحق و فيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه و بين الصورة التي خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق في عين ذاته فالشهود له دائم و الحكم له لازم و هؤلاء هم المسودون الوجه في الدنيا و الآخرة إذا علمت ذلك

فالرب رب و العبد عبد ... فلا تغالط و لا تخالط
إن أرض الله واسعة ... فاعبدوا فيها الذي هي له
بلغوه في عبادتكم ... بالذي ترجونه أمله
فالذي له لكم والدي ... لك من نعت فما هو له
و إذا ما قال لست هنا ... إنه أقامكم مثله
ذلكم معنى الخلافة في ... أرضه فاسلك بها سبله
و لتقم بعين صورته ... في الذي أقامكم بدله
و اعملوا في كل آونة ... بالذي أراكم عمله

«وصل» الانتقالات في الأحوال من أثر كونه كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و العالم كله على الصورة و ليس هو غير الشئون التي تظهر بها و لا يشهد هذا الأمر كشفا إلا أصحاب الأحوال و لا يشهد هذا حالا إلا أهل السياحات و لا يشهده علما إلا القائلون بتجدد الأعراض في كل زمان فإن من عباد الله من لا يعرف بمكان إلا انتقل عنه إلى مكان غيرة منه على الله و على نفسه فأما غيرته على الله فإنه لا يعرف إلا به فحاله هو الذي يظهره الحق لهم فيغار على الجناب الإلهي حيثلا يذكر الله إلا به و ينبغي في نفس الأمر أن لا يذكروا الله إلا بالله فلما رأوا أن الأمر ظهر بالعكس و هو قوله ع حين قيل له من أولياء الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله فغاروا من هذا و أرادوا احترام الجناب الإلهي حتى يذكروه ابتداء لا بسبب رؤيتهم و أما غيرتهم على نفوسهم فإنهم ما تحققوا بالحق في تقلباتهم لمشاهداتهم شئون الحق إلا حتى لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فما داموا يجهلون في العالم طاب عيشهم و علموا إن الله قد جعلهم أخفياء أبرياء مصانين في الكنف الأحمى من جملة ضنائنه فمتى ما عرفوا انتقلوا إما بالحال و هو التصرف بحكم العادات التي هي مثل الآيات المعتادة فلا يعرفها إلا الذين يعقلون عن الله و إما بالانتقال الحسي المكاني من مكان إلى مكان لتحققهم بالحق في نزوله من سماء إلى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف و مشاهدته و يستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له أنه يعرفه و يظهر العزة عليه و

الاستغناء عنه و يصحبه صحبة عادة العامة و لا تبدو منه كلمة لا يرضاها الله فإنه لا يحتملها صاحب هذا الحال و ينفر منه كما ينفر ممن يعلمه فلا يعامله إلا بواجب أو مندوب أو مباح خاصة هكذا يقتضي حالهم

من شهد الحق في شئونه أقامه الحق في فنونه
فهو عليم بكل شيء أشهده ذلك من مبينة
فهو الإمام الذي سناه يظهر في الكون من جفونه
فكل شيء تراه عينا فإنما ذاك من عيونه
تفجرت في القلوب علما عينا و حقا إلى يقينه
سبحان من لا يراه غيري كما أراه على شئونه

«وصل» الحالة البرزخية لا يقام فيها إلا من عظم حرمات الله و شعائر الله من عباده و هم أهل العظمة و ما لقيت أحدا من هذا الصنف إلا واحدا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام و وقعت له واقعة مشكلة و لم يجد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به إلينا من كان يعتقد فيه و هو الفقيه نجم الدين محمد بن شائي الموصلي فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك و ثلج صدره و اتخذناه صاحبا و كان من أهل هذا المقام و ما زلت أسعى في نقلته منه إلى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فإن النقلة في المقامات ما هي بأن تترك المقام و إنما هو بأن تحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذي تكون فيه فهو انتقال إلى كذا لا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله و هكذا الانتقال في المعاني لا يلزم من انتقل من علم إلى علم إن يجهل العلم الذي كان عليه بل لا يزال معه إذا كان عالما و صاحب هذا الحال بين الله و بين نفسه فهو ناظر إلى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فإذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال إلى ربه ليرى في ربه نفسه فإذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور فخاف عليه إن يناله فرده إلى رؤية نفسه و أشهده في نفسه ربه و هو المقام الذي يأتي عقيب هذا إن شاء الله

من حالة البرزخ أن يشهدا ثلاثة أعلامها تشهد
بأنه حصل أعيانها و أنه بعلمها السيد
يحكم في ذاك و ذا بالذي أعلمه بحاله المشهد
فهو الإمام المرتضى و الذي له جباه للنهى تسجد
فهو الذي يسجد من أجله و هو الذي يسجد و المسجد

«وصل» من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هي على صورته فلم يقم مقامه لأن المنفعل لا يقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال إلا لسجود من ظهرت عنه فالظلال لا أثر لها بل هي المؤثر فيها و كل منفعل ففاعله أعلى منه في الرتبة فلا تشهد الأشياء إلا بمراتبها لا بأعيانها فإنه لا فرق بين الملك و السوقة في الإنسانية فما تميز العالم إلا بالمراتب و ما شرف بعضه على بعضه إلا بها و من علم أن الشرف للرتب لا لعينه لم يغالط نفسه في أنه أشرف من غيره و إن كان يقول إن هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة و هذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله ص كثيرا في هذا المقام في حق نفسه و تعليما لنا إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فلم ير لنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة و هي قوله يُوحى إِلَيَّ و لا خلاف بين العقلاء أنه من تعاظم في نفسه بشرف غيره إنه أخرق جاهل إذ لم يكن شرفه بنفسه و الأمر ليس كذلك فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله أ لا تراه ص إنه قال أنا سيد الناس يوم القيامة و لا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التي لها الفخر الذي هو ص مترجم عنها و ناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة و المقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فما هلك امرؤ عرف قدره و لنا بحمد الله في هذا المقام القدم الراسخة و المراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات إلا لله وحده و إذا كان الفخر فينا للرتب و الرتب نسب عدمية فما فخرنا إلا بالعدم و ناهيك ممن فخره بالعدم

فإن كنت تعقل ما قلته ... فأنت المراد و أنت الإمام

و إن كنت تجهل ما قلته ... فأنت الجهول الذي لا يرام

فللعلم فينا حجاب السنا ... و للجهل فينا حجاب الظلام

فقل للجهول بأحواله ... ستعلم ذلك عند الحمام

إذا كشف الله عن عينه ... غطاء فلاحت بدور التمام

«وصل» الأمر الإلهي نافذ في المأمور لا يتوقف لأمره مأمورة فإذا ورد الأمر الإلهي على لسان الكون ظهر في الأمثال فاعتزت النفوس أن تكون تتصرف تحت أوامر أمثالها فردت أوامر الحق إما على جهالة بأنها أوامر الحق و إما على علم بأنها أوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لأن المحل برد الحال فيه إلى صورته كالماء في الأوعية إلا إن المأمور إذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس في قدرته إيجاد عينه إلا أن يتعلق به الأمر الإلهي الذي له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند إيجاد الحق إياه فإذا هيأ محله أوجده الحق فيقال في المحل إنه عبد طائع لله فيما أمره به و لسان الحال و الكشف يقول ليس لك من الأمر شيء و إذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر ربه مخالف و لسان الحال و الكشف يقول له لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ و سواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فإن هذه مسألة قد فشت في العامة و هي مبنية على أصل فاسد فيقولون في المذكرين إذا لم يؤثروا في السامعين أنه لو خرج الكلام من القلب لوقع في القلب و إذا كان من اللسان لم يعد

الآذان و يشيرون بذلك إلى المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس إلى الله لأثر و معلوم أن الأنبياء و الرسل ع صادقون في أحوالهم بل هم أصدق الدعاة إلى الله ثم إنهم يدعون على بصيرة إلى الله بصورة ما أوحى به إليهم فهم صادقون بكل وجه و مع هذا يقول نوح ع إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَ نَهٰاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعٰائِي إِلاّٰ فِرٰاراً و قال فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ نَذِيرٌ يعني دعاء الحق على لسان الرسول ص مٰا زٰادَهُمْ إِلاّٰ نُفُوراً اِسْتِكْبٰاراً فِي الْأَرْضِ فلا تغالط نفسك و انظر فيما دعيت إليه فإن كان حقا و لو كان من شيطان فاقبله فإنك إنما تقبل الحق و لا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الأشياء بالحق ما يعرفون الحق بالأشياء و أصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الإلهية المعرفة التامة و هم قليلون في العالم إلى وقتي هذا ما رأيت منهم واحدا و إن كنت رأيته فما رأيته في حال تصرفه في هذا المقام و هم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

فلله من خلقه طائفة عليه قلوب لها عاكفة

و ليست لهم في الذي قد دعا من أحوالهم صفة صارفة

إذا ما دعاها بأنفاسها يراها على بابه واقفه

تبادر للأمر من كونها بمن قد دعاها له عارفة

«وصل» إذا أضيف حكم من أحكام الوجود إلى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة و هم الذين لا يشهدون شيئا و لا يرونه إلا رأوا الله قبله كما قال الصديق عن نفسه و أما العلماء فهم في هذا المقام على حكم الحق فيه لا على ما يشهدونه فينكرون النكرة و يعرفون المعرفة إذ كان الوجود مبناه على المعرفة و هو الأصل فلما جاءت الأمثال و الأشباه ظهر التنكير فافتقرنا إلى البدل و النعت و عطف البيان و لو لا الأمثال و حصول التنكير ما احتجنا إلى شيء و ليست الحدود الذاتية للأشياء تقوى قوة النعوت فإن الحدود الذاتية مثلا للإنسان بما هو إنسان لا تميز زيدا عن عمرو فلا بد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لو قلت جاءني إنسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فإن كان في حضرة التنكير نعته أو أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه في حضرة التعريف ليعرف المخبر به من أردت و هذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله و هم سادات هذا الطريق و من الناس من ينكر على الحق لا على جهة الاعتراض عليه و إنما يطلب بذلك أن يعلم ما هو الأمر عليه الذي جهله بالتعريف الإلهي الذي لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ على لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ و من هذا المقام قولي

قلت لمن يخلق ما يخلق ما لك لا تبقي الذي تخلق

فقال لي إن المحل الذي أخلقه في نفسه ضيق

ما يقبل التكوين إلا كذا فاسكت فإن الباب لا يغلق

ما العين إلا واحد دائم | فلا تبالي أنه مطلق
أجدد التكوين في عينه | و الناس في لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم | لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من إعراضهم | فإنها المسك الذي يعبق
فانظر إلى موجد أعيانهم | ما هو غير هكذا حققوا
فكل ما يرى منه بناؤه | من صورة في ذاتنا تعلق
أرواحهم غذاء أشباحهم | و روحهم من ثمري تعلق

«وصل» الحدود الذاتية الإلهية التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها إلا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة و لا غيرهم و لا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضروري يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الإلهي و ما ثم أمر لا يدرك من جهة الخبر الإلهي إلا هذا و ما عدا هذا فلا يعلم إلا بالخبر الإلهي أو العلم الضروري لا غير فحدود الموجودات على اختلافها هي حدود الممكنات من حيث أحكامها في العين الوجودية و حد العين الوجودية الذاتي ليس إلا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها إذ ليس لمعلوم وجود أصلا و غاية العارفين أن يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتي لواجب الوجود و العلماء بالله فوق هذا الكشف و المشهد كما ذكرناه قبل و هم رضي الله عنهم يحافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فإنه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الأنفاس فإنه لا يكون من هؤلاء الرجال و هذا مقام من يقول ما رأيت إلا الله فإن قيل له فمن الرائي قال هو فإن قيل له فمن القائل قال هو فإن قيل له فمن السائل قال هو فإن قيل له فكيف الأمر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم في ثم إلا هو و هو عين ثم و هذا هو مشهد أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه بالحال

إن لله حدودا عرفت | بوجودي و بها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه | مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لا يرى ما قلته إلا الذي | لم يزل بربه متصفا
أو عليما عن دليل قاطع | بوجودي أو حكيما منصفا

و ممن عرف الحق من كان الحق سمعه و بصره و جميع قواه فمن قواه العلم بالأمور و الحق تلك القوة و العبد موصوف بها فهو موصوف بالحق و الحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ما هو الحق عين صفته فما علمه إلا به و من له هذا المقام من العلم بالله فلا يجاريه أحد في علمه بالله فهذا هو

العالم بالحد الذاتي الذي لا ينقال «وصل» رأيت بقونية فيمشهد من المشاهد شخصا إلهيا يقال له سقيط الرفرف ابن ساقط العرش و رأيت بفأس شخصا يوقد في الأتون ممن سقط و صحبته و انتفع بنا فإن جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين و سبب ذلك إنهم ما بلغوا من معرفة الله بحيث إنهم يرونه عين كل شيء فلما حصروه صار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الإلهي الذي عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم من الله تعالى و العلماء بالله ما لهم حالة الإعراض عن هؤلاء لأنهم في حال الثبوت و حال السقوط ما خرجوا عن المقام الإلهي و إن خرجوا عن المقام السعادي فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم و معرفة لأنهم علموا أين حصل لما سقط أو من هو الذي سقط و قد رفع الله المؤاخذة عنهم و عمن كانوا عنده و هذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم و هم لا يشعرون و لا يشعر بهم إلا العلماء بالله قال تعالى وَما تَسْقُطُ من وَرَقَةٍ و هي ما تسقط إلا من خشية الله كما قال وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ من خَشْيَةِ الله و الهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار و الجبر الأصل فهذا حكم الأصل قد ظهر في الساقطين

إذا سقط النجم من أوجه و كان السقوط على وجهه

فما كان إلا ليدري إذا تدلى إلى السفل من كنهه

فيعرف من نفسه ربه كما يعرف الشبه من شبهه

«وصل» و أما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم و بين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الإطلاق في الحفظ كإطلاق حكم الشرع في أفعال المكلف و قسم له التقييد في الحفظ ظاهرا لا باطنا فأما أهل الإطلاق فمنهم من يحافظ على ما عين الحق له منه إنه وسعه و هو القلب و منهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذي يعلم أن الحق وراؤه فيكون له كالحاجب في العالم ينفذ أوامره و هذه حالة القطب فليس له من الله إلا صفة الخطاب لا الشهود لأنه صاحب الديوان الإلهي فلا يكون إلا من وراء حجاب إلى أن يموت فإذا مات لقي الله و هو مسئول عن العالم و العالم مسئول عنه و هذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين و شركهم في هذا المقام من يحافظ على الصلوات في الجماعات إذا قدر عليها و على كثرة النوافل منها ليلا و نهارا و لما علموا إن الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ و هم من الأشياء و هم الذين ادعوا أنهم أهل الصورة المثلية لزمهم إن يقوموا في هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شيء فيحفظوا ما خصص الله به نفسه في ملكه من الحقوق التي له أن ينازعه فيها أحد من عالمهم و ينوب عن العالم بأسره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة و الجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه و بالغفلة يغفل عن مصالحه و إن كان يعرفها إذا نبه لها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شيء مستحقا هذا الاسم و لما علم إن عليه من

الله حافظا يكتب ما يعمله من أفعاله حفظ ما يملي عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف إذا رفعت إلى الله هذا شأن القوم و أما أنا فأقول

قل لمن يحفظ الأمور عليه إنما يحفظ الوجود الحفيظ
و لهذا إذا الحفيظة جاءت و أتى للذي أتاه يغيظ
قام فردا فزاحمته أمور فيرى لازدحامهن كظيظ
قلت من زاحم الأمور فقالوا هو قلب فظ عليه غليظ

و لما رأيت ما ينبغي لله و ما ينبغي للعبد و رأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين إليه من حيث إنه جعل لهم في قلوبهم أنهم يعتقدون أن لهم أسماء حقيقة و أن الحق تعالى قد زاحمهم فيها و حجبهم عن العلم بأن تلك الأسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتخلق بالأسماء الإلهية و قابلوا مزاحمة بمزاحمة و ما تفطنوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة و الافتقار الذي نبه لأبي يزيد عليها و لنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما أدعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الأسماء أنها لهم و هم لا يشعرون و لقد كنت مثلهم في ذلك قبل أن يمن الله علي بما من به علي من معرفته فعلمني إن الأسماء أسماؤه و أنه لا بد من إطلاقها علينا فأطلقناها ضرورة لا اعتقادا و أطلقتها أنا و من خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا و أطلقها غيرنا اضطرارا إيمانيا لكون الشرع ورد بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه و مكر بعباده و في ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته ضاهاه قلبي و لكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تحجب بصورته فما أجاب و لا أصغى و لا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته فعزه قوله لبيك حين دعا
لو أن قلبي يدري ما أقول له في مثل ما يبتغيه منه ما طمعا
لكنه جاهل بالأصل مبتئس فعند ما جاء ما أغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله و افتقاره و حفظ على الله أسماءه كلها التي وصف بها نفسه و التي أعطى في الكشف أنها له فقد أنصف فاتصف بأنه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ «وصل» و لما فتح الله باب الرحمتين و بان الصبح بهما لذي عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه و خاطبه مخبرا بما له و عليه و قال له إن لم تتق الله جهلته و إن اتقيته كنت به أجهل و لا بد لك من إحدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين و النسيان لأنه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة و النسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور إن يستد رجوك إليها

فإنهم أهل خداع و مكر أ يكون الستر على من هو منك أقرب من حَبْلِ الْوَرِيدِ فما استتر عنك إلا بك فأنت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته و كذلك ذو الوجهين فإن له وجها معك و وجها معه فيحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فإذا رأيت من يدعوك إلى فيك فأولئك حجتي فاصغ إليهم فإنهم نصحوك و صدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم إلا من أجلك و تسمى بالعليم من أجلك و من أجله فقد خصك بأمر ليس له و هو لك فأنت أعظم إحاطة في الصفات منه لأنه كل ما له لك فيه اشتراك فما اختص بشيء دونك و هو كماله الذي ينبغي له و اختصصت أنت بأمر ليس له و هو كمالك الذي ينبغي لك و لا ينبغي له فما ثم إلا كمال في كمال ثم قيل له اتبع الخبر و لا تتبع النظر المعرى عن الخبر فإن الله ما تسمى بالخبير إلا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى في وكالتك و احذر أن تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم و هو قلبك فشرفك به و شرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له و هو لك مثل من أنت منه و ما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه و أجر مع الحقائق على ما هي عليه في أنفسها فإن لم تفعل و قلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين و هذا هو قول الزور لأنه قول مال بصاحبه عن الحق الذي هو الأمر عليه و زال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فإن اجتهدت و أخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك و أنت غير مؤاخذ فإن الله ما كلف نفسا إلا ما أتاها فقد وفت بقسمها الذي أعطاها الله فهو الذي ستر ما ستر لحكمه و كشف ما كشف لحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين إليه المميزين من غيرهم و هم الذين لم يزالوا عباده في حالة الاضطرار و الاختيار من نفوسهم و ما هو مع من لم يضف إليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له إذا بذلت معروفا فلا تبذله إلا لمعروف و أنت تعرف من هو المعروف فإن للمعروف أهلا لا يعلمهم إلا الله و من أعلمه الله ثم قيل له قد علمت إن لله ميثاقين و أنك مطلوب بهما فإن العلماء ورثة الأنبياء فانظر لمن أنت وارث فإن ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع و إن كنت وارثا لمعين فأنت لمن ورثته ثم قيل له أصدق و لا تأمن ثم قيل له إن ذكرت النعم كنت لها و كنت عبد نعمة و إن ذكرت الله كنت له و كنت عبد الله و إن ذكرت الأمرين كنت عبد المنعم و عبد الله فأنت أنت حكيم الوقت فإن لم تناد بعبد المنعم فاعلم إنك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك إذا نوديت من سرك بأي اسم تنادي من أسماء إضافة العبودية إليه فكن منه على حذر ثم قيل له إن لله قهرا خفيا في العالم لا يشعر به و هو ما جبرهم عليه في اختيارهم و قهرا جليا و هو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لأنه عليه يقع السؤال من الله و المطالبة فإن شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن شهد الجبر الجلي فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود و لكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا اللسان و الحال إلا قليلا بل ما رأيت إلا واحدا بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان و واحدة لك و واحدة لله فأنت فيما منها لله معصوم فمن ثم خذ التلقي و احذر من الباقي و هو الخمسة و لذا جاء الشرع بخمسة أحكام منها جهتك و جهات الشيطان منك و أما جهته منك فلا حكم فيها

للشرع و هي جهة معصومة لا يتنزل على القلب منها إلا العلوم الإلهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له إذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه و ما علم لا يزلزل صاحبه الشبه إلا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه و الشكوك في أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فإنك محمدي فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الأنبياء بصورة الظاهر فإنهم ما شهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم إلا باطنا كما يتميز على سائر الأنبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسىع و الياس فهذان قد كمل لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخير دليل على الفتور و الرغبة فإن استأذنت ربك في خير تعلم أنه خير فانظر فإن أجابك بالعمل به فحسن و إن خيرك فقد مكر بك و استدرجك و إن لم تقع عندك منه إجابة فاعلم إن في إيمانك ثلمة فإنك ما علمت أنه خير إلا من جهة الشارع و الشارع الله فلأي شيء تستأذن بعد العلم فجدد إيمانك بين يديه و قل لا إله إلا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك و اشرع في العمل و لا تستأذن في شيء قط فإن الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك و ميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك ساعة واحدة و لا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الأنفاس في وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت على ملكك و عن ملكك زائل و عن بلدك راحل و عن الدنيا منتقل فلا تفرط في الزاد فإنك ما تأكل إلا ما تحمل معك و لا تشرب إلا ما ترفع معك في مزاداتك فالطريق معطشة و البلاد مجدبة ثم قيل له لا تزد في العهود و يكفيك ما جبرت عليه و لهذا كره رسول اللهص النذر و أوجب الوفاء به لأنه من فضول الإنسان كما كان السؤال هو الذي أهلك الأمم قبل هذه الأمة من فضولهم فإن السؤال يوجب إنزال الأحكام و كما جرى في هذه الأمة من إثبات القياس و الرأي فإن رسول اللهص كان يحب التقليل على أمته من التكليف و بالقياس كثر بلا شك فشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول اللهص مع أن لهم في ذلك أجرا لأنهم أخطئوا في الاجتهاد في إثبات القياس بلا شك فالله ينفعهم بما قصدوا و أما سائر الأمة فلا يلزمهم إلا ما جاء عن الله و عن رسوله و ما كان عن رأي أو قياس فهم فيه مخيرون إن اتبعوه و قلدوا صاحبه فما قلدوا إلا ما قرر الشارع حكمه في ذلك الشخص و في هذا نظر فإنه ما أمرنا أن نسأل إلا أهل الذكر و هم أهل القرآن يقول الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ يريد القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق إلا ما تقع لك فيه المنفعة و الربح فإنها تجارة و هكذا سماها الله فقال هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ثم ذكر الايمان و الجهاد و قال فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ في حق من ابتاع الضلالة بما كان في يديه من الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء إلى من تعرف أنه لا يقاوم فإنه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الأنبياء فإنها طرق المهتدين ثم قيل له إياك و الحسد فإنه يحلق الحسنات و أول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الإلهي من نعوت الحق إلا إذا ظهر الحق بصورة أهله فإن المنازع لله في إيجاد الممكن العدم الذاتي الذي للممكن فانظر ما يزيله و الأمر الذاتي يحكم لنفسه فتعمل في الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم أطوارا و كل طور يزهد في طوره و يذمه و يثني على ما سواه فما الذي دعا إلى ذلك و ما الذي أفرح كل أحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كون

الميزان في يده فإن فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين إسلام و إحصان و هو الاستسلام فلهذا يكون الإسلام و لا إيمان و يكون الايمان و لا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع و ما ثم برزخ لا يقوي قوة الطرفين إلا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له ألحق المتأخر بالمتقدم فتسعد و لا تعكس الأمر ثم قيل له لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ وخلق الله كلماته و لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ و إنما التبديل لله من كونه متكلما لا من كونه قائلا فإن ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تبدل لكونها قولا لا من حيث إنها كلمة من الكلام ثم قيل له الجزاء بالخير حتم و بالشر في المشيئة ثم قيل له الاستناد إلى القوي حمى لا ينتهك فيرجع طالب انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو بإنزال و بغير إنزال فمن نزل من غير إنزال فهو محمود و من نزل بإنزال فقد يحمد و الخلافة أرفع الدرجات و لها العلو فمن خلع نفسه منها حمد و إن كان فيها و من خلع منها فقد يحمد و هو بحسب ما يقع له ثم قيل له إن كنت وارثا فلا ترث إلا الحق فقال و كيف يورث الحق فقال إذا أشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم فهذه تركة إلهية لا يرثها إلا أنت إن كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث ما لم تكن تعرفه قبله من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الأمور و أنزل كل شيء حيث أنزلته حقيقته فلا تقل ما ثم إلا الله و لو كان كذلك و هو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا و كونه كذا و العين واحدة كما تقول و لكن هو من كذا أمر و من كذا أمر آخر و أراك تحس بالألم و تهرب منه فما الذي دعاك إلى ما منه تهرب و أراك تحس باللذة و أراك فاقدا ما كنت تطلب فبهذا القدر أثبت عينك و اعرف أينك فعلى كل حال الكثرة موجودة و الأغيار مشهودة و عالم و جاهل و أمر و مأمور و حاكم و محكوم عليه و محكوم به و محكوم فيه و مريد و مراد و تخيير و جبر و فاصل و مفصول و واصل و موصول و قريب و أقرب و وعد و وعيد فالفائدة في مخاطب و مخاطب و خطاب و مخاطب به الإنسان واحد بجملته و أعضاؤه متميزة و قواه متعددة و هو هو لا غير فأي شيء تألم منه سرى الألم في كله و ترى شخصا يتألم و آخر يسر بألمه و آخر يحزن لذلك فلو كان الأمر واحدا كما هو في الإنسان لسرى الألم في العالم بأسره إذا تألم منه واحد فليس الأمر كما تخيلته إذا كشف الغطاء علمت ما أقول فانصح نفسك إن أردت أن تلحق بالعلماء بالله الذين أسعدهم الله فالظاهر لله و الباطن كالروح و الجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فما الأمر إلا عبد و رب فما هو إلا أنت و هو فالطائع مهتد و العاصي حائر بين ما أريد منه و ما أمر به و اعلم أن الله لما أنكح العقل النفس لإظهار الأبناء لا لحصول لذة الابتناء أسكنها أرض الطبيعة فأثرت في مزاجها إذ كانت الأرض تقلب ما يزرع فيها إلى طبيعتها اجعل بالك إلى قوله تعالى يُسْقَى بِماءٍ واحِدٍ و الأرض واحدة و تختلف الطعوم و الروائح و الألوان فإن قلنا في العسل إنه حلو لذيذ فترى بعض الأمزجة تتألم به و لا تلتذ و تجده مرا و كذلك الروائح و الألوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع إلى الإدراكات لا إلى الأشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها في أعيانها إلا من حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الإضافات و النسب تعثر على الأمر على ما هو عليه ثم قيل له إذا أيه الله بك فاعلم من أين نوديت و أين كنت و لما ذا دعيت و من دعاك و ما دعاك فكن بحسب ما ينتج لك ما ذكرته ثم قيل له السعادة في الايمان لا في العلم و الكمال

في العلم فإن جمعت بينهما فأنت إذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الأخبا ر فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فإنك إن فقدتها لم تنل في غيرها ما تنال فيها و فيها من العلوم ما أذكره لك إن شاء الله فمن ذلك علم من أين صد ر الأمر و النهي و جميع الأحكام و النواميس الوضعية و الإلهية و فيه علم التنبيه على حقائق الأشياء بالتصريح و التضمن و الإيماء و فيه علم خلق باطن الإنسان دون ظاهره و كم إنسان في الوجود فإذا علمت أنه ما في الوجود إلا ثلاثة أناسا الإنسان الأول الكل الأقدم و الإنسان العالم و الإنسان الآدمي فانظر ما هو الأتم من هؤلاء الثلاثة و فيه علم ما لا يعلم إلا بالإيمان و فيه علم الموازنة و فيه علم ما يؤثره القصد في الأمور مما لا يقصد و فيه علم الالتحام و فيه علم الدواوين الإلهية و الكتاب و العمال و المتصرفين و فيه علم الشروط و الشهادات و القضايا المبثوثة في العالم و فيه علم محاسبة الديوان العمال و فيه علم الحركة و السكون و فيه علم الإطلاق الذي لا تقييد فيه فإذا علمه من علمه تقيد فيه و فيه علم الميل و الاعتدال و بأيهما يقع التكوين و فيه علم الخواص في الإنسان و هي الطبيعة المجهولة و فيه علم الإهمال و الإمهال و من يتولى ذلك من الأسماء و قوله قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ و فيه علم المحاربة الإلهية و فيه علم المنع الإلهي و هو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لأمر آخر و فيه علم عصمة الرسل و فيه علم تنوع العالم من أين قبله و ما صدر فيما يعطيه الدليل العقلي إلا ممن لا يقبل التنوع و فيه علم الأنبياء و الأولياء و العقلاء و الفروق بين هؤلاء و فيه علم حكمة التقديم و التأخير الزماني و الوجودي و المكاني و الرتب و فيه علم القبول و الرد و فيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو أمر طبيعي أم إلهي و وصف الملائكة بالخوف و لما خافت الملائكة ربها من فوقها فإنه لا يخاف تعالى إلا لما يكون منه مما فوق الملائكة من الأسباب المخيفة و أي الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم و فيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة و من هنا تعرف النشأة الآخرة و فيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا و لماذا لم تحمه رتبته عن العقوبة و الفرق بين العقوبة و العذاب و الألم و الآلام و فيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع و المخالفات و فيهعلم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة و فيه علم فضل الشهادتين و ما يحمد من الشرك و ما يذم و فيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك في الإنسانية و لوازمها و حدودها و الذي وقع به التمييز موجود في كل إنسان لأنه محقق في نفس الأمر فنسبته إلى كل إنسان نسبة واحدة فلماذا خصص به المؤمن من غيره و فيه علم مراعاة الأكوان من الأكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع و فيه علم مرتبة الواجبات الإلهية و فيه علم الشروط و الشهادة و القضايا المبثوثة في العالم و فيه علم الانتساب إلى الله و من ينبغي أن ينسب إلى الله و بماذا يقع النسب إلى الله الزائد على العبودة و فيه علم غريب و هو نزول الحق إلى العالم في صفاتهم أو عروج العالم إلى الله بصفاته فإن الأمر فيه في غاية الغموض فإن أكثر العلماء بالله يقولون إن الحق نزل إلى نعوت عباده و الحقائق تأبى ذلك و الكشف و فيه علم الأنوار النبوية المقتبسة من السبحات الإلهية لا الوجهية و فيه علم النقض بعد الإبرام فلماذا أبرم و فيه علم الاختصاص و أهله في المحسوس و المعقول و فيه علم قرب النفوس و بعدها من

الحضرة الإلهية و فيه علم التحجير على الأكابر من العلماء بالله و شهودهم لا يقضى به و فيه علم الآداب الإلهية و ما ذا حجب الله عن عباده من المعارف و هل المعارف هي العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها و فيه علم النفوس و الأرواح هل هما شيء واحد أو يفترقان و فيه علم السبب الذي لأجله ظهر السلام في كل ملة و في الملائكة قال تعالى سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ و فيه علم الاسم الإلهي الصبور هل للاسم الحليم فيه حكم أم لا و فيه علم أسباب رفع الأذى من بعض العالم و هل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا و فيه علم فضل ما سوى الإنسان على الإنسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفضل عليه في شيء و يفضل هو على غيره في شيء و ما العلة في ذلك وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَيَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثاني و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية»

يا قرة العين إن القلب يهواك لولاك ما كنت في قتلاك لولاك

ما لي سوى عين مالي قد علمت به فإن رضيت بذاك القدر أغناك

إن الوجود له فقر و مسكنة إلى الكمال فبيت الفقر مأواك

لا تعجزن لإدراك الكمال فما في الكون من يعرف المطلوب إلاك

اعلم أيدك الله أنه إنما سمي الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعني أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم ما دام مسلطا فمن ذلك ما له تسليط على العقول و هو أشدها فإنه لا يتركها تقبل من الأخبار الإلهية و العلوم النبوية الكشفية إلا ما يدخل لها تحت تأويلها و ميزانها و إن لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله و هذا أصعب تسليط في العالم فإن صاحبه المحجور عليه يفوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر و سلطه الله عليه أن يفكر به ليعلم أنه لا يعلم أمر من الأمور إلا بالله فعكس الأمر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل إلا بي و الطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعاني يكسوها مواد يظهرها فيها لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه منه و الطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهي مهما فقدت شيئًا منها جرت إليه تطلبه لما له عليها من السلطان و قوة التأثير و ما يتميز الرجال إلا في رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم الأول فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث إنهم لا يلتذون بشيء من العلوم الإلهية التذاذهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم لذة من علمهم بما يعطيهم الايمان المحض بنوره الذي هو أكشف الأنوار و أوضحها بيانا و سبب ذلك ما نذكره و ذلك أن نور الايمان وهب إلهي ليس فيه من الكسب شيء و لا أثر للادلة فيه البتة فإنا قد رأينا من حصل العلم بالأدلة و بما دلت عليه بحيث لا يشك و مع هذا لا أثر للإيمان فيه بوجه من الوجوه فلما خرج عن كسب العبد فكأنه إذا فرح بما أعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له و أنه إذا أعمل الفكر في تحصيل علم بأمر ما و حصل له عن فكره و نظره فيه و اجتهاده كان له تعمل و اكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس له فيه كسب لأنه فيما اكتسبه خلاق و لم يكن ذلك من

هؤلاء إلا لجهلهم بأصولهم و بنفوسهم لأنهم لو علموا أنهم ما خرجوا من العدم إلى الوجود إلا بالمنة و الوهب و هبة الله لهم فأوجدهم فلم يكن لهم تعمل في ذلك و هم في غاية من الالتذاذ بوجودهم فكانوا على ما يعطي هذا الأصل أفرح بعلوم الوهب الذي يعطيهم نور الايمان من الذي يعطيهم الفكر بنظرهشم الحجاب الآخر في جهلهم بنفوسهم و بما فيهم إن العقل و الفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل و لا اكتساب بل بوهب إلهي و هم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة الفكر ثم إنهم من جهلهم و حجابهم إنهم يشهدون في أوقات في علم ما اتخذوه بالفكر شبها تدخل عليهم فيه فتزيله من أيديهم أو تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد و يعملون فكرهم في أمر من أنواع الدلالات إما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا إلى ما كانوا عليه بلا مزيد و يخسرون ما يعطيه المزيد الإلهي في كل نفس و إما أن يعطيهم الفكر أن تلك الشبهة ليست بشبهة بل هي دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه و أين الأمر الذي كانوا عليه فيفرحون به و يقولون هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا في هذا الذي رجعوا إليه تحت إمكان أيضا كما ظهر لهم في حكم الأول الذي رجعوا عنه فلو لم يكن لصاحب الفكر في العلم الإلهي صارف يصرفه عنه إلا هذا لكان فيه كفاية وكلامنا هذا إنما هو في حق المؤمنين من أهل الله و أما من يرى أنه لا يأخذ إلا من الأرواح العلوية و إنها الممدة لهم و إنهم يستنزلونها لتفيدهم و أن جميع ما هم فيه إنما هو منهم كما يرون أن كل ما يحجبهم عن مثل هذا إنما هو نظرهم إلى شهواتهم و اشتغالهم بالأمور الطبيعية من أكل و شرب و نكاح و غير ذلك من مثل هذه الأمور فلا كلام لنا معهم فإنهم عبيد أكوان لا عبيد الله ليس لهم من الله رائحة إلا بعلم واحد إنه الأصل من غير تفصيل و لا استرسال و استصحاب و ظهور في كل جزء جزء من العالم الأعلى مساحة و معنى و العالم الأسفل مساحة و معنى فهم عن هذا كله محجوبون و به غير قائلين و لما كان الطلسم في أصل الوضع لا يضعه واضعه إلا لخفاء ما يمكن أن يشهد و يحصل أعملت الحيلة في رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يخفيه مما ينتفع به فالإنسان من حيث قيوميته التي يعتقدها في نفسه هو طلسم على نفسه و بتلك القيومية استخدم فكره و جميع قواه لأنه يعتقد أنه رب في ذاته و في ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه و استعمله فزاد تحقيقا في قيوميته و لو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالي لهذه القوي يكون لي الدليل على أني صدقت ربي و هو الصادق فيما كلفني به من استعمالها و لم يتحقق هذا المسكين المواضع التي يستعملها فيها ثم إنهم رأوا أن أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله و ما ينبغي لها أن تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم أن يصلوا إليه و استعملوها فيما لا يمكن الوصول إليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ أي لا تستعملوا فيها الفكر و قال رسول الله ص لا تتفكروا في ذات الله فعصوا الله و رسوله مع أنهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله أن يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه إنه ولي كريم منعم محسان فإذا أراد الله أن يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك عنه وفقك لإزالة قيوميتك بقيوميته و استعملك في

فقرك و ذلك و شهود أصلك و استعمل فكرك في أنك لك موهوب و إنك صادر من عين منته عليك في وجودك و في تقلبك في أطوار نشأتك المحسوسة و المعنوية و في إسلامك و إيمانك إلى أن جعلك من أهله و اصطنعك لنفسه و حجب غيرك ممن هو مثلك لا ليد لك عليه بل سابق عناية بك و منة اختصاص فإذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك للنظر أيضا في قواك و ما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها الإلهي و وقفت عند حدوده و عرفت قدرك فعرفت قدره و جعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهبا إلهيا من عين منته و نظرت إليه بنور الايمان الذي وهبك إياه فأشهدك الأمور كما هي عليه في نفسها و كشف لك عن الحق و رزقك اتباعه و كشف لك عن الباطل و رزقك الاجتناب عنه و رأيت جماعة في هذا الكشف من أصحاب الأفكار العقلاء النظار قد أراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق و اتبعوا الباطل و لا علم لهم بذلك إذ الباطل في جبلة كل أحد اجتنابه فإذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم إليه و هم يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ فيجهلونك فيما تدعوهم إليه من الحق كما كان ص يدعو أهل الشرك إلى التوحيد فيقول إذا دعاهم إلى ذلك و دعوه إلى ما هم عليه مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ فيا وليي لا تقل في جوابي إنهم أيضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الأمر كذلك فإنهم مشركون فقد أثبتوا بكونهم مشركين عين ما دعاهم إليه هذا الرسول و هو ما أثبت الشريك و هم قالوا إنما ندعوهم لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى فأثبتوا له سبحانه و تعالى التعظيم و المنزلة العظمى التي ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم أن يقولوا في الجواب مثل ما قال لهم فإنه قال لهم ما ليس لي به علم و هم علماء بما دعاهم الرسول إليه فلما دعاهم دعاهم بحالهم و لسانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم إليه و زادوا الشريك الذي لا علم لمحمد ص به فإذا قال صاحب الكشف لصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له أشد في البعد عن الله من المشركين مع رسول الله ص و كان المشركون أسعد حالة من أصحاب الفكر فإنهم أثبتوا على كل حال عين ما دعاهم إليه أنه له المنزلة العليا و هؤلاء قالوا إن الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا إنه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه في الأشياء علم كلي و هو أن يعلم أن في العالم من يتحرك و يسكن لا أنه يعلم أن زيد بن عمرو هو المتحرك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم أن المشرك أسعد حالا منهم و أعطاهم فكرهم إن هذه النواميس الإلهية السائرة في العالم إمداد الأرواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم في الدنيا فهي أوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات و أسر الطبيعة و صفوا مرائي قلوبهم فأقبلت عليهم الأرواح العلوية و جالسوا بأفكارهم الملأ الأعلى فأمدهم بما وضعوه في العالم من أسباب الخير فسموا أنبياء و حكماء و رسلا و ليس إلا هذا و جعلوا ما وضعوه من الوعد و الوعيد المغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغي لهم مما وجدوا له لا غير و نعوذ بالله من هذا القول و هذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه في غير موطنه و ذهبوا به في غير مذهبه وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و أما الطلسم الثاني و هو

الخيال فيجسد المعاني و يدخلها في قالب الصور الحسية فهو طلسم أيضا على أهل الأفهام القاصرة التي لا علم لها بالمعاني المجردة عن المواد فلا تشهدها و لا يشهد هؤلاء إلا صورا جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال إدراك الأمور على ما هي عليه في أنفسها من غير تخيل فهؤلاء لا يقبلون شيئًا من المعاني مع علمهم بأنها ليست صورا جسدية إلا حتى يصوروها في خيالهم صورا متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فأنتم تعلمون أنها ليست صورا و لا يقبلونها إلا صورا فمن أراد رفع حكم هذا الطلسم فإن الطلسم لا يرتفع أبدا من هذه النشأة فإنه وضع إلهي و كذلك جميع الطلسمات الإلهية لا ترتفع أعيانها و لا ترفع أحكامها في الموضع الذي جعل الحق تعالى حكمها فيه و لكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذي أعطاه ذلك الخروج هو الذي يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم إذا أبصر الفكر قد دخل لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه إلى العقل ليشاهد المعاني مجردة عن الصور كما هي في نفسها فأول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذي صحبه إلى العقل فيراه مجردا عن المواد التي كان الخيال يعطيه إياها فيشكر الله و يقول هكذا كنت أعلمه قبل إن أشهده و ما كان الغرض إلا أن يوافق الشهود العلم فإذا ارتفع إلى العقل شاهده أيضا مجردا عن المواد في نفسه فيحصل له أنس بعالم المعاني المجرد عن المواد فإذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل إلى مشاهدة الحق الذي هو أثره في التجرد من المعاني فإنه و إن تجردت المعاني المحدثة فما تجردت عن حدوثها و إمكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الأصلي الذي كان لها و يشاهد حدوثها و يشاهد إمكانها كل ذلك في غير صورة مادية فإذا ارتقى إلى الحق فأول ما يشاهد منه عين إمكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فإنه علمه غير ممكن فيأخذ الحق بيده في ذلك بأن يعرفه أن الذي شاهده من الحق ابتداء عين الإمكان الذي يرجع إلى المشاهد و هو الذي يقول فيه إنه يمكن أن يشهدني الحق نفسه و يمكن أن لا يشهدني فهذا الإمكان هو الذي ظهر له من الحق في أول شهوده فإنه قد ترجح له بالشهود أحد الوجهين من الإمكان فيسكن عند ذلك و تزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق في غير مادة لأنه ليس عند ذلك في عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلي و لا يقدر أحد على تعيين ما تجلى له من الحق إلا أنه تجلى في غير مادة لا غير و سبب ذلك أن الله يتجلى لكل عبد من العالم في حقيقة ما هي عين ما تجلى بها لعبد آخر و لا هي عين ما يتجلى له بها في مجلى آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه و لا ينقال فإذا رجع هذا العبد من هذا المقام إلى عالم نفسه عالم المواد صحبه تجلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم إلا و يرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة و العبد قد ضبط منه أولا ما ضبط فيعلم أنه قد تحول في أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا و لا ينحجب عنه فإن الله ما تجلى لأحد فانحجب عنه بعد ذلك فإنه غير ممكن أصلا فإذا نزل العبد إلى عالم خياله و قد عرف الأمور على ما هي عليه مشاهدة و قد كان قبل ذلك عرفها علما و إيمانا رأى الحق في حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره و أنكره العابر و الأجانب ثم نزل من عالم الخيال إلى عالم الحس و المحسوس فنزل الحق معه لنزوله فإنه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ما شاهده من العالم لا يخص به صورة دون صورة من

الأجسام و الأعراض و يراه عين نفسه و يعلم أنه ما هو عين نفسه و لا عين العالم و لا يحار في ذلك لما حصل له من التحقيق بصحبة الحق في نزوله معه من المقام الذي يستحقه و لا عالم وراءه يتحول في كل حضرة بحسب حكمها و هذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود إلا في عالم الأجسام و الأجساد و سبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذي يستحقه فكان القائلون به في عالم الأجسام و الأجساد مقلدين و يعرف ذلك من كونه لا يصحبهم ذلك و تتوالى الغفلات عليهم فإذا حضروا بنفوسهم حينئذ يقولون بذلك و صاحب الذوق لا غفلة عنده عن ذلك جملة واحدة فإنه معلوم عنده و الغفلة إنما تكون عن شيء دون شيء لا تعم فكل ما يبقى من الأمور غير مشهود لصاحب الغفلة فإن صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقي له مشهود في حال غفلته و من ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن الحق بالأشياء حتى يستحضره في أوقات ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق و بين غيرهم فلا تغالط نفسك و ما رأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا إلا أنه أخبرتني أهلي مريم بنت محمد بن عبدون أنها أبصرت واحدا وصفت لي حاله فعلمت أنه من أهل هذا الشهود إلا أنها ذكرت عنه أحوالا تدل على عدم قوته فيه و ضعفه مع تحققه بهذا الحال وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و أما الطلسم الثالث و هو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الألفة بها و توقف المنافع و المصالح عليها دائما لا يرتفع فإذا أراد من أراد أن يرتفع عن حكم هذا الطلسم إذ علم أنه لا يرتفع فإن الأسباب المألوفة هي أوضاع إلهية لا يمكن رفعها و لا دفعها يرجع هذا الشخص إلى النظر في وجهه الخاص به الذي لا أثر للسبب فيه و هو خفي جدا فيعمد إلى بابه فيفتحه و يكثر العكوف عليه و يحس بالأسباب تجذبه عنه ليأخذ منها ما بيدها من الأمانات له فلا يفعل و لا يقبل ما تأتيه به فإذا جاءه خاطر أن ذلك سوء أدب مع الله فخذ ما أعطاك وَكُنْ من الشَّاكِرِينَ و إن هذه الأسباب لا يمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله في حقك فتكون من الجاهلين فلا يصغ إلى هذا العتب و لا إلى هذا المعلم فإنه خاطر نفسي ما هو خاطر إلهي و ليثبت على اعتكافه بالباب الخاص و ليقل لذلك المعلم إن الله قد نهى أن تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لأتيت البيوت من أبوابها و أنا بيت لا يزيده على هذا فإذا أراده الحق لذلك المقام أدخل عليه ذلك السبب بما عنده من الأمانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذي قد واجهه هذا العبد و اعتكف عليه و ذلك هو باب بيته فإذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لأنه ما جاءه إلا من باب الوجه الذي يطلب الأمر منه و قد أتى البيت هذا السبب من بابه و هذا هو المسمى خرق العوائد في العوائد فإن العالم لا يشهدون صاحب هذا المقام إلا آخذا من الأسباب فلا يفرقون بينهم و بينه فهو وحده يعرف كيف أخذ و ليس هذا المقام إلا للملامية و هم أعلى الطوائف فإنهم في خرق العادة في عين العادة و بينهم في المقام ما بين المحجوب و المشاهد و لكن لا يشعرون و أصحاب خرق العوائد الظاهرة ما لهم هذا المقام و لا شموا منه رائحة أصلا و هم الآخذون من الأسباب فإن الأسباب ما زالت عنهم و لا تزول و لكن خفيت فإنه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض يده في الهواء فيفتحه عن مقبوض عليه من ذهب أو

غيره فلم يكن إلا بسبب حركة من يده و قبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد و حركة اليد معتادة و تحصيل هذا الذي حصل له من غير هذا الوجه معتاد و تحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه إنه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فليعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد و هو في العوائد غير معروف عند العامة و الخاصة و من علوم هذا المنزل علم الإشارات و الخطاب و فيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الأدلة و فيه علم الاسم الذي توجه على الخلق بالإيجاد و التقدير و علم ما بين الإيجاد و التقدير من المدة و فيه علم ترتيب الموجودات في الإيجاد بمرور الأزمان و على من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها و هل كان ذلك التقييد بها اختيارا أو شيئا لا بد منه و فيه علم ما إذا توجه الحق على إيجاد أمر ما هل في ذلك أعراض عن أمر آخر أم لا و فيه علم لما ذا يستند الفكر في حكمه و هل له سلطان إلهي يعضده حتى يتمسك بذلك أهل الأفكار أم لا و إن لم يشعروا بذلك أو ربما أحالوه لو بين لهم و هو في نفس الأمر صحيح و فيه علم نزول الأمر الإلهي و رجوعه إلى ما منه نزل و كم مدة ذلك من الزمان و فيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء و هل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا و فيه علم ارتباط العلم و الرحمة و العزة مع ما بين الرحمة و العزة من التنافر و فيه علم الأعلى في الأنزل و ما ثم علم الأنزل في الأعلى و فيه علم الأحسن في عالم الأمر و الخلق و بما هو أحسن و ما ثم قبيح و لا مفاضلة في الحسن و فيه علم منزلة هذه النشأة الإنسانية على غيرها من النشآت و العناية بها مع كونها خلقت لشقاء و لسعادة و كان الأمر يقتضي أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها و فيه علم ما يتولد عن هذا الإنسان في العالم من الأمور و فيه علم المساكن و ما قدم منها و ما أخر و ما يتبدل منها و ما لا يتبدل و ما يلحقه التغيير و ما لا يلحقه التغيير و فيه علم ما يختلف فيه نشأة الإنسان في الدارين من حيث صورته الظاهرة و ما لا يختلف من نشأته في صورة روحه أو لتلك النشأة الأخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها و كيف هو الأمر في نفسه إذ قد وردت الإعادة فما حقيقتها و فيما ذا تكون و هو علم غريب و فيه علم كون الحق لا يلقاه العبد إلا بالموت و هل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء إلا بالموت و فيه علم الموت و بيد من هو و فيه علم اختلاف العالم لما ذا يرجع في صوره و تخيله و فيه علم التحديد الإلهي في الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الأمور و فيه علم ما يردك إلى مشاهدة حقيقتك و أن في ذلك سعادتك و فيه علم حب الإنسان بالطبع في أن يكون قيوما مع ذله و افتقاره و ما الذي يدعوه إلى ذلك ثم اختلافهم في القيام فمنهم من يقوم عبدا و منهم من يقوم سيدا و الذي يقوم سيدا منهم من يقوم سيدا بالحجاب و منهم من يقوم سيدا بكشف صحيح و فيه علم ما لا يعلم إلا هناك و فيه علم أدنى الدني و أدنى الدنو و ما حقيقة هذا و فيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق و فيه علم الأولوية و فيه علم الحكم الإلهي يوم القيامة بما ذا يحكم و يفصل و فيه علم الإستبصار و علم ما ينفع من الخطاب و علم الفتح الإلهي وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الثالث و العشرون

((بسم الله الرحمن الرحيم))

«الباب الثالث و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير إلى معرفة منزل السبب و أداء حقه و هو من الحضرة المحمدية»

قل للإمام أبي إن كنت تأنس بي		فإن أنسي بربي لا بأشكالي
أنسي بربي لا بالوالدين و لا		بالأهل إن وجود المثل أمثالي
مني هربت و مني استوحشت خلقي		فكيف أنسي بالماضي و بالحال
و كيف يؤنسني من لا يناسبني		و لا يناسبه شيء من أحوالي
و المثل ضد فكيف الأنس يا سكنى		و العقل يمنعه فالحال كالحال
لما جهلت الذي لا شيء يشبهه		سواى أخطرته جهلا على بالي
ما لي أقول بأن الحق يطلبني		و لست أعرفه مالي به مالي
الأنس يطلبنا بأن يقوم بنا		و ليس يأنس دون الدون بالعالي
قد حرت فيه و إيحاشي يلازمني		و لست أطرده إلا بآمالي
لا ذاق أنسا حكيم ما بدت مثل		لعينه من علوم أو من أعمالي

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى إنسانا سلط عليه في هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة أشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية و النفس الشهوانية و النفس الغضبية فأما النفس النباتية و الغضبية فيزولان في نشأة أهل السعادة في الجنان و لا يبقى في تلك النشأة إلا النفس الشهوانية فهي لازمة للنشأتين و بها تكون اللذة لأهل النعيم و أما النفس النباتية فهي التي تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه فينمي به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما فأما من خارج يجلب إليها و هو المعبر عنه بالأكل و إما من حيث شاء الله من غير تعين و لها أربعة وزعة الجاذب و الماسك و الهاضم و الدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان إلى مكان فينقله من الفم إلى المعدة و من المعدة إلى الكبد و من الكبد إلى القلب و إلى سائر العروق و أجزاء البدن فإنه المقسم على أجزاء البدن ما يحتاج إليه مما يكون به قواها و يساعده الدافع فإنه يدفع به عن مكانه إذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان و ما بقي له فيه شغل و دفع به حتى لا يزاحم غيره إذا ورد فهو يساعد الجاذب و أما الماسك فهو الذي يمسكه في كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فإذا رأى أنه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع و

الجاذب و أما الهاضم فهو الذي يغير صورة الغذاء و يكسوه صورة أخرى حتى يكون على غير الصورة التي كان عليها فإنه كان على صورة حسنة و ذا رائحة طيبة فلما حصل بيده و غير صورة شكله و كساه صورة متغيرة لريح مبددة النظم و لهذا سمي هاضما من الاهتضام و لكن وجود الحكمة في هذا الاهتضام فإنه لولا الهضم ما وجد المقصود الذي قصده الغاذي بالغذاء فظاهر الأمر فساد و باطنه صلاح و لا يزال هذا الهاضم بنقله من صورة إلى صورة و الماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه علمه و ما وكل به فإذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه و أخذه الجاذب و الدافع فإذا أنزلاه و نقلاه إلى المكان الآخر رداه إلى الماسك و إلى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه في المكان الذي قبله و يفتح فيه صورا مختلفة فيأخذه الجاذب و الدافع فيسلكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها ما دام يريد الله إبقاء هذه النشأة الطبيعية و لو لا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فإذا أراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهي فلم تفعل و أضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج في نور الشمس فيبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لوزعتها لا بد لي من شيء أتغذى به فتتغذى بأخلاط البدن و ما بقي فيه من الفضول و وزعتها قد ضعفوا أيضا مثلها فلا تزال النشأة في نقص متزايد و الدافع يقوى و الجاذب يضعف و كذلك الماسك إلى أن يموت الإنسان و لو لا هذا التدبير بهذه الآلات لهذه النشأة ما سمعت أذن و لا نظر بصر و لا كان حكم لشيء من هذه القوي الحسية و المعنوية و أما النفس الشهوانية فسلطانها في هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها و لا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها و هذا ليس إلا في نشأة الإنسان و أما سائر الحيوان فلا يتناول الغذاء إلا بالإرادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع و الحاجة فلا يقصد إلا لما له فيه المنفعة و يبقى حكم الشهوة في الحيوان في الاستكثار من الغذاء فمنه يدخل عليه الخلل و الإنسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار ربما ينفع القليل منه و من تناوله ما لا ينفعه أصلا مما يطلبه الشهوة و يتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الإنسان و الحيوان في تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل في ذلك

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لأنها المساعدة لها على الغذاء و تناوله و هي العدوة حيث تدخل عليها من الأغذية ما يضرها و لا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية إنما هو بالعرض لا بالذات فهي العدو اللازم الذي لا يمكن مفارقته و لا يؤمن شره و أما النفس الغضبية و هي السبعية فهي التي تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما أعطيت من القوي و التمكن من التصرف و أبصرت العالم مسخرا لنشأتها و لمدبرها و رأت أن في الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لأسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها إلى أغراضها فتغضب لعدم حصول الغرض فإن كان لها

سلطان قوي مساعد من همة فعالة أو آمرة من خارج لها بها إمضاء غضبها في المغضوب عليه أهلكته و أظهرت الانتقام منه و لا تعرف ميزان الظلم و العدل في ذلك الانتقام و القهر لأن ذلك ما هو لها و إنما ذلك للعقل و ناموس الوقت و لذا أخطأ الشاعر الذي قال

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فإن الظلم لا يأتي به إلا الشرعي فمنه يعرف فليس للنفس إلا القهر حمية جاهلية فإن صادفت الحق كانت حمية دينية و لهذا يحمد الغضب لله و في الله و يذم الغضب لغير الله و في غير الله و هذا من تدبير الحكيم الحق الذي رتب الأمور مراتبها و أعطى كل شيء خلقه ليكون آية له لأولي الألباب و لسائر أهل الآيات من العالم إذ كانوا مختلفي المآخذ في ذلك كما عددهم الله في كتابه العزيز الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ و ضم هذه الآيات كلها في كتاب الوجود الذي ما فيه سوى البيان و الرحمة لا غير فكل ما ظهر في العالم من جانب الحق أو من معاملة بعضه بعضا يناقض الرحمة فأمر عرضي في الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ما هو في نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته و بيان فما جعله الله عذابا فالله أكرم أن يعذب خلقه عذابا لا ينتهي الأمر فيه إلى أجل ضمه و عينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا ما لا بد منه وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم لتعلم إن الله أطلعني على حكم غريب يتعلق بالعالم الإنساني و لا أدري هل له تعلق بما عدا الإنسان من العالم أم لا ما أطلعني الله على ذلك و لا ينبغي لي أن أقول عن الله ما لا أعلم الله يعصمني و إياكم من ذلك و هذا الحكم يظهر في العالم الإنساني عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من أعوام الدنيا و هو عند الله يوم واحد لا أدري لأي اسم إلهي يرجع هذا اليوم لأني ما عرفت به غير إن الحق تعالى قسمه لي ثلاثة أثلاث كل ثلث ألف سنة و الألف سنة يوم واحد من أيام الرب هذا الذي أخبرني به ربي و هذه المدة التي هي ثلاثة آلاف سنة حكمها في الإنسان حكم بدء و عود و حياة و موت كيف يشاء الله و حيث يشاء الله غير إن الله لما رقم لي هذا الأمر في درجي كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة و كلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت أنها أحوال و أحكام تظهر في الإنسان في الجنة بمرور هذه المدة المعينة و ما أثروا لله عندي خبر إلهي ورد على ما أثر هذا من الجزع و الخوف المقلق فما سكن روعي إلا كون الكلمات من ذهب و فضة الكلمة الذهبية إلى جانبها الكلمة الفضية و لما فرغ هذا الإلقاء الإلهي و التعريف الرباني و سكن عني ما كنت أجده من ألم هذا التجلي في هذه الصورة و سرى عني نظمت نظم إلهام لا نظم روية ما أذكره

لنا حبيب نزيه لا أسميه و هو الحبيب الذي حار الورى فيه

إن قلت هذا فإن الحد يحصره أو قلت هو فكلام لست أدريه

كيف السبيل إلى غيب و أعيننا في كل حين تراه من تجليه

أو قلت عندي جاء الظرف يطلبه و الظرف حق و لكن ليس يحويه

ما إن رأيت وجودا لست أدريه إلا الذي أنا معنى من معانيه

قد حرت فيه وحا ر الكون في و كم أذناي قد سمعت من قولة فيه

هذا الذي و جلال الحق أمرضه فهل له عوض منه فيشفيه

هو الشفاء هو الداء فأين أنا العين واحدة و كلنا فيه

ضمير أمرضه يعود على الكون و اعلم أن لنا من الله الإلهام لا الوحي فإن سبيل الوحي قد انقطع بموت رسول الله ص و قد كان الوحي قبله و لم يجيء خبر إلهي أن بعده وحيا كما قال وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ و لم يذكر وحيا بعده و إن لم يلزم هذا و قد جاء الخبر النبوي الصادق في عيسى ع و قد كان ممن أوحي إليه قبل رسول الله ص أنه ع لا يؤمنا إلا منا أي بسنتنا فله الكشف إذا نزل و الإلهام كما لهذه الأمة و لا يتخيل في الإلهام أنه ليس بخبر إلهي ما هو الأمر كذلك بل هو خبر إلهي و إخبا ر من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم و قد يلهم من الوجه الخاص فالرسول و النبي يشهد الملك و يراه رؤية بصر عندما يوحى إليه و غير الرسول يحس بأثره و لا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص با رتفاع الوسائط و هو أجل الإلقاء و أشرفه و هو الذي يجتمع فيه الرسول و الولي أيضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص و لمة الملك للوجه المشترك و الإلهام إلهي أكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه و محله النفس قال تعالى فَأَلْهَمَهَا فالفاعل هويته فهو الملهم لا غيره فُجُورَهَا ليعلمه لا ليعمل به وَتَقْوَاها ليعلمه و يعمل به فهو إلهام إعلام لا كما يظنه من لا علم له و لذلك قال وَقَدْ خابَ مَن دَسَّاها و الدس إلحاق خفي با زدحام فالحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى و ما فرق في موضع التفريق فجمع بينهما في العلم و العمل و الأمر ليس كذلك و سبب جهله بذلك أنه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى أنه مأمور بالتقوى منهي عن الفجور مبين له الأمران معا و لما أضاف الله الفجور لها و التقوى علمنا أنه لا بد من وقوعهما في الوجود من هذه النفس الملهمة و كان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انتهاكا للحرمة الإلهية و لا يتمكن لها ذلك و كان هذا من رحمة الله بالأنفس و لما كان الفجر فجرين فجر كاذب و فجر صادق و هو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أي تتقي في فجورها الفجر المستطيل لأنه يستطيل عليها بالأولية لتاخر المستطير الذي يطير حكمه عنها فألهمها في فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجا ر ما هو المشكوك فيه من غير المشكوك و تقواها و ما تتقي به ما يضرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مما تتقي به و هو المعنى الذي ألهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة و الدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فإن الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم و لو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله وَ

هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ أي الطريقين بيناهما له فقال إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ أي بينا له إِمّٰا شٰاكِراً فيعمل في السبيل بمقتضاه إن كان نهيا انتهى و إن كان أمرا فعل وَ إِمّٰا كَفُوراً يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فإنه ما ضل أحد إلا على علم فإن بيان الحق ليس بعده بيان و لا فائدة للبيان إلا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالإلهام إعلام إلهي فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغي أن يتقى منه و أخذ منه ما ينبغي أن يؤخذ منه و من دس نفسه في موضع قيل له لا تدخل منه فقد خاب فمن أراد طريق العلم و السعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فإن الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط و يرفعه و هو ما هو الوجود عليه من الأحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفنى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع و كذلك ينبغي للمكلف بل للإنسان أن لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفا لأنه إن وضعه من يده نفسا واحدا فنى الشرع كله كما فنى العالم لو وضع الحق الميزان من يده فإن كل حركة في المكلف و من المكلف و سكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا و أما الميزان الآخر الذي لا ينبغي أن يضعه الإنسان لا من كونه مكلفا بل هو بيده دنيا و آخرة فذلك هو ميزان العلم الذي ميزان الشرع حكم من أحكامه و هو مثل الميزان الذي بيد الحق فبه يشهد وزن الحق فنسبته إلى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان و شخص آخر بيده مرآة فرأى في مرآته التي في يده صورة ذلك الميزان و الوزان و الوزن فعلم صورة الأمر من شهوده في وجوده و كان هذا الأمر من ورائه غيبا له لو لا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه في مرآته إليه لكون مرآته ليس غيره فالغيب الذي يزن و الوزن و الميزان حضرة الحق و المرآة حضرة الإنسان فالوزن لله تعالى و الشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق و إنما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليري في مرآته صورة الخلق الإلهي و كيف صدور الأشياء و ظهورها في الوجود من عنده و هو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشيء فيكون صاحب هذا الكشف خلاقا و هو الذي أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم أنه خلاق من هذا الكشف و لم يزل كذلك و هو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الأمر عليه لا أنه بالكشف صار خلاقا فأمره الله عند ذلك أن يعطي كل شيء حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه في صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق تعالى مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فإذا أقامه الحق تعالى في فعل من أفعاله المأمور بها أو المحجور عليه فيها نظر إلى ما لها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فإن كان من الأمور المأمور بفعلها أعطاها حقها في نشأتها حتى تقوم سوية الخلق معدلة النشء فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق و للعبد الحق فالحق أَعْطىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و الخلق أعطى كل شيء حقه فدخل الحق في الخلق و دخل الخلق في الحق في هذه المسألة و إن كان من الأمور المنهي عنها فحقها على هذا العبد أنه لا يوجدها و لا يظهر لها عينا أصلا فإن لم يفعل فما وفاها حقها و توجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل شيء حقه فلم يقم في الحق مقام الحق في الخلق فكان محجوجا فهكذا ينبغي أن تعرف الأمور و الأوامر الإلهية و صورة التروك في

الجناب الإلهي هو الذي لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الآخر المرجح وجوده فهو من حيث إنه لم يوجد ترك له و هذه مسألة نبهناك عليها لعلمنا أنك ما تجدها في غير هذا الكتاب لأنها عزيزة التصور قريبة المتناول لمن اعتنى الله به تعطي الأدب مع الله و حفظ الشريعة على عباد الله و هي من الأسرار المخزونة عند الله التي لا تظهر إلا على العارفين بالله و لا ينبغي كتمها عن أحد من خلق الله فإن كتمها العالم بها فقد غش عباد الله و من غشنا فليس منا أي ليس من سنتنا الغش و لما وقفنا على هذه المسألة في كتاب الرحمة الإلهية الذي هو سرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطاء و أجزل العطاء فله الحمد و المنة و إذا قام العبد صورة ما ذكرناه من كونه خلاقا تعين عليه من تمام الصورة الإلهية التي هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون له البقاء أعني لذلك الموجود عنه فيدفعه لمن يحفظ البقاء عليه و هو الله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً في ذلك الأمر و أمثاله عن أمر ربه فلا ينسب إلى سوء الأدب في ذلك فالعبد في كل نفس مشغول بخلق ما أمر بخلقه و الحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه بإذن ربه في الخلق و التوكيل و هذا علم دقيق إلهي و هو رد الحفظ إلى الله بحكم الوكالة عن أمر الله و إيجاد الأشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد في كل حال تحت أمر الله و من لم يزل تحت أمر الله في جميع أحواله لم يزل عند الله في شهوده أبدا دائما دنيا و آخرة فإنه له النشء حيث كان في الأولى و الآخرة عن أمر الله قال تعالى في حق عيسى وَإِذْ تَخْلُقُ من الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي و كذلك أمر المكلف بالعمل فما عمل إلا بإذن الله و موطن هذا العبد و استقراره إنما هو عند ربه من حيث هو خير و أبقى و هو الآخرة التي هي خَيْرٌ وَأَبْقى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى و هو عطاء كُنْ في ظاهر العين كما هو له في الباطن فإن الإنسان له في باطنه قوة كن و ما له منها في ظاهره إلا الانفعال و في الآخرة يكون حكم كن منه في الظاهر و قد يعطي لبعض الناس في الدنيا و ليس لها ذلك العموم فمن رجال الله من أخذ بها و من رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه أن هذا ليس بموطن لها و لا سيما و قد رأى الأكابر الذين لا خلاف في تقدمهم عليه و علينا قد قيل له إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ و قيل له أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ من فِي النَّارِ لأنه إذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها رجال الله غير عامة الحكم في هذه الدار جعلوا حكم ما لا تعم إلى حكم ما تعمه فترك الكل إلى موطنه و هذه حالة الأدباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالأديب خلاق في هذه الدار بالعمل لا بكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليسلم في عمله من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة في الأموال و الأولاد فهو ممتثل هذا الأمر الإلهي حريص عليه و نحن مأمورون باتقائه في هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيبا عنا لا نراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على أعمالنا عند الشروع فيها توحدنا بها و عصمنا من مشاركة الشيطان فإن الاسم الإلهي هو الذي يباشره و يحول بيننا و بينه و إن بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التي بين الاسم الإلهي من العبد في حال الشروع و بين الشيطان و إذا كان العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه و فاز و نجا من هذه المشاركة و كان له البقاء في الحفظ و العصمة في جميع أعماله و أحواله و هذا المنزل يحوي على علوم منها علم الفرق بين الدليل و

الآية و أن صاحب الآية هو الأولى بنسبة الحكمة إليه و بالاسم الحكيم من صاحب الدليل فإن الآية لا تقبل الشبهة و لا تكون إلا لأهل الكشف و الوجود و ليس الدليل كذلك و فيه علم الاختراع الدائم و لا يكون في الأمثال إلا فيما تتميز به بعضها عن بعض ذلك القدر هو حكم الاختراع فيها و ما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم و فيه علم الخواص و فيه علم السبب الذي لأجله لا يرفع العالم بما علمه رأسا مع تحققه أن ذلك الوضع له يضره و فيه علم الفرق بين قول الإنسان في الشيء نعم بفتح العين و بين كسرها و أين يقولذلك و أين يقول لا و بلى و فيه علم تميز الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات في جنة واحدة أو تميز مساحات فإن كل اسم جاءنا للجنات تستحقه كل جنة إن كان التميز بالمساحات فكل جنة لا نشك أنها جنة مأوى و جنة عدن و جنة خلد و جنة نعيم و جنة فردوس و هي واحدة العين و هذه الأحكام لها و لو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الأسماء لها و فيه علم الفرق بين الخلود و التأبيد و التسرمد و عدم الخروج و فيه علم الفرق بين الوعد و الوعيد بالمشيئة في أحدهما دون الآخر و لما ذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد و كلاهما إخبار إلهي و أين وجود الحكمة في ذلك و فيه علم السماء هل هي شبه الأكرة أو شبه الخيمة أو هل هي أكرة في خيمة أو خيمة في أكرة فتدور الأرض لدورانها و هل السماء ساكنة أو متحركة فإن الشهود يعطي جميع ما ذكرناه و ما بقي إلا علم ما هو الأمر في نفسه من غير نظر إلى شهود هل هو كما يقضي به شهود كل شاهد أم ليس كذلك و فيه علم وجود الزوجين و بما ذا تكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج إليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين العنين و بين أهله و فيه علم من يدعي الألوهة هل له خلق أم لا فإن المدعي الألوهة لا خلق له البتة في حال دعواه فإذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التي ليست لها هذه الدعوى و فيه علم حكم من اتخذ إلها من غير دعوى منه بل هو في نفسه عبد غير راض بما نسب إليه و عاجز عن إزالة ما ادعى فيه و أنه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعي ما يستحقه و هو كونه عبدا فظلمه فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد و فيه علم الحكمة ما هي و فيه علم إلحاق ما ليس بنبي مشرع بالأنبياء في الرتبة العلمية بالله تعالى و فيه علم الوصايا و الآداب الإلهية النبوية الموحى بها و الملهمة إليها و فيه علم الأخذ بالأولى و المبادرة إليه و فيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل و فيه علم ما لا بد منه و فيه علم الفرق بين الصوت و الحرف و الكلام و الأنغام و فيه علم النعم الجلية و الخفية و العامة و المقصورة و فيه علم نجاة استناد الناظر و لو كان شبهة و فيه علم من ينبغي أن يلحق به المذام من العالم و فيه علم الفرق بين من رجع إلى الله عن كشف و بين من رجع إليه عن غير كشف و فيه علم المتقدم و العاقب و هو واحد و فيه علم ما ينبغي أن لا يؤبه بالجهل به و فيه علم ما لا يمكن الجهل به و فيه علم الوقت الذي يتعين فيه الثناء الجميل و على ما ذا يتعين و الأحوال كلها تطلبه و الأزمان و فيه علم ما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد و فيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد و استناد

الكثير إلى الكثير و استناد الكثير إلى الواحد و فيه علم التناكح للتناسل و لغير التناسل و ما هو الأعلى منهما و فيه علم ما يشترك فيه الحق و الباطل و ليس ذلك إلا في الخيال و فيه علم ما هو علم و ليس بعلم وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة المنزل الأقصى السرياني و هو من الحضرة المحمدية»

معدن الآيات في العجم و جماع الخير في الكلم

فطرة الرحمن تطلبني بصنوف الحكم و الحكم

فلتكن في رأس مرقبة كشهاب لاح في علم

فهو المزجي سحائبه في غمام النور و الظلم

و اتبع ما أنت طالبه و ارتفع عن موضع التهم

هذي وصية صدرت من حديد الطرف غير عم

اعلم أيدك الله بروح منه أن التنزيه في العبد نظير التنزيه في الحق سواء فمن نزه الحق عند أداء ما أوجب الله عليه من العبادات في العهد الذي أخذه عليه عقلا و شرعا أشرك الله نفسه مع عبده في هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به و الوفاء بعهده و برأه عن أداء ما أوجب عليه بأن كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذي كان أهل الحجاب ينسبونه إليه و يقولون إن فلانا من الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ فبرأه الله مما قالوا و كان عند الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل إلا الله فقالوا قَوْلاً سَدِيداً و بمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوه فإذا قالوه أصلح لهم أعمالهم و غفر لهم ذنوبهم وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً فالسعيد من حال الله بينه و بين ربوبيته و أقامه عبدا في جميع أحيانه يخاف و يرجو إيمانا و لا يخاف و لا يرجى عيانا

إنما العبد من يخاف و يرجو ليس بالعبد من يخاف و يرجى

و لهذا من كل سوء يوقى و لهذا عن كل فعل يزجي

فتراه بكل وجه سعيدا و إذا زل بالقضاء ينجى

يحشر العبد في الوفود إليه و إذا لم يكن بعبد فيرجى

فإذا ما نجا الذي يتقيه فالذي قام في المعارف أنجى

كل من تدرك الحقائق منه ما لديه مما لها فمنجى

اعلم أيدك الله أن العالم عند الله من علم علم الظاهر و الباطن و من لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصي و لا مصطفى و سبب ذلك أن حقيقة العلم تمنع صاحبها أن يقوم في أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما و عمل بخلافه في الحال الذي يجب عليه عقلا و شرعا العمل به فليس بعالم و لا ظاهر بصورة عالم و لا تغالط نفسك فإن وبال ذلك ما يعود على أحد إلا عليك فإن قلت قد نجد من يعلم و لا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم و لا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لتعلم إن مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم و ما ليس بعلم فإن الله تعالى يقول فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فأعلمنا أنهم عملوا بما علموا و لكن لا أريد بالعلم إلا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فإن حصل عن دليل فكري فليس بعلم حقيقي و إن كان في نفس الأمر علما كما قال النبي ص حين ذكر سورة في القرآن و لم يسمها ليختبر أصحابه فوقع في نفس بعض أصحابه أنها ربما تكون الفاتحة فأخبر النبي ص أنها الفاتحة و لم تقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله ص حين أخبره بما وقع له ليهنك العلم فهو علم في نفس الأمر لا عند هذا الصاحب الذي وقع له ذلك فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب إلى القول بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم و الصحيح إذا اختبرته و بحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا إليه و لهذا ال رسول الله ص لمن فهم عنه إن الله إذا أراد مضاء قضائه و قدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه و قدره ردها عليهم ليعتبروا و ليس سوى ذهاب العلم عنهم و الاعتبار عمل أوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا إليه قال تعالى في حق قوم يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فعملوا بما علموا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ فلم يعملوا لها فإنه أغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ قال تعالى آمرا و ذكر يعني بالعلم من غفل عنه أو نسيه فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ و هم الذين علموا ما ثم بنور الايمان كشفا ثم إنهم غفلوا فحيل بينهم و بين ما علموه من ذلك و كان المشهود لهم ما كانوا به عالمين في وقت نسيانهم فإذا ذكروا تذكروا و قام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فإذا رأيت من يدعي الايمان و يذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت أنه في الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن أصلا فإن شهادة الله حق و هو صادق و قد أعلمنا أن المؤمن ينتفع بالذكرى و شهدنا أن هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن نزيل عنه الايمان تصديقا لله و لا معنى للنفع إلا وجود العمل منه بما علم و ما نرى أحدا يتوقف بالعمل فيما يزعم أنه عالم به إلا و في نفسه احتمال و من قام له في شيء احتمال فليس بعالم به و لا بمؤمن بمن أخبره بذلك إيمانا يوجب له العلم مع أنك لو سألته لقال لك ما نشك في إن ما جاء به هذا الشخص حق يعني الرسول ع و أنا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح إلا في وقت دعواه عند بعض الناس ثم إذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذي تخيل أنه علم أمر عرض له و بعضهم لا يزول عنه الاحتمال في وقت شهادته إن هذا حق صريح مع وجود الاحتمال و سبب هذه الشهادة بذلك أن الأمر إذا كان يحتمل أن يكون صدقا و يحتمل أن يكون كذبا فتجلى له في الوقت صدق و رده و تصديقه لذلك الذي هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر و هو كونه صدقا هذا

هو المشهود له في ذلك الحال فيقطع في ذلك الوقت بصدقهو بأنه لا يشك فيه و ما علم إن ذلك من تجلى أحد محتملاته فإذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك إلا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخي ما أخفى غوائل النفس و ما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف بنا لو كان وجود فلله الحمد و المنة و إنما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان و منزلتك فإن النبي ص يقول في الحديث الصحيح عنه لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن أي مصدق بالعقاب عليه فإنه تعالى قد يغفر و إن الايمان إذا لم يعط الكشف الذي يعطيه العلم فليس بإيمان فاعلم أن العلم يعطي العمل من خلف حجاب رقيق و في حديث آخر عن رسول الله ص في الزاني إذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة و لنا فيه تأويل حسن و هو أن الزاني قد تعرض لبلاء من الله ينزل عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه إن نزل فلا تغفل يا ولي عن هذا القدر الذي نبهتك عليه أ لا ترى الله تعالى ما نصب الآيات و كثرها إلا ليحصل بها العلم لعلمه أن العلم إذا حصل لزم العمل أ لا ترى إلى شارب الدواء و هو عمل ما شربه و تجرع مرارته إلا لعلمه أن ثم دواء مزيلا لهذه العلة التي يشكو منها فيقول عسى يكون ذلك الدواء عين هذا الذي شربته فيشربه بالإمكان و الترجي فكيف به لو علم أنه عين الدواء بلا شك لسارع إليه فهذا حاله مع الترجي و الإمكان فإن قلت فقوله تعالى وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ في حق من اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ قلنا إن الإله له القوة في المألوه و إله هذا هو هواه فحكم عليه و أضله عن سبيل الله و أما قوله عَلى عِلْمٍ يعني من أنه أضله الله على علم لا إن الضال على علم فإن الضال هو الحائر الذي لا يعرف في أي جهة هو مطلوبه فمتعلق على علم أضله و هو العامل فيه و هو فعل الله تعالى و الذي على الله إنما هو البيان خاصة قال تعالى وَما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ أي ليحير قوما بعد أن هداهم في أخذ الميثاق و الفطرة التي ولدوا عليها حتى يبين لهم ما يتقون فإذا أبان لهم حيرهم فمنهم من حيره بالواسطة فشك في النبوة و حار فيها و ما تحقق إن هذا نبي فتوقف في الأخذ عنه و منهم من حيره في أصل النبوة هل لها وجود أم لا و منهم من حيره فيما جاء به هذا النبي مما تحيله الأدلة النظرية فأورثهم البيان الإلهي هذه الحيرة و ذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور إيمان يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله و أبان عنه وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً هنا من إيمانه فَما لَهُ مِنْ نُورٍ في القيامة أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيعمل بما علم أنه يكون كونه و ما علم أنه لا يكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قل أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ و الإنزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه الله العلم فعمل به و منهم من حرمه الله العلم فضل و حار و شك و ارتاب و توقف و أما قوله تعالى الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ فإنهم مصدقون بكتابهم و هذا النعت فيه و قد أبصروه فيعلمون أنه عين هذا النعت و لا يعرفون الشخص الذي قام به هذا النعت لجواز أنه يقوم ذلك النعت بأشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال في الشخص لا في النعت و أما قوله تعالى وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أنه الحق فيكتمونه عن مقلديهم و عن النبي ع أنهم عرفوه أنه صاحب هذا النعت و لا يلزم من العالم بالحق الإقرار به في الظاهر و إنما يستلزمه التصديق به في الباطن فهو

مصدق به و إن كذبه باللسان فقد عمل بما علم و هو التصديق و قوله تعالى في مثل هذا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ أنها آيات فعلموا و عملوا بما علموا و هو التيقن الذي هو استقرار العلم في النفس فلولا ما علموا ما تيقنوا و ما كل عمل يعطي عموم النجاة بل يعطي من النجاة قدرا مخصوصا من عموم أو خصوص فإن قلت فإن أهل النار قد علموا صدق الله في إنفاذ الوعيد و قالوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فلا نشك أنهم في هذه الحال حصل لهم العلم و الله يقول وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مع هذا العلم الذوقي الذي حصل لهم قلنا لما علم الله أن هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة و جعل نشأة الإنسان على مزاج يقبل النسيان و الغفلة و حب العاجلة و يقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه أن نشأة هؤلاء الذين عينهم أنهم لو ردوا إلى الدنيا في نشأتهم التي كانوا عليها في الدنيا لعادوا إلى نسيان ما كانوا قد علموا و جعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الأمر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لأن النشأة ليست إلا تلك فلو بقي لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبي ص يقول في الصحيح عنه إنه يؤتى في القيامة بأنعم أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا و الله و معلوم أنه رأى نعيما و لكن حجبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه و كذلك صاحب البؤس إذا غمس في الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا و الله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردوا لكانوا بحسب النشأة و الحال التي يردون فيها و أما عصاة المؤمنين فإنهم عالمون بإنفاذ الوعيد و لكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم أنه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما قدم على سببه الذي علم أنه يحصل له إنفاذ الوعيد به و إذا جبر في اختيار ه فذلك لا يعلمه لأنه لا يجد ذلك من نفسه فإن الأمر في ذلك مشترك و قد تقدم قبل هذا الكلام عليه في بعض المنازل فمن شهد الجبر في اختيار ه علما من طريق الكشف و الشهود أتى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له و اعلم أن هذا القدر الذي ذكرناه في هذه المسألة هو من العلم الذي ورد فيه الخبر الذي لفظه أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله فإذا نطقوا به لم ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله و هذا من طريق الكشف عند أهله حديث صحيح مجمع عليه عندهم خاصة عرفوه و تحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا إذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلما لم يعلمه إلا العلماء بالله علمنا إن العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص و معنى العلم بالله أنه لا يعلم فقد علمنا إن ثم ما لا يعلم على التعين و ما عداه فيمكن العلم به فأكنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فإذا نطقوا به فيما بينهم إذ لا يصح النطق به إلا على هذا الحد و اتفق أن يكون في المجلس من ليس من أهله و لا من أهل الله فإن أهل الله هم أهل الذكر و هم العلماء بالله أنكره عليهم أهل الغرة بالله فأضاف أهليتهم إلى الغرة و هم الذين يزعمون أنهم عرفوا الله فمن العلم الذي هو كهيئة المكنون و ما هو بمكنون هذا العلم فإن العلم المكنون يعلم شهودا و لا ينقال بخلاف علوم الفكر فإنها كلها تنقال فإذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر و لا روية فإنها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو الذي كهيئة المكنون لأن العالم به غير عالم بالدليل

فاعلم إن الديار داران دار تسكنها الأرواح الناطقة و هو البدن الطبيعي المسوي المعدل الذي خلقه الله بيديه و وجه عليه صفتيه فلما أنشأه أسكنه دار أخرى هي دار الدار و قسم سبحانه دار الدار قسمين قسما سماه الدنيا و قسما سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا لفنائها و ذهاب عينها و تبدل صورتها و وضعها و شكلها و خفاء حياتها ساكنا هو هذه الدار التي أسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة و الوضع و الشكل فاتصف ساكنها و هو النفس الناطقة بالجهل و الحجاب و الشك و الظن و الكفر و الايمان و ذلك لكثافة هذه الدار التي هي نشأته البدنية و حال بينه و بين شهود الله و جعله في حجر أمه ترضعه و تقوم به فما شهد من حين أسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى أنه جهل أباه بعض الساكنين و لو لا إن الله من عليه بالنوم و جعل له في ذلك أمرا يسمى الرؤيا في قوة تسمى الخيال فإذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر إليه أبوه و سر به و ألقى إليه روحا و آنسه و بادرت إليه الأرواح و تراءى له الحق من تنزيهه و بدا له ذلك كله في أجساد ألف شهودها من جنس دار نشأته التي فارقها بالنوم فيظن في النوم أنه في دار نشأته التي ألفها و يعرفها و يظن في كل ما يراه في تلك المواد أنها على حسب ما شهدها فهذا القدر هو الذي له في هذه النشأة الدنيا من الأنس بأبيه و إخوانه من الأرواح و من الأنس بربه و منهم من يتقوى في ذلك بحيث إنه يرى ذلك في يقظته و أعطاه علما سماه علم التعبير عبر به في مشاهدة تلك الصور إلى معانيها فإذا أراد الله أن يخلي هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التي هي دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها و أسكنه صورة برزخية من الصور التي كان يلبسها في حال النوم فإذا كان يوم القيامة و أراد الله أن ينقله إلى الدار الأخرى دار الحيوان و هي دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة أنشأ لهذه النفس الناطقة دارا من جنس هذه الدار الأخرى مجانسة لها في صفتها لأنها لا تقبل ساكنا لا يناسبها فخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للأشقياء فسواها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فأزال عنها حجب العمي و الجهل و الشك و الظن و جعلها صاحبة علم و نعيم دائم و أراها أباها ففرحت به و أراها خالقها و رازقها و عرف بينها و بين إخوتها و انتظم الشمل بالأحباب و أشهدها كل شيء كان في الدار الأولى غائبا و أسكن هذه النشأة الدار الأخرى المسماة جنة منها فإنه قسم الدار الأخرى إلى منزلين هذا هو المنزل الواحد و المنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير و أصحبها الجهل و سلب عنها العلم فأعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما بدقائق الأمور فدخل بذلك الجهل النار إذ كان من أهلها و هي لا تقبل العلماء و أعطى هذا العالم الذي كان في الدنيا عالما بدقائق الأمور و لم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فإن الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الأبله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة و يرى قبحها و يشكر الله على نعمته التي أعطاه إياها بما كساه و خلع عليه من علم ذلك العالم الذي هو من أهل النار و ينظر إليه ذلك العالم فيزيد حسرة إلى حسرته و يعلم أن الدار

أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لعلمهم إذ كانوا مؤمنين و إن كانوا جاهلين أنهم إذا انتقلوا إلى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة و خلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل في الدنيا لحسن العاقبة و ما علموا أنهم لو ردوا إلى الدنيا في النشأة التي كانوا عليها لعادوا إلى حكمها فإن الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا التمني إلا بلسان النشأة التي هم فيها و تخيلوا أن ذلك العلم يبقى عليهم و ما جعل الله في هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشيء فيما قد علموه و يعلمون أنهم قد كانوا علموا أمرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعد ما كانوا عالمين به إلا أعلاما و تنبيها أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بأن يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين إذا دخلوا النار يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ و هو قوله تعالى قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ و أي ملك أعظم من العلم و هو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد في الدار الآخرة وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ و أي ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذي هو من أهل النار وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ بذلك العلم وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بأن الله كلفني ... علمت أني مسئول و مقصود
و إنني لا أزال الدهر أعبده ... دنيا و آخرة و الحق معبود
و ما تجلى لشيء من خليقته ... إلا و يشهد أن الحق مشهود
من عين صورته لا من حقيقته ... فالأمر و الشأن موجود و مفقود
لأننا بعيون الوجه نبصره ... و كلنا وجهه و الوجه محدود
هو الوجود و من في الكون صورته ... فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار الدار يعمرها ... دار اللطيف فما في الكون تجريد

و لو لا أن الحقائق تعطي أن المآل إلى الرحمة في الدار الأخرى فيرحمه معنى و حسا فثم من تكون الرحمة به عين العافية لا غير و ارتفاع الآلام و هذا مخصوص بأهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب ألم و لا يحيون أي ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذي هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

في القلب منك لهيب ليس يطفيه ... إلا الذي بشهود الحس ينشيه
إني أخاف على الأشراف من شرف ... فمن يمر على قلبي فينبيه
إذا أتى صاحب العاهات يطلبه ... فإنه بشهود الحال يبريه

و ما يعيد على قلبي تنعمه　　　إلا الذي كان قبل اليوم يبديه

و اعلم أنه من زعم اليوم أن العلم هو السعادة فإنه صادق بأن العلم هو السعادة و به أقول و لكن فاته ما أدركه أهل الكشف و هو أنه إذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فإنه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه و ما كان مكتسبا فجائز زواله و يكسوه حلة الجهل فإن عين انتزاع العلم جهل و لا يبقى عليه من العلم إلا العلم بأنه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلمبانتزاع العلم لما تعذب فإن الجاهل الذي لا يعلم أنه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدري ما فاته فلو علم أنه قد فاته خير كثير ما فرح بحاله و لتالم من حينه فما تألم إلا بعلمه ما فاته أو مما كان عليه فسلبه و لقد أصابني ألم في ذراعي فرجعت إلى الله بالشكوى رجوع أيوب ع أدبا مع الله حتى لا أقاوم القهر الإلهي كما يفعله أهل الجهل بالله و يدعون في ذلك أنهم أهل تسليم و تفويض و عدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين و لما تحققت ما حققني الله به في ذلك الوجع قلت

شكوت منه و من ذراعي　　　و ذاك مني لضيق باعي

فقلت للنفس تدعيه　　　فأين دعواك في اتساعي

قالت أنا أشتكيك منه　　　له فضري عين انتفاعي

لو لا التشكي مما أقاسي　　　خرجت عنه و عن طباعي

و ذاك جهل يدريه قلب　　　صاحب حال بالاتباع

لو لا شر ودي عنه بجهلي　　　لما دعاني إليه داع

فقلت لبيك من دعاني　　　فقال أبغي عين المتاع

قد نفق الشوق فاغتنمه　　　فعين و صلى عين انقطاعي

فخف عني ما كنت أجده　　　و غاب عني ما كنت أشهده

فلولا وجود العقل ما كنت أدريه　　　و لو لا وجود اللوح ما كنت أمليه

و لولا شهود الكون ما كنت أوفيه　　　و لولا حصول العلم ما كنت أجريه

فمن قال إن الخلق يعرف كونه　　　فما عنده علم بما حقه فيه

و يكفيه هذا القدر من جهله بما　　　هو الأمر في عين الحقيقة يكفيه

إذا انكشفت الحقائق فلا ريب و لا مين و بان صبحها لذي عينين كان الاطلاع و ارتفع النزاع و حصل الاستماع و لكن بينك و بين هذه الحال مفاوز مهلكة و بيداء معطشة و طرق دارسة و آثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها إلا من يحيي و يميت لا من يحيا و يموت فكيف حال من يقاسي هذه الشدائد و يسلك هذه المضايق و لكن على قدر آلام المشقات يكون النعيم بالراحات و ما ثم بيداء و لا مفازة سواك فأنت حجابك عنك فزل أنت و قد سهل الأمر فمن علم الخلق علم الحق و من جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فإن البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدري فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فإن من وجوه كونه بعضا علم الكل و هذا المنزل من المنازل التي كثرت آياتها و اتضحت دلالاتها و لكن الأبصار في حكم أغطيتها و القلوب في أكنتها و العقول مشغولة بمحاربة الأهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها و في هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الأعداء و تقابل الأهواء بالأهواء فإن العقول إن لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فإن النفوس ما اعتادت إلا الأخذ عن هواها فإذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا في إنشاء الصور أنشأ للنفس صورة مطلوبه في عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها و فيه علم خواص الأعداد و الحروف و فيه علم بسائط الأعداد و ما حكمها فيما تركب منها و هل يبقى فيها مع التركيب خواصها التي لها من كونها بسائط أم لا و فيه علم الظروف الزمانية و بيد من هي و فيه علم الزمان المستقبل إذا كان حالا ما حكمه و فيه علم أحدية العلم و ما ينسب إليه من الكثرة ليس لعينه و إنما ذلك لمتعلقاته و فيه علم ما ينتجه النظر الفكري في الظروف المكانية و فيه علم آجال الأكوان في الدنيا و الآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها و عموم قوله كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فلا بد لكل شيء من غاية و الأشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهي غاياتها فالله يجدد في كل حين أشياء و كل شيء له غاية تلك الغاية هي أجله المسمى فليس الأجل إلا لأحوال الأعيان و الأعيان غايتها عين لا غاية و فيه علم الحقيقة و المجاز و الاعتبار و مم يعبر و إلى ما ذا يعبر و ما فائدة ذلك و فيه علم عمارة الدارين و هو الذي ذكرنا منه طرفا في هذا الباب و ما استوفيناه و فيه علم اختلاف أحكام أحوال الساعة و فيه علم اختلاف المكلفين في أحوالهم و أن الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يزيده على ذلك و فيه علم يقضي بأن الأمر بدء كله لا إعادة فيه و فيه علم كون الحق ينزل في الخطاب إلى فهم المخاطب و كله حق و إن تناقض و ظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد و البياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون و كالألوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض و فيه علم التوحيد بعين التشبيه و فيه علم التفضيل و فيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله و فيه علم تكوين الأعمال الكونية و إقامتها صورا و فيه علم الجمع و الوجود و فيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من الأحكام و فيه علم العلل و الأسباب و الجزاء و فيه علم الفرق بين أسباب الدنيا و أسباب الآخرة و فضل أسباب الدنيا عليها و فيه علم ما يعود على الإنسان من عمله و ما يضيف إلى الله من ذلك يضيفه إلى نفسه و فيه علم التكوين الإلهي من الأسباب الكونية و هي الآثار العلوية البرزخية لا غير و فيه علم تغير الأحوال لتغير الحركات الفلكية و فيه علم حال الحيوان من حين نشأته إلى حين موته و فيه علم القياس

الإلهي و فيه علم تأثير الكون في الكون و علم ما يتقي به ذلك التأثير و فيه علم القيامة و أحوالها و مراتبها و فيه علم أمر العالم بجملته و فيه علم فضل أهل النواميس الإلهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر أكثر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل السبل المولدة و أرض العبادة و اتساعها و قوله تعالى يا عِبادِيَ (الَّذِينَ آمَنُوا) إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ»

ما لأرض الله واسعة	و سماء الله تنكحها
مجمع الأبواب مغلقة	و يمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها	و بنور العلم يشرحها
مبهمات السر مظلمة	وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم	حضرة المحسان تمنحها
ثم إن قام الفساد بها	فعسى الرحمن يصلحها
ثم إن شدت و إن عدلت	فلجام الهدى يكبحها
كل دعوى غير صادقة	فلسان العجز يفضحها
زند ذي البلوى بكل أذى	من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها و لم يقل منها و لا إليها فهي أرض الله سواء سكنها من يعبده أو من يستكبر عن عبادته و قال عز من قائل يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ فأضافها إليه أشد إضافة من قوله إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ و كذلك أضاف العباد إليه إضافة الأرض إضافة اختصاص و كذلك أضافهم في الأمر بالعبادة إليه فقال فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ و قال في غير هذا الموطن اعْبُدُوا اللّٰهَ و اعْبُدُوا رَبَّكُمُ فمن عرف قدر هذه الإضافة إلى المتكلم عرف قدر ما بين الإضافتين و إن كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق في توسعه في إضافتهم إلى المتكلم و وسع في إضافتهم إلى الاسم و هنا أسرار لا يعلمها إلا من يعلم الأمر على ما هو عليه في نفسه و هو قوله ع لما فتح مكة لا هجرة بعد الفتح مع أن مكة أشرف البقاع و أنها بيت الله الذي يحج إليه من مشارق الأرض و مغاربها و لكن أمر و عظم الأجر لمن يهاجر منها من أجل ساكنيها فلما فتحها الله و أسكنها المؤمنين من عباده قال لا هجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه في كل شيء أو عين كل شيء فلم يهاجر لأنه غير فاقد فإن هاجر فعن أمره فيهاجر به منه إليه عن أمره مثل خروجه إلى أداء الصلاة في مسجد الجماعة و مثل خروجه إلى مكة يريد الحج و كخروجه أيضا

إلى الجهاد و إلى الزيارة و زيارة أخ في الله تعالى أو في السعي على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة و إنما هي سياحة عن أمر إلهي على شهود فإن لم يكن على شهود و لا كأنه شهود فما هو مطلوبنا في هذا الموضع فإن أدنى مرتبة الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و لما خلق الله الإنسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذي جمع الله له بين الاسمين الأول و الآخر و أعطاه الحكمين في الظاهر و الباطن ليكون بكل شيء عليما خلقه من تراب الأرض أنزل موجود خلق ليس وراءها وراء كما أنه ليس وراء الله مرمى فجعل مسكنه في أشرف الأماكن و هو النقطة التي يستقر عليها عمد الخيمة و جعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحماني كما يليق بجلاله أعلاما بالارتباط الإلهي الذي بين العرش و الأرض و ما بينهما من مراتب العالم المتحيز العام للمساحات من الأفلاك و الأركان فجميع العالم في جوف العرش إلا الأرض فإنها مقر السرير فلما أراد الله أن يخلقنا لعبادته قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب في تراب و هو الأرض التي جعلها الله ذلولا و العبادة الذلة فنحن الأذلاء بالأصل لا نشبه من خلق نورا من النور و أمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الأصل مما دعاهم إليهم من عبادته فلولا إن الله أشهدهم بأن خلقهم في مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم في عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فإن النور له العزة ما له الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته إن قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الأرض التي أمرنا أن نعبده فيها و لما عبد منا من عبد غير الله غار الله أن يعبد في أرضه غيره فقال وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ أي حكم فما عبد من عبد غير الله إلا لهذا الحكم فلم يعبد إلا الله و إن أخطئوا في النسبة إذ كان لله في كل شيء وجه خاص به ثبت ذلك الشيء فما خرج أحد عن عبادة الله و لما أراد الله أن يميز بين من عبده على الاختصاص و بين من عبده في الأشياء أمر بالهجرة من الأماكن الأرضية التي يعبد الله فيها في الأعيان لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ فالخبيث هو الذي عبد الله في الأغيار و الطيب هو الذي عبد الله لا في الأغيار و جعل تعالى هذه الأرض محلا للخلافة فهي دار ملكه و موضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا و فيها أسكننا أحياء و أمواتا و منها يخرجنا بالبعث في النشأة الأخرى حتى لا نفارقنا العبادة حيث كنا دنيا و آخرة و إن كانت الآخرة ليست بدار تكليف و لكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهدا لما خلق له في الدنيا و الآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذي لو غفل العالم كله أعلاه و أسفله زمنا فردا عن ذكر الله و ذكره هذا العبد قام في ذلك الذكر عن العالم كله و حفظ به على العالم وجوده و لو غفل العبد الإنساني عن الذكر لم يقم العالم مقامه في ذلك و خرب منه من زال عنه الإنسان الذاكر قال النبي ص لا تقوم الساعة و في الأرض من يقول الله الله و لما خلق الله هذه النشأة الإنسانية و شرفها بما شرفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى و ذلك ليكمل بها صورتها فإن الدعوى صفة إلهية قال تعالى إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي فادعى أنه لا إله إلا هو و هي دعوى صادقة فمن ادعى دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة و كان له السلطان على كل من رد عليه دعواه لأن له الشدة و الغلبة و القهر لأنه صادق و الصدق الشدة فلا يقاوم و لما كانت الدعوى خبرا و الخبر نسبة الصدق إليه و نسبة الكذب على

السواء بما هو خبر يقبل هذا و هذا علمنا عند ذلك أنه لا بد من الاختبا ر فادعى المؤمن الايمان و هو التصديق بوجود الله و أحديته و أنه لا إله إلا هو و أن كل شيء هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ و أن الأمر لله من قبل و من بعد فلما ادعى بلسانه إن هذا مما انطوى عليه جنانه و ربط عليه قلبه احتمل أن يكون صادقا فيما ادعاه إنه صفة له و يحتمل أن يكون كاذبا في إن ذلك صفة له فاختبره الله لإقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية بسريان الألوهة و نصب له و بين عينيه الأسباب و أوقف ما تمس حاجة هذا المدعي على هذه الأسباب فلم يقض له بشيء إلا منها و على يديها فإن رزقه الله نورا يكشف به و يخترق سدف هذه الأسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل أو يراه فيها خالقا و موجدا لحوائجه التي أضطره إليها فذلك المؤمن الذي هو على نور من ربه و بينة من أمره الصادق في دعواه الموفي حق المقام الذي ادعاه بالعناية الإلهية التي أعطاه وَمن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ من نُورٍ فقال بعد إقراره بربوبية خالقه لما أشهده على نفسه في أخذ الميثاق حين قال له و لأمثاله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فلما أوجده في هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة فقال بألوهية الأسباب التي رزقه الله منها و جعلها حجبا بينه و بين الله و لم يكن له نور يهتدى به في ظلمات البر و البحر و ليس إلا النجوم و هي هنا نجوم العلم الإلهي فأضاف الألوهة إلى غير مستحقها فكذب في دعواه لكثرة الأسباب و إقراره في شركه بأن ذلك قربة منه إلى الله خالق الأسباب و جعلها آلهة فلم يصدق قوله لا إله إلا هو و لهذا قال من قال أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ و ليس العجب إلا ممن كثر الآلهة و الذي لم يقل بنسبة الألوهة للأسباب لكنه لم ير إلا الأسباب و ما حصل لهمن الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الألوهة كان ذلك شركا خفيا لا يشعر به صاحبه أنه شرك يحجبه عن الأمر العالي الذي طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى في توحيد الله و توحيده في أفعاله مع الاضطراب عند فقد السبب و سكونه عند وجوده صادقا فنقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا و لم يجعل للأسباب آلهة فإن قلت فالمشرك الذي ادعى أنه مشرك فهو صادق في دعواه إنه مشرك فلما ذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب في دعواه في نسبة الألوهة إلى من ليس بالإله هذه دعواه التي كفر بها فهو صادق في أنه مشرك و ليس بصادق في إن الشركة في الألوهة صحيحة لأنه بحث عن ذلك بأدلة العقلية و الشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين في الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بإرسال الرسل و اختبر الله المؤمنين بالأسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه و لهذا يسأل الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به و أبيح لهم أو هل صدقوا في إتيان ما حرم عليهم إتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيم صدقتم فإن النمامين صادقون و المغتابين صادقون و قد ذمهم الله و توعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله إياهم و أصل هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوي و مما اختبرهم الله به في الخطاب إن جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق في دعواه من الكاذب فأنزل نفسه في هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما و هو سبحانه العالم بما يكون منهم في ذلك قبل كونه فمن المنزهة في زعمهم من يقول إن الله

لا يستفيد من ذلك علما فإنه لا يعلم الأمر من حيث ما هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله و تأوله إذ خاف من وقوع الأذى به لذلك و من الظاهرية من التزم أنه يعلم بذلك الاختبار وقوفا عند هذا اللفظ و من الناس من صرف ذلك إلى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم و التعلق حادث و من المؤمنين من سلم علم ذلك إلى الله و آمن به من غير تأويل معين و هذا هو أسلم ما يعتقد و هذا كله ابتلاء من الله لعباده الذين ادعوا الايمان به بألسنتهم فإنه قال حَتَّى نَعْلَمَ كما قال وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ و قال أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ فميز بينهما فيجازي المجاهد بجزاء معين و يجازي الصابر عليه بجزاء معين و قال فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ لما ذكر الفتنة و هي الاختبار فإذا نظر الإنسان إلى نشأته البدنية قامت معه الأرض التي خلق منها و جعل منها غذاؤه و ما به صلاح نشأته لم يرزقه الله في العادة من غيرها و من خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعي خفي و هو السبب الذي أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته و رطوبته التي هي مادة حياته بأمر لطيف لا يعلمه إلا الله و من أطلعه عليه لأن الله لما وضع الأسباب لم يرفعها في حق أحد و إنما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به في المشي في ظلمات الأسباب غير ذلك ما فعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الأسباب مسدلة لا ترفع أبدا فلا تطمع و إن نقلك الحق من سبب فإنما ينقلك بسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فإنه حبل الله الذي أمرك بالاغتصام به و هو الشرع المنزل و هو أقوى الأسباب و أصدقها و بيده النور الذي يهتدى به في ظلمات بر هذه الأسباب و بحرها فمن عمل كذا و هو السبب فجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه و لكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك و أظهر الأمور اللطيفة إن جعل بدنك ذا مسام و أحاط بك الهواء الذي هو مادة الحياة الطبيعية فإنه حار رطب بالذات و جعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب في وقت فقدك الأسباب المعتادة الهواء من مسامك فتغذي به بدنك و أنت لا تشعر و قد علمنا إن من الحشرات من يكون غداؤه من مسام بدنه مما يجذب به من الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير إفراط و لا تفريط ثم لتعلم أيها الأخ الولي أن أرض بدنك هي الأرض الحقيقية الواسعة التي أمرك الحق أن تعبده فيها و ذلك لأنه ما أمرك أن تعبده في أرضه إلا ما دام روحك يسكن أرض بدنك فإذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك في الأرض مدفونا فيها فتعلم إن الأرض ليست سوى بدنك و جعلها واسعة لما وسعته من القوي و المعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية و أما قوله فَتُهاجِرُوا فِيها فإنها محل للهوى و محل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها إلى أرض العقل منها و أنت في هذا كله فيها ما خرجت عنها فإن استعملك الهوى أرداك و هلكت و إن استعملك العقل الذي بيده سراج الشرع نجوت و أنجاك الله به فإن العقل السليم المبرأ من صفات النقص و الشبه هو الذي فتح الله عين بصيرته لإدراك الأمور على ما هي عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فأعطى كل ذي حق حقه و من لم يعبد الله في أرض بدنه الواسعة فما عبد الله في أرضه التي خلق منها فإن الله يقول وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ و هو الماء الذي نبع من هذه الأرض البدنية و

استقر في رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن و قبوله الاشتعال بما فيه من الرطوبة و الحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحا له فما خرج إلا منه فمنه خلق و جعل العقل في هذه النشأة نظير القمر في الأرض نورا يستضاء به و لكن ما له ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت و الجدران و الأكنة و جعل الشرع لهذا العقل في هذه الأرض البدنية سراجا فأضاءت زوايا هذه الأرض بنور السراج فأعطى من العلم بها مما فيها ما لم يعطه نور العقل الذي هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعني في النشأة الأخرى أيضا كما خلقنا فيها و يخرجنا إخراجا لمشاهدته كما أنشأنا منها و أخرجنا لعبادته فخلق أرواحنا من أرض أبداننا في الدنيا لعبادته و أسكننا أرض أبداننا في الآخرة لمشاهدته إن كنا سعداء كما آمنا به في النشأة الأولى لما اعتنى الله بنا و الحال مثل الحال سواء في تقسيم الخلق في ذلك و كذلك يكونون غدا و الموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الأرواح فيها أجسادا برزخية خيالية مثل ما أعمرتها في النوم و هي أجساد متولدة عن هذه الأجسام الترابية فإن الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم ذلك فارض الله التي هي ركن موجودة و أنت فيها مدفون و ما أمرت بعبادة ربك و ما دمت في أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك و سراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الأرض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التي أمرك أن تعبده فيها إلى حين موتك و من مات فقد قامت قيامته و هي القيامة الجزئية و هو قوله وَفِيها نُعِيدُكُمْ فإذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فإن مدة البرزخ هي للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين في بطنها ينشئه الله نشأ بعد نشء فتختلف عليه أطوار النشء إلى أن يولد يوم القيامة فلهذا قيل في الميت إنه إذا مات فقد قامت قيامته أي ابتدأ فيه ظهور نشأة الأخرى في البرزخ إلى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن إلى الأرض بالولادة فتدبير نشأة بدنه في الأرض زمان كونه في البرزخ ليسويه و يعدله على غير مثال سبق مما ينبغي للدار الآخرة فيعبده فيها أعني في أرض نشأته الأخراوية عبادة ذاتية لا عبادة تكليف فإن الكشف يمنعه إن يكون عبدا لغير من يستحق أن يكون له عبدا كما ينال هذا المقام رجال الله هنا و لما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة و هو قلبك و جعل هذا البيت القلبي أشرف البيوت في المؤمن فأخبر إن السموات و فيها البيت المعمور و الأرض و فيها الكعبة ما وسعته و ضاقت عنه و وسعه هذا القلب من هذه النشأة الإنسانية المؤمنة و المراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على أنها الأرض الواسعة و أنها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك لأن قلبك محجوب أن يدركه بصرك فإنه في الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك كما يليق بجلاله و عين بصيرتك تشهده فإنه ظاهر لها ظهور علم فتراه بعين بصيرتك و كأنك تراه من حيث بصرك فتجمع في عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة في الخيال و بين ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقا و مقيدا و ليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه الحرم و بيته المعظم المكرم و قد أشرت إلى هذا المعنى بقولي

من كان حقا كله قد زال عنه كله
أو أنت فيه ظله فالأمر حق كله
فالحق شخص قائم و أنت منه ظله
حرامه محترم فالحل لا يحله
عن كل ما لا ينبغي فإنه يجله

فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب إلا الإنسان الكامل المؤمن فإنه يعبده على المشاهدة و لا يكملالعبد إلا بالإيمان فله النور الساطع بل هو النور الساطع الذي يزيل كل ظلمة فإذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره و لا ينبغي أن يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام إلا المؤمن الإنساني فإنه ما كان مؤمنا إلا بربه فإنه سبحانه المؤمن و اعلم إنك إذا لم تكن بهذه المنزلة و ما لك قدم في هذه الدرجة فأنا أدلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا و هو أن تعلم أن الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج و هذا مشهود بالبديهة و الضرورة لما بين الناس من التفاوت في النظر العقلي و الايمان و قد حصل لك من طريق الحق أن الإنسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه إلا بوساطة مثله فإن الإنسان محجوب بهواه متعشق به فإذا رأى تلك الصفة من غيره و هي صفته أبصر عيب نفسه في غيره فعلم قبحها إن كانت قبيحة أو حسنها إن كانت ذات حسن و اعلم أن المرائي مختلفة الأشكال و أنها تصير المرئي عند الرائي بحسب شكلها من طول و عرض و استواء و عوج و استدارة و نقص و زيادة و تعدد و كل شيء يعطيه شكل تلك المرآة و قد علمت إن الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم و كل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله في مزاجه من التركيب فما من نبي إلا بعث خاصة إلى قوم معينين لأنه على مزاج خاص مقصور و إن محمدا ص ما بعثه الله إلا برسالة عامة إلى جميع الناس كافة و لا قبل هو مثل هذه الرسالة إلا لكونه على مزاج عام يحوي على مزاج كل نبي و رسول فهو أعدل الأمزجة و أكملها و أقوم النشآت فإذا علمت هذا و أردت أن ترى الحق على أكمل ما ينبغي أن يظهر به لهذه النشأة الإنسانية فاعلم إنك ليس لك و لا أنت على مثل هذا المزاج الذي لمحمد ص و أن الحق مهما تجلى لك في مرآة قلبك فإنما تظهره لك مرآتك على قدر مزاجها و صورة شكلها و قد علمت نزولك عن الدرجة التي صحت لمحمد ص في العلم بربه في نشأته فالزم الايمان و الاتباع و اجعله أمامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك و صورة غيرك فإذا فعلت هذا علمت إن الله تعالى لا بد أن يتجلى لمحمد ص في مرآته و قد أعلمتك أن المرآة لها أثر في ناظر الرائي في المرئي فيكون ظهور الحق في مرآة محمد ص أكمل ظهور و أعدله و أحسنه لما هي مرآته عليه فإذا أدركته في مرآة محمد ص فقد أدركت منه كمالا لم تدركه من حيث نظرك في مرآتك ألا ترى في باب الايمان و ما جاء في الرسالة من الأمور التي نسب الحق لنفسه بلسان

الشرع مما تحيله العقول و لو لا الشرع و الايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلي شيئًا البتة بل نرده ابتداء و نجهل القائل به فكما أعطاه بالرسالة و الايمان ما قصرت العقول التي لا إيمان لها عن إدراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا و مرائي عقولنا عند المشاهدة عن إدراك ما تجلى في مرآة محمد ص أن تدركه في مرآتها وكما آمنت به في الرسالة غيبا شهدته في هذا التجلي النبوي عينا

فلولاه و لولانا لما كان الذي كانا
و لا جاءت رسالات من الرحمن مولانا
بأخبار و أحكام و سمي ذاك تبيانا
و توراة و إنجيلا و فرقانا و قرآنا
و سماه أولو الألباب بالأفكار برهانا
و ثلث ذاك إسلاما و إيمانا و إحسانا
فسبحان الذي أسرى به ليراه محسانا
وخص بصورة الرحمن من سماه إنسانا
و جاءت رسله تترى زرافات و وحدانا
و أعطانا و حابانا هنا ما شاء كتمانا
و جنات و أنهارا و روحا ثم ريحانا
و كشفا ثم إشهادا و أسرارا و إعلانا

فقد نصحتك و أبلغت لك في النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق إلا في مرآة نبيك ص و احذر أن تشهده في مرآتك أو تشهد النبي و ما تجلى في مرآته من الحق في مرآتك فإنه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء و الاتباع و لا تطأ مكانا لا ترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه إن أردت أن تكون من أهل الدرجات العلى و الشهود الكامل في المكانة الزلفى و قد أبلغت لك في النصيحة كما أمرت وَاللهُ يَهْدِي من يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و في هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان و الظنون و علم التقرير الإلهي و فيه علم الأسرار الخفية عن أكثر الناس و فيه علم الأفراد و فيه علم الملاحم و فيه علم المسابقة و أين حلبة المسابقة التي بين الله و بين عباده و هو علم شريف فيه من الرحمة الإلهية ما لا يصفه واصف و فيه علم الرد على من يقول بإنفاذ الوعيد و شمول الرحمة للجميع و ذلك أن الإنسان إذا عصى فقد تعرض للانتقام و البلاء و أنه جار في

شأو الانتقام بما وقع منه و إن الله يسابقه في هذه الحلبة من حيث ما هو غفار و عفو و متجاوز و رحيم و رءوف فالعبد يسابق بالمعاصي و السيئات الحق تعالى إلى الانتقام و الحق أسبق فيسبق إلى الانتقام قبل وصول العبد بالسيئات إليه فيجوزه بالغفار و أخواته من الأسماء فإذا وصل العبد إلى آخر الشأو في هذه الحلبة وجد الانتقام قد جازه الغفار و حال بينه و بين العصاة و هم كانوا يحكمون على أنهم يصلون إليه قبل هذا و هو قوله تعالى في العنكبوت أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونا أي يسبقون بسيئاتهم مغفرتي و شمول رحمتي ساءَ ما يَحْكُمُونَ بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم و هذا لا يكون إلا في الطائفة التي تقول بإنفاذ الوعيد فيمن يموت على غير توبة فإذا مات العاصي تلقته رحمة الله في الموطن الذي يشاء الله أن تلقاه فيه و فيه علم

قول النبي ص من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه و لم يقل لم يلقه فما كره الله إلا لقاءه الذي كره و هو أن يلقاه آخذا له على جريمته و منتقما فكره الله أن يلقاه بما كره هذا المسيء فلقيه تعالى بالمغفرة و الرضوان لأنه علم أنه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه إلا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو و المغفرة و فيه علم ما تستحقه الذات لنفسها لا من حيث اتصافها بأنها إله و فيه علم إن رد الأمور كلها و إن كانت لله فإن الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على عباده و فيه علم إرسال الستور بين النفوس المؤمنة و بين المخالفات و من خالف منهم أرسلت الستور بينه و بين العقوبات و فيه علم معاملة الله عباده بما يوافق أغراضهم و فيه علم منزلة الأسباب الموضوعة في العالم التي لها الآثار فيه و فيه علم ما تدعوه إليه الأسباب و ما ينبغي أن يجيب منها و ما ينبغي أن لا يجيب و فيه علم إلحاق الأباعد بالأداني و الأسافل بالأعالي في التحام ذلك و فيه علم جهل من يساوي بين الحق و الخلق و من جهل مراتب العالم عند الله و فيه علم التفسير و التمييز و فيه علم ما يعود على العامل من عمله و ما لا يعود و فيه علم أعمار الأشياء و هو بقاء الشيء إلى زمان فساد صورته التي بزوالها يزول عنه الاسم الذي كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا و فيه علم الأخذ الإلهي بالأسباب الكونية و أن كل مأخوذ به جند من جنود الله و فيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض و فيه علم النصائح من المؤمنين و غير المؤمنين و فيه علم بيان العلم بالأدلة و فيه علم ما تمس الحاجة إليه في كل وقت و فيه علم الاعتبار و فيه علم الإرادة و المشيئة و فيه علم من ينبغي أن يعتمد عليه في الأمور و من لا يعتمد عليه فيها و فيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوء عاد عليه و هو سار في كل جنس من الأمم و فيه علم من استعجل صفة ما يكون في يوم القيامة هنا و ما حكمه عند الله و فيه علم الهجرة و المهاجر و فيه علم الوهب من غير الوهب و فيه علم ما أدى الجاهل مع علمه إن يقول إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ و أمثال هذا مثل قوله ائْتِنا بِعَذابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فانظر في هذا الخبر الإلهي فإنه مبالغة منهم في التكذيب إذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا مثل هذا القول فإن النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها و دفع المضار عنها و فيه علم

الرفق بالأمم و الدعاء عليهم من أنبيائهم و فيه علم العلم بالدار الآخرة و الزمان الآخر و لما ذا يرجع و ما ثم شمس تطلع و لا ليل يقبل و فيه علم تنوع الأسباب و فيه علم مراتب من اتخذ من الآلهة دون الله و فيه علم فصل العلماء و الحكماء الإلهيين و فيه علم ما ينبغي للمؤمن أن يثابر عليه و فيه علم الصنعة و الصانع و فيه علم التنازع في الحديث و مراتب المتنازعين و فيه علم المجمل من المحكمين المعضل من المتشابه و فيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ و فيه علم الداعي الذي يوجب استعجال طلب الشقاء و فيه علم مواطن الايمان و الزلف و فيه علم مراتب الصبر و التوكل و فيه علم من عرف الحق و اجتنبه و ما يحمد من ذلك و ما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة و فيه علم البسط المحمود و المذموم و فيه علم من علم أمرا فقيل له ما تعلمه و فيه علم الحياة السارية في الموجودات و بطونها في الدنيا و ظهورها في الآخرة و بأي بصر كشفها في الدنيا من كشفها و فيه علم الاضطرار و كيف يذهب بذهابه و فيه علم الطرق إلى الله و إن اختلفت فكلها حق و ما يحمد منها و يذم و ما يوصل إلى السعادة منها و ما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل إلى الله و فيه علم المعية الإلهية و مراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة و السر العربي في الأدب الإلهي و الوحي النفسي و الطبيعي و هو من الحضرة المحمدية»

بذلت نفسي لنفسي كي أفوز بمن ... قد كان عندي و لم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلني ... فغبت فيه بأمر من مشرعه
هل للنعيم به أو للتخلق بالأسماء ... فانظر إلى أحوال مبدعه
فإن يخاطبك الرحمن من كثب ... بسر حكمته فاحضر عسى تعه

اعلم أيدك الله أن الله تعالى لما عمر الخلأ بالعالم كله امتلأ به و خلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض و تختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلأ الذي ملأه من العالم ذلك الذي استحال إليه فلا يزال يستحيل دائما و ذلك هو الخلق الجديد الذي أكثر الناس منه في لبس و شك و من علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عينا في سرائرهم علم استحالة الدنيا إلى الآخرة و استحالة الآخرة بعضها إلى بعض كما استحال منها ما استحال إلى الدنيا كما ورد في الخبر في النيل و الفرات و سيحان و جيحان إنها من أنهار الجنة استحالت فظهرت في الدنيا بخلاف الصورة التي كانت عليها في الآخرة و من ذلك قوله بين قبري و منبري روضة من رياض الجنةفاستحالت تربة في الدنيا في مساحة مقدرة معلومة و كذلك وادي محسر هو واد في النار استحال إلى الدنيا و آدم و حواء و إبليس من عالم الآخرة استحالوا إلى الدنيا ثم يستحيلون إلى الآخرة فتتغير عليهم الصور

بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذي تنقلهم إليه الحركة فتؤثر فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان أو غير متحيز و الله محركه على الدوام و لولا نحن ما تميزت آخرة من دنيا فإن الله ما اعتبر من العالم في هذه الإضافة إلا هذا النوع الإنساني و الجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر و جعل البطون للجان من اسمه الباطن و ما عداهما فمسخر لهما كما هو في نفسه مسخر بعضه لبعضه من أجل الدرجات التي أنزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور ما استحالوا إليه لما نقلتهم الحركة الإلهية إليها و لما لم تظهر لأعياننا إلا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا و الأولى و سميت الحياة الدنيا فإذا استحلنا إلى البرزخ و استحلنا من البرزخ إلى الصور التي يكون فيها النشر و البعث سميت تلك الآخرة و لا يزال الأمر في الآخرة في خلق جديد منها فيها أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار إلى ما لا يتناهى فلا نشاهد في الآخرة إلا خلقا جديدا في عين واحدة فالعالم متناه لا متناه و لما كان الأمر هكذا لذلك يرى الإنسان نفسه إذا هو نام في الجنة أو في القيامة أو في غير مكانه و بلده مما يعرفه أو يجهله و في غير صورته و في غير حاله فقد استحال في نفسه بحركته التي نقلته من اليقظة إلى النوم إلى صور يعهدها في أوقات و لا يعهدها في أوقات و إلى أحوال محمودة حسنة يسر بها و أحوال مذمومة قبيحة يتألم لها ثم تسرع إليه الاستحالة فيرجع إلى اليقظة إما باستيفاء المعنى الذي استحال إليه في النوم فلم يبق فيه ما يعطيه في تلك الاستحالة الخاصة و هو الذي ينتبه من غير سبب و هو الانتباه الطبيعي لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذي فيه راحتها فإن انتقل من النوم إلى اليقظة بسبب إما من جهة الحس و إما من أمر مفزع أو حركة ما مزعجة ظهرت منه في حال نومه فاستيقظ فإن وافق ذلك الأمر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعي كان و إن لم يوافق و بقي من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاها فإنه يستوفيها في نوم آخر و لذلك بعض النائمين يطول نومهم في وقت و سبب طوله ما ذكرناه و أما قصر نومه فلأحد أمرين و هو ما ذكرناها إما لسبب يوقظه و إما لاستيفاء العين حقها في تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذي يكون عليه فإنه لا يستوي مزاج المتعوب و مزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم و يطول لأنه يحب استيفاء الراحة فلا يوقظه قبل الاستيفاء إلا أحد ثلاثة أشياء أو كلها أو بعضها على حسب ما يقع إما بأمر مزعج يراه في نومه أو يوقظه أحد من المتيقظين قصدا أو صيحة عظيمة أو حركة أو ما كان من هذه الأسباب في عالم الحس مقصودا لانتباهه أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق و الأمر الثالث أن تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ما تحب أن تفعله فتنام على ذلك الخاطر و هو متعلق بذلك الأمر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه من النوم و ليس المقصود مما ذكرناه إلا تعريفك بأن العالم لا يخلو في كل نفس من الاستحالة و لولا إن عين الجوهر من الذي يقبل هذه الاستحالة في نفسه واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل إلى أمر ما ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير إن الاستحالات قد يخفى بعضها و يدق و بعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها و حركاتها الظاهرة و أحوالها و تدق و تخفى كاستحالتها في علومها و قواها و ألوان المتلونات بتجديد أمثالها فهي لا تدرك ذلك الأمر إلا من كان من أهل الكشف فإنه يدرك ذلك و أزال

عنه الكشف ذلك اللبس الذي أعمى غيره عن إدراك هذا الأمر فإن قلت فهذه الصورة التي يستحيل إليها جواهر العالم ما هي قلنا الممكنات ليس غيرها هي في شيئية ثبوتها و هي قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ فإذا ظهر عن قوله كن ليس شيئية الوجود و هو قوله وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا أي قد رتك أي ما كانت لك شيئية الوجود و هي على الحقيقة شيئية الظهور ظهور لعينه و إن كان في شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته و لكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه إلا بعد تعلق الأمر الإلهي من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه و شاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده و إن شئت قلت استحال في نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لنفسه إلى حالة ظهر بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب و فلك دائر و نجم سابح ظاهر بين طلوع و غروب عن وحي إلهي و هو ما يتوجه عليه من أمر بظهور و خفاء و وحي نفسي و هو ما يطلبه منه الحق و ما يطلب من الحق تعالى فيوحي إلى الحق كما أوحى الحق إليه فيعمل الحق بما أوحى إليه عبده وقتا و قد لا يعمل وقتا كما إن العبد إذا أوحى الحق إليه فأمره بشيء يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا و يعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته في العطاء و الإبابة فما رأى العبد في الحق إلا صورته فلا يلومن إلا نفسه إذا دعا الحق في أمر فلم يجبه ألا ترى إلى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم إليه من فعل كما أخبر عنهم ما دعوه في شيء إلا أجابهم لأنهم ليسوا على صورة منع مما دعاهم الحق إليه و العالم لا يشهد من الحق إلا صورة ما هو عليه و لذلك قال ص فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لأن تأمين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الإجابة للملائكة فحصلت له الإجابة بحكم التبعية إلا أن يكون وقته وقت إجابة له جزاء لما امتثل من أمر الحق في وقت ما و الأصل في العالم قبول الأمر الإلهي في التكوين و العصيان أمر عارض عرض له نسبي و في الحقيقة ما عصى الله أحد و لا أطاعه بل الأمر كله لله و هو قوله وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فأفعال العباد خلق لله و العبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور في ثلاثة أسرار جوهره و صوره و الاستحالة و ما ثم أمر رابع فإن قلت فمن أين ظهر حكم الاستحالة في العالم من الحقائق الإلهية قلنا إن الحق وصف نفسه بأنه كل يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الشئون مختلفة و وصف نفسه بالفرح بتوبة عبده و لم يفرح بها قبل كونها و كذلك قوله ص إن الله لا يمل حتى تملوا و ذكر عنه العارفون به و هم الرسل ع إن الله تعالى يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب و قد ورد في الصحيح تحوله في الصور يوم القيامة إذا تجلى لعباده و التحول هو عين الاستحالة ليس غيرها في الظهور و لو لا ذلك ما صح للعالم ابتداء في الخلق و كان العالم مساوقا لله في الوجود و هذا ليس بصحيح في نفس الأمر فكما قبل تعالى الظهور لعباده في صور مختلفة كذلك أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا في الأزل بأنه عالم قادر أي متمكن من إيجاد الممكن لكن له أن يظهر في صورة إيجاده و أن لا يظهر فظهر في إيجاد صورة الممكن لما شاء و لا فرق بين الممكنات في النسبة إليه سبحانه و نحن نعلم أن زيدا ما أوجده الله مثلا إلا أمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم

الحكم في أول موجود من العالم أن يكون الله يتصف بالقدرة على إيجاد الشيء و إن لم يوجده كما إنك قادر على الحركة في وقت سكونك و إن لم تتحرك و لا يلزم من هذا محال فإنه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره و بين الممكن الأول فإن الحق غير موصوف بإيجاد زيد في وقت عدم زيد فالصورة واحدة إن فهمت غير إن إطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله و إن كان قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم إلا الله و التوجه و قبول الممكنات لما أراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها و من ظهور حكمها فالغروب لا يكون إلا عن طلوع من طالع ثم غرب و الظهور لا يكون إلا من بطون لا عن بطون و أعني بقولي لا عن بطون أنه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا ثم أظهره الله فظهر لنفسه «وصل» لما كان الوصف النفسي للموصوف لا يتمكن رفعه إلا و يرتفع معه الموصوف لأنه عين الموصوف ليس غيره و كان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لأن الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق إلا أن يكون أزلي العدم فتقدم العدم له نعت نفسي و الممكنات متميزة الحقائق و الصور في ذاتها لأن الحقائق تعطي ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود و ما ثم إلا الله و هو عين الوجود و هو الموجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات و حقائقها فرأت نفسها بنفسها في وجود موجدها و هي على حالها من العدم فإن لها الإدراكات في حال عدمها كما أنها مدركة للمدرك لها في حال عدمها و لذا جاء في الشرع أن الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون فلولا إن له حقيقة السمع و أنه مدرك أمر الحق إذا توجه عليه لم يتكون و لا وصفه الله بالتكون و لا وصف نفسه بالقول لذلك الشيء المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوي التي يدرك بها المدركات التي تخص هذه الإدراكات فلما أمرها بالتكوين لم تجد وجود اتصف به إذ لم يكن ثم إلا وجود الحق فظهرت صورا في وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الإلهية و الكونية فوصف الخلق بصفات الحق و وصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت إلا الله صدق و من قال ما رأيت إلا العالم صدق و من قال ما رأيت شيئا صدق لسرعة الاستحالة و عدم الثبات فيقول ما رأيت شيئا و من قال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فهو ما قلنا إن للممكن إدراكا في حال عدمه فإذا جاءه الأمر الإلهي بالتكوين لم يجد إلا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤية نفسه فلما لبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله أي قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشيء فمن لم يعلم الأمر هكذا و إلا فما علم الحق و لا الخلق و لا هذه النسب ف كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ بالصورة للاستحالات إِلَّا وَجْهَهُ و الضمير في وجهه يعود على الشيء فالشيء هالك من حيث صورته غير هالك من حيث وجهه و حقيقته و ليس إلا وجود الحق الذي ظهر به لنفسه لَهُ الْحُكْمُ أي لذلك الشيء الحكم في الوجه فتختلف عليه الأحكام باختلاف الصور وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في ذلك الحكم أي إلى ذلك الشيء يرجع الحكم الذي حكم به على الوجه فالحكم و التحكيم للاحالة لأنها المقصود لا محالة فما ثم إلا هلاك و إيجاد في عين واحدة لا تبديل إلا لله لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ بل التبديل له كما لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ يقضي بذلك كونه أخبر عن نفسه أنه الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ من عين واحدة فليس

إلا صور ظاهر هنا و في البرزخ و الآخرة و هو الذي جاء به قوله إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ توهموا ذاك و ما حققوا لذلك قالوا كَرَّةٌ خاسِرَةٌ فلو رأوها لرأوا أنها ليست سوى أعيانها الظاهرة فما أحالوها و لا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم إلا إليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن نفوسهم ما تيقنوه و من لم يكن له هذا الإدراك فقد حرم العلم و المعرفة التي أعطاها الشهود و الكشف و في هذا المنزل من العلوم علم المعجزات و علم الطمس و علم التتالي و تتابع الموجودات في الخلق و فيه علم اليقين و فيه علم ما يحصل بالخبر و فيه علم ما يحمد و يذم و فيه علم الغضب و لا يقع إلا ممن لم يعط الأمور حقها في حدودها و فيه علم الرحمة بالضعفاء و الخلق كلهم ضعفاء بالأصالة فالرحمة تشملهم و فيه علم ورث الكون للأسماء الإلهية و فيه علم التمكين و فيه علم الإشهاد و فيه علم البيان لتمييز ما يحذر و ما لا يحذر و فيه علم إلحاق الإناث بالذكور و هو إلحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهي الأمر إلى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهي الأمر من الطرف الآخر إلى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل و هو الحق تعالى و فيه علم اختلاف الوجوه في العين الواحدة و فيه علم الآثار و ما تعطي العالم بها من العلوم و من هنا أخذ السامري القبضة من أثر جبريل فلو لا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل و من هذا الباب الذين يقصون الأثر في طلب الشيء و من هذا الباب تعرف أقدام السعداء من أقدام الأشقياء إذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم في الأرض و إن لم ير أشخاصهم فإذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له و فيه علم التعريض و قولهم في المثل السائر إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب و فيه علم التورية و لذلك كان ص إذا أراد غزو جهة ورى بغيرها و فيه علم ما تعطيه الأسباب من الحكم في العالم و فيه علم حكم الأحوال على الرجال الأقوياء بل حكم الأحوال على كل شيء و من هذا الباب رضي الله عن المطيع و غضبه على من يشاء من العصاة و فيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه في الصفة إذا تعدى عليه آخر و هو ضد لمماثله بالجسد الذي ركبه الله عليه و يظهر ذلك في الحيوان كثيرا و فيه علم الأسباب التي تورث الالتجاء إلى الله عز و جل و هي أسباب القهر و فيه علم سفر الخواطر و سفر الأجسام و ما ينتج كل سفر منها و فيه علم من أين يترك الإنسان طلب ما هو محتاج إليه بالطبع مثل قول بعضهم في إن الفقير من ليست له إلى الله حاجة و هذا و إن كان لفظه في غاية القبح فهو من جهة المعنى في غاية الحسن لأنه أرفع درجات التسليم و صاحب هذا المقام هو الذي اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليست له إلى الله حاجة معينة بل رد أمره كله إلى الله و فيه علم ما ينتج من له هذا المقام و كان حاله و فيه علم من عرف مقدار النساء و منزلتهن في الوجود و لهذا حببهن الله لمحمد ص فإنه من أسرار الاختصاص و لما علم الله موسى ع قدر هذا استأجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين و أعني بالنساء الأنوثة السارية في العالم و كانت في النساء أظهر فلهذا حببت لمن حببت إليه فإن النظر العقلي لا يعطي ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية و ما علم هذا العقل أنه ما تنزه عن الشهوة لطبيعية الحيوانية في زعمه إلا بالشهوة الطبيعية فما زهد في شيء إلا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه و هذا أجهل الجاهلين و لو لم يكن

من شرف النساء إلا هيأة السجود لهن عند النكاح و السجود أشرف حالات للعبد في الصلاة و لو لا خوفي أن أثير الشهوة في نفوس السامعين فيؤدي ذلك إلى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق إليه لجهلهم بما كنت أذكره في ذلك و لكن له مواطن يستعمل فيها لا ظهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شيء و لذلك قرن معه حب الطيب و الصلاة و من أسماء الله تعالى الطيب و لو نظرت فيما أنتج الله من الكلام الإلهي لموسى ع حين خرج ساعيا لأهله لما كانوا يحتاجون إليه من النار فبسعيه على عياله و استفراغه ناداه الحق و كلمه في عين حاجته و هي النار فقال له أن بورك من في النار و من حولها و فيه علم وجود الحق في عين الخلاف كما يوجد في عين الاتفاق لمن عقل و فيه علم افتقار الأعلى إلى الأدنى و حاجته إليه و هذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فإنه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان و لا سيما في قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ من رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ فمن أي شيء تحفظ في قوله ما أُرِيدُ مِنْهُمْ من رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ و نحن نعلم أنه لا يطعم و لا يطلب الرزق من عباده بل هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّةِ لما كانت القوة فينا للغذاء فقال أَنْ يُطْعِمُونِ فتكون قوتي مما طعمت بل لي القوة من غير غذاء و لا طعام و فيه علم الإمامة في العالم و أنه لا يجتمع أمر العالم إلا بها و لا تكون المصالح إلا بها و فيه علم تعليم العلم و فيه علم الغيب الإضافي و ما ثم غيب مطلق و فيه علم من طلب شيئا فلما أعطيه رده و لم يقبله فما السبب الذي حمل الطالب على طلبه و ما السبب الذي جعله يرده و لا يقبله فينبني على هذا علم السبب المؤدي إلى الطلب على الإطلاق من غير تخصيص طالب من طالب و فيه علم ما يتبع الشخص إلا من له الحكم فيه و ما يحكم فيه إلا من له التعشق به و هذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فإن اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ما ذكرناه و إن كان العاشق مجبورا للعشق القائم به و لكن الفرق ظاهر بين الحركتين و فيه علم التوصيل و ما ينتج و فيه علم الأصناف الذين يضاعف لهم العطاء في الآخرة و فيه علم ما ينبغي أن يطلب له العالم و فيه علم ما يحذر من الاتباع و ما لا يحذر و ما يذم من الحذر و ما لا يذم و فيه علم السبب الموجب لهلاك ما يهلك من العالم و فيه علم المفاضلة في العالم بالمراتب و فيه علم الأنساب و الأحساب و ما يقع به الشرف في الانتساب و ما لا يقع و نهى النبي ص عن الطعن في الأنساب و فيه علم الأهوال الشاغلة و فيه علم الجبر و من هو المجبور و فيه علم التنزيه و فيه علم عواقب الثناء و أوائله و فيه علم الأحكام و لمن تنسب و من يحكم بها و فيه علم التقدير الذي لم يقع لو وقع ما ينتج و هل ترك وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا و فيه علم إقامة الحجج و فيه علم الابتلاء و ما فائدته و فيه علم صنعة الكيمياء و فيه علم الاعتبار و فيه علم التمني و ما يفيد منه و ينفع المتمني و ما لا يفيد و لا ينفع و فيه علم أهلية كل موجود لما أهل له و فيه علم من جازى بأفضل مما عمل له و من أجاب بأكثر مما سئل عنه و فيه علم ما نهي عنه المؤمن هل هو بقاء على الأصل لأنه ترك و لماذا تأخر عن الأمر و كلاهما حكم الله وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية و قهرهم تحت سرين موسويين»

هيهات ما تسدل الأستار و الكلل | إلا لأمر عظيم كله جلل
لو أن ما سترت يبدو لأعيننا | لما بدت نحل فينا و لا ملل
و لا بد أعرض في طيه مرض | و لا دواء و لا طب و لا علل
و لا جديد تكون النفس تلبسه | و لا التوسط منه لا و لا الثمل
إن الستور ترى في العين صورتها | و ليس يدركها في ذلكم ملل
و أعين الكون خلف الستر ناظرة | و الحجب تبصر ما لا تبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب أن معرفة الأمور على ما هي عليه في أنفسها إنك لا تعلم ذلك إلا إذا أوقفك الله عليك من نفسك و أشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ما طلبته ذوقا عند ما تقف عليه كشفا و لا سبيل إلى حصول ذلك إلا بعناية أزلية تعطيك استعدادا تاما لقبوله برياضات نفسية و مجاهدات بدنية و تخلق بأسماء إلهية و تحقق بأرواح طاهرة ملكية و تطهير بطهارة شرعية مشروعة لا معقولة و عدم تعلق بأكوان و تفريغ محل عن جميع الأغيار لأن الحق ما اصطفى لنفسه منك إلا قلبك حين نوره بالإيمان فوسع جلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة و إن لم تكن موجودة فما هي له مفقودة و قد كشف لبصيرته بل لبصره و بصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات أنها في حال عدمها مرئية رائية مسموعة سامعة برؤية ثبوتية و سمع ثبوتي لا وجود له فعين الحق ما شاء من تلك الأعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربي المترجم بكن فأسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لا بل كان عين كلمته و لم تزل الممكنات في حال عدمها الأزلي لها تعرف الواجب الوجود لذاته و تسبحه و تمجده بتسبيح أزلي و تمجيد قديم ذاتي و لا عين لها موجودة و لا حكم لها مفقود فإذا كان حال الممكنات كلها على ما ذكرناه من هذه الصفات التي لا جهل معها فكيف تكون في حال وجودها و ظهورها لنفسها جمادا لا ينطق أو نباتا بتعظيم خالقه لا يتحقق أو حيوانا بجاله لا يصدق أو إنسانا بربه لا يتعلق هذا محال فلا بد أن يكون كل ما في الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده بلسان لا يفقه و لحن ما إليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف شهادة و يقبله المؤمن إيمانا و عبادة فقال تعالى وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً فجاء باسم الحجاب و الستر و هو قوله غَفُوراً و جاء بالاسم الذي يقتضي تأخير المؤاخذة إلى الآجل و عدم حكمها في العاجل و هو الحليم لما علم إن في عباده من حرم الكشف و الايمان و هم العقلاء عبيد الأفكار و الواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر إلى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه إذ لم يكونوا أهل كشف و لا إيمان لما حجب الله أعينهم عن مشاهدة ما هي عليه الموجودات في أنفسها و لا رزقوا إيمانا في قلوبهم يكون له نور يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ و أما المؤمنون الصادقون أولوا العزم من الأولياء فعبروا بالظاهر

معهم لا من الظاهر إلى الباطن و بالحرف عينه إلى المعنى ما عبروا عنه فرأوا الأمور بالعينين و شهدوا بنور إيمانهم النجدين فلم يتمكن لهم إنكار ما شهدوه و لا جحدوا ما تيقنوه فأسمعهم الله نطق الموجودات لا بل نطق الممكنات قبل وجودها فإنها حية ناطقة دراكة بحياة ثبوتية و نطق ثبوتي و إدراك ثبوتي إذ كانت في أنفسها أشياء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها و صفاتها و ليس نعتها سوى عينها فهي في حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودي دراكة بإدراك وجودي إلا إن الله سبحانه أخذ بأبصار بعض عباده عن إدراك هذه الحياة السارية و النطق و الإدراك الساري في جميع الموجودات كما أخذ الله ببصائر أهل العقول و الأفكار عن إدراك ما ذكرناه في جميع الموجودات و في جميع الممكنات و أهل الكشف و الايمان على علم مما هو الأمر عليه في هذه الأعيان في حال عدمها و وجودها فمن ظهرت حياته سمي حيا و من بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمي نباتا و جمادا فانقسم عند المحجوبين الأمر و عند أهل الكشف و الايمان لم ينقسم فأما صاحب الكشف و الشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم الشهود و ما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا و رأينا و يقول المحجوبون ما سمعنا و لا رأينا و يقول أهل الايمان آمنا و صدقنا قال تعالى وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و شيء نكرة و قال أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ من في السَّماواتِ وَمن في الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ فذكر الجماد و النبات و الحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول و الأفكار و بين أهل الشهود و الايمان و قال تعالى وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما في السَّماواتِ وَما في الْأَرْضِ من دابَّةٍ و قال وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ و قال وَلِلَّهِ يَسْجُدُ من في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ و قال قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً من قَوْلِها و قال عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ و قال عن الهدهد إنه قال لسليمان أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ به وَجِئْتُكَ من سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ من كُلِّ شَيْءٍ وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُها وَقَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ من دُونِ اللهِ فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيما ذكره و قال تعالى أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً من الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ثم أخبر أن طائفة من العباد لا توقن بذلك و تخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ أي لا يستقر الايمان بالآيات التي هذه الآية منها في قلوبهم بل يقبلون ذلك إيمانا و طائفة منهم تتأول ذلك على غير وجهه الذي قصد له و قال ص يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب و يابس و قال في أحد هذا جبل يحبنا و نحبه و قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل إن أبعث ثم إنه قد صح أن الحصى سبح في كفه و صح حنين الجذع إليه الذي كان يستند إليه إذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه فحن إليه فنزل من منبره و أتاه فلمسه بيده حتى سكن و صح أن كتف الشاة المسموم كلمه و قال ص لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه و تخبره فخذه بما فعل أهله بعده و ثبت عنه في قتل اليهود في آخر الزمان إذا استتر اليهود خلف الشجر يقول الشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي أقتله إلا شجرة الغرقد فإنها ملعونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود و هنا سر إلهي

عجيب يعلم أن من الأشجار من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله و وفاء لحق الجوار و هو من الصفات المحمودة في كل طائفة و في كل ملة و قال رسول الله ص لابنة عمه أم هانئ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ و كان مشركا و اليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق الجوار و كان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشاءُ فجاء بلفظة من و هي نكرة فدخل تحتها كل شيء لأن كل شيء حي ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون أن لفظة من لا تقع إلا على من يعقل و كل شيء يسبح بحمد الله و لا يسبح إلا من يعقل من يسبحه و يثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شيء إذ كل شيء يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان إذا لم نكن من أهل العيان و الكشف و الشهود لهذه الأمور التي أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم و غير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم إن كل شيء ناطق ناظر إلى ربه لزمه الحياء من كل شيء حتى من نفسه و جوارحه فإن الله يقول يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ و قال تعالى الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و أخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم أنهم يقولون لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ يعني بالشهادة عليكم الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فيا ولي لا تكن الجلود أعلم بالأمر منك مع دعواك إنك من أهل العقل و الإستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شيء و أن الله منطقه بما شاء ثم قال وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ أي هذا لا يمكن الاستتار منه لأنكم ما تعملون الذي تأتونه من المنكرات إلا بالجوارح فإنها عين الآلة تصرفونها في طاعة الله أو معصيته فلا يتمكن لكم الاستتار عما لا يمكنك العمل إلا به وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ هذا خطاب لمن يعتقد أن الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ أي أهلككم فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ و الخسران ضد الربح و هو نقص من رأس المال لما كان الأمر تجارة اتصف بالربح و الخسران يقول تعالى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ عقيب قوله أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا و قال هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ثم ذكر ما هي التجارة فقال تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ و إنما عدل في هذه الأمور إلى التجارة دون غيرها فإن القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجاز و كانوا تجارا دون غيرهم من الأعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسى الله ذات الشرع و الايمان لفظ التجارة ليكون أقرب إلى أفهامهم و مناسبة أحوالهم و بعد أن أبنت لك عن الأمور على ما هي عليه إن كنت ذا نظر أو إيمان فإني ما أخبرتك إلا بممكن ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافي و الإيضاح الكافي لأهل طريق الله خاصة و خاصته من عباده من مكاشف و مؤمن إن البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الإبهام و المبهم إلا لكون الأمر أبهم علينا فإنا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله و بالموجودات و إنما سميت بذلك لما انبهم علينا من أمرها فإبهام أمرها إنما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الأمر كما يعرفه

أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف و الايمان بهائم لما نبهم عليهم من أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الأعمال الصادرة عنها التي لا تصدر إلا عن فكر و روية صحيحة و نظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر و لا روية فأبهم الله على بعض الناس أمرهم و لا يقدرون على إنكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم يتأولون ما جاء في الكتاب و السنة من نطقهم و نسبة القول إليهم ليت شعري ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الأفعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه و ما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم و قدر مخصوص و علمهم بالأزمان و احتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فإن كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب إليهم و إن كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه إلا بالضرورة فلا فرق بيننا و بينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمي كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود و بصائر أهل الايمان و في عشق الأشجار بعضها بعضا التي لها اللقاح فإن ذلك فيها أظهر آيات لأهل النظر إذا أنصفوا

و اعلم أن العاقل كان من كان من أي أصناف العالم إن شئت إذا أراد أن يوصل إليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف و لا بد فإن الغرض من ذلك إذا كان إنما هو إعلامك بالأمر الذي في نفس ذلك المعلم إياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولا و كلاما و وقتا بالإشارة بيد أو برأس أو بما كان و وقتا بكتاب و رقوم و وقتا بما يحدث من ذلك المريد إفهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما في نفسه و يسمى هذا كله أيضا كلاما كما قال تعالى أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ فأخبر أنها تكلمنا و ذلك أنها إذا خرجت من أجياد و هي دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها وجوه الناس شرقا و غربا جنوبا و شمالا برا و بحرا فيرتقم في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله من إيمان و كفر فيقول من سمته مؤمنا لمنسمته كافرا يا كافر أعطني كذا و كذا و ما يريد أن يقول له فلا يغضب لذلك الاسم لأنه يعلم أنه مكتوب في جبينه كتابة لا يمكنه إزالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أو لا في قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب إليها ما هو في العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفختها و إن كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أي أهل لسان كان فهي تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم يعلم ذلك كله و قد ورد حديثها في الخبر الصحيح الذي ذكره مسلم في حديث الدجال حين دلت تميما الداري عليه و قالت له إنه إلى حديثك بالأشواق و هي الآن في جزيرة في البحر الذي يلي جهة الشمال و هي الجزيرة التي فيها الدجال و اعلم أنه ما من صورة في العالم الأسفل إلا و مثلها في العالم العلوي فصور العالم العلوي تحفظ على أمثالها في العالم السفلي الوجود و يؤثر فيها ما تجده من العلم بالأمور التي لا تقدر على إنكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات في الصور السفليات العنصريات و تؤثر الصور العنصريات السفليات في الصور العلويات الفلكيات الحسن و القبح و التحرك

بالوهب لما تحتاج إليه بما هي عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لأن لهذا خلقت و بين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة إلى مثلها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج و النزول فهي معارج و مدارج و قد يعبر عنها بالمناسبات و بين تلك الصور العلويات الفلكيات و بين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة إلى هذه الصور ما به قوام وجودها فإذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات ما به قوام وجودها و لكن من حيث ما هي أجسام و أجساد لا غير ليحفظ عليها صورها و بين هذه الصور العلويات الفلكيات و بين النفس الكلية التي عبر عنها الشارع ص عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم ينله محو بعد ذلك و لا تبديل فكل شيء فيه و هو المسمى في القرآن بكل شيء تسمية إلهية و منه كتب الله كتبه و صحفه المنزلة على رسله و أنبيائه مثل قوله تعالى وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ و هو اللوح المحفوظ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ و هو اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله و أبانت عن موعظته فبين هذه الصور و بين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها تنزل عليها العلوم و المعارف بما شاء الله إما من العلم به أو العلم بما شاء من المعلومات الموجودات و المعقولات فإذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الفلكيات ما شاء الله من العلوم التي هي لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فبه قوام وجودها و نعيمها و لذتها فإذا انصبغت بتلك الأنوار و تحققت بها أفاضت على نفوس الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ما قبله استعدادها فيتفاضلون في العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم بعضهم بعضا و ليس التعليم إلا رفع الحجب التي حجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم إلا من ذلك الفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما يرفع المانع الذي يمنع الماء عن جريته فإذا رفعته جرى الماء في ذلك الموضع الذي كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من هذه الصور السفليات لغيرها من أمثالها إنما رفع عنها حجاب الجهل و الشك فانكشف لذلك الفيض الروحاني فقبلت من العلوم ما لم يكن عندها فتخيلت إن المعلم لها من رفع غطاء جهلها و ليس الأمر كذلك فافهم و بين هذه الصور العلويات الفلكيات و بين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للأسماء الإلهية و الحقائق الربانية و هي الوجوه الخاصة التي لكل ممكن الذي صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الإرادي الإلهي الذي لا يعلمه المسبب عنه من غيره و إن كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله و من ذلك الوجه يفتقر كل شيء إلى الله لا إلى سببه الكوني و هو السبب الإلهي الأقرب من السبب الكوني فإن السبب الكوني منفصل عنه و هذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه و لا بالاتصال المجاور و إن كان أقرب في حق الإنسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطي الله تعالى لكل صورة علوية و سفلية من العلوم الاختصاصية التي لا يعلم بها إلا ذلك المعطى له خاصة ما شاء الله و هذه هي علوم الأذواق التي لا تنقال و لا تنحكى و لا يعرفها إلا من ذاقها و ليس في الإمكان أن يبلغها من ذاقها إلى من لم يذقها و بينهم في ذلك تفاضل لا يعرف و لا يمكن أن يعرف عين ما فضله به فلما كان في العلم هذا الاختصاص كان ثم

جنات اختصاص و اعلمأنه ليس في المنا زل و لا في المقامات منزل عم جميع العالم و الإنسان إلا هذا المنزل فله عموم الرحمة في العالم لأن العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان في صورته الجسمية و الروحانية فهو من حيث طبيعته مربع و من حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة و من حيث روحه عن أم و أب و نفخ و توجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التي تبقي عليه رطوبته حتى لا تؤثر فيها يبوسته غير الرحمة التي تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته و الرحمة التي تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التي تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها برودته فتمانعت فبقيت لهذا التمانع و التكافؤ صورة الجسم ما دام هذا التكافؤ و الممانعة و من هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الأربع فمن وقف عليها من نفسه علم ما له و من لم يقف عليها من نفسه جهل حاله و إنما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لا يتكلموا كما ورد في حديث معاذ و حديث عمر و كشفها الله للامناء حيث علم منهم أنهم لا يؤدون الأمانة إلا لأهلها فإن الله قد خلق للعلم أهلا بمثل هذا و جعل وصول العلم إليهم بمثل هذا على نوعين إما منه إليهم و إما من معلم قد علم أمانة غيره و هو أمين مثل ما علم من أمانته فالقى ذلك العلم إليه إذ كان من أهله و هو مأمور من الله تعالى بأداء الأمانة فإذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك و بين كل ما يؤدي إلى بعدك عن الله تعالى و عن سعادتك و اتصفت بالانقياد إلى الله في كل حال بما دعاك إليه هذا أثرها فيك إذا شاهدتها فتورثك الأدب الإلهي و لا يكون هذا الآتي بهذا العلم إليك إلا عالما بك و بما تكون به حياتك و هو من الأرواح السيارة و الملائكة أولي الأجنحة على طبقاتها في الأجنحة فأعلاهم أقلهم أجنحة و أقلهم أجنحة من له جناحان فإنه ما ثم من له جناح واحد لا مساعد له إما من جناح أو غيره و قد رأينا حيوانا على فرد رجل و قد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك الجناح و يعدو بتلك الحركة و يحرك رجله الواحدة بحيث أن السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل و جيجل ببلاد المغرب فلهذا لنا من لا مساعد له فمن الملائكة من له جناحان إلى ستمائة جناح إلى ما فوق ذلك فهذا علم لا يأتي لمن أتى إليه إلا على يدي ملك كريم مطيع لا يعصي الله ما أمره له جناحان ينزل بهما إلى قلب هذا العبد فإن أجنحة الملائكة للنزول لا للصعود و أجنحة الأجسام العنصرية للصعود لا للنزول لأن الملائكة تجري بطبعها الذي عليه صورة أجسامها إلى أفلاكها التي عنها كان وجودها فإذا نزلت إلى الأرض نزلت طائرة بتلك الأجنحة و هي إذا رجعت إلى أفلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية و إن حركت أجنحتها حتى أنها لو لم تحرك أجنحتها لصعدت إلى مقرها و مقامها بذاتها و أجسام الطير العنصري يحرك جناحه للصعود و لو ترك تحريك جناحه أو بسطة لنزل إلى الأرض بطبعه فما يبسط جناحه في النزول إلا للوزن في النزول لأنه إن لم يزن نزوله و بقي مع طبعه تأذى في نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه في النزول حركة حفظ فاعلم ذلك و اعلم أن البهائم تعلم من الإنسان و من أمر الدار الآخرة و من الحقائق التي الوجود عليها ما يجهله بعض الناس و لا يعلمه كما حكي عن بعضهم أنه رأى رجلا راكبا على حمار و هو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائي عن ضربه رأس الحمار فقال له

الحما ر دعه فإنه على رأسه يضرب فجعله عين الحما ر و علم الحما ر أنه مجا زي بمثل ما فعل معه و قوله دعه لما علم الحما ر ما له في ذلك من الخير عند الله أو لعلمه أيضا بأنه ما وفى له بحق ما خلق له من التسخير فعلم أنه مستحق بالضرب فنبه بذلك السامع له أن الشخص إذا لم يجيء بحق ما تعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدبا و جزاء لما كان منه و هذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل و القول من هذا الحما ر إلى غير ذلك من الوجوه التي يطلبها هذا الفعل و قال رسول الله ص في ناقته لما هاجر إلى المدينة و بركت الناقة بفناء أبي أيوب الأنصا ري فأراد من حضر من أصحابه ص أن يقيمها و النبي ص راكب عليها فقال دعوها فإنها مأمورة و قال حبسها حابس الفيل يعني عن مكة و حديث الفيل مشهور الصحة فجميع ما سوى الثقلين و بعض الناس و الجان على بينة من ربهم في أمرهم من حيوان و نبات و جماد و ملك و روح و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأعداد و علم الحروف و هو علم الأولياء كذا قال محمد بن علي الترمذي الحكيم و علم المجمل و علم الرحمات المختصة بالإنسان و علم التبيان و علم البشائر و علم مراتب الايمان و علم إقامة نشأة الأعمال من المكلفين و غير المكلفين و علم التلقي الروحاني المظهر من الملقي الذي هو الحق لا الملك و علم أداء حقوق الغير و علم ما يكون من الله لمن مشى في حق أخيه و علم تولى الحق ذلك بنفسه و علم ما هي الحضرة الإلهية عليه من الأمان الذي لا يعلمه إلا العالمون بالله ذوقا و علم تقلب الأحوال فتتقلب لتقلبهم المواهب الإلهية و علم الآيات و الدلالات و على ما ذا تدل و اختلافها مع أحدية المدلول و علم ما يحجب القلب عن العلم بالشيء مع وجود البيان في ذلك و علم العناية الإلهية بوهب العلم و علم ما يحصل من العلم بطريق الورث و علم مراتب الحيوان و فيما ذا يتفاضلون و ما يكونون فيه على السواء و هل الإنسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص و بما ذا يختص عن الحيوان و قد علمنا إن كل حيوان فهو ناطق و علم آداب الملوك و كيف ينبغي أن يكون الملك في ملكه و لنا في هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية و علم النصائح لدفع الضرر و التوقي و علم التوحيد الذي يختص بالبهائم و علم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه صادق ما عدا الثقلين فإنهما قد يكذبان في كثير مما يخبرون به و علم اتخاذ الملوك الجواسيس و ما ينبغي للجاسوس أن يظهر به من الصفات في حال تجسسه و ما يحمد من ذلك و إن كان كذبا و علم مشورة الأعلى للأدنى مع علمه بأنه يصل إلى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة و كون الحق تعالى أمر نبيه ص بمشاورة أصحابه في الأمر الذي يعن له إذا لم يوح إليه فيه شيء و علم قول النبي ص تهادوا تحابوا و ما للعطاء في النفوس من الأثر القادح في الايمان هل هو محمود أو مذموم فإن الإحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الإحسان فإنها مسألة خطرة عظيمة في إحسان من أمرك الله أن تعاديه فتقبل إحسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له إيثا ر الجناب الله و امتثالا أمره و هذا هو خروج عن الطبع و هو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه و إن لم يظهر له حكم في الظاهر فإن الباطن لا يمكن له دفع ذلك و علم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما أحسنا به لا من حيث الإحسان فإن وقع فيه تفاضل هان الأمر فيه على المؤمن العالم

المشاهد إحسان الله العام المسخر و علم الخواص و الظهور به في موطن القربة إلى الله تعالى بذلك و علم شكر المنعم و علم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك و علم الالتباس للابتلاء و علم النظر إلى المخطوبة و ما أبيح للناظر أن ينظر منها شرعا فإنه أمر بذلك و علم صورة تعلم العلم و علم الاعتراف بين يدي المعلم بالجهل و علم الحيل و المكر و الكيد و ما يذم من ذلك و ما يحمد و علم الثناء المطلق و المقيد و هل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال و إن أطلقه اللفظ و علم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى و مثنى عليه و فيه علم التخيير من العالم بالحق و فيه علم منزلة الأرض و ما زينت به و فيه علم سبب إجابة الله دعاء الكافر و المشرك و متى يوحد المشرك ربه و فيه علم اندراج النور في الظلمة و فيه علم الخلق و الرزق و فيه علم القيامة و فيه علم إنكار الممكن و فيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب و فيه علم من ينادي و لا يجاب و فيه علم هل يعم الحشر كل ميت أو لا يحشر إلا بعض الموتى و فيه علم الناقور الذي هو الصور و ما هو و فيه علم أي جزء هو أفضل من عمله أو كل جزء أفضل من عمله و هو علم شريف و فيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف إلى كون ما و فيه علم ما تعطي الرؤية من علم ما كان يعلم وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار و القرار و الإبدار و صحيح الأخبار»

إن المقادير أوزان منظمة   تأتي بها ظلل من فوقها ظلل
من الغمام و من غير الغمام يرى   عند التنزل في إعجازها كلل
تحوي على كل معنى ليس يظهره   إلا الخطابة و الأشعار و المثل
فمنه ما هو محمود فمرتفع   و منه ما هو مذموم فمنسفل
و من ينازعني فيما أفوه به   فالناس كلهم أعداء ما جهلوا

اعلم أسعدنا الله و إياك بسعادة الأبد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا و الآخرة لا حظ لها في الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء إلا أن الله أركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة و هي كالراكب عليها و ليس للنفسالناطقة في هذا المركب الحيواني إلا المشي بها على الطريق المستقيم الذي عينه لها الحق فإن أجابت النفس الحيوانية لذلك فهي المركب الذلول المرتاض و إن أبت فهي الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها إلى الطريق حرنت عليه و جمحت و أخذت يمينا و شمالا لقوة رأسها و سوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة و لا تأتي المعصية انتهاكا لحرمة الشريعة و إنما تجري بحسب طبعها لأنها غير عالمة بالشرع و اتفق أنها على مزاج لا يوافق راكبها على ما يريد منها و النفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لأنها من عالم العصمة و الأرواح الطاهرة فإذا وقع العقاب يوم القيامة فإنما يقع على النفس الحيوانية

كما يضرب الراكب دابته إذا جمحت و خرجت عن الطريق الذي يريد صاحبها أن يمشي بها عليه أ لا ترى الحدود في الزنا و السرقة و المحاربة و الافتراء إنما محلها النفس الحيوانية البدنية و هي التي تحس بألم القتل و قطع اليد و ضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم و قام الألم بالنفس الحساسة الحيوانية التي يجتمع فيها جميع الحيوان الحس للآلام فلا فرق بين محل العذاب من الإنسان و بين جميع الحيوان في الدنيا و الآخرة و النفس الناطقة على شرفها مع عالمها في سعادتها الدائمة أ لا ترى إلى النبي ص قد قام لجنازة يهودي فقيل له إنها جنازة يهودي فقال ص أ ليست نفسا فما علل بغير ذاتها فقام إجلالا لها و تعظيما لشرفها و مكانتها و كيف لا يكون لها الشرف و هي منفوخة من روح الله فهي من العالم الأشرف الملكي الروحاني عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية و بين الراكب على الدابة في الصورة فأما جموح و إما ذلول فقد بان لك أن النفس الناطقة ما عصت و إنما النفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها و إن النفس الحيوانية ما خوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق إن كانت جموحا اقتضاه طبعها لمزاج خاص فاعلم ذلك و إن الله يعم برحمته الجميع فإن رحمة الله سبقت غضبه لما تجاريا إلى الإنسان و اعلم أن الله تعالى لم يزل ناظرا إلى أعيان الأشياء الممكنة في حال عدمها و أن الجود الإلهي لا يزال يمتن عليها بالإيجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض في الوجود بالإيجاد و لما كان ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن إلا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الإلهي يحفظ عليها بقاءها به و هي في ذاتها لا تقبل البقاء إلا زمان وجودها فلا يزال الجود الإلهي يوجد لهذا الجوهر الكل الذي فتح الله فيه صور العالم ما به بقاؤه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام و كذلك سبحانه و تعالى لو لا أنه أسرى بسر الحياة في الموجودات ما كانت ناطقة و لو لا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها و لهذا قال وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فأتى بلفظ النكرة و ما خص شيئا ثابتا من شيء موجود لأنها قبلت شيئية الوجود على الحال التي كانت عليها في شيئية الثبوت و قد أعلمنا الله أنه خاطبها في حال عدمها و إنها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت إلى امتثال ما أمرها به فلو لا أنها منعوتة في حال عدمها بالنعوت التي لها في حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفها به من ذلك و هو الصادق المخبر بحقائق الأشياء على ما هي عليه فما ظهرت أعيان الموجودات إلا بالحال التي كانت عليها في حال العدم فما استفادت إلا الوجود من حيث أعيانها و من حيث ما به بقاؤها فكل ما هي عليه الأعيان القائمة بأنفسها ذاتي لها و إن تغيرت عليها الأعراض بالأمثال و الأضداد إلا إن حكمها في حال عدمها ليس حكمها في حال وجودها من حيث أمر ما و ذلك لأن حكمها في حال عدمها ذاتي لها ليس للحق فيها حكم و لو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات في حال عدمها ناظرة إلى الحق بما هي عليه من الأحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الأحوال للعدم الذي يسرع إلى ما به بقاء العين و ليست كذلك في حال العدم فإنه لا يتغير عليها شيء في حال العدم بل الأمر الذي هي عليه في نفسها ثابت إذ لو زال لم تزل إلا إلى الوجود و لا يزول

إلى الوجود إلا إذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالأمر بين وجود و عدم في أعيان ثابتة على أحوال خاصة فإذا حققت هذا الذي أبرزناه إليك علمت الخلق و الخالق و ما ينبغي للخلق أن تكون عليه من الحكم و ما ينبغي للخالق أن يوصف به فإنه ليس كمثله شيء و كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فلا يشبهه شيء ثابت و لا شيء موجود و ما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذي أداني شهوده و حكمه إلى البقاء معه و إلى أن الزهد في الأشياء لا يقع إلا من الجهل القائم بهذا الزاهد و هو عدم العلم و من الغطاء الحجابي الذي على عينه و هو عدم الكشف و الشهود لما ذكرناه فإذا علم أو شاهد أن العالم كله ناطق بتسبيح خالقه و الثناء عليه و هو في حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته و عينه و ذاته و صفاته من جملة العالم و قد أشهده الله و أراه آياته في الآفاق و هي ما خرج عنه و في نفسه و هي ما هو عليه فلو خرج عن غيره ما خرج عن نفسه فمن خرج عن العالم و عن نفسه فقد خرج عن الحق و من خرج عن الحق فقد خرج عن الإمكان و التحق بالمحال و من حقيقته الإمكان لا يلحق بالمحال إذن فدعواه بأنه خرج عن كل ما سوى الله جهل محض و إنما ذلك انتقال أحوال لا يشعر بها لجهله فيخيل له جهله أن العالم بمعزل عن الله و الله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار إليه فهذا فرار وهمي و سبب ذلك عدم الذوق للأشياء و كونه سمع في التلاوة فَفِرُّوا إِلَى اللهِ و هو صحيح إلا إن هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله إلى ما ذكر الله في الآية التي أتبعها هذه الآية و هي قوله وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فلو عرف هذا التتميم عرف قوله فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إنه الفرار من الجهل إلى العلم و أن الأمر واحد أحدي و أن الذي كان يتوهمه أمرا وجوديا من نسبة الألوهة لهذا الذي اتخذه إلها محال عدمي لا ممكن و لا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فإليه من حيث نسبة الألوهة إليه يكون الفرار فافهم و أما الفرار الثاني المتلو فقوله عن موسى ع فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ لما علم إن الله وضع الأسباب و جعل لها أثرا في العالم بما يوافق الأغراض و بما لا يوافقها و بما يلائم الطبع و بما لا يلائمه و خلق الحيوان على مزاج يقبل به الألم و اللذة بخلاف النبات و الجماد فإنهما و إن اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فإنهما على مزاج لا يقبل اللذة و الألم و وقع من موسى ع ما وقع من قتل القبطي ففر إلى النجاة التي يمكن أن تحصل له بالفرار فرأى إن الفرار من الأسباب الإلهية الموضوعة في بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعي لأنه ذكر أن الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الإلهي فلم يوف النظر العقلي حقه فإن هذا كان قبل نبوته و معرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا من فرعون تلقاه الحق بالنجاة و جمع بينه و بين رسول من رسله و هو شعيب ع ثم أعطاه النبوة و الحكم الذي خاطب الله به القبط و بنى إسرائيل إن يكونوا عليه و أرسله بذلك إلى من خاف منه فكان ذلك الإرسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع و لم يوف السبب الموضوع حقه أعني النظر العقلي فكان ينبهه في الفرار أنه خوف من الله إذ لا قدرة مؤثرة للممكن في إيصال خير أو شر إلى ممكن آخر و إن ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة و الحكم من عند الله و أمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول إليه أمره مع فرعون و آله و أراه إذ كلمه ما أراه من قلب العصا حية و إنما قلنا عقوبة كان ذلك الإرسال إلى فرعون و إن الخوف معه

باق منه لقوله تعالى له و لأخيه حين قالا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى فقال الله لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى و قال لهما فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ما نسي مما كان قد علم من امتناننا عليه أَوْ يَخْشى يقول أو يخاف مما يعرفه من أخذنا و بطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه و حصل عنده العلم به و هذا مثل قوله تعالى لنبينا ص وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ و قوله تعالى فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا من حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فهذا جدال في الله لين مأمور به و تعطف و الترجي من الله إذا ورد واقع بلا شك و لهذا قال العلماء إن كلمة عسى من الله واجبة و قد ترجى من فرعون التذكر و الخشية فلا بد أن يتذكر فرعون ذلك في نفسه و أن يخشى و لكن لم يظهر من ذلك شيئا على ظاهره و إن كان قد حكم التذكر و الخشية على باطنه و لذلك لم يبطش بموسى و لا بأخيه في المجلس فإنه صاحب السلطان و القهر في ذلك الوقت فما منعه إلا ما قام به من التذكر و الخشية من الحق و مانع آخر فلم يكن هناك إذ لو كان هناك مانع آخر ظاهر يلجأ إليه موسى ع ما قال إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى لعدم التكافؤ في القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من القول باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزمهم بإذن الله فتذكر و خشي لما انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة و المعرفة عن إن يحكم بقوة ظاهرة فلم يبطش بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فإن العلم إذا لم يثمر لصاحبه ما تعطيه حقيقته فما ثم علم أصلا و لا ذلك عالم و قد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوي و لا يعرفون حقيقة ما أخذوا به و لا نظروا في ذلك هذا النظر الذي ذكرناه و إذا علمت هذا فاعلم أيضا أن الله ما خلق الإنسان عالما بكل شيء بل أمر نبيه ص أن يطلب منه تعالى مزيد علم إذ قال له وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته و كماله فالذي فطر عليه العالم و الإنسان من العلم العلم بوجود الله و العلم بفقر المحدث إليه فإذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته أن يفر إلى الله لمشاهدة فقره و ما يعطيه حكم الفقر من الألم للنفس ليغنيه من انقطع إليه فربما يزيل عنه ألم الفقر بما به تقع اللذة له و هو الغني بالله و هو مطلب لا يصح حصوله أصلا لأنه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله و الاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الأمور التي يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به و يزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلي الذي لا يمكن زواله عن الممكن لأن الفقر له وصف ذاتي لا في حال عدم و لا في حال وجود و لهذا لم يجعل في نفس الممكن إلا ما إذا أعطاه ذلك وجد عنده لذة مزيلة ألم الطلب ثم يحدث له طلب آخر لأمر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا و آخرة فلا بد لمن هذه حاله من تخل و فرار عن الأمور الشاغلة له عن هذا الأمر حتى يكشف الله عن بصيرته و بصره فيشاهد الأمر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب و ممن يطلب و من يطلب و أمثال هذا و يعلم معنى قوله إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ أي المثنى عليه بالغنى و تدبر قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لأنه يستحيل عليه إن يعبد نفسه و لما قلناه أتى بالحميد لأن صفة الغني لا

شيء أعلى منها و هي صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الإشارة فالعبارة هنا حرام و إذا تقرر هذا علمت كون رسول الله ص كان يخلو بغار حرا ليتحنث فيه و يفر من مشاهدة الناس لما كان يجده في نفسه من الحرج و الضيق في مشاهدتهم فلو نظر إلى وجه الحق فيهم ما فر منهم و لا كان يخلو بنفسه و ما زال على هذه الحال حتى فجئه الحق فرجع إلى الخلق و لم يزل فيهم فإنه لم يزل في غار حرا مع نفسه فما زال إلا من بعض الناس لا من كل الناس فافهم فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه في سره لأن الله ما جعل للإنسان ظاهرا و باطنا إلا ليخلو مع الله في باطنه و يشاهده في ظاهره في أسبابه بعد أن ينظر إليه في باطنه حتى يميزه في عين الأسباب و إلا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع إلى الخلوة مع الله في باطنه إلا لأجل هذا فباطن الإنسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت في أول الأمر إن الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلي هذا تجردا علميا حاليا لجهلي بمكانة الحق من هذا الهيكل و عدم علمي بأن لله وجها خاصا في كل شيء فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبيا نظرت إليه كأنه سبجة سوداء مظلم الأقطار لم أر فيه من النور شيئا فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقيل لي هذه ظلمة الطبيعة فإن الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى إذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى إن لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب إلهي يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لي الظلمة الأولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهي الطبقة الأولى التي تلي بصرك ثم إن هذه الطبيعة ما وجدت إلا في المرتبة الثالثة فوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التي وجدت عنها فهي وجود محدث عن محدث و هي النفس فهي الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة و تضاعف بظلمة النفس فأشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لي فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة و هي السبب الذي وجدت عنه هذه النفس و هو العقل الأول فكشف لي عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أ فلهذا سبب آخر وجد عنه فقيل لي لا بل هذا أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلما فقيل لي هذه الظلمة له ذاتية و هي ظلمة إمكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذي لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه إذا ظهر منه و فارقه و صار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الإنسان من حيث هو جسم حيواني في بطن أمه في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم و ظلمة المشيمة و ظلمة البطن فإذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا و باطنه ظلمة فلا يتمكن له المشي في ظلمة باطنه إلا بسراج العلم إن لم يكن له هذا السراج فإنه لا يهتدي فيها فلما رأيت هيكلي و ظلمته علمت أنه لو لم يكن له نور بوجه ما صح نظري إليه و لا إدراكي إياه فسألت عن النور الذي أعده لتعلق رؤيتي به فقيل لي نور الوجود به رأيته فنظرت إلي من حيث إني رائي لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط علي و ما رأيت نوري يزيلها فتعجبت فقيل لي لا يزول عنك ظلام إمكانك فإنه نعت ذاتي لك فإنك لستبواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لي بنور لا ظلمة فيه قيل لي لا تجده أبدا فقلت إذا فلا أشاهد موجدي أبدا فإنه النور المحض و الوجود الخالص فقيل لي لا تشاهده أبدا إلا منك و لهذا لا تراه أبدا في صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتحلى و لا يشهد كما يشهد نفسه فإنه غني عن

العالمين فما يستدل عليه إلا به فلا يعرف إلا من طريق الكشف و الشهود على حد ما ذكرناه و أما بالأدلة النظرية فلا يعلم إلا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن إليه فيه فهذا القدر يدل عليه و يعطيه الشهود رتبة فوق هذا تذاق و لا تنقال و لا تتحكى فلما أشهدني الله ذاتي و أشهدني هيكلي أشهدني بعد هذا نسبة العالم كله إلي و توجهه علي في إيجاد عيني فرأيت تقدمه علي و آثاره في و علمت انفعالي عنه و أنه لولاه ما كان لي وجود عيني فذللت في نفسي حيث أنا تحت قهر ممكن مثلي و علمت عند ذلك أني من القليل الذين يعلمون أن خلق السموات و هي الأسباب العلوية لوجودي و الأرض و هي الأسباب السفلية لوجودي أكبر من خلق الناس قدرا لأن لها نسبة الفاعلية و للناس نسبة الانفعال فأدركني انكسار يكاد أن يؤيسني عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الأسباب التي لها علي في القدر شفوف الفاعلات فلما حصل عندي ذلك الانكسار قيل لي هذه الأسباب و إن كان لها هذا القدر عليك في المرتبة فيما ظهر فاعلم إنك العين المقصودة فما وجدت هذه الأسباب إلا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لأنفسها فإن الله لما أحب أن يعرف لم يمكن أن يعرفه إلا من هو على صورته و ما أوجد الله على صورته أحدا إلا الإنسان الكامل لا الإنسان الحيوان فإذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الأسباب لظهور عين الإنسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الإلهي انكساري و علمت أني من الكمل و أني لست بإنسان حيوان فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدني نسبة العالم إلي و نسبتي إلى العالم و ميزت بين المرتبتين و علمت إن العالم كله لو لا أنا ما وجد و أنه بوجودي صح المقصود من العلم الحادث بالله و الوجود الحادث الذي هو على صورة الوجود القديم و علمت إن العلم بالله المحدث الذي هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن أن يكون إلا لمن هو في خلقه على الصورة و ليس غير الإنسان الكامل و لهذا سمي كاملا و أنه روح العالم و العالم المسخر له علوه و سفله و إن الإنسان الحيواني من جملة العالم المسخر له و إنه يشبه الإنسان الكامل في الصورة الظاهرة لا في الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الإنسان في جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الإنسان الحيوان من درجة الإنسان الكامل و اعلم من أي الأناسي أنت فإنك على استعداد قبول الكمال لو عقلت و لهذا تعين التنبيه و الإعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه و لكان التعريف بذلك عبثا و باطلا فلا تلومن إلا نفسك في عدم القبول لما دعيت إليه فإن الداعي ما دعا إلا على بصيرة ليلحقك بذاته في البصيرة فإذا علمت هذا و أشهدك الحق نسبة العالم إليك بقي عليك إن تعلم نسبة الحق إليك و نسبتك إليه فأوقفني الحق على نسبة الأسماء الإلهية إلي لتحصل لي الصورة المقصودة فتنطلق على جميع الأسماء الإلهية التي تنطلق عليه تعالى لا يفوتني منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم إن الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه في صورة أخرى تسمى اسما فالاسم اسم له و لمسماه و أراد الله سبحانه أن يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة و يكمل الوجود بوجود المحدث و لا يمكن أن يعرف الشيء إلا نفسه أو مثله فلا بد أن يكون الموجود الحادث الذي

يوجده الله للعلم به على صورة موجدة حتى يكون كالمثل له فإن الإنسان الكامل حقيقة واحدة و لو كان بالشخص ما كان مما زاد على الواحد فهو عين واحدة و قال فيه ليس كمثله شيء فجعله مثلا و نفى أن يماثل فلما نصبه في الوجود مثلا تجارت إليه الأسماء الإلهية بحكم المطابقة من حيث ما هي الأسماء ذات صور و حروف لفظية و رقمية كما إن الإنسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الأسماء الإلهية على هذا الإنسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله و لما كان المثل عن مثله متميزا بأمر ما لا يتمكن أن يكون ذلك الأمر إلا له و لا يكون لمثله كان الأمر في الأسماء التي يتميز المثل عن مثله به و لا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن مثله و كان للمثل الآخر الاسم الإنسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكوني و أسماء الحق الباقية مركبة من روح و صورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الإنسان و من حيث روحها و معناها تدل بحكم المطابقة على الله و لنا حالة و له حالة و الأسماء تتبع تلك الأحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذي لنا من ذاتنا الصور و لكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الأسماء في حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها و له التباس بالصور و هو بالذات غير صورة و بالذات أيضا يقبل التجلي لنا في الصور فتتبعه الأسماء عينها من حيث صورها إذا لبس الصورة متى شاء فالأمر بيننا و بينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بأنه الخالق و نحن المخلوقون و هو الله و أنا الإنسان الخليفة فيشركنا في الخلافة لتحقق الصورة فإنه أمرنا أن نتخذه وكيلا و الوكالة خلافة فالمختص به الذي يتميز به عني الاسم الله صورة و معنى فإذا تجلى في الصورة انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله و إذا بقي على ما هو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله و كذلك الإنسان هذا الاسم هو الذي يميزه عنه و له حالة البقاء على ما هي ذاته عليه من الصورة و له التجريد و لو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعني العلم الحادث في قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت إن أعرف فخلقت الخلق و تعرفت إليهم فعرفوني

فجعل نفسه كنزا و الكنز لا يكون إلا مكتنزا في شيء فلم يكن كنز الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شيئيته و ثبوته هناك كان الحق مكنوزا فلما كسا الحق الإنسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الإنسان الكامل بوجوده و علم أنه كان مكنوزا فيه في شيئية ثبوته و هو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الأسماء إليه قال تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا و لفظة كل تقتضي الإحاطة و العموم و قال رسول الله ص في دعائه ربه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه إضافة حقيقية و هي إضافة الشيء إلى نفسه لما ذكر لفظين مختلفين صحت الإضافة كحق اليقين و علم اليقين و العين واحدة و هي لفظة النفس و كاف الخطاب و إنما قلنا هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الأدلة إن الشيء لا يضاف إلى نفسه و هو قول صحيح غير إن الإضافة هنا وقعت في الصورة و الصورة صورتان فجاز إن تضاف الصورة الواحدة إلى الأخرى و هي النفس و كاف الخطاب و كحق اليقين و علم اليقين و عين اليقين و الوجه الآخر أن تكون النفس نفس الإنسان الكامل القابلة لجميع

الأسماء الإلهية و الكونية فإن الأسماء الكونية أيضا تدل بحكم المطابقة عليه إلا ما يختص به منها المحدث كالغنى لله و الفقر للإنسان بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة إلى كاف الخطاب و هو الحق و تكون إضافة ملك و تشريف و استحقاق فإضافة الملك كمثل مال زيد و إضافة تشريف كمثل عبد الملك و خديمه و إضافة الاستحقاق كسرج الدابة و باب البيت و هذه كلها سائغة في قوله نفسك إذا عني بها الإنسان مثل قول عيسى ع وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ يعني بهذه النفس هنا نفس عيسى أضافها إلى الحق كما هي في نفس الأمر و هو أتم في الثناء على الله و التبري مما نسب إليه و قرر عليه و استفهم عنه من قوله أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ الله فقال له أنت تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي و لا أعلم ما فيها إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فإنه ما يكون فيها إلا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ و لم يقل له ما قلت إني إله لعلمه بأنه خليفة و إنسان كامل و أن الأسماء الإلهية له فقال له ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ ما زدت على ذلك شيئا و إذا قال القائل ما أمر به أن يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فإنه ما أمر أن يقوله و قد خرج عن العهدة بما بلغ و قال ص أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فذكر أنه تعالى استأثر بشيء في علم غيبه مما لا يعلمه إلا هو و ليس إلا ما يمكن أن يكون للإنسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به في علم غيبه ما لا يعلمه إلا هو فعلم من الإنسان مما هو عليه ما لا يعلمه الإنسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لأنه المثل فاجتمع قول محمد ص و قول عيسى ع في أمر واحد و هو قوله وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ و قول محمد ص أو استأثرت به في علم غيبك فالإنسان الكامل محل الأسماء كلها التي في قوته قبولها و ما ليس في قوته قبولها فلا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الأسماء التي يقال فيها إنه نقص عنها كالاسماء التي يختص بها الإنسان و لا يجوز أن تطلق على الله و لا يقال إن الله قد نقصه هذا الاسم أن يطلق عليه فمعنى الأسماء كلها كل اسم في حقيقة هذا المسمى أن يقبله فاعلم ذلك فمن علم نسبة الأسماء الإلهية إلى الإنسان كيف هي و نسبة الأسماء الكونية إلى الله كيف هي علم مرتبة الإنسان و تميزه عن العالم كله و شرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق في كل علم و قد يكون صاحب علم ما أكمل منه في ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه في وجه خاص و هذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة في النقص فنقول في البليد إنه حمار و معلوم قطعا إن الحمار أفضل من الإنسان في البلادة فإنه أبلد منه و كذلك الملك مع الإنسان الملك أفضل منه في الطاعة و قد شهد الله له بذلك و ذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصي الله ما أمره لأنه ما هو على حقائق متضادة تجذبه في أوقات و تغفله و تنسيه عما دعي إليه كما يوجد ذلك في النشأة العنصرية و الإنسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة و نسيان يؤمر و ينهى فيتصور منه المخالفة و الموافقة فالملك أشد موافقة لله من الإنسان لما تعطيه نشأته و نشأة الإنسان قال تعالى في الملك لا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُمْ و قال في الخليفة الذي علمهم الأسماء وَعَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ فوصفه بالمعصية فالملك أفضل في الموافقة لأمر الله و الخليفة الإنسان اعلم بالأسماء الإلهية لأن الخليفة إن لم يظهر بما يستحقه من استخلفه حتى يطاع و يعصى و إلا فليس بخليفة فهو أتم في الجمعية و أفضل و الملك أفضل في

وجه خاص أو وجهين لكن ما له فضل الجمع و الصورة لا تكون إلا بالمجموع و إلا فليست بصورة مثلية و لا يقدح في الصورة و كمالها ما تمتاز به الصورة على مثلها فإنه لا بد من ذلك و لو لا ذلك لم تكن الصورة مثلا بل هي عينها و معلوم أن الأمر ليس كذلك و هذا المنزل يتسع الكلام فيه يكاد إلى غير نهاية فلنقتصر على ما ذكرناه و لنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة و مراتبها و حصرها في الحقائق التي انحصرت فيها و فيه علم من رد أمره فكاد إن يقتل نفسه و هو دليل على الضيق و الحرج و هل هذا من كمال الإنسان أم لا فإن الله وصف نفسه بالغضب و الانتقام فهذا الإنسان لما لم يتمكن له من قوته إن يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد أن يرسله على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الأذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من يرد كلمته و أمره و يريد مقاومته و فيه علم التسكين و وجود الفرح بالمستند إليه إذا تنزل له في الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده و هو أن يخاطبه بما يعرفه به في نفسه في الأمر الذي غاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيظ فيجد لذلك عزا في نفسه و لهذا قال الله تعالى لنبيه ص نَقُصُّ عَلَيْكَ من أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ به فُؤادَكَ و فيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجني فإن الأعمال لا تضاف إلا إلى عاملها و إن أضيفت إلى غير عاملها فقد غصبتها حقها و فيه علم الإستبصار و فيه علم الأمزجة فيعلم منه ما يضر زيدا ينفع عمرا و ما هو دواء لخالد هو داء لحسن و فيه علم نداء الحق و اختلافه مع أحدية النداء و فيه علم آداب جواب المنادي و فيه علم الاستنزال باللطف و فيه علم الجبر و فيه علم التقرير الكوني و نزول الأعلى إلى مخاطبة الأدنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفي من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية و فيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالي الأمور بإظهار أسبابها لمن لا يعرفها و فيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين إذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب المطابق الذي يطلبه السائل في سؤاله و هل كل سؤال يقتضي جوابا أم لا و السؤال عين الجواب من حيث أحدية الكلام و الواحد لا يقع فيه التفصيل و لا الانقسام و السؤال ما هو عين الجواب و الكلام أحدي العين فأين محل الانقسام و فيه علم الجدل مع العلم من المجادل أنه مبطل و أن خصمه على الحق فلما ذا يبقى على جدله و قد بان له الحق في نفسه فهل له وجه ما لي الحق أو هو باطل من جميع الوجوه و إذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم و العدم لا يقاوم الوجود فإن لا شيء لا يكون أقوى من الشيء و فيه علم ما تنتجه المساعدة و فيه علم الزجر و التخويف و الرضاء بالقضاء و المقضي معا للقوة التي تكون في الراضي و ما ينبغي أن يرضى به من المقضي و ما لا ينبغي أن يرضى به من ذلك و فيه علم ما يؤثره الاستناد إلى الكثرة من القوة في نفس المستند و إن خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير و فيه علم تأثير الكون في الكون هل يفتقر إلى أمر إلهي أو إلى العلم أو منه ما يكون عن علم و منه ما يكون عن أمر إلهي و مراتب الخلق في ذلك و فيه علم سرد الأخبار و ما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فإن النفوس تستحلي الأحاديث بطبعها و فيه علم تفاضل العالم في العلم و فيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الحق من الأمور و ما لا ينبغي و إن كان له و

فيه علم عزة النفس أن يلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذي يحجبها حتى تتصف بالمذام و لا تحب أن توصف بها و فيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الإطلاق و فيه علم سبب دوام النعم و عدم دوام نقيضه بها و فيه علم المدد و لما ذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر و فيه علم تقاسيم الزمان إلى أزمنة و هو عين واحدة و فيه علم طلب الأعمال الجزاء و إن تنزه العاملون عنها و فيه علم من أعلى منزلة هل المتنزه عن طلب الأعواض أو طالب الأعواض و فيه علم بدء الرسالة في العالم ما سببه و هل في العالم من خرج عن التكليف أم لا و فيه علم ما يتميز به العالي من الأسفل هل بنفسه أو بأمر نسبي و الأشرف منهما و فيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الأعصار و الأحوال و أين ذلك من العلم الإلهي و فيه علم دخول الواسع في الضيق من غير إن يتسع الضيق أو يضيق الواسع و فيه علم الفرق بين الإناث و الذكور في كل صنف صنف و فيه علم من يصح عليه اسم الأخوة ممن لا يصح و مراتب الأخوة و فيه علم الموازنات الإلهية و الموضوعة و فيه علم السبب الذي يقوم بالإنسان حتى يعمى قلبه عن طريق الحق مع علمه بالإمكان و هو من أعجب الأشياء مثل قول من قال اَللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ مع علمهم بأن ذلك ممكن و لم يوفقهم الله أن يقولوا تب علينا أو أسعدنا و فيه علم مراتب الوحي الإلهي في الإنسان و فيه علم الدلالة التي لا يمكن ردها و فيه علم الفرقان بين النظم و المنظوم و النثر و المنثور و هو علم المقيد و المطلق و فيه علم التقلب من حال إلى حال و من منزل إلى منزل و فيه علم تنزل الأرواح النارية من أين تنزل و على من تنزل و أين محلها و ما ينبغي أن ينسب إليها وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع و الخمسون و ثلاثمائة في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة و هو منزل تفريق الأمر و صورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية»

انظر إلى نقص ظل الشخص فيه إذا	ما الشمس تعلو فتفني ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه أبدا	بدأ و فيئا و هذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتا ما بدا أثر	في الكون من كن و ذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له	أصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به	فإن حكمة شرع الله تقضيه
ما إن رأيت له عينا و لا أثرا	و لو يكون لكان العقل يخفيه

اعلم أيدك الله بروح منه أن الأشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الأصل الذي هو عليه و له وجد كل ما سوى الله تعالى فما خلق شيئا إلا و خلق له ضدا و مثلا و خلافا فجعل الموافقة في الخلاف و المنافرة في الضد و المناسبة في المثل فأشد الأشياء مواصلة و محبة و اتحادا الخلاف مع مخالفه و لهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه و لا يتميز عن صاحبه إلا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل و يتميزان بالحكم فيه و أما المثل مع مثله فإن المناسبة تجمع بينهما في المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية و إن لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف في المحبة و إن كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما و يشبه الضد في أنهما لا يجتمعان أبدا فهما كغائب أحب غائبا و هام فيه عشقا و حكمت الموانع بأن لا يجتمعا و أما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية و ليس بينهما المودة التي بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التي بينهما تمنع كل واحد منهما أن يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد و يشتهي أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة إلا على واحد بعينه و يغيب فيه الآخر إيثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتهما مثال المثلين بياضان و مثال الضدين بياض و سواد و مثال الخلافين لون و رائحة أو طعم في محل واحد و المراد من هذا الذي ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ما له من هذه النسب فاعلم إن الإنسان الكامل جمع بذاته هذه الأمور كلها و ليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما إن ما ذكرناه له هذا الحكم أيضا على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فإن البياض يخالف البياض بالمحل فإن المحل يميزه فيقال هذا البياض ما هو هذا البياض و يضاد مثله فإنهما لا يجمعهما محل واحد و هو مثل له لأن الحد و الحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية و الضدية و الخلافية و الذي يحتاج إليه في هذا الباب معرفة الإنسان مع قرينه من الإنس إن عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما إن خص و معرفة الإنسان مع الحق ليعلم صورته منه على ما ذا يكون فإنه قد اعتنى به غاية العناية ما لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة و أعطاه الكمال بعلم الأسماء و خلقه على الصورة الإلهية و أكمل من الصورة الإلهية ما يمكن أن يكون في الوجود فالإنسان الكامل مثل من حيث الصورة الإلهية ضد من حيث إنه لا يصح أن يكون في حال كونه عبدا ربا لمن هو له عبد خلاف من حيث إن الحق سمعه و بصره و قواه فأثبته و أثبت نفسه في عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل و ضد و خلاف فهو الولي العدو قال تعالى لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ يخاطب المؤمنين أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ لكونهم أمثالا لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لأن حقيقتكما واحدة فافهم فإن العدو يريد إخراجك من الوجود كما قدمنا في معرفة الضد و لذلك قال تعالى في هذه الآية وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ فما عاملكم العدو و إن كان مثلكم إلا بضدية المثل لا بمودته و هذا عين ما ذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا إذا أرادوا ذلك بنا أن نقاتلهم فنذهب أعيانهم من الموضع الذي يكونون فيه فننقلهم إلى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن و ما أعطى ص من العلم بالأمور و إن لم تسر هذه الضدية في ذات المثل فليس بمؤمن و لا

هو عند الله بمكان و لكن يحتاج إلى ميزان و كشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتي الذي ينبغي أن يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضي الذي تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذي أوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَ كانَ الشَّيْطانُ يعني شيطان الإنس لا شيطان الجن لِلْإِنْسانِ خَذُولًا فإنه قال ما أضلني عن الذكر إلا فلان و سمي إنسانا مثله حيث أصغى إليه و قلده في مقالته و حال بينه و بين اتباع ما أمره الله باتباعه و هو ما جاء به رسول الله ص و سبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد و إن كانوا في تحجير إذ لا بد منه لمصالح العالم و لكنهم كانوا قد ألفوه و نشئوا عليه و لم يعرفوا غيره فهم ما أنكروا التحجير و إنما أنكروا هذا التحجير الخاص و مفارقة المألوف بالطبع عسير و لهذا لا يألف الطبع الألم و إن تمادى به فإنه يسر بزواله لعدم ألفة الطبع به فلو ألفه لتألم بزواله و لما لم يتمكن أن يكون كل إنسان له مرتبة الكمال المطلوبة في الإنسانية و إن كان يفضل بعضهم بعضا فادناهم منزلة من هو إنسان حيواني و أعلاهم من هو ظل الله و هو الإنسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه و جميع قواه و ما بين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولا و في زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا و لا ظهور للوارث مع وجود الرسول إذ الوارث لا يكون وارثا إلا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالأمر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله إلا الرسل خاصة على الكمال فإذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد في غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الإلهي في قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الإلهي فإن كان في ذلك التنزل الإلهي حكم أخذه هذا المنزل عليه و حكم به و هو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذي يستنبط الحكم عندهم و هو العالم بقول الله لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله ص و نحن نقول به و لكن لا نقول بأن الاجتهاد هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطن الذي به يقبل هذا التنزل الخاص الذي لا يقبله في زمان النبوة و الرسالة إلا نبي أو رسول إلا أنه لا سبيل إلى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول صفي نفس الأمر فإن لم يكن ذلك في نفس الأمر فلا يلقى إلى هذا المجتهد الذي ذكرناه إلا ما هو الحكم عليه في نفس الأمر حتى أنه لو كان الرسول ص حيا لحكم به مع أنه قرر حكم المجتهد و إن أخطأ فما أخطأ المجتهد إلا في الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب في الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا في الحكم و إنما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه في تجليه و هذا عزيز في الأمة ما يوجد إلا في أفراد و علامتهم أنهم ما يختلفون في الحكم أصلا لوحدانية الرسالة في هذا الزمان فإذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق إذا كانت الأحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فإن بقي قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه و مع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فإن أصاب فله أجران و إن أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد في الاجتهاد و إذا تقرر أن التنزل الإلهي لم ينقطع و إنه على ضروب و كلها علم سواء كان تنزل حكم

شرعي أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة في الجنة التنزل فيه دائم و لكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله في الدنيا فهذا أعني بحكم المواطن و الكل تعريف إلهي و لما كان في الإنسان الكامل المثل و الضد و الخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم و الخلاف كالرحمن الصبور و الضد كالضار النافع قال النبي ص يرفع هممنا إلى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله ! و الله يقول وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً و قال ص لربه أنت الصاحب في السفر فإذا علمت أن الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر إلى ما يؤدي إلى تحصيل هذه الخلة الشريفة فإنك لا تجد لها سببا إلا الموافقة و لا علم لنا بموافقتنا الحق إلا موافقتنا شرعه فما حرم حرمناه و ما أحل حللناه و ما أباحه أبحناه و ما كرهه كرهناه و ما ندب إليه ندبنا إليه و ما أوجبه أوجبناه فإذا عمك هذا في نفسك و كانت هذه صفتك و قمت فيها مقام حق صحت لك الخلة لا بل المحبة التي هي أعظم و أخص من الخلة لأن الخليل يصحبك لك و المحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة و المحبة و قد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله و الحبيب يبطن في محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب و الخليل مجن خليله ألا ترى إلى ما أجرى الله في نفوس العالم حيث يجعلون الخبز و الملح سببا موجبا لأن يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما الممالحة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه و يحفظ عليه حفظه على نفسه و كذلك هو الأمر عليه في عينه و لما شهدناه مع الحق مشاهدة عين و وقعت الممالحة و رأيت أثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت في ذلك

لآكلن الخبز و الملحا	حتى أرى البرهان و الفتحا
و أنظر الأمر الذي قد بدا	يثبت في اللوح فلا يمحي
و أطلب الحرب من أجل العدا	لا أطلب السلم و لا الصلحا
فلو أتاني الأمر من عنده	أمر يريني الكشف و الشرحا
ألزمت نفسي طلبا للعلى	أن تؤثر المعروف و النصحا
و قلت للباني ألا فابن لي	من عمل الأرواح لي صرحا
عسى أرى بلقيس إذ شمرت	عن ساقها إذ أبصرت صرحا
تخيلت بأنه لجة	فأضربت عن عرشها صفحا
ما عرفت إذ أبصرت نفسها	سترا و لا كشفا و لا لمحا

فأعطاه الخبز و الملح أن لا يتخذ عدوا لله محبوبا و لا محبا و لما علم الله ما هو عليه الإنسان في جبلته من حبه المحسن لإحسانه و من استجلابه الود من أشكاله بالتودد إليهم علم أنه تعالى إذا قال لهم لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي إنهم لما ذكرناه لا يقومون في هذا النهي في جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد في الخطاب فقال وَ عَدُوَّكُمْ و ذلك ليبغضهم إلينا لعلمه بأنا نحب أنفسنا و نؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس في القرآن ذم في حقنا من الله أعظم من هذا فإنه لو علم منا إيثاره على أهوائنا لاكتفى بقوله عَدُوِّي ثم تمم على نسق واحد فقال يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ يعني من موطنه فإن مفارقة الأوطان من أشق ما يجري على الإنسان فلما علم الله أنكم لا يقوم عندكم إخراج الرسول مع بقائكم في أوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال وَ إِيَّاكُمْ فشرككم في الإخراج مع الرسول كما شرككم في العداوة مع الله لتكونوا أحرص على أن لا تلقوا إليهم بالمودة و أن تتخذوهم أعداء و المؤمنون هنا كل ما سوى الرسول فإن الرسول إذا تبين له أن شخصا ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى في حق إبراهيم و أبيه آزر بعد ما وعظه و أظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده في حد الإمكان أن يرجع إلى الله و توحيده من شركه فلما بين الله له في وحيه و كشف له عن أمر أبيه و تبين إبراهيم أن أباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه أباه فأثنى الله عليه فقال فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ و قد كان إبراهيم في حق أبيه أواها حليما لا الآن و قد ورد في الخبر أن إبراهيم يجد أباه بين رجليه في صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمي به في النار فانظر ما أثر عند الخليل إيثاره لجناب الحق من عداوة أبيه في الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه و أن يجعل ذلك مناه فما أعظمها عندي من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفي بذكر عداوتهم لله و إخراج الرسول فهنا ينبغي أن تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب و على قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله و من الوقت الذي فتح الله علي في هذا الطريق ما لقيت أحدا على هذا القدم فعرفته به و إن كان عليه في نفس الأمر و لكن ما عرفني الله به و ربما عرضت له به فلم أجد عنده إلا النقيض لكني أعلم أن في الأرض عبادا لهم هذا المقام فالحمد لله الذي فتح علي به و نرجو إن شاء الله البقاء عليه فإن أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام و بين المؤمنين و العلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف إلهية كثيرة و متى لم يحصل لأحد هذا المقام ذوقا فاعلم أنه بينه و بين من هو عدو لله مناسبة و لتلك المناسبة لم يتبرأ منه إذا تبين له لأنه قبل التبيين يعذر قال تعالى ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى من بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ و قال ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ من حَوْلَهُمْ من الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ الله وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ فليس بأصحاب الجحيم إلا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لا تبغي به بدلا و أفرد الحق لا تضرب له مثلا

و الله ولي الإعانة و التوفيق و اعلم أن هذا المنزل يحوي على علم الزيادة من الخير و فيه علم ما يتميز به الحق من الباطل و الحدود التي تفصل بين الأشياء و تميز بعضها عن بعض و فيه علم عبيد الكنايات لا عبيد الأسماء و ما بينهما من المراتب في الرفعة و الشرف و من أشد وصلة في العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم و فيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم و فيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه و فيه علم التنزيه لما ذا يرجع هل لوجود أو لعدم و فيه علم الموازين و فيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك في العالم و كل مولود فإنما يولد على الفطرة فمن أين كفر الأول و أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه و هل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الأبوين في كون هذا الشخص قد أخرجه نظره من فطرته إلى إثبات الشريك و فيه علم ما يملكه الإنسان بذاته مما لا يملكه و تصرفه فيما لا يملكه لما ذا تصرف فيه و فيه علم ما يؤول إليه قائل الزور و الشاهد به و كون الحاكم غير معصوم باتباع هواه و لما ذا أبقاه الله حاكما في ظاهر الأمر و إن كان معزولا في باطن الأمر فيما حكم فيه بهواه و قوله تعالى قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ و فيه علم العلامات التي يعرف بها الصادق من الكاذب و هي من العلامات التي لا تنقال بل يجدها الإنسان من نفسه إذا كان من أهل المراقبة لأحواله فلا يفوته علم ذلك و من لم تكن المراقبة حاله فإنه لا يعرف تلك العلامات أصلا و المؤمنون أحق بمعرفتها من أصحاب النظر و فيه علم ما يختص به الشيوخ في هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين و أن يقبل عليهم الشيخ قبول إفادة و ليس للشيخ في هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة ما يكون بحصول معناها في نفسه حصول الفتح له و نيل السعادة لئلا يظهر بالصورة في ذلك و الباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فإن قلت فهذا لا ينبغي للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغي أن يستره عن المريد و واجب عليه ذلك لعلمه أن المعنى الموجب لظهور تلك الصورة إذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك أن الله قد أهل ذلك المريد لأن يكون من أهل الحق و إذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لإظهار هذه الصورة و النفس مجبولة على الخيانة و عدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن في العمل الظاهر و الباطن معرى عن الموجب لذلك العمل و فيه علم الضيق في النار و ما سببه مع ما فيه من السعة و فيه علم ما يقرن مع المؤمن في الجنة و ما يقرن مع المشرك في النار و الفرق بين الوجود و التوحيد فإن المشرك مؤمن بالوجود غير موحد و العذاب أوجبه في النار عدم التوحيد لا إثبات الوجود فمن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن و فيه علم دخول جميع الممكنات في الوجود من حيث أجناسها و أنواعها لا من حيث أشخاصها و آحادها لا بل أشخاص بعضها لا كلها و هنا نظر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد في الصور كلها في الوجود لحاملها التي بعض الناس في لبس منها أو لا فمن رأى التجديد قال لا تتناهى أشخاص كل نوع أبدا و من رأى أن لا تجديد قال في الآخرة إنه قد تناهت أشخاص هذا النوع الإنساني فلا يوجد إنسان بعد ذلك و هي مسألة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فإنها من جملة الأسرار التي لا تذاع إلا لأهلها فإنها من العلوم التي تنقال إلا لأهل الروائح و من لا شم له لا يقبل الأخبار عن حقيقتها و

فيه علم ما يعطي مما لا يعطي و فيه علم ما هي السعادة في أن يجهل فإن العلم يعطي في العالم إذا علم أمرا ما فقد اكتفى به و صار يطلب علما آخر إذ الحاصل لا يبتغى فإذا قال علمت كذا فمن المحال أن تتشوق النفس إليه بعد حصوله فذلك لا يعلم أحد الله أبدا لأنه يؤدي إلى الاستغناء عنه من حيث علمه به فإن قلت بل علمه به جعله لا يستغني عنه قلنا لك ما هذا هو العلم به بل العلم الذي ذكرته هو العلم بكونه لا يستغني عنه و العلم به الذي أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين ما اعترضت به علينا و بين ما قلنا فافهم و فيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء و فيه علم الموانع التي منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس إلى رؤية الغريب إذا ورد و القبول عليه فإن رحمة الشريعة لا يدركها إلا العلماء خاصة و لهذا لا يردها عالم حيث يراها و لهذا أمرنا بالإيمان بها و إن كانت قد نسخت و ارتفع حكمها و صار العمل بها حراما علينا و فيه علم نفع العلم و فيه علم ما تراه شيئا و ليس بشيء و هو شيء لأنك رأيته شيئا مثاله السراب تراه ماء و الآل الذي هو شخص الإنسان في السراب يعظم فلا يشك في عظمه فإذا جئته لم تجده كما رأيته و لا تشك فيما رأيته و غيرك في ذلك الحين ممن هو على المسافة التي رأيته أنت فيها عظيما يراه عظيما و أنت تراه ليس بعظيم حين جئته و هو علم إلهي شريف و فيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد و البياض و ذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد في كل مفاضلة في الوجود من جامع يجمع بينهما أي يجتمع فيه جميع من في الوجود و لهذا فرت الباطنية في الباري إذا قيل لها إنه موجودا لي ليس بمعدوم و ما علمت أنها وقعت في عين ما فرت منه فإنه أيضا كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة في أنه ليس بمعدوم و كذا جميع ما يسأل عنه الباطني و لهذا كانوا أجهل الناس بالحقائق و فيه علم الغمام و هو من الغم و كون الحق يأتي فيه يوم القيامة أو الملائكة أو الحق و الملائكة فما يعطى من الغم و فيه علم متى ينفرد الحق بالملك أو لم يزل منفردا به و لكن جهل في موطن و عرف في موطن و هو هو ليس غيره فإنه تعالى ملك بالحقيقة و المخلوق ملك بالجعل قال تعالى وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً و من هنا تعلم من هو ملك الملك و فيه علم الظلم الذي أتت به الشرائع و ما أثره و علم الظلم الذي يعطيه العقل و ما أثره و علم الظلم المحمود و المذموم و فيه علم الفرق بين شياطين الإنس و بين شياطين الجن و ما ينبغي أن يصحب و من لا ينبغي أن يصحب مطلقا من هذا النوع الإنساني و فيه علم التجاء الدعاة إلى الله إذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا أو وارثا و فيه علم كون الحق جعل لكل شيء ضدا و فيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الإلهي و الآخر بالبغض الإلهي و الصدور من عين واحدة أو هو من يدين مختلفتين في الحكم و فيه علم حدوث الأحكام بحدوث النوازل و أن الشرع ما انقطع و لا ينقطع إلى أن يرث الله الأرض و من عليها و إن انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع ما دام في العالم مجتهد و فيه علم المضاهاة الإلهية للاكوان فهل ذلك لعلو قدر الأكوان أو لأمر آخر مثل قوله تعالى وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً و فيه علم من يمشي على بطنه من الأناسي و في أي صورة يحشر من هذا مشيه و فيه علم من حبس نفسه مع الأدنى مع معرفته بالأعلى و

الأعلى يدعوه إليه و الأدنى لا يدعوه إليه فمن يدعوه إلى الأدنى حتى يحبس نفسه عليه و فيه علم ما يتعدى الإنسان أي إنسان كان في علمه بغيره علمه بنفسه و فيه علم شهود الكيفيات و من هو الموصوف عندنا بالكيفية و فيه علم إلحاق الإنسان الكامل بربه و الغيرة الإلهية على المقام إذا ظهر الإنسان بالفعل بصورة ربه و أن حكم الشيء بالفعل يعطي خلاف ما يعطيه بالقوة فإعطاؤه بالفعل أقوى و فيه علم الظهور و الخفاء و الراحة و فيه علم الأنفاس الظاهرة في العالم بالرحمة و ما سبب ذلك و عموم دخول الخلق في هذه الأنفاس و فيه علم ما يريد الحق ظهوره و يريد الإنسان المخالف ستره و هو الذي يرى المصلحة في غير الواقع في الوجود و يحتاج صاحب هذا المقام إلى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فإن الجهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة في الكون إنها ليست مصالح في النظر العقلي عند العقلاء و هو علم دقيق إذا عمل به الإنسان عن كشف و تحقيق لم يخطئ أبدا و إذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ و هو الذي يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب و صواب من ليس بسعيد خطأ و رأيت هذا في حطلحة بملطية و شافهني بذلك و فيه علم الامتزاج الذي لا يمكن فيه فصل و هو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار و البارد لا يقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة في هذا الفاتر و فيه علم الفرق بين من هو لله و بين من هو على الله و فيه علم الطريق إلى الله بالنية و إن لم تكن مشروعة فهي نافعة بكل وجه فإنه ما قصد إلا الله و عموم التجلي الإلهي معلوم فللعبد المشيئة في ذلك و فيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية و ما ينبغي أن يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية و فيه علم المسمى شيئا ما هو و فيه علم التناوب و أن المتناوبين لا يجتمعان و ما يحدث في عالم الإنسان منهما و فيه علم التؤدة و السكون و أين يحمدان و فيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا و شرعا و فيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل و ممن لا يقبله و فيه علم المحفوظين و المعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى و فيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن و فيه علم من طلب الإمامة فأعين عليها و فيه علم عناية الدعاة إلى الله و شرف منزلتهم عند الله وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي ستين و ثلاثمائة في معرفة منزل الظلمات المحمودة و الأنوار المشهودة»

نور القبول على التحقيق إيمان — و نور فكرك آيات و برهان
فنور فكرك لا ينفك ذا شبه — و فيه وقتا زيادات و نقصان
و نور إيمانك الأعلى له علم — في رأس مرقبة ما فيه بهتان
ولي عليه إذا ما العقل ناظره — على مسالكه حكم و سلطان
هو الضروري لا فكر و لا نظر — و لا يقيده ربح و خسران

اعلم علمك الله ما يبقيك و جعلك ممن ينقيك إن النور يد رك و يد رك به و الظلمة تد رك و لا يد رك بها و قد يعظم النور بحيث أن يد رك و لا يد رك به و يلطف بحيث أن لا يد رك و يد رك به و لا يكون إد راك إلا بنور في المد رك لا بد من ذلك عقلا و حسا سئل ص هل رأيت ربك فقال نوراني أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فإنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ يقول الله ذلك في المحتضر فالحق هو النور المحض و المحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نورا أبدا و النور لا ينقلب ظلمة أبدا و الخلق بين النور و الظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته و لا بالنور لذاته و هو البرزخ و الوسط الذي له من طرفيه حكم و لهذا جعل للإنسان عينين و هداه النجدين لكونه بين طريقتين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور و ينظر إليه بقدر استعداده و بالعين الأخرى من الطريق الأخرى ينظر إلى الظلمة و يقبل عليها و هو في نفسه لا نور و لا ظلمة فلا هو موجود و لا هو معدوم و هو المانع القوي الذي يمنع النور المحض أن ينفر الظلمة و يمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقي من النور ما يوصف به من الوجود و يكتسب بهذا التلقي من الظلمة ما توصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين و وقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق إلا الله فهذا أصل الأنوار و الظلمات الظاهرة في العالم و هو ما انصبغ به الممكن من الطرفين و لولا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه بقوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و قال وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ جَزاءً وِفاقاً لما هو عليه الممكن من الوقاية و راعى المحال أيضا له ذلك فأفاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه و حفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود و العدم معا في الإثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضا لهذا بأنه لا موجود و لا معدوم في النفي فجمع بينهما في وصفه بين النفي و الإثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا و لو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ و الواقي الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه و لهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم و الوجود لعدم تخلصه إلى أحد الطرفين لأنه لذاته كان له هذا الحكم

فإن قلت حق كان قولك صادقا   و إن قلت فيه باطل لست تكذب

فإذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور و الظلمة المعروفين في العرف ظاهرا كالأنوار المنسوبة إلى البروق و الكواكب و السرج و أمثال ذلك و الظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهرا للحس و أنوار الباطن المعنوية كنور العقل و نور الايمان و نور العلم و ظلمة الباطن كظلمة الجهل و الشرك و عدم العقل و الذي ليس بظلمة و لا نور كالشك و الظن و الحيرة و النظر فهذا أيضا ليس بظلمة و لا نور فهذه مجازاة حقائق الواجب و المحال و الممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته و حقيقة طرفيه و أبين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعاني و المحسوسات و الخيالات و هذا المجموع لا يوجد حكمه إلا في الممكن لا في الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الأمواج الذي

تغرق فيه السفن و هو بحر لا ساحل له إلا طرفيه و لا يتخيل في طرفيه ما تتخيله العقول القاصرة عن إدراك هذا العلم كاليمين و الشمال لما بينهما ليس هذا الأمر كذلك بل إن كان و لا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الأقرب بالنسبة لما ذكرناه أن الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط و ما بينهما فالنقطة الحق و الفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة و ما بين النقطة و الفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا في الهامش و إنما أعطينا النقطة لأنها أصل وجود محيط الدائرة و بالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن إلا بالحق و المحيط من الدائرة إذا فرضت خطوطا من النقطة إلى المحيط لا تنتهي إلا إلى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة و هو قوله وَاللهُ مِن وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ و قوله إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط و النقطة الخارج منها الخط إلى المحيط ابتداء الخط ف هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط و ما خرج عن وجود الحق و ما ظهر من الحق فذلك العدم الذي لا يقبل الوجود و الخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها و إلى الله انتهاؤها وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فإن الخط إنما ينتهي إلى نقطة فأولية الخط و آخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت و هذا هو الذي ينبغي أن يقال فيه لا هي هو و لا هي غيره كالصفات عند الأشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه و لهذا أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك و هو قوله سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا و هي الدلالات فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ فما ترك شيئا من العالم فإن كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق و هي نواحيك حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ لا غيره إذ لا غير و لهذا كان الخط مركبا من نقط لا تعقل إلا هكذا و السطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط و الجسم مركب من سطوح فهو مركب من خطوط و هي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم و الجسم ثمان نقط و ليس المعلوم من الحق إلا الذات و السبع الصفات فلا هي هو و لا هي غيره فما الجسم غير النقط و لا النقط غير الجسم و لا هي عينه و إنما قلنا ثمان نقط أقل الأجسام لأن اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا و أصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من أربع نقط و أصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط و اسم العرض من السطح و اسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الأدلة على التثليث كما إن أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالإيجاد إلا بثلاث حقائق هويته و توجهه و قوله فظهر العالم بصورة موجدة حسا و معنى فنور على نور و ظلمة فوق ظلمة لأنه في مقابلة كل نور ظلمة كما أنه في مقابلة كل وجود عدم فإن كان الوجود واجبا قابلة العدم الواجب و إن كان الوجود ممكنا قابلة العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص و اعلم ما نبهك

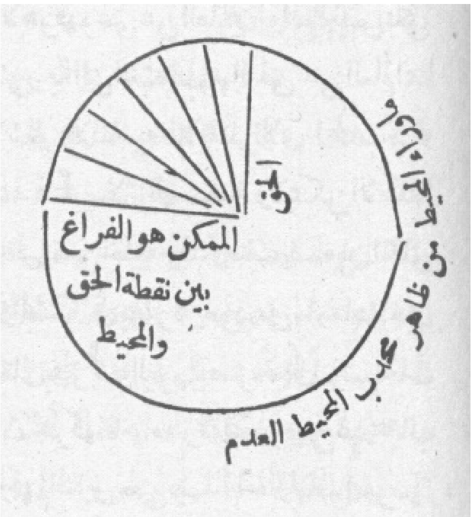

الله عليه في قوله تعالى وَمن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ من نُورٍ فالنور المجعول في الممكن ما هو إلا وجود الحق فكما وصف نفسه بأنه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة و النصر في مثل قوله كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ و قال وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن إذ لولا النور ما وجد له عين و لا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود إلا الله فالوجود و إن كان عينا واحدة فما كثره إلا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لأعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التبعية فلولاه ما وجدنا و لولانا ما تكثر بما نسب إلى نفسه من النسب الكثيرة و الأسماء المختلفة المعاني فالأمر الكل متوقف علينا و عليه فبه نحن و هو بنا و هذا كله من كونه إلها خاصة فإن الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا و تقديرا و اللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ لأنه لا دليل عليه سوى نفسه لأنه وصف نفسه بالغنى فإن غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث و لا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فإذا علمه من كونه موجودا فما علمه إلا هو فهو غني عن العالمين و العالم ليس بغني عنه جملة واحدة لأنه ممكن و الممكن فقير إلى المرجح فالحجب الظلمانية و النورية التي احتجب بها الحق عن العالم إنما هي ما اتصف به الممكن في حقيقته من النور و الظلمة لكونه وسطا و هو لا ينظر إلا لنفسه فلا ينظر إلا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الإمكان و ارتفع الواجب و المحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة و لا يمكن إلا هكذا أنظر إلى قوله في ارتفاع الحجب ما ذكر من إحراق سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه و قد وصف نفسه بأن الخلق يراه و لا تحترق فدل على إن الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية و لا بد و الضمير في بصره يعود على ما و ما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما أدركه بصر خلقه فإنه لا شك أنه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى و سبحات وجهه موجودة و الحجب إن كانت عينه فلا ترتفع و إن كانت خلقا فإن السبحات تحرقها فإنها مدركة لبصره من غير حجاب و لو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن و نحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم و لو علموا نفوسهم لعلموا الحق و لو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا إلا فيه لا في ملكوت السموات و الأرض فإنهم إذا انكشف لهم الأمر علموا أنه عين ملكوت السموات و الأرض كما علمه الترمذي الحكيم فأطلق عليه عند هذا الكشف الإلهي اسم ملك الملك

فالأمر دوري و لا يعلم   و الشأن محكوم و لا يحكم

فليس إلا الله لا غيره   و ليس إلا كونه المحكم

فهو الذي يعلم وقتا كما   يجهل في وقت و لا يعلم

«وصل و اعلم أيدك الله أن الأمر يعطي أنه لو لا النور ما أدرك شيء لا معلوم و لا محسوس و لا متخيل أصلا و تختلف على النور الأسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة أسماء للقوى و عند العارفين أسماء للنور المدرك به فإذا أدركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا و إذا

أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا و إذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا و هكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره و الشامة و الذائقة و المتخيلة و الحافظة و العاقلةو المفكرة و المصورة وكل ما يقع به إدراك فليس إلا النور و أما المدركات فلولا أنها في نفسها على استعداد به تقبل إدراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور إلى المدرك و حينئذ يتعلق بها الإدراك و الظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك نسبة إلى النور بها يستعد إلى أن يدرك فكل معلوم له نسبة إلى الحق و الحق هو النور فكل معلوم له نسبة إلى النور فبالنور أدركت المحال و لولا ظهور المحال و قبوله بما هو عليه في نفسه لأدرك المدرك ما أدركته و لهذا ينسحب على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا أعني على الأقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات أن يقبل العدم و محال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتي و محال على المحال أن يقبل الإمكان و كذلك تقول في الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم إليه و الوجود نسبة واحدة و واجب للمحال أن لا يوصف بالإمكان و لا نقل مثل هذا في الإمكان لا نقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا و ممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال و لا يدخل الواجب و لا المحال تحت حكم الممكن و لهذا لا يجوز أن يقال في الواجب إنه يمكن أن يفعل به كذا و لا يفعل و إنما الذي يقال و يصح أن يقال في الممكن إنه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل و هذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت أنه ما ثم معلوم من محال أو غيره إلا و له نسبة إلى النور و لولا ذلك النور الذي له إليه نسبة ما صح أن يكون معلوما فلا معلوم إلا الله و على الحقيقة فلا يدري أحد ما يقول و لا كيف تنسب الأمور مع كونه يعقلها و العبارات تقصر عن الإحاطة بها على وجهها فإن الله عليم بكل شيء من حيث ما لذلك الشيء من النور الذي به يكون معلوما و العدم و المحال معلومان

فلا شيء غير الشيء إذ ليس غيره   فمن كونه نورا يحيط به العلم

فإذا حققت ما أشرنا إليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هي في أنفسها في اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود و لا عدم أو نفي أو إثبات

فهذا هو العلم الغريب فإن تكن   من أصحابه أنت الغريب و لا تدري

كما ثم من يدري بغربته و ذا   أتم وجودا في مطالعة الأمر

فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره   و نوره بالفكر وقتا و بالذكر

و أما النور الذي لا يدرك و هو قوله ص نوراني أراه فإن ذلك لاندراج نور الإدراك فيه فلم يدركه لأنه ليس هو عنه بأجنبي فهو كالجزء عاد إلى كله إذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء في الكل و ليس الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزاءه جزءا جزءا و الجزء لا يدرك الكل و لهذا يعلم الحق الجزئيات و لا تعلمه الجزئيات و إذا علم الجزء الكل فما يعلم منه إلا عين جزئيته فإنه علم كل في نفسه لنفسه و قد لا يعلم أنه

جزء لكل و لهذا تتفاضل الناس في العلم فالعالم بالشيء من لم يبق له في ذلك المعلوم وجه إلا علمه منه و إلا فقد علم منه ما علم و أما النور الذي يدرك و يدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الإدراك فيصحبه و لا يندرج فيه فيدركه و يدرك به ما كشفه له و ما انكشف له ما انكشف إلا بالنورين نور الإدراك و نور المدرك و لولا وجود نور الإدراك لما ظهرت الأشياء فلا يظهر شيء بنور المدرك من غير نور الإدراك و قد يظهر بعض الأشياء لنور الإدراك و لكن بنور المدرك و إن لم يدركه به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها و لا يدرك بها غيرها إذا كان الإدراك بالبصر خاصة «وصل» و أما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فإنها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فإذا قامت به لم يدركها إذ لو أدركها كان عالما و ما عدا ظلمة الجهل من الظلم فإنها تدرك كلها ثم لتعلم أنه إن كان الجهل نفي العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أي ظلمة الجهل له لازمة لأنه ليس له علم بإحاطة المعلومات و لذلك أمر الله رسوله ص بطلب الزيادة من العلم فقال له وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً و إن كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به أي شيء كان فأهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فإنهم لا يعتقدون أمرا يكون في نفسه على خلاف ما يعتقدونه و قال تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها و لم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا و لم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله هؤلاء و هي المشار إليها في قوله تعالى أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و أراد بالأسماء هنا الأسماء الإلهية التي استند إليها المشار إليهم بهؤلاء في إيجادهم و أحكامهم توبيخا للملائكة و تقريرا يقول هل سبحتموني بهذه الأسماء أو قدستموني بها حيث قالوا وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ فزكوا نفوسهم و جرحوا خليفة الله في أرضه و لم يكن ينبغي لهم ذلك و لكن لتعلم إن أحدا من العالم ما قدر الله حق قدره إذ لا أعلم من الملائكة بالله و ما ينبغي لجلاله من التعظيم و مع هذا قالوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها فهذه الأداة هنا لا ينبغي أن تكون إلا من الأعلى في حق الأدنى مثل قوله تعالى أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ الله بل أشد من هذا هو قولهم أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها

لما رأوا جهة الشمال و لم يروا منه يمين القبضة البيضاء

فإن قوله أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى ع و أمه و قالوا إنهما إلهان فإذا قال عيسى ع في الجواب سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ و المدعي يسمع ذلك و قد علم بقرينة الحال و الموطن ذلك المدعي إن عيسى ليس من أهل الكذب و أن إنكاره لما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك أنه تعالى أراد توبيخهم و تقريرهم فالاستفهام لعيسى ع و التقرير و التوبيخ لمن عبده فإن الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة و يصح منه تعالى التقرير لإقامة الحجة و التوبيخ فإن الاستفهام على الحقيقة لا يكون إلا ممن لا يعلم ما استفهم عنه و أما ظلمة البعد في قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّاسُ و يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا و في مثل قوله تُوبُوا إِلَى الله جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ و أمثاله فهذا من حكم الأسماء الإلهية إذ كان لكل وقت

اسم إلهي له الحكم في عين ما من أعيان العالم فإن كان من الأسماء التي أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهي عنه فإن الاسم الإلهي الذي يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع إليه و يصغي إلى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد ألا ترى الإشارة تكون مع القرب من المشير و المشار إليه إذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر أو المخبر أو هما أن يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه إلى صاحبه فيشير إليه من حيث لا يعلم الثالث و الإشارة عند القوم نداء على رأس البعد و يقولون أيضا أبعدكم من الله أكثركم إشارة إليه و العلة في ذلك أنها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه في تلك الحالة و بين من لا يبلغه الصوت و تبلغه الإشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء و الإشارة فاجعل بالك فإن الله قد نبه أقواما من عباده و أيه بهم على أمور بكلام لا يفهمه إلا المرادون به و هو الرمز قال تعالى أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً و أما ظلمة التسوية بين الأمرين فإنما سميت ظلمة لأن التسوية بين الأمرين محال لأن التسوية المحققة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه و لا من أكثرها محال بين الأمرين قال تعالى سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لأنهم قالوا سَواءٌ عَلَيْنا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ فكان الله حكى لنبيه ص و عرفه بأن حالهم ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل و قد تكون ظلمة جحد لهوى قام بهم و هو من أشد الظلم و لكن هذه كلها سدف سحرية بالنظر و الإضافة إلى ظلمة الجهل الذي هو نفي العلم من المحل بالكلية و هو قوله فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فنفى العلم و الطرق الموصلة إليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم إلي فإن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قد علم الشيء و ما علم حقيقته أي علم في الجملة أن اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ و هذه شائعة في الشقي و السعيد ففي السعيد فيمن مات على غير توبة و هو يقول بإنفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت بسعاداتهم فتبين لهم عند ذلك أنهم اعتقدوا في ذلك الأمر خلاف ما هو ذلك الأمر عليه فإن الذي هو عليه إنما هو الاختيار و الذي عقدوا عليه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بنى الزوراء ما لي و لكم إنني آل لمن لا يهتضم

فإذا قلت ألا قولوا بلى و إذا ما قلت هل قولوا نعم

إنما الأمر الذي جئت به أمر موجود له نعت القدم

واحد في عينه ليس لنا في الذي يظهر فيه من قدم

و الذي أحضره يحضرني   بين أمرين وجود و عدم
فلنا الأنوار منه إن بدا   و له منا غيابات الظلم
هي حجب الله أن ندركه   و بها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى   لتجليه علوم و حكم
فطر العالم قد قسمها   ما هو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا   استحالات كثار في علم
كلما قلت بدت صورته   حول الصورة في كيف و كم
فتحولت أنا فانبهمت   حالة الأمر علينا فانبهم
ليت شعري هل هو الأمر كما   قد بدا أو غيره قل يا حكم
قال و الله أنا مثلكم   حائر ما لي في العلم قدم

اعلم أيدك الله أن الإنسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذي كان فيه و هو المفتاح الأول من مفاتيح الغيب التي لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ فانفرد سبحانه بعلمها و نفى العلم عن كل ما سواه بها فأثبتك في هذه الآية و أعلمك أنك لست هو إذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتح الغيب بذاتك و ما لا تعلمه إلا بموقف فلست عين الموقف و الممكنات كلها و أعني بكلها ميزها عن المحال و الواجب لا إن أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هي في ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود و لكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه إلا الله فلا موجد إلا الله هو خالق كل شيء أي موجدة فأول مفتاح فتح به مفتاح غيب الإنسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فأظهره من النفس الرحماني الخارج من قلب القرآن سورة يس و هو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر أراد يا أبا هريرة فأثبت له السيادة بهذا الاسم و جعله مرخما للتسليم الذي تطلبه الرحمة و القطع مما بقي منه في الغيب الذي لا يمكن خروجه فصورته في الغيب صورة الظل في الشخص الذي امتد عنه الظل أ لا ترى الشخص إذا امتد له ظل في الأرض أ ليس له ظل في ذات الشخص الذي يقابله

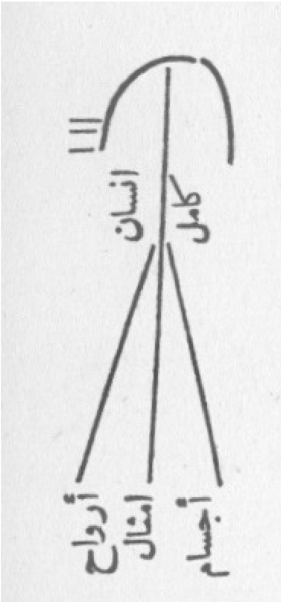

ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الأمر الذي بقي من الإنسان الذي هو ظل الله الممدود في الغيب لا يمكن خروجه أبدا و هو باطن الظل الممتد و الظل الممدود هو الظاهر فظاهر الإنسان ما امتد من الإنسان فظهر و باطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الإنسان أبدا و نسبة ظاهره إلى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين و لا يصح مفارقته فهو في الظاهر غيب و في الغيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه في الحركة و السكون فإن تحرك تحرك بحق و إن سكن سكن بحق و هو على صورة موجدة و ما سواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب أكمل من غيب الإنسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة و أعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الأمور علوا و سفلا فأمد الأمثال بذاته و أمد غير الأمثال بمثله فبمثله ظهرت الأجسام و بمثله الآخر ظهرت الأرواح فهي له كاليمين و الشمال لنقص الأجسام عن الأرواح كنقص الشمال عن اليمين و المطلق اليدين هو المثل و مثاله في الهامش و ما أوجد العالم على ما ذكرناه إلا عن حركة إلهية و هي حركة المفتاح عند الفتح و الممكنات و إن كانت لا تتناهى فهي من وجه محصورة في عشرة أشياء و هي المقولات العشرة و قد ذكرناها من قبل في هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم إن لله تعالى في حضرة الغيب الذي له من الأسماء الإلهية الباطن فلا نعلم أبدا له تعالى حكما يظهر في الإنسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية و ما اختص به من عموم النفس الرحماني و ذلك الحكم في غيب الحق له الثبوت دائما ما دام يتصل الباطن بالظاهر للامداد الذي من الخالق للمخلوق إذ لو انقطع عنه لفنى و لذلك جعل أهل اللسان الوصل في الكلام هو الأصل و الوقف عارض يطرأ في الكلام لضيق النفس الذي تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فإذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج إلى داخل فكان بين انتهاء الدافعة و ابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه إنه عارض و هو في النفس الإلهي من حيث ما هو نفس الرحمن ما يبتلي الله به عبده من الضيق و الحرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشيء بضده و لا بد بين النقيضين إذا تعاورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا في عالم الكلام و هذا من جوامع الكلم الذي هو جمع كلمة فما بين الكلمة و الكلمة يكون بهتا لكون النفس في الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً إذا وقفت فعليما هو الذي في الغيب الإلهي و حكيما هو حكمه في الإنسان بما أمده الله به فإن وصله بكلام بعده قبضه الله إليه قَبْضاً يَسِيراً فعاد إلى غيبه فلم يظهر في الإنسان حكمه و هذا من أسرار الحق التي غاية العبارة عنها ما ذكرناه فالإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلا من الحق و لهذا سماه خليفة و ما بعده من أمثاله خلفاء له فالأول وحده هو خليفة الحق و ما ظهر عنه من أمثاله في عالم الأجسام فهم خلفاء هذا الخليفة و بدل منه في كل أمر يصح أن يكون له و لهذا صحت له المقولات العشرة التي لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هي النيابة الأولى و أما النيابة الثانية فهي إن ينوب الإنسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لأن الله إذا تجلى في صورة البشر كما ورد فإنه يظهر بصورتها حسا و معنى فالنيابة هنا الخاصة هي النيابة عن روح تلك

الصورة المتجلي فيها و لا يكون ذلك إلا في حضرة الأفعال الإلهية التي تظهر في العالم على يد الإنسان من حيث ما هو مريد لفعل ما يريد أن يفعله في الحال أو المستأنف إذ لا يكون الفعل ماضيا إلا بعد ظهوره في الحال فينوب الإنسان عن الله تعالى في أفعال الحال كلها الظاهرة على يده و ليس لغير الإنسان هذه النيابة فإن الملك و الحيوان و المعدن و النبات ليس لهؤلاء إرادة تتعلق بأمر من الأمور إنما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله و الثناء عليه فشغلهم به لا عنه و الإنسان له الشغل به و عنه و الشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة و النسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحاني و الظاهر للبصر فهذا الإنسان في هذه النيابة إنما هو نائب عما يتعلق من الأفعال بروحانية تلك الصورة و عالم الأرواح أخف من عالم الأجسام و لخفته يسرع بالتحول في الصور من غير فساد العين و عالم الأجسام ليس كذلك و اعلم أن النيابة الثالثة في تحقيق الأمر الذي قام بالممكن حتى أخرجه من العدم إلى الوجود فإن ذلك نيابة عن المعنى الذي أوجب للحق أن يوجد هذا الممكن المعين و لم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان روحا مثلا أو جسما فاعلم إن الأفعال الصادرة عن المريد لها من الأمثال نيابة في الظاهر عن الله في صدور الممكنات عنه و لا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه و استنابه سمعه و بصره و يده و جميع قواه و متى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب و لا خليفة فإن الممكنات في حال عدمها بين يدي الحق ينظر إليها و يميز بعضها عن بعض بما هي عليه من الحقائق في شيئية ثبوتها ينظر إليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم و الحفيظ الذي يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية و لهذا بسط الرحمة عليها التي فتح بها الوجود فإن ترتيب إيجاد الممكنات يقضي بتقدم بعضها على بعض و هذا ما لا يقدر على إنكاره فإنه الواقع فالدخول في شيئية الوجود إنما وقع مرتبا بخلاف ما هي عليه في شيئية الثبوت فإنها كلها غير مرتبة لأن ثبوتها منعوت بالأزل لها و الأزل لا ترتيب فيه و لا تقدم و لا تأخر و لما كان في الأسماء الإلهية عام و أعم و خاص و أخص صح في الأسماء الإلهية التقدم و التأخر و الترتيب فبهذا قبلت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا لا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر في الوقت الثاني إلا و بقاؤه في شيئية ثبوته مرجح في الوقت الذي لم تقم به شيئية وجوده إذ لو لم يكن مرجحا لوجد في الوقت الذي قلنا إنه مر عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا في حال عدمه و إن كان العدم له أزلا كما إن قبوله لشيئية وجوده مرجح و هذا من أعجب دقائق المسائل إن فكرت فيه فتوقف حكم الإرادة على حكم العلم و لهذا قال إِذا أَرَدْناهُ فجاء بظرف فالزمان المستقبل في تعليق الإرادة و الإرادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن في شيئية ثبوته إلى حكمها بترجيح ظهوره في شيئية وجوده فهذه حركة إلهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الإمكان التي هي حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالإرادة و القدرة على ظهور الأفعال منه بحكم النيابة عن الله في ظاهر الأمر لا في باطنه فهو سبحانه في الباطن مظهر الممكن في شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذي هو المخلوق الذي له هذه الصفة فهو يد الله المريد بإرادة الله فيفعل بالهمة كقوله كُنْ و يفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيديه و جميع ما أضافه إلى خلق يده

سبحانه فيقال في الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة و هي في العبد مباشرة فإن وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبنا و لا تكلمنا فيه و إنما ذلك له سبحانه أظهره في هذا المحل الخاص كحركة المرتعش و كل ما صدر عن غير إرادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله في قلبه على ما يريد الحق إيجاد عينه من الممكنات و هو على ضربين في اطلاعه فتارة يكون عن نظر و فكر فينوب بنظره و فكره عن الله المدبر المفصل من حيث إنه يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ و تارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله في باطنه كما يعطي العلم الإلهي الإرادة الإلهية التعلق بإيجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذي هو مريد له و هو النائب بالوجهين التدبير و البديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات في شيئية ثبوتها في النائب في حضرة خياله و ذلك أن الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده في حضرة خيال ليقع الفرق بين الله و بين النائب في ظهور هذه العين المطلوب وجودها في عالم الحس فتتصف هذه العين بأنها محسوسة إن كانت صورة و إن لم تكن صورة يدركها البصر و تكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من إيماء أو إشارة فتلك صورتها التي يمكن أن تظهر لعين الرائي فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة إنما أخرج بالإرادة ما أخرج من وجود خيالي متوهم أو معقول إلى وجود حسي مقيد بصورة عينية أو لفظية أو ما كان و تعلق بهذا الوجود البصر من الرائي إن كان في صورة عين و إن كان في صورة لفظ و أشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود و الإيجاد إلى النائب و لكن لا بد من شرط الإرادة و الاختيار في ذلك فإن تعرى عنهما فليس من بنائب و لو ظهر ذلك منه و عليه بل ذلك لله تعالى و أما وجود ما لا ينقال فليس للنائب فيه دخول البتة فإن ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فإنه من لباب المعرفة و أما النيابة الرابعة فهي نيابته فيما نصبه الحق له مما لو لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف فلا بد أن ينصب دليلا على معرفته و لا بد أن يكون الدليل مساويا له تعالى في العلم به من حيث هو أمر موجود و أن يكون عالما بنفسه من حيث ما هو موصوف بصفة تسمى العلم و عالم بنفسه بما هو يرى نفسه و تسمى مكاشفة أو مشاهدة و هذا من كونه ذا بصر فإن الله وصف نفسه بأن له بصرا كما وصف نفسه بأن له علما قال تعالى أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ و في الخبر الإلهي ما قاله لموسى و هارون إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى و ورد في حديث الحجب و هو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها في الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق في الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الإنسان الكامل على صورته و نصبه دليلا على نفسه لمن أراد أن يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذي هو طريق الرؤية في آيات الآفاق و هو قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الإنسان الكامل حتى قال وَفِي أَنْفُسِهِمْ و هنا قال حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ إشارة إلى ما خلق عليه الإنسان الكامل الذي نصبه دليلا أقرب على العلم من طريق الكشف و الشهود فقال أهل الشهود كفانا أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ فذكر الكيف و الظل لا يخرج إلا على

صورة من مده منه فخلقه رحمة فمد الظل رحمة واقية فلا مخلوق أعظم رحمة من الإنسان الكامل و لا أحد من المخلوقين أشد بطشا و انتقاما من الإنسان الحيواني فالإنسان الكامل و إن بطش و كان ذا بطش شديد فالإنسان الحيواني أشد بطشا منه و لذلك قال أبو يزيد بطشي أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لأنه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه و الحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة في بطشه حيث كان فإنا الحدود التي نصبها في الدنيا و حيث كانت إنما هي للتطهير و كذلك الآلام و الأمراض و كل ما يؤدي إلى ذلك كل ذلك للتطهير و رفع الدرجات و تكفير السيئات فلما خلق الإنسان الكامل و خلفاءه من الأناسي على أكمل صورة و ما ثم كمال إلا صورته تعالى فأخبر إن آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فأبطن في صورته الظاهرة أسماءه سبحانه التي خلع عليه حقائقها و وصفه بجميع ما وصف به نفسه و نفى عنه المثلية فلا يماثل و هو قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ من العالم أي ليس مثل مثله شيء من العالم و لم يكن مثلا إلا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الأضداد و لا سيما و قد جعل وجود آدم من العناصر فهو إلهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الأسماء الإلهية التي هي أحكام هذه الصورة و هي كون الحق سمعه و بصره و جميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فأدبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الآفاق و غاص بفكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعني أسمع العقل المركب في الإنسان الحيواني لا في الإنسان الكامل فإن الإنسان الكامل بنفسه عرفه و الإنسان الحيواني عرفه بعقله بعد ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الإنسان الكامل لأنه ما شاهده من جميع وجوهه و لا الإنسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر إنه شهود أثر الحق رده و نزه الحق عنه فإذا ورد عليه خبر إلهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به إلى التنزيه خاصة فحده من حيث لم يشعر و ما أطلقه فجهل الكل الإنسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق إلا الإنسان الكامل و لهذا وصفته الأنبياء بما شهدوه و أنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق و ما وصل إلى هذه المعرفة بالله لا ملك و لا عقل إنسان حيواني فإن الله حجب الجميع عنه و ما ظهر إلا للإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود و عرشه المحدود و بيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لأنه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الإنسان الكامل من حيث عقله و شهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي و بين العلم العقلي الفكري فمن رأى أو من علم الإنسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من استنابه و استخلفه فإنه بصورته ظهر و أمرنا بالطاعة لأولي الأمر كما أمرنا بالطاعة لله و لرسوله و أن لا نخرج يدا من طاعة فنموت ميتة جاهلية و الجهل أشد ما على الإنسان فلو لم ينصب سبحانه و تعالى الإنسان الكامل لتتحقق المعرفة بالله من حيث ما هو إله في الوجود الحادث معرفة كمال و هي المعرفة التي طلبت منا لظهر بنفسه و ذاته إلى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة و الكشف فلا ينكر و ما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث وقع الإنكار إلا لما تقدمهم النظر العقلي و قيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند

ذلك أنكروه ألا تراهم إذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فإنه بتجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا في الإنسان الكامل إنه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الإلهية و الله من حيث ذاته غني عن العالمين و الإنسان الكامل بوجوده و كمال صورته غني عن الدلالة عليه لأن وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف و إن لم يتكرر التجلي فإن المتجلي واحد معلوم فإن الإنسان يعلم نفسه أنه يتقلب في أحواله و خواطره و أفعاله و أسراره كلها في صور مختلفة و مع هذا التقليب و التحول يعلم عينه و نفسه و أن هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي و إن كثرت و لم تتكرر فإن العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها و لا يعرف ما ذكرناه إلا من كان زنيما ذا مال فإنه بصورته دخل في الألوهة و ليس بإله فكان زنيما و المال يوجب الغني فله صفة الغني بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك و أما النيابة الخامسة فهي نيابة الإنسان عن رفيع الدرجات في العالم لا غير و صورة رفعه أن الإنسان الكامل من حيث إنه ليس أحد معه في درجته لأنه ما حاز الصورة الإلهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه إلا الله و لا يعرف الله إلا الإنسان الكامل فهو مجلاه و لما ارتفعت درجته بالإحاطة و حصول الكل لم يتمكن للجزء أن يعرفه إذ لا معرفة للجزء بالكل لأن الشيء لا يعرف إلا نفسه و لا يعرف شيئًا إلا من نفسه و ما للجزء صفة الكل فاستحال إن يعرف أحد الإنسان الكامل لأنه ليست لهد رجة الكل فالكل يعرف الكل مثله و يعرف ما يحوي كليته عليه من الأجزاء لأنها كالأعضاء و القوي لصورته و الشيء لا يجهل نفسه فظهر كل الإنسان في درجة لا يبلغ إليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ فكان الإنسان ثنى موجدة فكانت أحديته قبلت الثاني على صورة أحديتها فإذا ضربت أحدية الإنسان الكامل في أحدية الحق لم يخرج لك إلا أحدية واحدة فلك إن تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت و أية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر في الكون أو تنزيه عن المثل إلا و ذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت و لا أية أحدية بطنت فما أمره إلا واحدة كما ذكر عن نفسه

ما الأمر إلا هكذا ما الأمر إلا ما ذكر
فالقول قول فاصل له احتكام في البشر
و الشأن شأن واحد في عينه لمن نظر
أنت الرفيع المجتبى عند مليك مقتدر

إن كنت من صورته على شهود فاعتبر
ما قلته فإنه يدخل في حكم الفكر
إن كنت ذا عقل سليم آمنا من الغير
تجده حقا واضحا في سور بلا صور
فالعين قد تشهده في صور و في سور
و الحق ما بينهما في عرشه على سرر
يقابل المثل كما يقابل الصور الصور
فقل لمن يعرفه بأنه على خطر
و قل لمن يجهله بأنه على غرر

و أما النيابة السادسة فإن الله وصف نفسه بأن له كلمات فكثر فلا بد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها في قوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران و هما الكاف و النون و واحد باطن خفي لأمر عارض و هو سكونه و سكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الإنسان الكامل في هذه المرتبة مناب الحق في الفصل بين الكلمة المتقدمة و التي تليها فنطق سبحانه في هذه النشأة الإنسانية و كل من ظهر بصورتها بالحروف في مخارج النفس من هذه الصورة و وجود الحرف في كل مخرج تكوينه إذا لم يكن مكونا هناك و إلا فمن يكونه فلا بد للمكون أن يكون بين كل كلمتين أو حرفين لإيجاد الكلمة الثانية أو الحرف الثاني و تعلق الأول به لا بد من ذلك في الكلمات الإلهية التي هي أعيان الموجودات كما قال في عيسى ع إنه كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ و قال فيها وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها و ما هو إلا عيسى و جعله كلمات لها لأنه كثير من حيث نشأته الظاهرة و الباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها لأن عيسى روح الله من حيث جملته و من حيث أحدية كثرته هو قوله وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ فلما نطق الإنسان بالحروف و هي أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذي هو الإنسان المريد إيجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما في نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما في نفس الحق من إرادة وجود أعيان ما ظهر فلا بد في الكلام من تقديم و تأخير و ترتيب كما ذلك في الموجودات و هي أعيان الكلمات الإلهية تقديم و تأخير و ترتيب يظهر ذلك الدهر و الدهر هو الله بالنص الصريح و هو قوله ع لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر و فيه ظهر الترتيب و التقديم و التأخير في

وجود العالم و سواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فإن كان في النفس فلا بد من وجود الحروف فيه في وجود الخيال و إن لم يكن ذلك و إلا فليس بكلام و هو قول العربي

إن الكلام لفي الفؤاد و إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أراد على ما في الفؤاد فإن لم يكن المترجم يضع في ترجمته الترجمة على ما في الفؤاد بحكم المطابقة و إلا فليس بدليل و قد وجدت الكثرة في الترجمة و التقدم و التأخر فلا بد أن يكون الترتيب في الكلام الذي في الفؤاد على هذه الصورة و ليس إلا الخيال خاصة و قال تعالى فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ فأضاف الكلام إلى الله تعالى و جعله مسموعا للعربي المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه إلا متقطعا متقدما متأخرا و من لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا إلى الله فقد جحد ما أنزله الله و جهل الحقائق فلا بد للنائب إذا تكلم أن يضاف إليه الكلام على ما قلناه و أن يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين و كلمتين لتوجد الثانية و تتعلق بها الأولى حتى ينتظم به ما يريد إظهاره للمصلحة التي يعلمها فدل بكلامه على ما في نفسه و ما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه إلا من نور الله بصيرته و لهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به و يظهر ذلك في السامع إذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه و لغته فإنه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع و لكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات الله إلا وجود أعيانها خاصة و لا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات إلا أهل الفهم عن الله و الفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله في إيجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته إذ لو لا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة و الحرف كذلك ينوب أيضا في الفهم في ذلك مناب الحق في قوله وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم في المستأنف و هذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الأحدية من حيث إن لها القيومية على أعيان الموجودات بما هي الموجودات عليه من الكسب إذ هو القائم عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ أي قيدها كسبها فلو لا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض و لكان الأمر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك إن الإنسان من حيث حده الشامل لآحاده واحد العين فإن الآحاد كلها عين واحدة من حيث إنسانيتها مع علمنا بأن زيدا ما هو عين عمرو و لا عين غيره من أشخاص الأناسي فعين تمييز الحق لها وجودها و عين تمييز بعضها عن بعض فلأنفسها و لذلك لم تزد كلمة الحضرة في كل كائن عنها على كلمة كن شيئا آخر بل انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر إلا عينا واحدة و إنما وقفنا مع أثر هذه الكلمة و هي المكونات فكثرت و تعددت و تميزت بأشخاصها فلما اجتمعت في عين حدها علمنا إن هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها و هي كلمة كُنْ و كن أمر وجودي لا يعلم منه إلا الإيجاد و الوجود و لهذا لا يقال للموجود كن عدما و لا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسي لبعض الموجودات و لبعضها تابع لعدم

شرطه المصحح لوجوده و بهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما و حافظا دائما و لو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الأعراض لم يصح أن يكون الحق خلاقا دائما و لا حافظا على بعض الموجودات وجودها و إذا لم يزل خالقا دائما فلا يزال مع كل مخلوق هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و كنتم أمر وجودي بلا شك فلا شيء أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه و أما النيابة السابعة فهي النيابة في الأفعال الظاهرة و الباطنة في وجود الإنسان و هو ما يحدثه في نفسه من الأفعال و الكوائن لا ما يحدثه في غيره و آيته من كتاب الله قوله تعالى حَتَّى نَعْلَمَ و العلم صفة له قديمة و هذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه إنه يجيب الداعي إذا دعاه و أن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ فوصف نفسه بأنه قاهر لكل شيء في هذه الآية فإذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به و حمل المشقة في ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك في قلوبنا فوجدنا أنه إذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث إنه لا يبقى فينا جزء له التفاتة إلى الغير حصلت الإجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا لأنا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه و لو لا مراعاة الأدب الإلهي لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فإنها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة في قوله وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّابِرِينَ ثم طردنا ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق و كاذب فنبنا عنه سبحانه في الاختبار و الابتلاء فإن كان صاحب دعوى صادقة كالرسل و من صدق في دعواه فإنه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ و هو أمر إمكاني فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ و قامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه و لهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا و إقرارنا بربوبيته علينا عين إقرارنا بعبوديتنا له و العبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتليصدقنا فيما ادعيناه فإن قلت فما علمنا بهذا الإشهاد الميثاقي الذي ورد به الخبر فإن ذلك حظ الايمان لا حظ العقل و ليس هو بأمر ضروري فكيف يدخل في هذا الابتلاء العاقل الذي ليس بمؤمن قلنا إن العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه و الموجب الله لأنه الذي وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لنا فنظر العاقل بعقله في وجوده لما ذا يستند هل هو في نفسه لم يزل كذلك أو هو الذي أوجد نفسه فاستحال عنده الأمران و قد تقدم الكلام في هذا الكتاب في هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند إلى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغي لذلك الذي استند إليه فنزهه عن كل نعت يفضي اتصافه به إلى حدوثه و سبب ذلك قوة النفس حتى لا يتعبدها مثلها أعني ممكنا محدثا مثلها فإنه قد علم حدوثه فرأى أنه ينبغي بالدليل أن يكون واحدا لا كثيرين و رأى أنه منفي المثلية و أنه على مرتبة توجب له التعظيم و الحمد و الثناء فأوجب عليه العقل الذي هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما أعطته الأدلة العقلية فأخذ في تحميده و تعظيمه و تكبيره و تنزيهه و علم ما تستحقه السيادة فعاملها به

فناب عن الحق فيما أوجده في نفسه بنظره من المعرفة به و العبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته و افتقاره في ظهور عينه إلى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل في هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله و إن لم يكن مؤمنا و هو قول النبي ص في الحديث الصحيح من مات و هو يعلم و لم يقل يقول و لا يؤمن و إنما ذكر العلم خاصة فقال و هو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة فكل موحد لله ففي الجنة يدخله الله خاصة لا غيره و يشفع المؤمنون و الأنبياء في أهل الكبائر من أهل الايمان لأن الأنبياء بعثت بالخير و هو متعلق الايمان و الموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث إليهم رسول أو كانوا في فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فإن بعث في أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها إلا بإخراج خالقه لأن الخلود في النار لا يكون بالنص لأهل التوحيد بأي وجه حصل لهم و لم يوجد فلا يبقى في النار إلا مشرك أو معطل لا عن شبهة و لا عن نظر مستوف في النظر قوته فلم يبق في النار إلا المقلدة الذين كان في قوتهم و استعدادهم أن ينظروا فما نظروا و هذه مسألة عظيمة الفائدة صحيحة الأصل و آيتها من القرآن وَ مَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ به يعني في زعمه أنه برهان و إن لم يكن برهانا في نفس الأمر فهو قد وفى وسعه فإن الله ما كلف نَفْساً إِلَّا ما آتاها و هو أمر يتفاضل فيه الناس فقال فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ هل وفى ما آتاه الله من النظر في ذلك أم لا ثم قال إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ و ليس الكافر إلا من علم ثم ستر و إن لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه أن يقول رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ هذه الفرق التي وفت النظر استطاعتها التي آتيتها فلم تصل إلا إلى التعطيل أو الشرك وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فإنهم ما تعدوا ما آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله ص من حيث لا يشعرون فإذا نالتهم السعادة بالخروج من النار و قد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم إذ قال رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ حين أمره الله بذلك و ما أمره بهذا الدعاء إلا ليجيبه فأجابه في ذلك فعرفوا قدر رسول الله ص عند ذلك إذا دخلوا الجنة فينتمون إليه فيها لأنه السيد الأكبر و هذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم إلى نفخة الصعق لأنه ما خصص في دعوته إلا من هذه صفته و من ينبغي أن يرحم و يغفر له و ينبغي لكل نائب منا أن يحضر في نفسه هذه الفرق و كل من له عذر من الأمم في تخلفه عن الحق الذي هو في نفس الأمر أن يقول رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فإن الله تعالى يضرب له بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولي عن حظك منها و لا تكن ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله إن تصيب إلا المؤمن و لم يفرق بين من يأخذها و تتناوله بطريق الوجوب ممن تتناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول و النواب لهؤلاء في الدنيا يقوم بها الحق في الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فإذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التي تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغي لكل تال إذا تلا القرآن أن يتدبره و يأخذ كل أمر أمر الله به نبيه ص أن يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله في تلاوته و لا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية و قصد و ابتهال في ذلك و أنه مأمور به من الحق إن أراد أن يكون من هذا الحزب النبوي فإن الله أخفى النبوة في خلقه و أظهرها في بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها و أما الباطنة فلا تزال في الدنيا و الآخرة لأن الوحي الإلهي و الإنزال الرباني لا ينقطع إذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب منهذا

الإنزال و الوحي فمنه ما ذكره مثل قوله وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ و قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ و قال الهدهد لسليمان ع أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ به و قد قال النبي ص في المجتهدين ما قال و ما فرض لهم الإصابة في كل ما اجتهدوا فيه و إنما فرض لهم الأجر في ذلك أصابوا أم أخطئوا و فضل بين المصيب و المخطئ في الأجر و هذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد و أما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث إنه تعالى مجلى لها و هي مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال و هي تنظر نفسها فيه نظر كمال و ذلك راجع إلى ما هو عليه الحق تعالى من الأسماء الإلهية فلا تظهر هذه الصورة إلا في مرآة الإنسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب إليه بحكم الاستواء عليه و مثاله ما وصف الحق به أهل الجنة مُتَّكِئِينَ . . . عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ أي يقابل بعضهم بعضا و الاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق و بطن من الإنسان الكامل فإنه يعلو على متكئه و الإنسان الكامل يتكي أيضا على ربه فيما يظهر به الإنسان من النيابة حين يبطن الحق فيها فتنسب المشاهدة و ما يشهد إلى الشاهد لا إلى أمر آخر كما ينسب في حضرة الأفعال الفعل بالعوائد إلى المخلوق و الحق مبطون فيه و ينسب الفعل بخرق العادة إلى الله لا إلى المخلوق لأنه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق و إن كان لا يظهر إلا في الخلق و إنما ثنى الخلق وجود الحق لأن كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق و خلق لأن تلك الحقيقة الإلهية من المحال أن يكون لها تعلق أثري في ذات الحق و من المحال أن تبقى معطلة الحكم لأن الحكم لها ذاتي فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فإن ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار و ثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة و في الوجود شجرة

ثبوت العين في الإمكان بزر	و لو لا البزر لم يك ثم نبت
ظهوري عن ثبوتي دون أمر	إلهي محال حين كنت

و إذ و الأمر على ما ذكرناه فما في العلم إلا الشفع و هو تثنية الجمع لأن الحقائق الإلهية كثيرة و المحققات على قدرها أيضا فثنت المحققات الحقائق في العلم و إن لم تتصف بالوجود العيني

فلو لا ثبوت العين ما كان مشهودا	و لا قال كن كونا و لا كان مقصودا
فما زال حكم العين لله عابدا	و ما زال كون الحق للعين معبودا
فلما كساه الحق حلة كونه	و قد كان قبل الكون في الكون مفقودا
تكونت الأحكام فيه بكونه	فما زال سجادا فقيدا و موجودا

و لما ظهر حكم تثنية الأمر المعلوم في نفسه لم يصح إلا بالمثلية لا غيرها لأنه لو لم يكن مثلا ما عمه بذاته و لا قابلة و ليس إلا الإنسان الكامل أو مجموع العالم بالإنسان فالإنسان لا بد منه فلنقتصر عليه و حكم الثبوت بين الله و الإنسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الإنسان هو الذي ثنى وجود الحق و ليس لحكم الثبوت هذا المقام فإن الحق و الخلق معا في الثبوت و ليس معا في الوجود فلما كان الأمر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال و عدم الميل إلى أحد الجانبين و هذه هي المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فإذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلي فيها فإن كانت صورة روحية ينسب إليها ما هي عليه الأرواح من الحكم و إن كانت صورة جسمية ينسب إليها ما هي عليه صور الأجسام الظاهرة من الحكم و هو اتصافه بالأوصاف الطبيعية من تغير الأحوال في الغضب و الرضي و الفرح و النزول و الهرولة فإذا أثبت لك الحق عن نفسه أمرا ما فانظر فيما أثبته لأي صورة هو فاحكم عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة و ما ثم إلا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه و أما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين و هو الفصل الذي يكون بين الحق و الإنسان الكامل فإن هذا الفصل أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو أليق و موضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص للمتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص و الظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ و هو بالشخص القائم ألصق فهو بها أحق فبالحق كان ميز الخلق عنه لا بالخلق يميز الحق عنه لأن الخلق متلبس بنعوت الحق و ليس الحق متلبسا بالخلق و لذلك كان ظهور الخلق بالحق و لم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهرا لنفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره إلى شيء كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه إلى الحق و نريد بالخلق هنا الإنسان الذي له المثلية لا غيره فإن هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لأنه يقابل كل مثل بذاته و لولاه لما تميز المثل عن مثله و مثليتك له قوله وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ و قوله وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ . . . لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا بإعطاء كمال الإنسانية و هو الصورة لبعضهم و هم الذين رفعهم الله و المرفوع عليهم هم الأناسي الحيوانيون و مثليته لك أن جعل نفسه لك وكيلا فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فإن وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لأنه خلقه صاحب غفلات و نسيان و الغفلة و النسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الإنسانية و الأحوال لها الحكم مطلقا في كل من اتصف بالوجود لا أحاشي موجودا من موجود فإذا غفل الإنسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فإذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولي الأمر فلم يتصرف إلا الله فإن الله أمرك أن تتخذه وكيلا في سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية و هي عن أمره تعالى عبده و جعلها في التوحيد فقال رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً إشارة إلى التصرف في الجهات و ما ذكر منها إلا المشرق و هو الظاهر و المغرب و هو الباطن و بالعين الواحدة التي هي الشمس إذا

طلعت أحدثت اسم المشرق و إذا غربت أحدثت اسم المغرب و للإنسان ظاهر و باطن لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا في ظاهرك و باطنك فإنه رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فانظر ما أعجب القرآن و هذه النيابات كلها التي ذكرناها و نذكرها نيابات توحيد لا غير ذلك فإن ظهرت أنت لم يكن الظاهر إلا هو و إن لم تظهر فهو هو إذ الواحد لا ينقسم في نفسه إلا بالحكم و النسب و هو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب و أحكام فأحديته بنا أحدية الكثرة و العين واحدة و لهذا ينسب الظهور لنا في وقت و ينسب إليه في وقت و يضاف إليه في حكم و يضاف إلينا في حكم فقد تبين لك أن عين ما قام فيه الإنسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر و باطن فإذا ظهر من ظهر بطن الآخر و كانت النيابة للظاهر عن الذي بطن و كانت النيابة للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم الخلافة و الوكالة و هي خلافة و نيابة دائما أبدا دنيا و آخرة فإن الحق كُلَّ يَوْمٍ من أيام الأنفاس هُوَ فِي شَأْنٍ ما وكلته فيه فإنه لك يتصرف و لك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما أنه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه و ما بيننا و بين الناس فرق في ذلك في نفس الأمر إلا أني أعرف و هم لا يعرفون ذلك لأجل الأغطية التي على عين بصيرتهم و الأكنة و الأقفال التي على قلوبهم و فيها و أما النيابة العاشرة فهي نيابة توحيد الموتى فإنه بالموت تنكشف الأغطية و يتبين الحق لكل أحد و لكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة إلا لمن كان من العامة عالما بذلك فإذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد و أما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين و عند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين إلى الحق و ينتقل العالم من العلم إلى العين و ما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمي إلى الأبصار فيشهدون الأمر بكشف غطاء العمي عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت و رفع الغطاء و لهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك أن ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقينا في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمرا لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا في علمه إن كان ذا علم و في عينه إن كان ذا عين لا أنه لا يزيد بكشف الغطاء أمرا لم يكن له إذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثا معرى عن الفائدة

و لكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء إلا و وراءه أمر وجودي لا عدمي فهذه النيابة عن الحق للعبد في البرزخ فيقوم حاكما بصورة حق و نيابة في عالم الخيال فيكون له عليه سلطان في هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاء من المعاني للناظر و قد نال من هذه السلطنة حظ قريبا هل السحر الذين قال الله فيهم يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أي إلى موسى من سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى و ليست بساعية في نفس الأمر و هي ساعية في نظر موسى و نظر الحاضرين إلا السحرة فإنهم يرونها حبالا و الغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال و في حضرته كموسى فإنه لا يرى ما يجسده من المعاني جسدا كما جسدوه و يراه هو معنى إنما ذلك للساحر لعدم قوته و ما بين الساحر و بين صاحب هذه النيابة كموسى إلا كون الحق جعله نائبا عنه و اتخذه

موسى وكيلا فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ عن أمر حق و هو أمر موكله فقال له أَلْقِ عَصَاكَ فرآها حية فخاف و أخبر عن السحرة أنهم فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ لا عن أمر إلهي بل عن حكم أسماء كانت عندهم لها في عيون الناظرين خاصية النظر إلى ما يريد الساحر إظهاره فله بتلك الأسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه و بالأمر الإلهي قلب المنظور فيه فيتبعه النظر فالنظر ما انقلب في حق النائب و الفعل في النظر و في المنظور فيه لم يكن إلا بعد الإلقاء فلما خرج عن ملك من ألقاه تولى الله قلب المنظور في حق النائب و قلب النظر في حق من ليس بنائب و له علم هذه الأسماء التي هي سيميا أي علامات على ما ظهر في أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت و انتقالهم إلى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم في الدنيا في أجسامهم سواء إلا أنهم انتقلوا من حضرة إلى حضرة أو من حكم إلى حكم و العارفون نواب الحق لهم هذا الحكم في الحياة الدنيا و إنما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لأنه لا يظهر الحكم إلا بعد الإلقاء و هو أن يخرج الأمر من ملك الملقي فيتولاه الله بحكم الوكالة في حق النائب و بحكم الحقيقة في حق الساحر للغيرة الإلهية فلا يكون حكم في الأشياء إلا لله و بقي لصاحب هذه النيابة في هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى في العامة كرامات و آيات و خرق عوائد و هي عند المحققين ليست بخرق عوائد بل هي إيجاد كوائن لأنه ما ثم في نفس الأمر عوائد لأنه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود و هو قوله في أصحاب العوائد بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ يقول إنهم لا يعرفون أنهم في كل لحظة في خلق جديد فما يرونه في اللحظة الأولى ما هو عين ما يرونه في اللحظة الثانية و هم في لبس من ذلك فلا إعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله و ليس الأمر إلا كما ذكرناه فإنه بهذا يكون الافتقار للخلق دائما أبدا و يكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه

فانظر فديتك فيما قد أتيت به   فالعلم يدرك ما لا يدرك البصر
فرجال العلم أولى بالعبر   و رجال العين أولى بالنظر
فالذي يوصف بالعقل له   قوة تخرجه عن البصر
و الذي يوصف بالكشف له   صورة تسمو على كل الصور
فتراه دائما في حاله   ظاهرا من غير إلى غير

فيتصرف النائب في هذه الأغيار الخيالية كما يريد و يشاء و لكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالصالح التي يعرفها الوكيل في التصريف فإن غلط و تصرف عن غفلة بغير أمر الوكيل فإن الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلنا دورية و لكن مع هذا الحفظ الذي ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التي تكون عن تصريف الوكيل الذي صرف فيه هذا النائب لتتميز المراتب و يعلم الرفيع و الأرفع و

اعلم أن هذه المرتبة التي هي هذه النيابة الخاصة لا تكون إلا بالموت و الموت على قسمين موت اضطراري و هو المشهور في العموم و العرف و هو الأجل المسمى الذي قيل فيه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون و الموت الآخر موت اختياري و هو موت في حياة دنياوية و هو الأجل المقضي في قوله تعالى ثُمَّ قَضى أَجَلًا و لما كان هذا الأجل المقضي معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه في نفسه حكم الأجل المسمى و هو قوله عز و جل كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى يعني في حاله و لا يموت الإنسان في حياته إلا إذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول في سبيل الله نقله الله إلى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت و لما كان هذا المعتنى به قد قتل نفسه في الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه لنيابة في البرزخ في حياته الدنيا فموته معنوي و قتله مخالفة نفسه و قد جئنا على ما ذكرناه أولا من ذكرنا هذه النيابات العشرة التي هي أمهات و أما ما تتضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح إلا بنيابة فكثير لا يحصى و لله الحمد و المنة على ما أعطى و مما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات و اعلم أنه لما كان في قوة الواحد أحدية كل موجود و معلوم و معدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع و مفرد و في العالم من تقسيم عقلي في المعلومات بأحدية تخصه و أعطتها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد و الواهبة علم ما علم من المعلومات فالأحدية ظاهرة في الآحاد خفية في المجموع فأحدية الذات في الآحاد و البسائط و أحدية المجموع في المركبات و هي المعبر عنها في الإلهيات بلسان الشرع بالأسماء و في العقول السليمة بالنسب و في العقول القاصرة النظر بالصفات و أبين ما يظهر فيه حكم الواحد في العدد لأنه بالواحد يظهر العدد و ينشأ على الترتيب الطبيعي من الاثنين إلى ما لا يتناهى و بزوال الواحد منه يزول فالمعلول لو لا علته ما ظهرت له عين و العالم لو لا الله ما وجد في عينه و أعطى سبحانه اسم الذات لنفسه و اسم النفس لما يحمل اسم النفس من التذكير و التأنيث كما قال تعالى أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ الآية فأنث فقال بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي بكاف مكسورة خطاب المؤنث آياتي فَكَذَّبْتَ بِها بتاء مفتوحة خطاب المذكر و العين واحدة فإن النفس و العين عند العرب يذكران و يؤنثان و ذلك لأجل التناسل الواقع بين الذكر و الأنثى و لذلك جاء في الإيجاد الإلهي بالقول و هو مذكر و الإرادة و هي مؤنثة فأوجد العالم عن قول و إرادة فظهر عن اسم مذكر و مؤنث فقال إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ و شيء أنكر النكرات و القول مذكر إِذا أَرَدْناهُ و الإرادة مؤنثة أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فظهر التكوين في الإرادة عن القول و العين واحدة بلا شك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا و سفلا و حسا و معنى و مركبا و مفردا فسرت الأحدية في كل شيء فما ثم إلا واحد و ما ظهر أمر إلا به و منه و فيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث و به من حيث ما للنفس من التذكير و التأنيث و منه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة و الانفعال ما ظهر في الأعيان من الموجودات و المعلومات المعقولة و إن لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوليد في الحيوانات بل في ما يقبل الولادة على ثلاثة أضرب ف يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً مراعاة لمحل التكوين وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ مراعاة للملقي أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً مراعاة للمجموع فإن

زوجهم إناثا أو ذكرانا أو ذكرا و أنثى فلوجود الجمع المؤذن بما في الأصل من جمع النسب وَيَجْعَلُ من يَشاءُ عَقِيماً لمن لا يقبل الولادة كأسماء التنزيه فما في الوجود أحدية إلا أحدية الكثرة و ليست إلا الذات و الألوهة لهذه وصف نفسي لأنه لذاته هو وِلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فافهم فلهذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فإن قلت فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فقلنا هذا لا يقدح في أحدية الكثرة فإن كونه ذاتا ما هو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فأنت في هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولي و أعظم من هذه النسبة إلى الإله فما ثم و أزيدك أمرا آخر في هذه المسألة و هو أن الله و إن كان في ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم أنه منعوت بالكرم و الجود و الرحمة فلا بد من مرحوم و متكرم عليه و لهذا قال تعالى وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فأجاب الداعي سبحانه جودا و كرما و لا شك أن السؤال بالأحوال أتم من السؤال بالقول و الإجابة أسرع للسائل بالحال لأنه سائل بذاته و الجود على المضطر المحتاج أعظم في نفس الأمر من الجود على غير المضطر و الممكن في حال عدمه أشد افتقارا إلى الله منه في حال وجوده و لهذا لا تصحب الممكن دعوى في حال عدمه كما تصحبه في حال وجوده فإفاضة الوجود عليه في حال عدمه أعظم في الجود و الكرم فهو تعالى و إن كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن إن يقوم به فقر أو يدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده و كرمه و هذا لا يشك فيه عاقل و لا مؤمن و إن الجود له نعت نفسي فإنه جواد كريم لنفسه فلا بد من وجود العالم و ما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلا بد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلا بد من الكثرة في العين الواحدة فلا بد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشيء سوى الموجودات و هي سبحات الوجه لأنها عين الدلالة عليه سبحانه لنا و لهذا قال ص من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف إذا عرفها العارف دليلا على معرفة الله و النور دليل على نفسه و على ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات و ظهر موجدها لها فما علمته إلا منها فهو المطلوب لها و الطلب يؤذن بالافتقار في حق المحدثات و هو المطلوب فهو الغني فمن كونه مطلوبا لها صح افتقارها إليه و صح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود و كرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات و انعكست فأدرك نفسه و أنوار الشيء لا تحرقه و الممكن في حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود إلى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها و ظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات في مرآة الحق أدركها الحق في ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التي هي عليها فذلك ظهور العالم و بقاؤه فالحكمة في النظر و في كيفية ما يدركه البصر و ما ذا يدرك و من يدرك و الله الموفق

ففي الحق عين الخلق إن كنت ذا عين   و في الخلق عين الحق إن كنت ذا عقل

فإن كنت ذا عين و عقل معا فما   ترى غير شيء واحد فيه بالفعل

فإن خيال الكون أوسع حضرة　　من العقل و الإحساس بالبذل و الفضل
له حضرة الأشكال في الشكل فاعتبر　　تراه يرد الكل في قبضة الشكل
فإن قلت كل فهو جزء معين　　و إن قلت جزء قام للكل بالكل
فما ثم مثل غيره متحقق　　بموجده فهو الممثل للمثل
فعلمي به أحلى إذا ما طعمته　　و أشهى إلى أذواقنا من جنى النحل

و هنا يظهر لك توحيد الإلحاق فإن الرائي لما ظهرت أعيان الممكنات في مرآة ذاته أدركها في نفسه بنوره فلحق المرئي بالرائي حيث أدركه في ذاته و هو واحد في الوجود لأن الممكنات المرئية منعوتة في هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائي كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد إلحاق أي ألحق الممكن بالواجب في الوجوب فأوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب و الأسماء فله الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه تعالى و للخيال الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله عز و جل في حضرة لوجود الخيالي و الحق موجد للخيال في حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه　　و ليس ثم سوى من ليس يمتنع
فأعجب لمنفعل في ذات فاعله　　يكن بها فاعلا و الكل قد جمعوا
على وجود الذي قلناه من عجب　　و كلهم بالذي جئنا به قطعوا

و إذا ثبت إلحاق الخيال في قوة الإيجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالإنسان الكامل فإنه ما ثم على الصورة الحقية مثله فإنه يوجد في نفسه كل معلوم ما عدا نفسه و الحق نسبة الموجودات إليه مثل هذه النسبة فتوحيد الإلحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة إلا أن له هذا الاختصاص الإلهي الذي أعطته حقيقته فما قبل شيء من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فإذا تحققت ما قلناه علمت أنه في غاية الوصلة و هذا يسمى توحيد الوصلة و الاتصال و الوصل كيف شئت قل فلم يفرق في هذا التوحيد بين المثلين إلا بكونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل

رق الزجاج و رقت الخمر　　فتشاكلا فتشابه الأمر

فكأنما خمر و لا قدح　　و كأنما قدح و لا خمر

فمن شدة الاتصال يقول هو هو ظهر في موطنين معقولين لو لا الموطنان ما عرفت ما حكمت به من التمييز بين المثلين فما خرج شيء من الموجودات عن التشبيه و لهذا قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فأتى بكاف الصفة ما هي الكاف زائدة كما ذهب إليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى إن يماثل المثل غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفي المثل عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها في بعض

مثل اندراج المثل في المثل　　في صورة العين و في الشكل

و هو على التحقيق في ذاته　　مثل اندراج الظل في الظل

فهنا قد ذكرنا شيئا يسيرا مما يحوي عليه هذا المنزل و فيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم منزلة علم الله من الله و أينهي من منزلة غيره من الصفات المنسوبة إليه و لم يزاحمها في الموجودات و فيه علم الفرض المنزل و أين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل و فيه علم الأدلة و البراهين العقلية التي تحكم على موجدها بما تستحقه و تصديقه إياها سبحانه فيما حكمت به عليه فإن الله ما نصب بعض الآيات إلا لأولي الألباب و هم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية و جعل نفس العقل للعقل آية و أعطاه القوة الذاكرة المذكرة التي تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا و رؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه إلى معرفته بالدلالات و الآيات و ذكره إن نفسه أول دلالة عليه فلينظر فيها و فيه علم الحدود التي توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فللظاهر حد و للباطن حد و للمطلع حد و للحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى إن يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ما ذكرناه و ما هو الوجود عليه و لو لا الحدود ما تميزت المعلومات و لا كانت معلومات و لذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الأرض يعني الحدود و لما اجتمع المثلان لأنفسهما و لم يتوقفا على تعين موجدهما توجهت عليهما الأسماء الإلهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مرائي من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذي أوجب لهما توجه العالم الأخراوي برمته و فيه علم اجتماع المثلين في الحكم النفسي و إلا فليسا بمثلين و فيه علم ما يشرك به الشيء من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذي أشركه فيه خاصة و ينفصل عنه بأمور أخر له فيها أمثال فما ثم معلوم ما له مثل جملة واحدة فما ثم إلا أمثال و أشباه و لذلك ضرب الله الأمثال و نهى عن ضربنا الأمثال له و علل فقال إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فمن علمه الحق ضرب الأمثال ضربها على علم فلا يضرب الأمثال إلا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم و ليس إلا الأنبياء و الأولياء و هو مقام وراء طور العقل يريد أنه لا يستقل العقل بإدراكه من حيث ما هو مفكر فإن الذي عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه و ضرب الأمثال تشبيه و موضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه إلا من عرف

المشبه و المشبه به و المشبه به غير معروف فالأمر الذي لتحقق منه ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن و هو في نفس الأمر ممنوع الوصول إليه عند كل ذي عقل سليم و فيه علم التربيع من حيث الشهود و فيه علم السبب الذي لأجله طلب من المدعي الدلالة على ما ادعاه و ذلك لأنه يريد التحكم بما ادعاه و التحكم صفة إلهية و المدعي فيه معنى الغيب و الشهادة فالشهادة ثابتة بعينها و لو لم يدعها لأغنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى و الغيب يحتاج معه إلى إقامة البينة على ما ادعى و يعترض هنا أمر عظيم و هو المعترف بأمر يوجب الحد و اعترافه على نفسه دعوى و لا يطالب ببرهان بل تمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدعي بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها و أما التحكم من المعترف بما ادعاه و إن كان كاذبا على نفسه في دعواه فإنه قد تحكم فيك إن تقيم عليه الحد الذي يتضمنه ما اعترف به و هنا دقائق تغيب عن أفهام أكثر العارفين فإن المعترف قد يكذب في اعترافه ليدفع بذلك في زعمه ألما يعظم عنده على الألم الذي يحصل له من الاعتراف إذا أقيمت عليه حدوده و ذلك لجهله بما يؤول إليه أمره عند الله في ذلك و لجهله بما لنفسه عليه من الحق و الله يقول إنا لا نصلح منك شيئًا أفسدته من نفسك فالحقوق و إن عظمت فحق الله أحق و يليه حق نفسك و ما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب و فيه علم من اتخذ الله دليلا في أي موطن يتخذه و ما دعواه التي توجب له ذلك و فيه علم الآداب الإلهية و معرفة المواطن التي ينبغي أن يستعمل فيها و أكثر ما يظهر ذلك في باب الايمان بالله و فيه علم المواخاة بين الفضل الإلهي و الرحمة و هل بين الآلام و الرحمة مؤاخاة أم لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه و فيه علم الأمر الذي يكرهه الطبع و يحمده الحق و ما يغلب من ذلك و من يجني ثمرة ذلك الكرة و مرارة تلك الفظاعة ذوقا و فيه

علم تصريف الحكمة الإلهية في النوع الإنساني خاصة دون سائر المخلوقات و فيه علم ما ينبغي أن يكون عليه العاقل إذا رأى في الوجود ما يقضي له العقل بالوقوف عنده و العدول عما في الأخذ به من مذام الأخلاق و فيه علم ما لا يعلمه الإنسان في زعمه و هو في نفس الأمر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه في نفسه أو كما هو في علم هذا العالم في زعمه و هي مسألة صعبة في الشرع و أما في العقل فهي هينة الخطب و فيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه و تربية الشيخ للتلميذ الإلهي و فيه علم ما ينفي أن يكون في المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير إن يكون بينهما مثلية بوجه ما و فيه علم ما تنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الإلهية في الكون و فيه علم الرمي المحسوس و المعنوي و ما يقع فيه الاشتراك و ما لا يقع فيه اشتراك من ذلك و فيه علم نسبة الكلام إلى كل صنف صنف من المخلوقات كلها و فيه علم ألفة النسب و هل يقع بين المتناسبين افتراق معنوي أم لا و فيه علم التصرف في الخلأ و هل يصح تصرف في الملإ أم لا و هل في العالم خلاء أو هو كله ملأ و حكمة وجود الأجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة و ما لا يقبل الخرق إلا بمشقة و ما شف منها و ما لم يشف و ما لطف منها و ما كثف و قوة الألطف على الأكثف حتى يزيله و يخرقه و فيه علم حكمة التحيز في العالم دنيا و آخرة و فيه علم هل للبصر أثر في المبصر أم لا و فيه علم ما يحفظ به الخرق

بين الشيئين حتى لا يلتئما و فيه علم لفاعل و المنفعل خاصة لا الانفعال و فيه علم الاستعدادات التي يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله و إذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه و تربيته أم يقصر في ذلك أو يتركه رأسا فمن الناس من يرى أنه يتركه أو يقصر في أمره حتى يتركه التلميذ من نفسه و منهم من يقول إن الشيخ يبذل المجهود في تعليم من يعلم منه أنه لا يقبل و ما عليه إلا ذلك فيوفي حق ما يجب عليه و لا يلزمه إلا ذلك فإنه ليس بمضيع زمانا في ذلك و هذا هو الحق عند الأكابر و معاملة الحق بما تستحقه الربوبية و قد جاء في الشرع المطهر لأزيدن على السبعين و أما التبري منه بعد البيان فلا يناقض التعليم و الإرشاد و إن لم يقبل فإنه و إن تبرأ منه في قلبه و في الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله إن يقول و يعلم ما يلزمه إلا هذا و رأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا و هو غلط عظيم و فيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه و كم مرتبة لها في العلم الإلهي و فيه علم ما يذهب الفقر من النكاح و به كان يقول أبو العباس السبتي صاحب الصدقة بمراكش رأيته و عاشرته فرأيته و جاءه إنسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكا إليه الفقر فقال تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكا إليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكا إليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى و وسع الله في رزقه و لم يكن في نسائه اللاتي أخذهن من عندها شيء من الدنيا فأغناه الله و فيه علم الاسترقاق الكوني و التخلص منه و ما لمن يسعى في تخليص الإنسان من رق الأمثال له و هل يوازن فك العاني حرية العبد أم لا و فيه علم مقامات رجال الله و فيه علم ما يجتمع فيه خلق الله و فيه علم الآثار العلوية و فيه علم الكون و الفساد و فيه علم الحيوان و فيه علم الاستجلاب و الاستنزال و فيه علم ما يحتاج إليه النواب و فيه علم أحكام المكلفين و بما ذا يتعلق التكليف و فيه علم رفع الحرج من العالم في حق هذا العالم به مع وجود الحرج في العالم و فيه علم إلحاق الأجنبي بالرحم و فيه علم من لم ير غير نفسه في شهوده ما حكمه في ذلك في معاملته نفسه و فيه علم الاختيار و الجبر و فيه علم ما يعطيك العلم بكل شيء و هو العلم الإلهي وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«انتهى النصف الأول من الجزء الثالث من الفتوحات المكية و يليه النصف الثاني أوله الباب الأحد و الستون و ثلاثمائة في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير»